كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
والبابا بطرس خاتم الشهداء

إقرأ وافهم
ملف مفتوح

(الجزء التاسع)



مدارس النقد والتشكيك والرد عليها

سفري صموئيل الأول والثاني

كنيسة القديسين

مارمرقس الرسول والبابا بطرس

خاتم الشهداء- اسكندرية

ت : ٠٣/ ٥٥٠٨٣٩٥

٠٣/ ٥٤٨٧٧٢٨

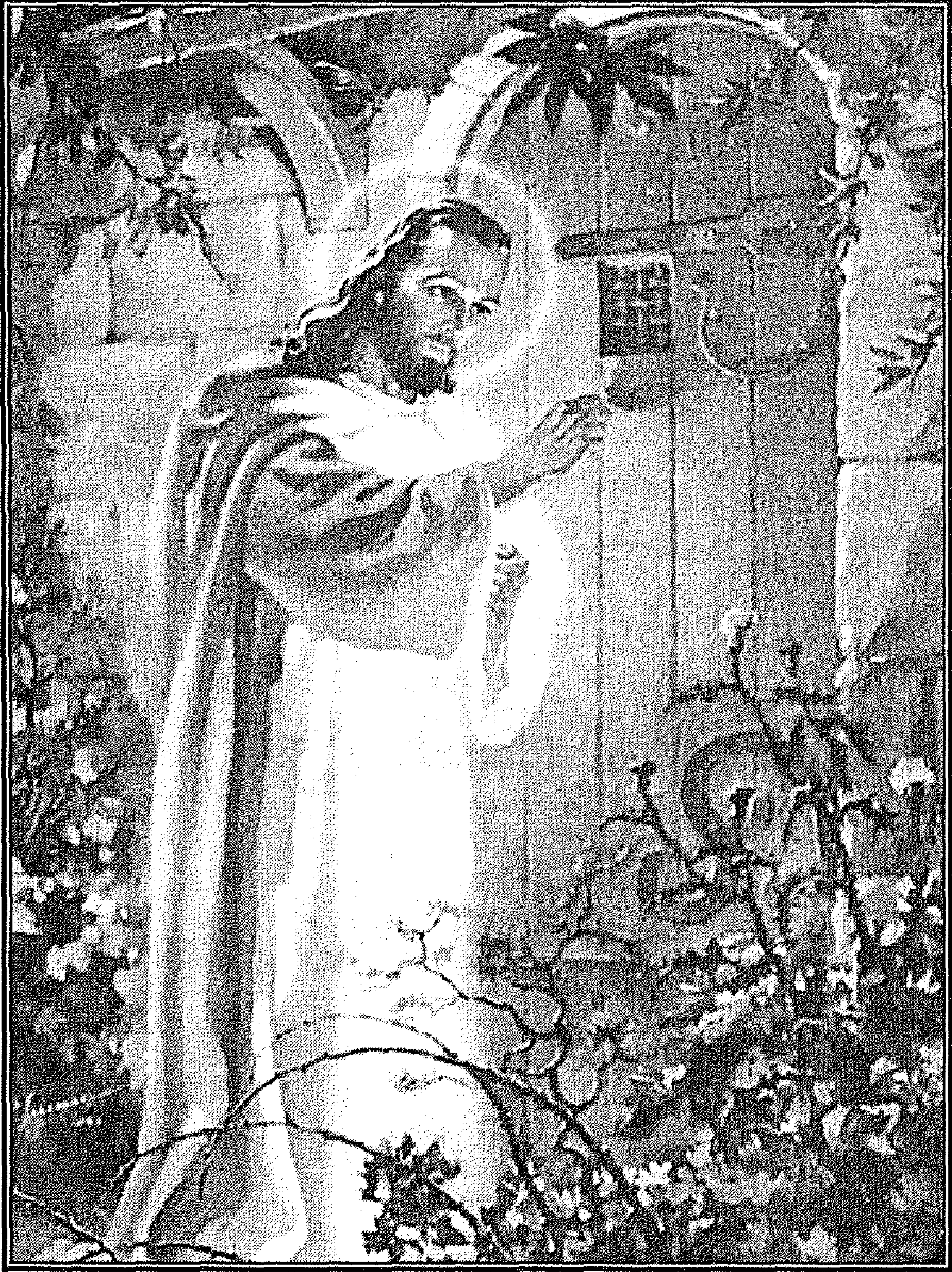
اقرأ وافهم

ملف مفتوح

مدارس النقد والتشكيك والرد عليها

(الجزء التاسع)

(سفري صموئيل الأول والثاني)



" هأنذا واقفُ على البابِ وأقرَعُ . إن سمع أحدُ صوتي
وفتح الباب ، أدخل وأتعشّى معه وهو معي "
(رؤيا ٣ : ٢٠)



صاحب الغبطة والقداسة

البابا المعظم الأنبا تواضروس الثانى

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

(١١٨)



نيافة الحبر الجليل

الأنبا باخوميوس

مطران البحيرة ومرسى مطروح والخمس مدن الغربية

صاحب الفضل في ظهور سلسلة ملف مفتوح (النقد الكتابي) للنور

من أقوال قداسة المتنيح

البابا شنودة الثالث

" خطورة النقد الكتابي

بعض مدرسي الكتاب والوعاظ في بلاد الغرب يجعلون أنفسهم قوّامين على الكتاب المقدّس : يراجعون ألفاظه ، كما لو كانوا علماء في اللغة ، وينتقدون ما يشاءون ، ويحذفون ما يشاءون ! كما لو كان الكتاب خاضعاً لعقولهم ! وليست عقولهم هي التي ينبغي أن تخضع للكتاب ٠٠ كما أنهم جعلوا بعض أجزائه أقل أهمية من غيرها !

ونحن لا نقبل منهم هذا الوضع ولا نوافقهم عليه٠

إما أن ينتقل بعض من فكرهم إلى داخل كنيستنا ، فأمر عجيب ما كنا ننتظره إطلاقاً ، وسنضطر إلى مواجهته ، حتى لا ينتقل إلى بعض البسطاء الذين قد يقبلون ما يُقدم لهم من فكر بغير فحص ٠٠ ! " [1].

[1] اللاهوت المُقارن (٦) النقد الكتابي ص ٥

تقديـــــم

ومن الإنحرافات الإيمانية الكثيرة المتزايدة الآن الهجوم الواضح علـى الكتـاب المقدَّس ، والذي نراه واضحاً فـي علـم جديـد تتبناه مدارس غربية كثيـرة ، وهـو علم " النقد الكتابي " Biblical Criticism . هذا النقد الذي يتعرض لقانونية بعـض الأسفار وصدق بعض الأحداث ، وحقيقة الكثير مـن المعجـزات ، وضـرورة الـوحي وصدقه وعلاقته بالأسفار ، وإنسحبت هذه المدارس إلى التشكيك فـي حقيقـة التجـسد الإلهي والفداء اللازم لخلاص البشرية .. من هنا كانـت هنـاك ضـرورة أن تقـوم الكنيسة بدورها لمواجهة هذا الخطر الكبير ، ومعالجة هذا الفكر .. ولقد ساهم الإبـن المبارك الشماس حلمي القمص يعقوب بجهد مبارك ..نصلي أن يبارك الـرب هـذا العمل ويعوضه عن تعب محبته . راجين أن يُكمِل البحث في هذا الموضوع الهام .

الأنبا باخوميوس

مطران البحيرة ومطروح والخمس مدن الغربية

(من تقديم الجزء الأول عام ٢٠٠٤م)

أتحير في صياغة التقديم .. فهل أُقدم للقـارئ العزيـز الباحـث أم البحـث ، فكلاهما يتسم بالتميز ..من جهة الباحث ، أُقدم لك إبناً غيوراً علـى إيمـان الكنيـسة وعقيدتها ، أُقدم لك باحثاً مدققاً باذلاً قدم للكنيسة سبع سلاسل غنيـة ، وكـل سلـسلة تحوي العديد من الإصدارات ، والتي تمثل إضافة هامة ومميَّزة للمكتبة القبطية .. أُقدم لك هذا البحث لتزين به مكتبتك ، ولتنير به عقلك ، ولكيما يثبت به إيمانـك .. نرجـو للباحث المبارك طول العمر ودوام الصحة ، وغزارة الإنتاج لمنفعة الكنيسة كلها .

الأنبا بولا

خادم كرسي طنطا

(من تقديم الجزء الثالث عام ٢٠٠٦م)

هذه دراسة بقدر ما هي أكاديمية فهي مشبعة وشافية لأولئك الذين يبحثون عن الحق الإلهي ، والذين يتعرضون لأسئلة نقدية حول الكتاب المقدَّس ٠٠ ومن المناسب ألاَّ يقول القارئ العادي بخصوص بعض الحقائق : هذه خطأ وهذه صواب ، بل يقول : هذه فهمتها وهذه لم أفهمها بعد ! ٠٠ فما يزال العلم من خلال الآثار والحفريات والدراسات والإكتشافات يؤكد يوماً بعد يوم ما ورد في الكتاب المقدَّس ٠ ونحن إذ نشكر الأخ الفاضل الشماس / حلمي القمص يعقوب على المجهود الكبير الذي بذله لتقديم هذا العمل الهام ، وقد إستعان فيه بعدد ضخم من المراجع نرجو من الله له دوام العافية والقوة والحكمة لإستكمال هذه السلسلة للرد على النقد الكتابي ، والتي نحتاج إليها في عصر السموات المفتوحة ، كما أرجو أن يستمتع القارئ الحبيب بهذا العمل الشيق ، وأن يكون الكتاب بركة للكثيرين ٠

الأنبا مكاريوس

الأسقف العام

(من تقديم الجزء الخامس ٢٤/٤/٢٠٠٩م)

إن آفة هذا العصر هي مدارس النقد للكتاب المقدَّس التي أزدهرت في القرون المتأخرة ، فأحدثت بعض البلبلة ، وسر ظهور هذه المدارس في القرون المتأخرة يرجع أساساً إلى أمرين هامين هما :

أ) الأسلوب البروتستانتي في التفسير الذي ينادي بالحرية الكاملة والتحلل من المرجعية الآبائية ٠

ب) الظروف السياسية لنشأة البروتستانتية ، والتي كانت تعادي الكاثوليكية في صراع مرير ، وصل إلى حد الحروب الطاحنة ، لكي تتحررَّ إمبراطورية ألمانيا البروتستانتية من سيطرة باباوات روما الكاثوليك ٠٠ جوهر الصراع كان سياسياً ، ولكنه – للأسف – إتخذ هذه الصورة النقدية ٠٠ فبينما حاول البروتستانت إنتقاد الكاثوليك في عقائدهم وطقوسهم وسلوكياتهم ، أنقلبوا حتى على الأسفار المقدَّسة ٠٠

ولكن الله *لا يترك نفسه بلا شاهد* في كل مكان وفي كل زمان ‥ وهو *ساهر على كلمته* ‥ويجند بعضاً من خدامه الأمناء للتفرغ والتكريس للرد على هذه المدارس ‥ ومن ضمن أولاد الله الأمناء الذين كرّسوا وقتهم وجهدهم وعلمهم للدفاع عن الكتاب المقدّس ضد هذه المدارس النقدية الحديثة ‥ هو الأخ الحبيب /

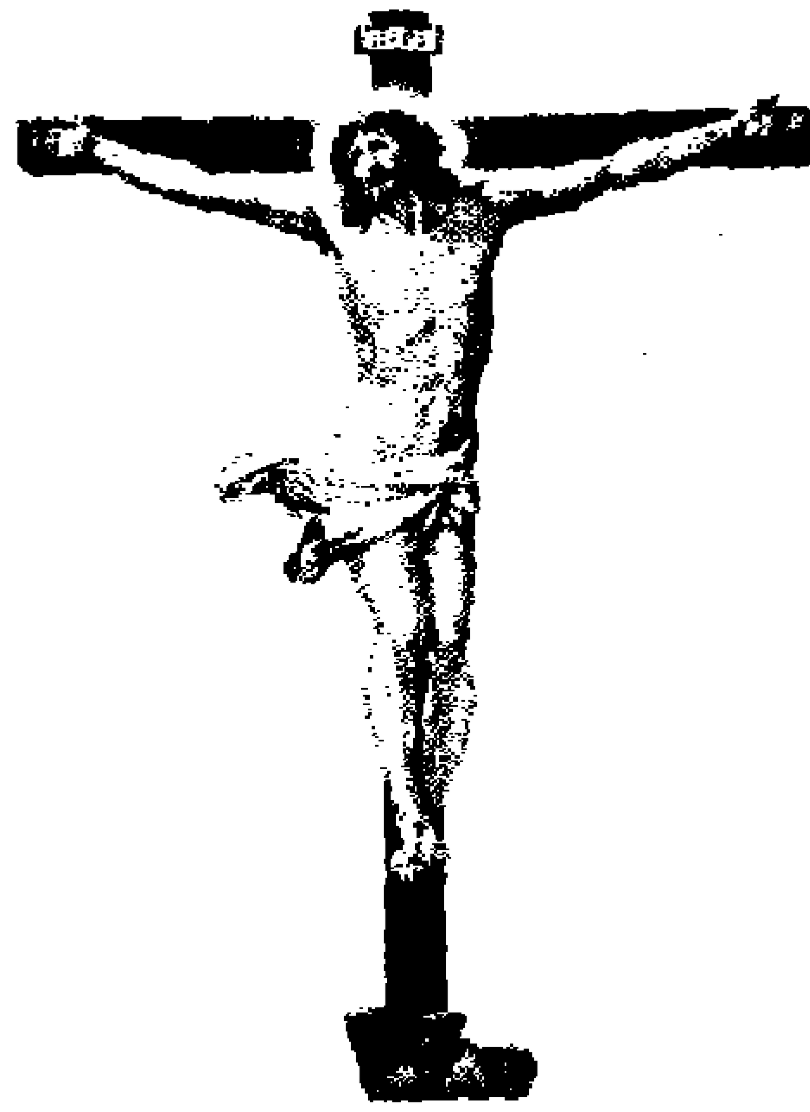
حلمي القمص يعقوب

مدرس مادة (النقد الكتابي) بالإكليريكيات ‥ نصلي أن يبارك الله هذا العمل ، ويعطي القوة للمؤلف ليُكمِل باقي الموسوعة.

الأنبا مكسيموس

أسقف بنها

(من تقديم الجزء السادس عام ٢٠١٠م)



تصدير للمؤلف

أشكر إلهي الصالح الذي أعاننا كثيراً وأتى بنا إلى هذه المرحلة من " سلسلة ملف مفتوح " ، ببركة وصلوات أبينا الحبيب " نيافة الأنبا باخوميوس " الذي إستحدث هذه المادة منذ أكثر من عشر سنوات ، وبينما أي مادة تُدرَّس في الإكليريكيات ومعاهد الكتاب ، نجد لها العشرات من المدرسين والأساتذة والمعيدين ، فأنه خلال تكليفي بتدريس هذه المادة طوال هذه السنين في عدة إكليريكيات ومعهدي الكتاب المقدَّس بدمنهور وشبرا الخيمة ، فإنني لم أجد من يحمل معي عبء البحث ويضمن للمادة إستمراريتها. ولكن محبة الله لم تتركني ، إنما أدركتني إذ دبرت العناية الإلهيَّة هذا العام (٢٠١٢م) عدد من الأشخاص الذين أنهوا دراساتهم اللاهوتية ، وقد وضع الله في قلوبهم عشق هذه المادة محبة وغيرة على كتابنا المقدَّس ، وعندما إقترحت عليهم مشاركتي البحث رحبوا بهذا ، وبهذا وُلدت نبتة صغيرة بأسم :

" أسرة القديسة العذراء مريم ومارمرقس الرسول للنقد الكتابي "

ببركة ورعاية نيافة الحبر الجليل الأنبا باخوميوس

بل أن نعمة الله تفاضلت معنا إذ وافق الأباء الأساقفة الأجلاء مديري الإكليريكيات التي تُدرَّس فيها المادة على إختيار بعض الأشخاص من هذه الأسرة كمعيدين للمادة ، ولعل بقية الإكليريكيات تسعى نحو تدريس هذه المادة التي أصبحت الحاجة ماسة لها في عصر الإنترنت والسموات المفتوحة .. هذا حلم يراودني .

وقمتُ بتوزيع العمل على هؤلاء الدارسين والدارسات في عدة أسفار تبدأ من سفر صموئيل ، مؤملاً أنهم يدرسون ويجدُّون ، وأنا أدرس على قدر شيخوختي ، وبعد أن أنتهي مما كتبت أطلع على ما كتبوه وآخذ مما كتبوه ما هو جديد ومناسب للبحث ، وبلاشك أن العمل الجماعي لهو أفضل كثيراً من العمل الفردي ، ليس من جهة سرعة الإنجاز فحسب - لاحظ ياصديقي أنه خلال عشر سنوات من العمل الشاق بالكاد إنتهيت

من الثمانية أسفار الأولى – بل أيضاً من جهة الوصول إلى كفاءة أعلى وفكر أعمق ، وها بين يديك ياصديقي " الجزء التاسع " من سلسلة النقد الكتابي والخاص بالإجابة على الأسئلة المُثارة في " سفري صموئيل الأول والثاني " ، ولا يسعني إلاَّ أن أُقدم جزيل شكري وإمتناني لمن شاركوني هذه الدراسة وهم :

١- دكتورة كارولين ملاك صادق (إكليريكية طنطا) وقد شاركت في جزء من سفر صموئيل الأول.

٢- جيولوجية ماري بشارة عدلي (إكليريكية دمنهور) وقد شاركت في جزء من سفر صموئيل الأول.

٣- كيميائية نيفين فايز كامل (إكليريكية شبين الكوم) وقد شاركت في جزء من سفر صموئيل الأول.

٤- دكتور أمير جورج ناشد (إكليريكية دمنهور ، ومعهد كتاب دمنهور) وقد شارك في سفر صموئيل الثاني.

وإلى اللقاء ياصديقي في " الجزء العاشر " مع باقة جديدة من محبي الكتاب المقدَّس ليشاركوا بجهد أكبر ومساحة أوسع .. متطلعاً إلى اليوم الذي تصل فيه مادة " النقد الكتابي " للإجابة على جميع أسئلة النقد حتى سفر الرؤيا ، لأنه بنعمة المسيح وبكل تأكيد لكل سؤال إجابة .. سأفرح كثيراً عندما يكتمل البناء ، سواء كنتُ في الجسد أو خارجاً عنه ، وسأكون ممنوناً وشاكراً لكل من وضع لبنة في هذا الصرح الشامخ .

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين

حلمي القمص يعقوب

س١٠٦٤ : هل صموئيل النبي هو كاتب سفري صموئيل ؟ وكيف يتسنى ذلك وخبر وفاته جاء في (١ صم ٢٥ : ١) ؟ .. أم هل تمت كتابتهما في زمن متأخر بعد تقسيم المملكة بدليل أن " حنه " طلبت العزة للملك "*ويعطي عزًا لمَلكه*" (١ صم ٢ : ١٠) كما جاء في السفر "*لذلك صارت صِقلَغ لملوك يهوذا*" (١ صم ٢٧ : ٦) ؟

ويقول " **جوناثان كيرتش** " : "*أن معظم سفر صموئيل من عمل كاتب توراتي مجهول يبدو أنه حاز على معرفة أصيلة للتاريخ الرسمي والأسرار القذرة قليلاً عن الملك داود .. لم يكن مجرد رجل أرشيف أو كاتب في خدمة ملك حاكم قديم ، وكان يُطلق عليه " المؤرخ الحقيقي الأول " .. إن إنجاز الكاتب التوراتي وشجاعته ونظمه أقسام سفر صموئيل المعروف بين الأدباء باسم تاريخ قصر داود كلها هي أكثر إستثنائية لدى مقارنتنا قصص داود في سفر صموئيل وسفر الملوك .. مؤرخ القصر كتب بشجاعة عن التصدعات ومواقع ضعف الملك ، والتحديات للسلطات الملكية ، وفضائح القصر الملكي* " [(١)].

ويقول " **ليوتاكسل** " : "*في تلك الأثناء مات صموئيل .. (١ صم ٢٥ : ١) ولكن موته هذا لم يمنعه من متابعة وصف الأحداث التي وقعت بعد ذلك ، كما فعل موسى في حينه ، ويجب أن نقرَّ بأن صموئيل حطم الرقم القياسي العالمي الذي كان قد سجله موسى في هذا الشأن ، فهذا الأخير لم يفعل سوى أن وصف مأتمه وحزن الشعب عليه* (يقصد تث ٣٤) . *أما مؤلف صموئيل الذي كتبه بعد موته ، فقد غطى الأحداث التي وقعت خلال عهد شاول وعهد داود كله أيضاً . ثمانية وثلاثين إصحاحاً ملآى بالأحداث التي رآها المؤلف بعد موته ! . إنها لعجيبة العجائب ! . لنفرض أن صموئيل تمكن من رؤية ذلك كله من عليائه السماوية وبأم عينيه أيضاً ، فكيف كتبه بيده التي دُفنت مع جسده بالإحترام الذي أستحقه ؟ ستبقى الإجابة على هذا السؤال سرًا إلهيًا* " [(٢)].

---

(١) ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرَّمة في التوراة ص ٣٢١

(٢) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٢٤ ، ٣٢٥

ويقول " زالمان شازار " : "*ويظهر من النص { سابقاً في إسرائيل هكذا كان يقول الرجل عند ذهابه ليسأل الله. هلم نذهب إلى الرائي. لأن النبي كان يدعى سابقاً (في عصر صموئيل) الرائي } (١ صم ٩ : ٩) إلى أي مدى كان مؤلف هذا السفر بعيداً عن عصر صموئيل ؟ .. إن أسفار الملوك وصموئيل قد أُلفت على أساس من " أخبار الأيام " التي كانت مكتوبة بواسطة كتبة الملوك زمن الهيكل الأول ، ولم يكن مؤلف هذه الأسفار عزرا أو نحميا ، بل كان المؤلف معاصراً ليهوذا المكابي ، ويستنتج " سبينوزا " على أساس هذه الأبحاث النتيجة التالية : حتى عصر المكابيين لم تكن الأسفار المقدَّسة قد أُقرت* " [١] .

ويقول " د. محمد عبد الله الشرقاوي " : "*وأسفار موسى كذلك ، قد كُتبت بعد صموئيل ، بعدة قرون ، لأن القصة تستمر بعد وفاته بوقت طويل* " [٢] .

ج : دعنا ياصديقي نُجيب على السؤال السابق من خلال النقاط الآتية :

١- **كيف كتب صموئيل بعد موته ؟** .. ومن قال لك أن صموئيل النبي كتب سفري صموئيل بالكامل ؟ .. لقد كتب صموئيل الإصحاحات الأربعة والعشرين من سفر صموئيل الأول قبل موته (١صم ٢٥ : ١) وأكمل بقية السفر الأول وكذلك سفر صموئيل الثاني ناثان وجاد النبيان.

٢- **هل قول حنه "*يعطي عزاً لملِكه*" (١صم ٢ : ١٠) دليل على أن السفرين كُتبا في عصر الملوك ؟** .. هذا ليس شرطاً ، لأن بني إسرائيل كانوا يعلمون أن الله وعد أبيهم إبراهيم قائلاً "***وملوك منكَ يخرجون***" (تك ١٧ : ٦) وقال موسى للشعب : "***متى أتيت إلى الأرض التي يعطيك الرب إلهك .. فإن قلت أجعل عليَّ ملكاً كجميع الأمم الذين حولي***" (تث ١٧ : ٦) وأعطى موسى لشعبه مواصفات هذا الملك ومدى إلتزاماته (تث ١٧ : ١٥- ٢٠) وقول " حنه " هنا يحمل روح النبوة ، فهي لا تتحدث عن الملك فحسب ، بل عن السيد المسيح أيضاً ، فقالت : "***يعطي عزًّا لملِكه ويرفع قرن مسيحه***" (١صم ٢ : ١٠). وأيضاً قال بعض النُقَّاد أن قول

---

(١) تاريخ نقد العهد القديم ص ٩٦ ، ١٠٠

(٢) نقد التوراة والأناجيل الأربعة ص ٨٥

الكاتب "*لذلك صارت صقلغ لملوك يهوذا إلى هذا اليوم*" (١صم ٢٧ : ٦) يُعد دليلاً على أن السفر كُتب بعد إنقسام المملكة لأنه ذكر "*ملوك يهوذا*" وهذا ليس حقيقة ، لأن "*ملوك يهوذا*" هنا كناية عن ملوك إسرائيل ، وقد عاصر ناثان وجاد النبيان ، أو على الأقل أحدهما حكم شاول وداود وسليمان.

٣- **هل معظم السفر كتبه كاتب توراتي مجهول ؟** .. هذا قول مُرسَل لا يعتمد على أي سند كتابي ، بل بالعكس أن هناك نصوص كتابية واضحة تؤكد أن صموئيل النبي وجاد وناثان هم كتبة سفري صموئيل ، فجاء في السفر "***فكلم صموئيل الشعب بقضاء المملكة وكتبه في السفر ووضعه أمام الرب***" (١صم ١٠ : ٢٥) .. "***وأمور داود الملك الأولى والأخيرة هي مكتوبة في أخبار صموئيل الرائي وأخبار ناثان النبي وأخبار جاد الرائي***" (١ أي ٢٩ : ٢٩). وجاء في سفر الأعمال : "***وجميع الأنبياء أيضاً من صموئيل فما بعده جميع الذين تكلموا سبقوا وأنبأوا بهذه الأيام***" (أع ٣ : ٢٤) وقد أقرَّ التقليد اليهودي وأيضاً التلمود أن صموئيل النبي هو كاتب السفر حتى خبر موته ، ثم أكمل بعده جاد الرائي وناثان النبي ، وقد حملت جميع المخطوطات العبرية القديمة إسم صموئيل ، وأيضاً الترجمات القديمة مثل السريانية واللاتينية ، وكذلك مخطوطات وادي قمران (4 Q 160 – 4 Q 389 – 4 Q 22 – 4 Q 174 وغيرها) حملت إسم صموئيل ، وإن كان أشترك في كتابة السفر ثلاثة أشخاص إلاَّ أن السفر دُعي بأسم صموئيل ، لأنه الشخص الوحيد الذي قاد شعب الله في الحياة الروحية طوال حياته ، وهو من كبار الأنبياء ، وقد إحتل الدور الرئيسي في الجزء الأول من السفر والذي يشمل الأربعة والعشرين الإصحاح الأولى ، فقد جمع بين الزعامة الوطنية والقيادة الروحية .. صموئيل النبي أول نبي له دور مؤثر في حياة شعب الله بعد موسى وأخر قضاة بني إسرائيل ، وماسح الملوك ، والذي عاصر تلك الفترة لهو جدير بتسجيل تاريخ هذه المرحلة حتى موته ، وأكمل بعده جاد وناثان النبيان ، واللذان كان لهما دور خلال هذه المرحلة.

٤- **هل يصح قول " جوناثان كيرتش " : " الأسرار القذرة قليلاً عن داود " ؟** .. داود النبي والملك ، جد المسيح بالجسد ، وقد قال الله عنه : "***وجدتُ داود بن يسَّى رجلاً***

حسب قلبي الذي سيصنع مشيئتي " (أع ١٣ : ٢٢) وهو الذي قال عنه الكتاب : "*وحي داود بن يسّى ووحي الرجل القائم في العلا مسيح إله يعقوب ومرنّم إسرائيل الحلو* " (٢صم ٢٣ : ١) وهو مثال حي وقوي للتوبة النقية ، ومازلنا لليوم نصلي بالمزمور الواحد والخمسين الذي رنم به في توبته ، ومازلنا نتشفع به ونطلب صلواته عنا ، فنحن ننظر إليه بعد توبته ، وبعد أن غسل خطاياه بدموع التوبة حتى صار أنقى من الثلج ٠٠ هذه هي صورة أبينا ومعلمنا داود النبي ، أما النُقَّاد فمازالوا يصرون على تسليط عدسات كاميراتهم على سقطة داود وضعفاته وخطاياه ، متغافلين أنه إنسان من نفس عجينة البشرية الساقطة ، وينسون أن توبة داود تعطي رجاء لكل إنسان خاطئ وضال وشريد وساقط ، فتوبة داود تكشف لنا عن عظم محبة الله للخاطئ ، وتكشف عن عمل الله العظيم في الآنية الخزفية ، وكان أولى بالناقد أن يترفَّع بأسلوبه ، ولا يتحدث عن حياة النبي العظيم كأسرار قذرة قليلاً ٠٠ ولكن هذا هو فم عدو الخير الناطق على ألسنة أعوانه من بني البشر ، ولا يسعنا إلاَّ أن نصلي من أجل أمثال هؤلاء ليفتح الله أذهان عقولهم ٠

٥- هل قول الكتاب : "*لأن النبي اليوم كان يُدعى سابقاً الرائي* " (١صم ٩ : ٩) يُعد دليلاً على أن السفر كُتب بعد صموئيل بوقت طويل ؟

الأمر العجيب أن قول الكتاب واضح جداً "*لأن النبي اليوم* " وكلمة "*اليوم* " ترجع إلى عصر صموئيل ، أما سابقاً أي قبل عصر صموئيل فكان النبي يُدعى الرائي "*لأن النبي اليوم كان يُدعى سابقاً الرائي* " ٠ أما الناقد فقد قلب الوضع رأساً على عقب ، ويجعل المقارنة بين عصر صموئيل وما بعده ، بينما الحقيقة المقارنة بين عصر صموئيل وما قبله ، فالنبي في عصر صموئيل كان يُدعى "*الرائي* " لأنه يرى رؤى الله ، كانت كلمة "*الرائي* " تُستخدم قبل عصر صموئيل ، بل وحتى عصر صموئيل أيضاً ، ولذلك سأل شاول وغلامه الفتيات الخارجات لإستقاء الماء : "*أهنا الرائي ؟* " (١صم ٩ : ١١) وعندما إلتقى شاول بصموئيل وهو لا يعرفه سأله أيضاً : "*أخبرني أين بيت الرائي٠ فأجاب صموئيل شاول وقال أنا الرائي* " (١صم ٩ : ١٨ ، ١٩) والدليل على أن كلمة " **نبي** " كانت معروفة منذ بداية خدمة صموئيل قول الكتاب

" وعرف جميع إسرائيل من دان إلى بئر سبع أنه قد أؤتمن صموئيل نبياً للرب " (اصم ٣ : ٢٠) وهذا قبل قصة إختيار شاول بسنين طويلة ، وكان النبي يُدعى أيضاً ***" رجل الله "*** فقال الغلام لشاول ***" يوجد بيدي ربع شاقل فضةٍ فأعطيه لرجل الله "*** (اصم ٩ : ٨) .

وأيضاً يجب الإلتفات إلى أن السفر كُتب باللغة العبرية القديمة الفصحى التي خلت من الكلمات الآرامية تماماً ، وهذا يدل على أن السفر كُتب في وقت مبكر منذ أيام صموئيل النبي في العصر الذهبي للأدب العبري ، وليس بعد السبي كقول البعض ، والدارس يلاحظ وجود بعض التعبيرات القديمة في السفر مثل : ***" حية هي نفسك "*** ، و ***" بنو بليعال "*** ، و ***" هكذا يفعل الرب وهكذا يزيد "*** ، كما أن هناك إختلاف في بعض الأسماء بين سفري صموئيل وسفري أخبار الأيام ، مثل ***" شمَّة "*** (اصم ١٦ : ٩) و ***" شِمعَى "*** (اأي ٢ : ١٣) وذلك بسبب الفارق الزمني الكبير في كتابة السفرين ، فسفري أخبار الأيام كُتبا بعد العودة من السبي ، أما سفري صموئيل فقد كُتبا في عصر صموئيل وما بعده قليلاً .

٦- هل إعتمدت أسفار صموئيل والملوك على سفري أخبار الأيام ؟ وهل عاش مؤلف سفري صموئيل في أيام المكابيين في القرن الثاني قبل الميلاد ؟ .. هذا قول جانبه الصواب لأن أسفار صموئيل والملوك حوت أحداث عديدة لم يأتِ لها ذكر في سفري الأخبار ، وواضح أن سفري صموئيل كُتبا في القرن العاشر قبل الميلاد ، فالسفران يتميزان باللغة العبرية الفصحى ، مما يدل على أنهما كتبا في العصر الذهبي للأدب العبري ، ويقول " أ.م رنويك A. M. Renwick " أن سفر صموئيل *" يتميز باللغة العبرية الفصحى التي تدل على أن الوقت الذي كُتب فيه كان العصر الذهبي للأدب العبري ، فلو كانا سفرا صموئيل أجزاء متناثرة جُمعت ونُسقت عبر الأجيال لما كان لها ذلك الطابع النقي السليم. وقد دلَّ كثير من المفسرين على وحدة التنظيم البينة في سفري صموئيل .. أن بعض النصوص المذكورة في سفري صموئيل تشير الواحدة إلى الأخرى فيما يتعلق بما حدث أو ما سيحدث في المستقبل وهي متصلة*

بعضها ببعض بطرق أخرى " [1].

وقد لاحظ علماء الكتاب أنه بينما كُتب سفرا صموئيل الأول والثاني باللغة العبرية الفصحى النقية ، فإن سفري الملوك قد حوت بعض الألفاظ الأرامية ، وبينما إهتم الذين كتبوا سفري صموئيل بالتفاصيل وتدوين أخبار الأشخاص وإطالة العبارات ، فإن الذين كتبوا سفري الملوك إهتموا بتدوين الأحداث أكثر من الحديث عن الأشخاص وقد أوجزوا العبارات.

٧- **هل كُتبت أسفار موسى بعد كتابة سفري صموئيل ؟** .. هذا قول غير صحيح ، وقد تناولنا هذا الموضوع بالتفصيل عند دراستنا لنظرية المصادر ، فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ١ إجابة س١٠ إلى س٣٩ ص ٧٩ - ٢٢٦ وكذلك مدارس النقد جـ ٥ إجابة س٣١٩ .

س١٠٦٥ : هل جُمعا سفرا صموئيل من كتابات ترجع إلى أزمنة مختلفة ؟ وهل يُعد السفران عملاً أدبياً ، من مواد غير متجانسة ، أكثر منه عملاً تاريخياً ؟

وجاء في **الطبعة الكاثوليكية للكتاب المقدَّس** : "*ليس سفرا صموئيل بسلسلة إخبارية تتبع الأحداث خطة خطة. هما عمل أدبي يجمع مواد غير متجانسة بعضها قديم جداً ، ويضم تقاليد شفهية لاشك أنها ترقى إلى أيام شاول وداود .. وصفحات يُرجَّح أنها حُرّرت على عهد سليمان ، وإضافات زيدت بعد خراب الدولة في السنة ٥٨٧ ق.م* " [2] وأيضاً جاء بنفس الطبعة في المدخل إلى سفري صموئيل : " *فإن هذين السفرين هما تعليم أكثر من تاريخ لإسرائيل القديم. ومن المهم أن نستخلص عناصر هذا التعليم الرئيسية* " [3].

ج : ١- ما جاء في سفري صموئيل أمور تاريخية حقيقية نستخلص منها التعاليم اللاهوتية والروحية والعقائدية ، ونحن لا نعترف بفكرة " **التاريخ المقدَّس** " التي ينادي

(1) مركز المطبوعات المسيحية - تفسير الكتاب المقدَّس جـ ٢ ص ١٥٤
(2) طبعة دار المشرق بيروت سنة ١٩٩١ ص ٥٢٠
(3) المرجع السابق ص ٥٢٢

بها البعض من أصحاب اللاهوت الليبرالي ، فعندما يتحدثون عن قصة الطوفان مثلاً يقولون أنها حدثت في التاريخ المقدَّس ، وهم يقصدون أنها لم تحدث في أرض الواقع ، إنما الكاتب أراد أن يخبرنا عن بشاعة الخطية فقص لنا قصة الطوفان ، فهم لا يعترفون بحقيقة الطوفان ولا بنوح كشخصية تاريخية ولا بسفينة حملت الكائنات الحيَّة ، وبالمثل عندما يقولون عن حادثة إنتصار داود على جليات يقولون أنها حدثت في " التاريخ المقدَّس " أي أنها لم تحدث على أرض الواقع ، إنما الكاتب أراد أن يعبر عن مساندة قوة الله لنا فقص علينا قصة داود وجليات التي لم تحدث على أرض الواقع (راجع مدارس النقد جـ ٢ إجابة س ٩٥)٠

٢- كتب صموئيل النبي الإصحاحات الأربعة والعشرين الأولى من سفر صموئيل الأول ، وأكمل كتابة السفر وكذلك سفر صموئيل الثاني ناثان النبي وجاد النبي ، وما جاء في السفرين هو عرض تاريخي حقيقي رائع ، ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*كتب Robert H. Pfeiffer عن واضع سفري صموئيل الأول والثاني بكونه رائد التاريخ الذي سبق كل المؤرخين ، قائلاً : { هو أبو التاريخ بكل ما تحمل الكلمة من معنى أكثر من هيرودت الذي جاء بعده بحوالي نصف ألف سنة٠ حسب معرفتنا هو الذي خلق التاريخ كفن ، يستعرض الأحداث الماضية خلال فكر عظيم ٠٠ من غير أن يكون أمامه نموذج سابق له يقتدي به٠ كتب نموذجاً رائعاً ، لم يتخطَّ الحقيقة التاريخية ، حاملاً نظرة سيكولوجية ، بأسلوب أدبي ، في إخراج (تمثيل) قوي }* " [1]٠

٣- تجاهل النُقَّاد حقيقة الوحي الإلهي ، وأن الكاتب قد يكتُب عن أمور مستقبلية ، وليس بالضرورة أن يكون الكاتب معاصراً للحدث أو لاحقاً له ، بل قد يذكر الكاتب أمور مستقبلية ، وقد يذكرها في صيغة الماضي علامة أنها ستحدث ستحدث بلا أدنى شك ولذلك ظن النُقَّاد أن السفر جُمع من كتابات ترجع إلى أزمنة مختلفة منذ شاول وداود وحتى فترة السبي ، وهذا ظن خاطئ ٠

٤- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " رداً على القائلين بأن سفر صموئيل يعد تجميعاً لمصدرين أحدهما مبكر يحبذ النظام الملكي مثلما جاء في (اصم ٩ : ١ - ١٦ ، ١١ :

(1) تفسير صموئيل الأول ص ٨

١ – ١٥) ، والآخر متأخر كُتِب بعد السبي ويضاد النظام الملكي مثلما جاء في (١صم ٨ ، ١٠ : ١٧ – ٢٥) فيقول : "*إذا رجعنا إلى النصوص لا نجد تعارضاً بينها بل إنسجاماً ، إذ يُلاحظ الآتي :*

(أ) في (١صم ٨) إستاء صموئيل النبي من طلب الشعب إقامة ملك لهم ، وهذا أمر طبيعي ، إذ يعني هذا الطلب الآتي :

١) نكراناً لخدمة صموئيل النبي الذي عاش بينهم باذلاً ومحباً ، لقد إنحرف أولاده لكنه لم يلزمهم بقبولهم قضاة لهم ، وكان يليق بهم أن ينتظروا عمل الله الذي يقيم لهم قاضياً يخلصهم كما حدث قبلاً معهم ،

٢) تجاهلاً لعمل الله المستمر معهم في عصر القضاة ، فكان يليق بهم أن ينسبوا الفشل لا إلى نظام الحكم الإلهي Theocratical System (بطلب النظام الملكي Monarchy) بل إلى إنحرافهم عن الله وفسادهم الروحي ،

٣) رغبتهم في التشبه بالأمم (١صم ٨ : ٥) مهتمين بالمظاهر الخارجية ،

أما نسبة مثل هذا النص إلى مصدر متأخر كُتِب أثناء السبي أو بعده حيث ظهرت مساوئ النظام الملكي وأنه لم يُكتَب في أيام صموئيل النبي ، فيرد عليه بأن الشعب كان قد إحتك بالأمم والشعوب المجاورة ، وإن كانوا قد طلبوا أن يكون لهم ملك مثل سائر الشعوب لكنهم شعروا كيف تئن هذه الشعوب من نير الملوك الطغاة المستغلين لشعوبهم ، فقد عانى أباؤهم أيضاً من مرارة الإستعباد على يد الفراعنة ، أما ما هو أهم من ذلك فهو أن النُقَّاد في كتاباتهم ***تجاهلوا العنصر الإلهي أو الوحي*** *، لذا ينسبون بعض الأسفار إلى عصور متأخرة عن كتابتها بمجرد إشارتها إلى أحداث مستقبلية ، حاسبين أن الكاتب لابد أن يكون معاصراً أو لاحقاً للأحداث ،* ***إذ لا يقبلون قدرة الوحي على الحديث عن أمور مستقبلية خلال النبوة*** *،، أن الله كشف لصموئيل عما سيحدث من مساوئ للملوك القادمين ،، إذاً إستياء صموئيل وحديثه الذي يبدو معادياً للنظام الملكي لا يُنسب لعصر السبي أو ما بعد السبي كما يدعي بعض النُقَّاد إنما هو حديث نبوي فيه يكشف النبي عما سيحل بهم من جور الملوك ،*

*(ب) أما بالنسبة للنصوص التي تبدو محبذة للنظام الملكي ، مثـــل قـول الـرب لصموئيل النبي : " **غداً في مثل الآن أرسل إليك رجلاً مـن أرض بنيـامين ٠ فامـسحه رئيساً لشعبي إسرائيل فيخلص شعبي من يد الفلسطينيين لأني نظـرت إلـى شـعبي لأن صراخهم قد جاء إليَّ** " (اصم ٩ : ١٦) فلا يعني هذا تناقضاً للعبارات أو النـصوص السابقة ، إنما هذه هي طبيعة الله الصالحة أنه يراعي الحرية البشرية ، خاصـة إن كـان الطلب جماعياً ٠ لقد أعطاهم سؤل قلوبهم ، مستخدماً بصلاحه شرهم للخير ٠٠ "* [1] .

س١٠٦٦ : هل جُمع سفرا صموئيل من عدة مصادر بدليل أن الحدث الواحد تجـد لـه أكثر من رواية ؟

فقـد أعتبر " **دريفر** " Driver أن القسم الأكبـر من سفـر صموئيل كُتب قبـل سفر التثنية (بحسب إعتقاد النُقَّاد بأن سفر التثنية كُتب سنة ٦٢٣ ق٠م أيام الملك يوشـيا وليس بيد موسى في القرن ١٥ ق٠م) ونسـب " **ولهاوزن** " Wellhousen و " **كنيان** " Kuenen و " **ستيد** " Stad و " **سمث** " H. P. Smith و " **نواك** " Nowack بعـض الأجزاء إلى المصدر التثنوي D ، وخالفهم فـي هـذا " **بـض** " Budde و " **كورنـل** " Kornill اللذان رأيا أن هذه الأجزاء من تأليف صاحب المصدر الإيلوهيمي E (راجـع مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ ٢ ص ١٥٣)٠

ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : *" رذل صموئيل شاول مرتين (١ صم ١٣ : ١٤ ، ١٥ : ٢٦) ولكن شاول ظل ملكاً حتى موته٠ يعـرض الكتـاب فـي صـورتين مختلفتين بداية حيـاة داود قرب شـاول (اصـم ١٦ : ١٤ ، ١٧ : ١١ ، ١٧ : ١٢ – ٣٠) ويذكر أن داود هرب مرتين من القصر الملكي (١ صم ٩ : ١٢ ، ٢١ : ١) وأنه عفا مرتين عن شاول (١ صم ٢٤ : ١ ، ٢٦ : ١) وأنه لجأ مرتين إلى حماية ملك جت (١ صم ٢١ : ١١ ، ٢٧ : ١) هذه الإختلافات والترددات تجعلنا أمام مؤلف جمع مواده من التقاليد (المصادر) المتعددة في زمن الملوك ، ويمكننا أن نتصوَّر كيف رتَّب الكاتب المُلهم هذه المعطيات "* [2] .

---

(١) تفسير سفر صموئيل ص ١٠ ، ١١

(٢) التاريخ الإشتراعي – تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص ٢٢٥

ويقول " د. موريس بوكاي " : "*أن كتاب صموئيل وكتب الملوك فهي أساساً مجموعات من السير تخص صموئيل وطالوت (شاول) وسليمان ، وقيمتها التاريخية مشكوك فيها ، ومن وجهة النظر هذه يجد أ. جاكوب في هذه الكتب أخطاء متعددة ، فالحدث الواحد له روايات مزدوجة وحتى ثلاثية ، ويجد الأنبياء وأليشع وأشعياء مكانهم في هذه الروايات ، وبهذا تختلط الخطوط التاريخية بالأساطير ، ولكن هناك معلقين مثل الأب أ. لوفيفر R.P.A. Lefever يرون { أن القيمة التاريخية لهذه الكتب أساسية }* "[1]. وهذا أيضاً ما أقتبسه السيد سلامة غنمي (راجع التوراة والأناجيل بين التناقض والأساطير ص ٤٦) .

ج : ١- سبق مناقشة نظرية " **يوليوس فلهاوزن** " التي أدَّعت بأن التوراة قد جُمعت من أربعة مصادر هي :

أ - المصدر اليهوي ويُرمز له بحرف J وقالوا أنه كُتب خلال الفترة ٩٥٠ - ٨٥٠ ق.م.

ب - المصدر الإيلوهيمي ويُرمز له بحرف E وقالوا أنه كُتب خلال الفترة ٨٥٠ - ٧٥٠ ق.م.

جـ- المصدر التثنوي ويُرمز له بحرف D وقالوا أنه يرجع إلى سنة ٦٢٢ ق.م.

د - المصدر الكهنوتي ويُرمز له بالحرف P ويرجع للفترة ٥٠٠ - ٤٥٠ ق.م.

وقالوا أن عزرا جمع هذه المصادر الأربعة فكانت التوراة التي بين أيدينا كتاب واحد من أربعة مصادر أو تقاليد (راجع مدارس النقد جـ١ إجابة من س ١٠ إلى س ٣٩).

٢- تصوَّر البعض أن سفري صموئيل إستمد أحداثهما من مصدرين ، أحدهما مصدر مبكر Early Source يؤيد النظام الملكي ، والآخر مصدر متأخر Late Source يُظهر مساوئ النظام الملكي ، ولابد أن هذا المصدر كُتب بعد السبي بعد

---

[1] القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم - طبعة دار المعارف سنة ١٩٧٩م ص ٣٤

أن عانى شعب المملكتين الشمالية والجنوبية من جور الملـوك ، وأخـذ هـؤلاء النُقّـاد يشطرون السفـر نصفيـن ينسبون أحدهمـا للمصدر المبكر والآخر للمصدر المتأخر ، بـل وصـل بهـم الحـد إلى شطر الآية الواحدة نـصفين ، ويقـول " أ٠ م **رينويـك** " A.M. Renwick : *"لقد بلغ التفنن عند بعض المشاهير إلى أن يُقسّموا الآيـة الواحـدة إلى نصفين ، وينسبوا النصف الأول إلى مصدر ، والنصف الثاني إلى مـصدر آخـر ٠ ولقد إختلفوا في الرأي شيعاً وأحزاباً ٠٠ فلا يستطيعون الجزم في أمور مهمة هل هي في زمن التثنية ، ولا يقطعون برأي عن أجزاء كبيرة من صموئيل هل هي مكتوبة في ٤٥٠ ق٠م أي في أيام عزرا أو قبلها حوالي سنة ٧٥٠ ق٠م "* [1].

٣- ما تصوَّره البعض مثل " **الخوري بولس الفغالي** " أن هناك تكـرار لـبعض الأحداث مثل تسامح داود مع شاول مرتين ، وذهاب داود لملك جت مرتيـن ٠٠ إلخ ، وما تصوَّره البعض مثل " **د٠ موريس بوكاي** " أن هناك خلط في بعض الأحـداث بـين التاريخ والأساطير ، فهذه الأمور سيتم الإجابة عليها في مواضعها٠

س١٠٦٧ : كيف يمكن تفسير الخـلاف بيـن النص العبـري والترجمة اليونانيـة (السبعينية) ؟ وما هو سر تقارب الترجمة اليونانية لنص قمران ؟

وجاء في **الطبعة الكاثوليكية للكتـاب المقدَّس** في المدخل إلى سفري صموئيل : *"تكشف المقارنة بين النص العبري والترجمة اليونانية إختلافات هامة ، مـن المـستبعد كثيراً أن يكون المترجمون السبعون قد قاموا من تلقاء أنفسهم بما نلاحظـه فـي الـنص اليوناني من إضافة وحذف ، فالآثار النادرة المنشورة للنص العبري الذي عُثر عليه فـي قمران تضع أمام أعيننا ، من ناحية ، نصاً عبرياً أقرب أحياناً إلى النص الـذي يبـدو أن المترجمين السبعين إستندوا إليه ، ومن ناحية أخرى ، فإن قدم تلك الشهود لا يكفي للدلالة على أنها تقدم لنا " النص الأصلي " ولعل الترجمة اليونانية ، أو بالأحرى ما يظهر فيهـا من الأصل العبري ، قد حاولت أن تحذف بعض التكرارات أو التناقـضات ، فيُـرجَّح أن تكون هذه الترجمة تحقيقاً أقل صعوبة من التحقيق الذي نقله إلينا المسوريون "* [2].

(1) مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ ٢ ص ١٥٣
(2) طبعة دار المشرق ببيروت سنة ١٩٩١ ص ٥١٨

ج : ١- جاء في " **دائرة المعارف الكتابية** " عن نص سفري صموئيل " *هناك بعض الإختلافات بين النص العبري الماسوري والترجمة السبعينية ، التي يرى بعض العلماء أنها تُرجمت عن نص عبري أدق ، وبخاصة أن المخطوطات العبرية التي أكتشفت في كهوف البحر الميت ، تتفق في كثير من المواضع مع الترجمة السبعينية ، مما جعل العلماء ينظرون إلى الترجمة السبعينية نظرة أرفع مما كانوا ينظرون بها إليها من قبل* " [1].

والمُعوّل الأساسي هو الأصل العبري للسفر ، أما الترجمات المختلفة فقد نجد فيها كلمات قليلة جداً لا تحمل المعنى الكامل كما جاء في النص العبري الموحى به ، ولذلك يمكن تنقيح بعض الكلمات في الترجمات المختلفة ، ولاسيما أن بعض مفردات اللغة تتغيَّر كل بضعة مئات من السنين ، وإن وجدت بعض الإختلافات البسيطة جداً ، وجميعها لا تؤثر على أقل عقيدة كتابية ، فلا يجب تحميل هذه الإختلافات للنص الأصلي ، بل أن هناك بعض الترجمات والتي تدعى " ترجمات تفسيرية " أي أنها تميل نحو التفسير والتوضيح ، ولذلك قد يضيف المترجم كلمة لتوضيح المعنى بصورة أقوى .

س١٠٦٨ : هل كان سفرا صموئيل سفراً واحداً وتم تقسيمه إلى سفرين ؟ ومتى تم ذلك ؟ وما هي أقسام كل سفر ؟

ج : ١- كان سفرا صموئيل في الأصل العبري سفراً واحداً ، وأكد هذا الأمر العلامة " **أوريجانوس** " والقديس " **كيرلس الأورشليمي** " والقديس " **أيرونيموس** " وغيرهم ، وكان علماء اليهود يحددون الآية (١صم ٢٨ : ٢٤) بالآية الوسطى للسفر على أساس أن السفرين كانا سفراً واحداً ضم ١٥٠٦ آية ، وفي الترجمة السبعينية قُسّم سفر صموئيل إلى سفرين ، ومثلت الأسفار الأربعة لصموئيل والملوك تاريخ متكامل لمملكة إسرائيل منذ نشأتها وعبوراً بإنشقاقها وحتى سبي كل مملكة على حدى ، ودُعيت هذه الأسفار بأسفار الملوك أو المملكة أو الملكوت الأول ، والثاني ، والثالث ، والرابع ، وعندما قام " **القديس جيروم** " بترجمة العهد القديم من العبرية للاتينية (الفولجاتا) دعى

---

[1] دائرة المعارف الكتابية جـ ٥ ص ٤٨

السفريـــن الأوليـــن بأســم صموئيـــل الأول وصموئيل الثاني ، وعنـــدما قـــام " **دانيـــال بورج** " بطبع الكتاب المقدّس سنة ١٥١٦ / ١٥١٧م باللغة العبرية أطلق على هذه الأسفار الأربعة سفري صموئيل الأول والثاني ، وسفري الملوك الأول والثاني ، وأتبعـــت نفـــس التسمية جمعية التوراة البريطانية الأمريكية ، ومنها أخذت ترجمات عديدة ولكن مـــا زال البعض للآن يدعو سفري صموئيل بملوك الأول والثاني ، ويدعون سفري الملوك بملوك الثالث والرابع.

٢- **أقسام سفر صـــموئيل الأول** : يشمل السفر ٣١ إصحاحاً ، يمكن تقسيمها إلـــى ثلاثة أقسام رئيسية :

القسم الأول (ص ١ – ٧) : ويشمل ولادة صموئيل ودعوته وعقـــاب عـــالي الكاهن وإبنيه ، وإستيلاء الفلسطينيين على تابوت العهد ، وضرباته للفلـــسطينيين ثم عودته إلى بني إسرائيل.

القسم الثاني (ص ٨ – ١٥) : ويشمـــل طلب الشعب ملكاً ، وإقامـــة شـــاول ملكاً ، وحروبه ضد بني عمون والفلسطينيين والعمالقة ومخالفاته لوصايا الرب.

القسم الثالث (ص ١٦ – ٣١) : ويشمل مسح داود ملكـــاً ، وقتـــل جليـــات ، ومطاردات شاول له ، وموت شاول وأولاده.

٣- **أقسام سفر صموئيل الثاني** : يشمل السفر ٢٤ إصحاحاً ، يمكن تقسيمها إلـــى ثلاثة أقسام رئيسية :

القسم الأول (ص ١ – ١٠) : يشمل رثاء داود لشاول ويوناثان ، ومـــسح داود ملكاً في حبرون ، ثم تنصيبه ملكاً على كل إسرائيل ، وإستيلاءه علـــى أورشـــليم لتكون عاصمة له ، ونقل تابوت العهد من بيت أبيناداب بعد مرور عـــشرين ســـنة إلى بيت عوبيد الجتي حيث مكث به ثلاثة أشهر ، ثم نقله إلى أورشليم.

القسم الثاني (ص ١١ – ١٩) : يشمل سقوط داود في خطيـــة الزنـــا والقتـــل ، وتوالي الأزمات على العصر الملكي من زنا أمنون بأخته ثامار ، وقتـــل أبـــشالوم لأمنون ، وهروب أبشالوم ثم عودته وتآمره على أبيه ، وهروب داود من أورشليم

ثم قتل أبشالوم٠

القسم الثالث (ص ٢٠ – ٢٤) : ويشمل ست ملاحق تقطع سياق قصة داود التي يتم إستكمالها في سفر الملوك ، وهذه الملاحق هي ثورة شبع بن بكري ، والمجاعة والإنتقام للجبعونيين ، وتسبحة داود ، وبطولات رجال داود ، وإحصاء الشعب ، وعقوبة الوباء٠

س١٠٦٩ : ما هي المدة التي يغطيها سفرا صموئيل ؟ وما هي مدة مُلك شاول ، ومدة مُلك داود ؟ وكيف تهيأت الظروف المناسبة لداود الملك لتكوين مملكة قوية ؟

ج : ١- يغطي سفرا صموئيل المدة منذ ولادة صموئيل وحتى موت داود سنة ٩٧٠ ق٠م ، وقد حدَّدها البعض بمائة وعشرين عاماً ، وبذلك يكون ميلاد صموئيل سنة ١٠٩٠ ق٠م ، وحدَّدها البعض بمائة خمسة وثلاثين عاماً ، وبذلك تكون ولادة صموئيل سنة ١١٠٥ ق٠م ، وقد أتفق معظم الدارسين على تاريخ موت داود وتولي سليمان الحكم سنة ٩٧٠ ق٠م بعد أن مَلَكَ داود أربعين سنة (١٠١٠ – ٩٧٠ ق٠م) ومَلَكَ شاول قبله أيضاً أربعين سنة (١٠٥٠ – ١٠١٠ ق٠م)٠

٢- في القرن الحادي عشر قبل الميلاد تعرضت كل من الإمبراطورية الأشورية والمصرية لفترة ضعف ، فضعفت سيطرة كل منهما على أرض فلسطين التي كانت مطمعاً لكليهما ، بالإضافة للإمبراطورية الحثية ، وبذلك كانت الظروف مواتية لداود الملك لتأسيس مملكة متسعة لها مكانتها ، وقد فرض سيطرته خارج حدود البلاد ٠

ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : "*في هذا القرن الحادي عشر ، جاء الوضع السياسي مواتياً لنهوض الممالك الصغيرة ونموها ، بعد أن أنشغل الجباران (أشور ومصر) بأمورهما الداخلية ، فالشمال عرف هيمنة القبائل الأشورية مع تجلث فلاسر التي ما عتمت أن زالت ، فدبت الفوضى والدمار في عالم البابليين ، والجنوب يعيش إنقساماً ، فبعد آخر رعمسيس أنقسمت مملكة الفرعون قسمين ، وضع أسمنديس يده على شمال البلاد ، وأسَّس في تنيس السلالة الحادية والعشرين ، بينما حكم الجنوب رئيس الكهنة ، وجعل عاصمته في طيبه٠ أما في آسيا الصغرى (تركيا اليوم) فبعد*

زوال مملكة الحثيين لم تعد الأناضول تشكل أي خطر على الممالك المجاورة، وهكذا أستطاعت ممالك أرام وفينيقية وكنعان أن تنمو وتكوّن ذاتها، كما إستطاع داود أن يكوّن مملكة واسعة ، ستنتقل مع إبنه سليمان قبل أن تنقسم ، وسيبرم معاهدة مع الفينيقيين فيفيد منهم على المستوى الإقتصادي والثقافي ، لأنهم كانوا أصحاب مدنية متقدمة " [1].

٣- إستطاع داود الملك أن يكوّن دولة قوية خلال فترة وجيزة ، بعد أن صد من الغرب الفلسطينيين عدة مرات وهزمهم فكفوا عن مهاجمة إسرائيل ، بل إستخدم منهم بعض الجنود ليعملوا لديه كجنود مرتزقة ، كما إنتصر على " هدد عزر " ملك صوبة أرآم من جهة الشمال ، وهزم القوات الأرامية وإمتدت سلطته حتى الفرات ، وأيضاً فرض داود سيطرته شرق الأردن على الموآبيين والعمونيين ، كما فرض سيطرته أيضاً على الأدوميين في الحدود الجنوبية ، فامتد نفوذه على صحراء النقب حتى خليج العقبة ، ووادي العريش المعروف حينذاك بنهر مصر ، كما إستولى على أورشليم وحصنها المنيع حصن صهيون ، وجعل منها العاصمة وبنى فيها قصراً له ، كما نقل إليها تابوت العهد.

س١٠٧٠ : هل مدارس الأنبياء مأخوذة من الديانات الكنعانية الوثنية وتهتم بالعرافة والتنبؤ ؟ وهل روادها من أشباه المجانين المتسولين المتسكعين الذين يعذبون أجسادهم ؟ وهل النبوءة تُدَّرس في مدارس أم أنها إختيار ووحي إلهي ؟

يقول " **الخوري بولس الفغالي** " عن رواد هذه المدرسة أنهم " *جماعة من الأنبياء (١صم ١٠ : ٥) كانوا يعيشون معاً ، وعلى أنغام الموسيقى يقومون بحركات تنتقل إلى الحاضرين كالعدوى (١صم ١٩ : ٢٠ - ٢٤ ، ١ مل ٢٢ : ١٠) هذا النوع من الممارسة الدينية المنحطة عرفه الكنعانيون (١ مل ١٨ : ٢٥ - ٢٩) وكهنة البعل ، وعرفه بنو إسرائيل (٢ مل ٢ : ٣ ، راجع ٤ : ٣٨) وتأثير أليشع عليهم .. "* [2].

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " عن صموئيل النبي : "*كانت الأحلام تتتابع عليه ، وأشتغل بالعرافة والتنبؤ ، وأعلنها حرباً ضروساً على آلهة الكنعانيين ، وأسس*

---

(١) التاريخ الإشتراعي - تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص ٢٣٠

(٢) المرجع السابق ص ٢٦٦

مدرسة للأنبياء ، حيث يغني ويرقص ، وتلاميذه ، على أصوات الموسيقى والطبول ، حتى يصلوا إلى ذروة النشوة الدينية ، وطالما تنبأ في تلك الحالة بالنصر القريب ليهوه على مُضطهدي إسرائيل ، فعمت مشاعر كراهية للفلسطينيين في البلاد بسرعة " [1].

كما يقول أيضاً " **كوسيدوفسكي** " : "لقد كان أعضاء تلك المدرسة متعصبين وأشباه مجانين .. أن نوبات النشوة الدينية لم تكن غريبة على صموئيل وشاول وداود ، فشاول واجه عند عودته من رامتايم إلى البيت مجموعة من الأنبياء جرَّته بسهولة إلى الرقص والغناء الدينيِّين ، وقد جاءته نوبة الجنون الثانية بعدما تلقى نبأ محاصرة مدينة يابيش ، فقطَّع عندها ثورين كان يحرث بهما الأرض إرباً إرباً ، وأصابته النوبة الثالثة في رامتايم حين جاء يطارد داود ، فقد خرج للقائه صموئيل وأنبياؤه وأثَّر عليه مغناطيسياً بالرقص والغناء والصراخ وأشركه في خورسه .. يؤكد هذا الوصف على أن مجموعات من المتعصبين الدينيِّين ، الذين يشبهون إلى حد بعيد دراويش المسلمين ، كانت تجوب البلاد طولاً وعرضاً . كان أولئك الأنبياء يرتدون مسوحاً من الشعر ، ويتمنطقون بأحزمة خاصة ويتسولون ، وقد تضمنت طقوسهم عدا الرقص والغناء والتنبؤ وضرب النفس وتعذيب الجسد بمختلف ضروب التعذيب .. إن ظاهرة التنبؤ الجماعي تلك لم تكن إسرائيلية المنشأ ، ولايزال أصلها مجهولاً . غير أن القناعة السائدة تعيد أصل تلك الظاهرة إلى كنعان ، حيث أخذها الإسرائيليون من هناك مع طقوس بعل وعشتار وآلهة فينيقية أخرى .. ويذكر سفر الملوك الأول (١ مل ١٨ : ١٩) أن أربعمائة نبي فينيقي كانوا يأكلون على مائدة الملكة إيزابيل " [2] .

ج : ١- خدم صموئيل النبي في عدة أماكن :

أ - **الرامة** : وتقع شمال غرب أورشليم بنحو عشرة كيلومترات ، وكانت مكان القضاء لصموئيل ، ففيها سكن وعاش ومات ودُفن .

ب- **بيت إيل** : تقع شمال الرامة بنحو ٨ كم .

---

[1] ترجمة د. محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٢٤

[2] المرجع السابق ص ٢٨٠ ، ٢٨١

جـ- **شيلوه** : تقع شمال الرامة بنحو ٢٥ كم ، وشمال أورشليم بنحو ٣٥ كم ، وكانت من نصيب سبط أفرايم ، وكانت مركز العبادة ، ففيها إستقرت خيمة الإجتماع وتابوت العهد (يش ١٨ : ١) نحو ٣٠٠ سنة ، وإليها كان يصعد بنو إسرائيل ليقدمون ذبائحهم وعبادتهم ، وفيها خدم عالي الكاهن ، وعندما أخذ الفلسطينيون تابوت العهد ولم يعد إليها صارت مهملة ، حتى أن أرميا النبي قال فيما بعد : "***لكن أذهبوا إلى موضعي الذي في شيلو الذي أسكنت فيه إسمي أولاً وأنظروا ما صنعت به من أجل شر شعبي إسرائيل*** " (أر ٧ : ١٢) وخلال الفترة ١٩٢٦ - ١٩٢٩م أكتشفت بعثة أثار دانمركية أثار شيلو على مسافة ٢٢ كم جنوب مدينة شكيم ، وأكتشفوا أن الأنقاض التي ترجع إلى القرن ١١ ق.م تحمل أثار واضحة لحريق ودمار مقصودين ، مما لا يقبل الشك أن الفلسطينيين قد دمروا وأحرقوا هذا الموضع (راجع زينون كوسيدوفسكي - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٧٦).

د - **مصفاة** : تقع غرب الرامة بنحو ٥ كم ، وفيها أقام صموئيل حجر المعونة بعد النصرة على الفلسطينيين ، قائلاً "***إلى هنا أعاننا الرب*** " (١صم ٧ : ١٢).

هـ- **بيت لحم** : جنوب الرامة بنحو ٢٠ كم ، وفيها وُلِد داود النبي.

و - **يعاريم** : تقع جنوب غرب الرامة بنحو ١٤ كم ، وفيها وُضع تابوت العهد بعد أن أعاده الفلسطينيون ، فظل في بيت أبيناداب عشرين سنة (١صم ٧ : ١ ، ٢) ثم نُقل إلى بيت عوبيد أدوم الجتي لمدة ثلاثة أشهر (٢صم ٦ : ١١) ثم نُقل إلى أورشليم.

ز - **جبعون** : وتقع في منتصف الطريق بين الرامة وأورشليم ، فخيمة الإجتماع ومذبح المحرقة قد نُقلا من شيلوه بعد تدميرها ، إلى مدينة " نوب " مدينة الكهنة ، ثم نُقلا إلى جبعون ، بينما أستقر تابوت العهد في أورشليم .

٢- أسَّس صموئيل النبي مدارس الأنبياء في عدة مدن مثل الرامة وبيت إيل وأريحا والجلجال ، فكان الشباب الذين يلتحقون بها يتعلمون القراءة والكتابة والعزف على الآلات الموسيقية ، يعيشون حياة البساطة والصلاة والتسبيح ، يدرسون الشريعة والناموس والتاريخ ، وكان الملتحقون بهذه الدراسة يعملون في أي مهنة حتى يعولوا أنفسهم ، فقد

كانوا يعيشون عيشة الكفاف ، وكانوا يدعون بجماعة الأنبياء أو بنو الأنبياء ، وأعطيت لكثير منهم موهبة النبوة ، فمثلاً عندما أرسل شاول جنوده إلى الرامة للقبض على داود ، فإن هؤلاء الجنود "***لما رأوا جماعة الأنبياء يتنبأون وصموئيل واقفاً رئيساً عليهم كان روح الرب على رسل شاول فتنبأوا هم أيضاً*** " (١صم ١٩ : ٢٠) وتكرَّر الموقف ثانية وثالثة (١صم ١٩ : ٢١) ، وعندما مرَّ إيليا وتلميذه أليشع على بيت إيل "***خرج بنو الأنبياء الذين في بيت إيل إلى أليشع وقالوا له أتعلم أنه اليوم يأخذ الرب سيدك عن رأسك*** " (٢مل ٢ : ٣) وتكرَّر نفس الموقف مع بني الأنبياء الذين في أريحا (٢مل ٢ : ٥) وعندما تعرَّض بنو الأنبياء للخطر من جراء الطعام المسموم ، أنقذ أليشع حياتهم (٢مل ٤ : ٣٨ – ٤١).

٣- يقول " **الأب متى المسكين** " : "*وعلى يد صموئيل تتلمذ أنبياء كثيرون دفعة واحدة :* ***{ ولما جاءوا إلى هناك إلى جبعة إذا بزمرة من الأنبياء لقيته فحلَّ عليه وعلى شاول روح الله فتنبأ في وسطهم }*** *(١صم ١٠ : ١٠) وهكذا إمتدت الروح النبوية حتى إلى أفراد الشعب .. وفي وسط أنصاب الضلال والأوثان تنبثق نار النبوَّة .. عجيب حقاً أن تنبثق هذه الروح النبوية القوية ، وتنتشر بهذه السرعة والبساطة ، وسط إضمحلال القوة واليأس الذي عمَّ الشعب* " [1].

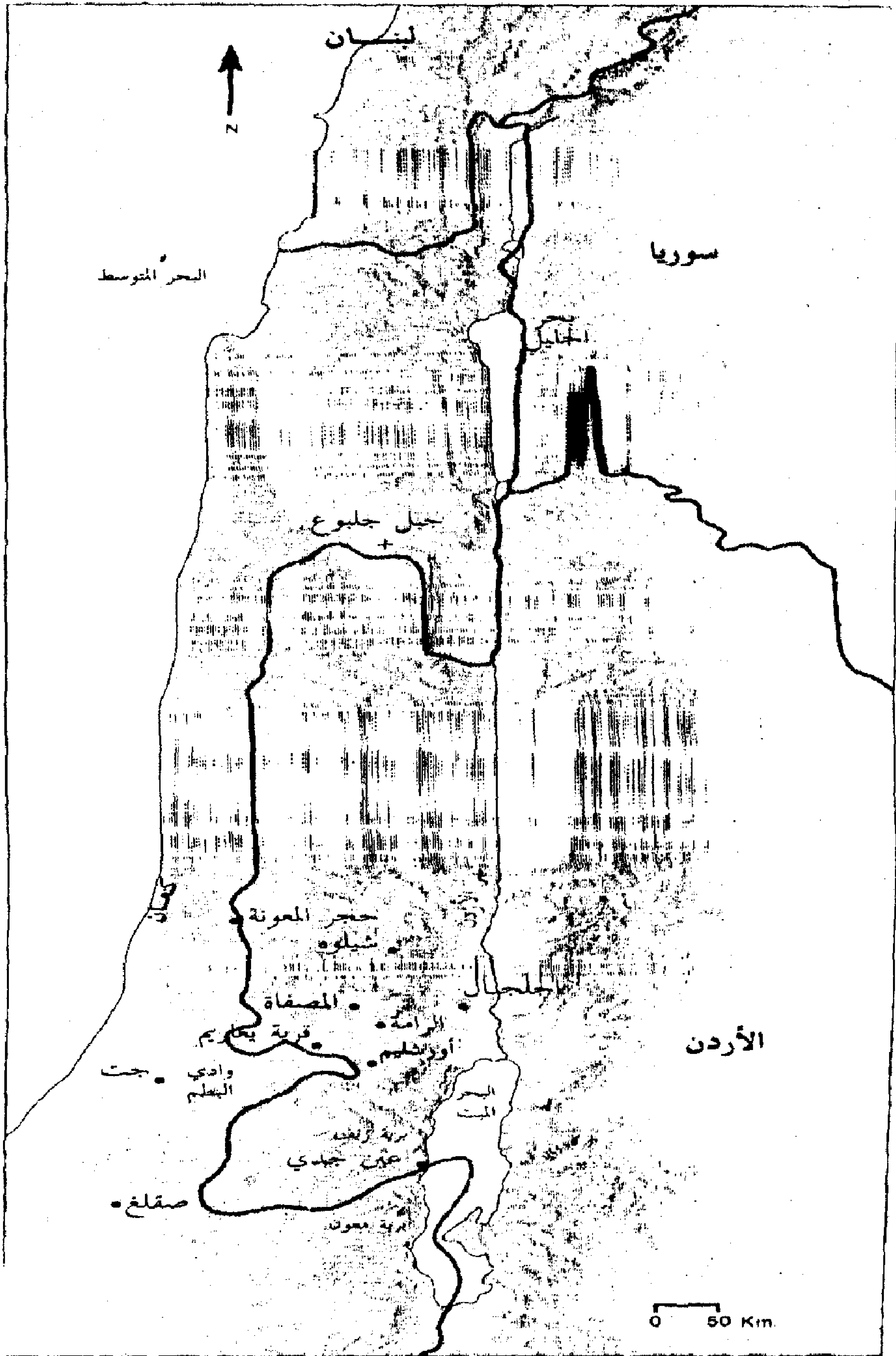
٤- شتان بين العبادات الكنعانية الوثنية الشريرة المنحطة وبين ما مارسه بنو الأنبياء من صلوات وتسابيح وموسيقى راقية ، بعيدة تماماً عن الموسيقى الصاخبة مثل موسيقى الروك الشيطانية ، فكانت تبتهج نفوسهم وتهيم في الحب الإلهي ، وأيضاً شتان بين التنبؤ والعرافة ، فالتنبؤ هو موهبة إلهيَّة من مواهب روح الله القدوس ، أما العرافة فهي إستعانة بالأرواح الشريرة لمحاولة الإطلاع على المستقبل ، وبلاشك أن أحداً لا يعلم شيئاً عن المستقبل إلاَّ الله وحده ، لذلك فالنبوات صحيحة متى كانت من الله ، أما العرافة فهي تعتمد على فراسة الإنسان والشيطان وتوقع ما سيحدث ، وهذه قد تصيب وقد تخيب ، وفي كلتا الحالتين هي عمل شيطاني نهى الله عنه بشدة : "***لا يوجد فيك .. لا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر .. بسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من***

(1) تاريخ إسرائيل ص ٧١ ، ٧٢

امامك .. إن هؤلاء الأمم الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والعرافين .. وأما أنت فلم يسمح لك الرب إلهك هكذا " (تث ١٨ : ١ - ١٤).

٥- من قال أن هؤلاء الأنبياء كانوا أشباه المجانين ؟! وهل معنى الإندماج في الصلوات والتسابيح والهيام الإلهي يعد ضرباً من الجنون ؟! .. عندما سمع شاول بأن ناحاش ملك بني عمون يريد أن يقوّر العين اليمنى لأهل يابيش جلعاد لتكون علامة عار على كل إسرائيل ، إحتد وحمي غضبه جداً ، لكنه لم يصب بالجنون ، وعندما قطّع البقر الذي كان عائداً به من الحقل ووزعه على الأسباط مهدداً كل من لا يخرج وراءه بأنه سيفعل هكذا بأبقاره هبَّ الشعب من غفوته و "***وقع رعب الرب على الشعب فخرجوا كرجل واحد*** " (١صم ١١ : ٧) وإجتمع إليه ٣٣٠ ألفاً فقاد معركته ضد الفلسطينيين وإنتصر عليهم ، أما كوسيدوفسكي فأنه ينظر إلى هذا الحدث على أنه ضرب من الجنون !! وربما إستلهم شاول هذا العمل مما فعله سابقاً اللاوي الذي قطّع أمته التي إعتدى عليها أهل جبعة ليستنهض الأسباط ضدهم وحدث ما حدث (قض ١٩ : ٢٩).

٦- كان بنو الأنبياء يعيشون حياة البساطة والتقشف والدراسة والجد والإجتهاد ، ولم يكن أحد منهم قط مثل الدراويش الذين يجوبون البلاد طولاً وعرضاً بثياب مهلهلة ، ولم يكونوا من المتسولين المتكاسلين المتقاعسين ، فقد قيل عنهم أنهم أصطحبوا معهم أليشع النبي إلى نهر الأردن لينشئوا مكاناً متسعاً أكثر يكفي لإقامتهم ، وكانوا يعملون بجد حتى أن فأس أحدهم وهو يقطع في أغصان الشجر سقط في الماء وصنع أليشع معجزة عندما جعل الحديد يطفو على سطح الماء (٢مل ٦ : ١ - ٧) ولم نقرأ قط أن أحد من الأنبياء كان يعذب جسده بمختلف ضروب التعذيب ، وشتان بين هؤلاء الأنبياء الذين أحبوا الله من كل قلوبهم وعاشوا حياة التعقل ، وبين أنبياء البعل الذين كانوا يصرخون ويجرّحون أجسادهم صارخين لآلهتهم ، فضلوا وأضلوا الشعب ، حتى أستحقوا الذبح على يد إيليا النبي الناري.



الأماكن الرئيسية في سفر صموئيل الأول

س١٠٧١ : هـل كان القانه أفرايمي من سبط أفرايم (١ صم ١ : ١) أم أنه لاوي من بني قهات (١ أي ٦ : ٢٢ – ٢٦) وأين تقع " رامتايم صوفيم " ؟

ج : ١- "*القانة*" ومعنى إسمه " إيل قنا " أي " الله إقتناني " أو " المُمتَلك من الله " وهو من سبط لاوي "***بنو قهات عميناداب إبنه وقورح إبنـــه والقانه إبنه*** " (١أي ٦ : ٢٢ ، ٢٣) سكن في سبط أفرايم ، ولذلك قال عنه الكتاب : "***كان رجل من رامتـــايم صـــوفيم مـــن جبـــل أفرايـــم إسمه القانه*** " (١صم ١ : ١) فقـــد سكن بنو قهـــات فـــي سـبط أفرايم "***وأما عشائر بني قهات اللاويين الباقين من بنـــي قهات فكانـــت مدن قـــرعتهم من سبط أفرايم*** " (يش ٢١ : ٢٠) وجاء في سفر أخبار الأيام : "***وبعض عشائر بنـــي قهات كانت مدن تُخُمهم من سبط أفرايم*** " (١ أي ٦ : ٦٦) إذاً القانه أفرايمي من جهة السكن وهو لاوي بحسب النسب ، ولم تكن حالة القانه حالة فريدة ، فقيـــل عـــن الـــلاوي المتغرّب "***وكان غلام مـــن بيـــت لحـــم يهوذا من عشيرة يهوذا وهـــو لاوي متغـــرّب هناك*** " (قض ١٧ : ٧) فهو من عشيرة يهوذا بحسب السكنى ، وهو لاوي مـــن جهـــة الأصل ، بل أن هرون رئيس الكهنة وهو من سبط لاوي قد تزوج مـــن اليـــشابع إبنـــة عميناداب من سبط يهـــوذا (خر ٦ : ٢٣) وتـــزوج القانـــه مـــن " فننـــه " أي خـــرزة المرجـــان أو اللؤلؤة أو الجوهرة ، و " حنه " أي النعمة أو الحنـــان وهـــي أم صـــموئيل العظيم في الأنبياء .

٢- معنى " **رامتايم** " أي الرابيتين أو المرتفعتين ، وهمـــا الرامـــة العليـــا والرامـــة السفلى ، ومفردها الرامة ، وهي مسقط رأس صموئيل ، وفيها عاش ومات ودُفن ، وتقع على بُعد نحو عشرة كيلومترات شمال غرب أورشليم ، ودُعيت " **رامتـــايم صـــوفيم** " أي مرتفعتا الصوف ، و " **صوف** " هو جد اليهو جد القانة الذي جاء وسكن في تلك المنطقـــة فسُميت بإسمه ، كما أن في هذه المنطقة كان يكثر رعي الأغنام حيث يجز الصوف . إذاً " **رامتايم صوفيم** " إسم على مُسمى .

س١٠٧٢ : هل تابوت عهد الرب وخيمة الإجتماع كانت في شكيم (يـــش ٢٤ : ٢٥ ، ٢٦) أم في شيلوه (١صم ١ : ٩ ، ٣ : ٣ ، ٤ : ٤) ؟

ج : ١- جاء في سفر يشوع : "***وقطع يشوع عهداً للشعب في ذلك اليوم وجعل لهم فريضة وحكماً في شكيم • وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله وأخذ حجراً كبيراً ونصبه هناك تحت البلوطة التي عند مقدس الرب***" (يش ٢٤ : ٢٥ ، ٢٦) فيشوع دعى شكيم "***مقدس الرب***" ولم يقل أنها دُعيت هكذا لأن بها خيمة الإجتماع •• فلماذا دعى يشوع شكيم مقدس الرب مع أن ليس بها خيمة الإجتماع ؟ •• دعى يشوع شكيم مقدس الرب للأسباب الآتية :

أ - بنى إبراهيم فيها مذبحاً : "***وإجتاز أبرآم في الأرض إلى مكان شكيم •• وظهر الرب لأبرآم •• فبنى هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له***" (تك ١٢ : ٦ ، ٧) فتقدست أرض شكيم بهذا المذبح الذي بناه أب الأباء إبراهيم •

ب - بنى يعقوب فيها مذبحاً : "***ثم أتى يعقوب سالماً إلى مدينة شكيم •• وإبتاع قطعة الحقل •• وأقام هناك مذبحاً ودعاه إيل إله إسرائيل***" (تك ٣٣ : ١٨ - ١٢٠) فتقدَّست شكيم أيضاً بالمذبح الذي بناه يعقوب •

جـ- في شكيم تقدَّست أسرة يعقوب بنزع الآلهة الغريبة "***فأعطوا يعقوب كل الآلهة الغريبة التي في أيديهم والأقراط التي في آذانهم فطمرها يعقوب تحت البطمة التي عند شكيم***" (تك ٣٥ : ٤) •

د - قدس يشوع مدينة شكيم إذ جعلها إحدى مدن الملجأ : "***فقدَّسوا قادش في الجليل في جبل نفتالي وشكيم في جبل أفرايم***" (يش ٢٠ : ٧) وفي شكيم كتب يشوع سفره : "***وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الرب***" (يش ٢٤ : ٢٦)•

٢- ذكر يشوع صراحة أن خيمة الإجتماع كانت في شيلو : "***وإجتمع كل جماعة بني إسرائيل في شيلو ونصبوا هناك خيمة الإجتماع***" (يش ١٨ : ١) •• "***هذه هي الأنصبة التي قسمها العازار •• بالقرعة في شيلوه أمام الرب لدى باب خيمة الإجتماع***" (يش ١٩ : ٥١) وتقع شيلو جنوب شكيم بنحو ١٠ كم فقط •

س١٠٧٣ : كان لإبني عالي الكاهن سلوكهما المشين (١ صم ٢ : ٢٢) فهل

أخطأت " حنه " معهما (١ صم ١ : ٩ – ١٨) ؟

ويقول " **ليوتاكسل** " : "*أن خلوة حنة طالت في الهيكل ‥ وأخيراً ظهرت العزيزة يرافقها حفنى وفينحاس ولدا عالي ، وكان وجها الرجلين يشعان فرحاً لسبب ما لا يعرفه سواهما وحنه وربما عالي الكاهن ‥ على أغلب الظن أن المرتابين لن يصدقوا أن زيادة عدد أفراد عائلة القانه قد حدث دون مشاركة ولدي عالي* " [1].

ج : ١– قيل أن هناك ثلاثة أشخاص رأوا شخصاً يسير في سكون الليل ، فقال أحدهم لابد أن هذا الرجل هو لص خرج في تلك الساعة للسرقة ، وقال الثاني لابد أن هذا الرجل زاني خرج في تلك الساعة ليلتقي بإحدى بنات الليل ، أما الثالث الذي كان مُحباً للخلوة والصلاة فقال لابد أن هذا الرجل ذاهب ليختلي بالله في صلاة حارة ، وهكذا كل منهم فسَّر هذا التصرف الواحد بحسبما يفكر ، وهكذا أسقط ليوتاكسل ما بداخله على وجود حنَّة في بيت الرب ، ومع أن الكتاب لم يعرض غير منظر حنَّة وهي تصلي بمرارة ، وعالي الكاهن يراقب ، أما لسان عدو الخير الذي لا يكف عن تشويه الصورة فيخترع مرافقة حفنى وفينحاس لحنَّة ووجه كل منهما يشع بالفرح لسبب لا يعرفه سواهما وحنَّة ، وهكذا يشتكي عدو الخير على أبناء الله القديسين.

٢– جازت القديسة حنَّة تجربة صعبة إذ كانت عاقر ، وضرتها فننه لا تكف عن تعيّرها ، فصارت مرة النفس ، ورغم ذلك لم تحسد فننه ، ولم تحقد عليها ولم تكرهها ، إنما إتجهت بكل عواطفها وجوارحها إلى إله السماء الذي وضعت عليه كل رجاءها ، وفي لجاجتها في صلاة صامتة حسبها عالي الكاهن أنها مخمورة ، وقال لها : "***حتى متى تسكرين. إنزعي خمرك عنك . فأجابت حنَّة وقالت لا ياسيدي . إني إمرأة حزينة الروح ولم أشرب خمراً ولا مسكراً بل أسكب نفسي أمام الرب . لا تحسب أمتك إبنة بليعال*** " (١صم ١٤ – ١٦) فهل إنسانة بهذه المشاعر المقدَّسة تحتسب من يسكر أنه إبن بليعال ، تُرى هل تنزلق إلى الزنا مع إبني عالي الكاهن ؟!! ‥ يُكذِّب هذا الإفتراء شهادة عالي الكاهن لهذه السيدة "***وقال أذهبي بسلام وإله إسرائيل يعطيك سؤلك الذي سألته من لدنه . فقالت لتجد جاريتك نعمة في عينيك*** " (١صم ١ : ١٧ ، ١٨).

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٦١ ، ٢٦٣

٣- تعلم حنَّة جيداً أن عدم الإنجاب بسببها وليس بسبب زوجها ، لأن زوجها أنجب عدة أبناء من فننه ، وبالتالي فإنها تعلم أن حل مشكلتها ليست في يد إنسان ، بل في يد الله ، فما الداعي أن تخون زوجها الذي أحبها وقال لها "***ياحنَّة لماذا تبكين ولماذا لا تأكلين . ولماذا يكتئب قلبك . أما أنا خير لك من عشرة بنين*** " (١صم ١ : ٨) ؟! .. ولو تصوَّرنا أن حنَّة بسبب ما تعانيه قد طمست بصيرتها وأسلمت نفسها للشر من أجل إنجاب طفل ، فما الداعي أن تزني مع كل من حفنى وفينحاس ؟! .. ألم يكن واحداً يكفي .

٤- تصوَّر أن حنَّة تفعل هذا الشر العظيم وأين ؟ .. في بيت الرب !! .. ولماذا كل هذا ؟ من أجل رغبتها الجامحة في إمتلاك طفل ، فهل يُعقل بعد كل هذا أن تتنازل عن هذا الطفل ، حتى أنها "***قالت يارب الجنود إن نظرت نظراً إلى مذلة أمتك وذكرتني ولم تنسَ أمتك بل أعطيت أمتك زرع بشر فإني أعطيه للرب كل أيام حياته ولا يعلو رأسه موسى*** " (١صم ١ : ١١) ؟!

س١٠٧٤ : كيف تنذر حنه إبنها لخدمة الرب كل أيام حياته ولا يعلو رأسه موسى ؟ وأين مراعاة الحرية الشخصية والإرادة المستقلة لصموئيل ؟ وهل مسرة الله أن يفرض الإنسان رغبته على الآخر في قرار مصيري كهذا ، وينزع منه حق تقرير مصيره ؟ وماذا لو أن صموئيل عندما بلغ سن الرشد رفض هذا النذر ؟ وما الداعي أن تزف حنه صغيرها إلى المسكن بثلاثة ثيران ؟

ج : ١- كانت النذور أمراً متعارف عليه قبل شريعة موسى "***ونذر يعقوب نذراً قائلاً ..*** " (تك ٢٨ : ٢٠) وأكد الكتاب على ضرورة الوفاء بالنذر : "***أن لا تنذر خير من أن تنذر ولا تفي*** " (جا ٥ : ٥) كما أوضحت الشريعة أن نذر الإبنة أو الزوجة يتوقف على موافقة أبيها أو زوجها على هذا النذر ، أما إذا لم يوافق عليه فأنها تصير في حلٍ من الإيفاء بهذا النذر (عد ٣٠ : ٣ - ٨).

٢- في تلك العصور كان للوالدين حق التصرف في الأبناء ، حتى أن الأب كان يمكنه أن يبيع إبنه أو إبنته ، ولاسيما عندما كان يعاني من الفاقة والفقر " **وإذا باع رجل**

إبنته أمة لا تخرج كما يخرج العبيد " (خر ٢١ : ٧) وبلاشك أن النذر لله أفضل بكثير جداً من بيع الأبناء ٠

٣- كانت حنَّة متألمة جداً بسبب عقوريتها من جانب ، ومن جانب آخر تعيير ضرتها " **فننه** " لها ، فاشتاقت أن يكون لها نسلاً ليزيل عارها من بين الناس ، وتعهدت أنها ستقدمه نذيراً للرب لا يعلو رأسه موسى ، طبقاً لما جاء في شريعة النذير "***فعن الخمر والمسكر يفترز ولا يشرب خلّ الخمر ولا خلّ المسكر ولا يشرب من نقيع العنب ولا يأكل عنباً رطباً ولا يابساً، كل أيام نذره ٠٠ لا يمرُّ موسى على رأسه*** " (عد ٦ : ٣ – ٥) واستجاب الرب لها ، ووهبها طفلاً ، وقبل نذرها ، فاختاره ليكون هو صموئيل العظيم في الأنبياء الذي كان وجوده ضرورياً في هذه الفترة ، فقاد الشعب نحو الله ، وكان حائط صد ضد العبادات الوثنية ، ومسح أول ملكين على بني إسرائيل ، وتصدى لتجاوزات الملك شاول ، وكان صوت الحق للشعب ، وعاش أميناً وشاهداً لإلهه ٠ أما تساؤل الناقد : "*ماذا لو أن صموئيل عندما بلغ سن الرشد رفض هذا النذر* " فحياة صموئيل المقدَّسة خير رد على هذا التساؤل٠

٤- كانت الشريعة تعطي للإنسان الحق في فك نذر الأنفس البشرية مقابل دفع مبلغ من المال ، فإذا نذر إنسان إبنه أو إبنته ، وأراد أن يفك هذا النذر ، فأنه يقدم مبلغاً من المال يتغير بحسب سن النذير ، وبحسب نوعه ذكر أم أنثى ، فمن سن شهر إلى خمس سنوات يُدفع عن الذكر خمسة شواقل وعن الأنثى ثلاثة شواقل ، ومن سن خمسة سنوات إلى عشرين سنة يُدفع عن الذكر ٢٠ شاقلاً وعن الأنثى عشرة شواقل ، ومن سن عشرين إلى ستين سنة يُدفع عن الذكر خمسين شاقل وعن الأنثى ثلاثين شاقلاً ، وأكثر من ستين سنة يُدفع عن الذكر خمسة عشر شاقلاً وعن الأنثى عشرة شواقل (راجع لا ٢٧ : ١ – ٨) ٠

٥- ظلت عادة نذر الأباء للأبناء معمولاً بها ، وهوذا حنَّة إمرأة يواقيم تنذر ما في بطنها لله ، ويرزقها الله مريم العذراء سيدة نساء العالمين ، وجاء في القرآن : "*إذ قالت إمرأة عمران ربّ إني نذرت لك ما في بطني مُحرراً فتقبل مني أنك أنت السميع العليم ٠ فلما وضعتها قالت ربّ إني وضعتها أنثى ٠٠ وإني أسميتها مريم ٠٠ فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا* " (آل عمران ٣٤ – ٣٦) وهكذا كان صموئيل الذي

تقبله ربه بقبول حسن وأنبته نباتاً حسناً وكفله بعالي الكاهن ، وقال " **محمد قاسم محمد** " في إعتراضه على إختيار الله لشمشون ونذره : "*المفروض أن أحد الوالدين أو كلاهما هو الذي ينذر المولود لله* " [1] وهذا ما حدث مع صموئيل .. فعلاّم الإعتراض ؟!.

٦- أصطحبت حنّة زوجها والطفل صموئيل لتقدمه للهيكل ، وأخذت معها ثلاثة ثيران لأنها كانت ميسورة الحال ، ولكيما تعبر عن جزيل شكرها لله الذي رزقها هذا المولود الذي غيَّر حياتها ، ولعلها أرادت تقديم ذبيحة محرقة لرضى الرب عنها وعن طفلها ، وذبيحة خطية ليسامحها الرب عن ضعفاتها ، وذبيحة سلامة ليأكل منها عالي الكاهن وأولاده وكذلك أسرتها ، ولهذا السبب أخذت ثلاثة ثيران وهي تقدم إبن الصلاة والدموع للرب الإله ، فما الخطأ الذي إرتكبته حنّة عندما أخذت معها هذه الثيران ؟! .. وهل الثيران أغلى على قلبها وقلب زوجها من إبنها صموئيل ؟!.

س١٠٧٥ : هل قول حنه : "*الرب يميت ويحي يُهبِط إلى الهاوية ويُصعِد . الرب يُفقِر ويُغني. يضع ويرفع* " (١صم ٢ : ٦ ، ٧) مقتبس من قول الآلهة لمردوخ في قصيدة الأينوماإيليش : "*أنت الأعظم شأناً بين الآلهة الكبرى .. لا يدانيك أحد ، وأمرك من أمر أنو .. ومن الآن فأمرك نافذ لا يرد. أنت المُعز وأنت المُذل حين تشاء .. كلمتك العليا وقولك لا يخيب .. أيها الرب أحفظ حياة من وضع عليك إتكاله .. وأهدر حياة من مشى في ركاب الشر* " [2] (راجع أيضاً الأب سهيل قاشا – أثر الكتابات البابلية في المدوّنات التوراتية ص ١١٨).

ج : في قصيدة الخلق البابلية " الإينوماإيليش " عندما كانت الآلهة الصغار في ورطة ما بعدها ورطة للمرة الثانية ، لأن أمهم تيامات أعدَّت العدة للإنتقام منهم ، فولدت تنانين وحيَّات وأسود وكلاب وعقارب وأفاعي هائلة ذو أسنان حادة وأنياب مريعة وأجسادها مملوءة بالسم بدلاً من الدم ، كما خلقت تيامات الأفعى الخبيثة والتنين وأبو الهول والأسد الجبار والكلب المسعور والرجل العقرب ، وأتت بعفاريت العاصفة والذبابة العملاقة ،

---

(١) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٤١٩

(٢) فراس السواح – مغامرة العقل الأولى ص ٥٦ ، ٥٧

وأقامت على هذا الجيش الجرار زوجها الإلـه " كينغو " (أو كينجـو) ليهلـك الآلهـة الصغار ، فكان كل من ينظر لهذا الجيش يفزع فزع الموت ، ففزع الإله الحكـيم " أيَّـا " وأبوه الإله " أنو " ولم تجد الآلهة غير الإله " مردوخ " الذي قبِـل أن يتـصدى لتيامـات وجيشها وزوجها ، فنصبوه ملكاً على كل الآلهة ، وأخذوا يمدحونه قائلين : "*أنت الأعظم شأناً بين الآلهة الكبرى .. لا يدانيك أحد ، وأمرك من أمر أنو .. ومن الآن فأمرك نافذ لا يُرد . أنت المُعِز وأنت المُذِل حين تشاء .. كلمتك العليا ، وقولك لا يخيب .. ما من إله يقارب حدودك .. مساكن الآلهة تستصرخ الحماية .. فزينها بحضورك ، تجد فـي كل مكان ركناً لك .. مردوخ أنت المنتقم لنا .. لك منحنا السيادة علـى العـالمين .. وعندما تتصدر المجلس كلمتك هي العليا .. لتكن أسلحتك ماضية ولتفتـك بأعـدائنا .. أيها الرب أحفظ حياة من وضع عليك إتكاله .. وأهـدر حياة من مشى فـي ركـاب الشر .. إلخ* ".

فهل يصح أن نأخذ مجرد جملة أو جملتين من صلاة حنَّة عندما قالت : "*الـرب يميت ويحي يُهبِط إلى الهاوية ويُصعِد . الرب يُفقِر ويُغني . يضع ويرفع* " (١صـم ٢ : ٦ ، ٧) وعندما نجد الشبيه لهاتين العبارتين في قصيدة طويلة تبلغ ١١٠٠ بيتاً نقول أن حنَّة أقتبست من الإينوماإيليش ؟! .. كيف إستطاعت هذه المرأة البسيطة التي لم تغـادر أرض فلسطين أن تطلع على حضارة ما بين النهرين ؟! .. وهل كانت حنَّة تؤمن بهـذه الأساطير وصراع الآلهة وسلطة مردوخ المستمدة من سلطة الآلهة "*لك منحنـا السـيادة على العالمين ؟!* " .. سبق وقال عشرات النُقَّاد أن موسى النبي أقتبس قصة الخلق التـي كتبها في سفر التكوين من قصيدة الإينوماإيليش ، وقد قمنا بالرد على هـذا الإتهـام مـن خلال ٢٨ نقطة تفصيلية ، يمكن للقارئ الرجوع إليها (يُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٤ س٢٨٠ ص ١٠٣ - ١٣٤).

س١٠٧٦ : قول حنه : "*لأن للرب أعمدة الأرض وقد وضع عليها المسكونة* " (١صم ٢ : ٨) ألا يعتبر هراء ؟ .. وهل الوحي الإلهي يُعلِّم الإنسان بأن الأرض قائمة علـى أعمدة مِلك للرب ؟ .. أليس هذا إستخفاف بالعقل البشري الذي يعلم تمامـاً أن الأرض

تدور في فلكها حول الشمس ، محفوظة بقوتين متضادتين متساويتين ، وهي قوة الجاذبية للشمس وقوة الطرد المركزي ؟
(موقع بشبكة الإنترنت) .

ج : ١- أرادت حنَّة تصوير سلطان الله المُطلق ، فعبَّرت عن ذلك بأسلوب مجازي ، فقالت "***لأن للرب أعمدة الأرض وقد وضع عليها المسكونة*** " (١صم ٢ : ٨) وقال فيما بعد داود النبي : "***لأنه على البحار أسَّسها وعلى الأنهار ثبَّتها*** " (مز ٢٤ : ٢) وقال المرنم : "***المؤسّس الأرض على قواعدها فلا تتزعزع إلى الدهر والأبد*** " (مز ١٠٤ : ٥) والمقصود بالدهر هنا دهر هذا الزمان ، وقال أيوب الصديق : "***المزعزع الأرض من مقرّها فتتزلزل أعمدتها*** " (أي ٩ : ٦) وهو يقصد إعلان سلطان الله على الأرض ، وفي موضع آخر يعلن أنه ليس للأرض أعمدة : "***يمد الشمال على الخلاء ويعلق الأرض على لا شئ*** " (أي ٢٦ : ٧) وعندما أراد أن يصوّر سلطان الله على السموات قال : "***أعمدة السموات ترتعد وترتاع من زجره*** " (أي ٢٦ : ١١) وهو يعلم تماماً أن السماء ليست لها أعمدة تستند عليها ، فالوحي هنا لم يقصد على الإطلاق تعليم الإنسان حقائق علمية ، إنما قصد تسجيل مشاعرة حنَّة الصادقة عبر صلاتها العميقة .

٢- حتى لو كانت حنَّة تعتقد أن للأرض أعمدة تقوم عليها بحسب ثقافة عصرها ، فهل يريد الناقد من هذه المرأة الفاضلة التي عاشت منذ نحو ثلاثين قرناً أن يكون لديها معرفة وثقافة اليوم ؟! .. لقد صلت حنَّة صلاة قلبية حارة صعدت أمام عرش الله ، وقد أعطاها الله سئل قلبها ، أم أن الناقد يظن أن الله رفض صلاتها لأنها لم يكن لها الثقافة العلمية الحديثة ؟! .. الأمر العجيب أن الله عندما أجاب أيوب من العاصفة حدثه بنفس اللغة قائلاً له : "***أين كنتَ حين أسستُ الأرض . أخبر إن كان عندك فهم . من وضع قياسها . لأنك تعلم . أو من مدَّ عليها مطماراً . على أي شئ قُرَّت قواعدها أو من وضع حجر زاويتها*** " (أي ٣٨ : ٤ - ٦).

٣- هناك قوى تحفظ ثبات الأرض في الدوران في فلكها مثل قوة الجاذبية للشمس ، وقوة الطرد المركزي بعيداً عن الشمس ، وضغط الهواء ، ووزن الأرض ، وتأثير الكواكب الأخرى ، وهذه يمكن تشبيهها بالأعمدة في وظيفتها ، فالأعمدة تحمل المبنى

الذي يظل ثابتاً على هذه الأعمدة ، وكذلك القوى المختلفة تحفظ ثبات الأرض في دورانها في مدار ثابت.

٤- صورّ القرآن الأرض على أنها مسطحة ومنبسطة فقال : *"وإلى الأرض كيف سُطِحت"* (الغاشية ٢٠) .. *"والله جعل لكم الأرض بساطاً"* (نوح ١٩) وقبل الناقد هذا الأمر على أساس أن الأرض تبدو هكذا أمام العين المجردة ، فلماذا لم يربط هذا بالعلم ؟!.

س١٠٧٧ : كيف ينصح عالي الكاهن أولاده ويوبخهم (١صم ٢ : ٢٣ - ٢٥) وعندما لم يسمعا النصيحة ويرتدعا يعاقبه الرب (١صم ٣ : ١٣) ؟ .. أليس حفني وفينحاس كاملي السن مسئولان عن تصرفاتهما ، فما ذنب أبيهما ؟ .. وهل كان تصرف أبناء عالي تصرفاً عادياً ؟

ويرى " **زينون كوسيدوفسكي** " أن الشعب كان مقتنعاً أن عالي الكاهن كان راضياً عن تصرفات أبنائه ، فيقول : *"كانا فاسدين ، وطالما سبَّبا له الكآبة والحزن ، كانا يطالبان الحجَّاج بأكثر مما هو مطلوب ، ويمارسان الدعارة مع النساء القادمات للحج ، ومع النساء اللواتي يخدمن المعبد .. يأخذان لنفسيهما أكبر الحصص وأحسنها .. أنَّبهما أبوهما عالي كثيراً ، وطالبهما بالعودة إلى الطريق القديم ، لكنهما لم يسمعا كلامه . ولم تكن لديه القوة الكافية لإصلاحهما ، لذلك تكوَّنت لدى الشعب قناعة أن والدهما يغطي أعمالهما ويوافق عليها"* (١).

ويقول " **ليوتاكسل** " : *"فقد كان ولدا عالي* ***{ يضاجعان النساء المجتمعات في باب خيمة الإجتماع }*** *وكان الكاهن العظيم على معرفة بشائنات ولديه كلها ، ولكن هدوء المحترف الذي يتمتع به رجال الدين ، وثقة عالي بأن المؤمنين يتحملون كل شئ ، جعلاه ينظر إلى سلوك ولديه وكأنه سلوك كهنوتي عادي"* (٢).

ج : ١- كان عالي الكاهن من نسل إيثامار الإبن الأصغر لهارون ، وعمل رئيس كهنة

---

(١) ترجمة د. محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص٢٢٢
(٢) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص ٢٦٢

وقاضياً لإسرائيل لمدة أربعين عاماً ، وكان رجلاً فاضلاً أميناً في خدمته ، لكنه لم يكن حازماً تجاه إنحرافات ولديه اللذين أصيبا بالطمع والشهوة الرديئة ، فكان يأخذان من لحم الذبيحة ما لا يحق لهما ، ووصل بهما الأمر إلى مضاجعة النساء المجتمعات في خيمة الإجتماع ، وعقوبة هذه الخطية القتل ، وللأسف لم يكن لعالي الكاهن غيرة موسى النبي الذي إحتد على من عبدوا العجل الذهبي ، فقال للاويين : "***هكذا قال الرب إله إسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومرّوا وأرجعوا من باب إلى باب في المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه . ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى*** " (خر ٣٢ : ٢٧ ، ٢٨) فكان يجب على عالي الكاهن على الأقل أن يوقفهما عن عملهما الكهنوتي ، ولكنه إكتفى بالعتاب اللين معهما قائلاً : "***لماذا تعملون مثل هذه الأمور . لأني أسمع بأموركم الخبيثة من جميع هذا الشعب . لا يابنيَّ لأنه ليس حسناً الخبر الذي أسمع . تجعلون شعب الله يتعدون . إذا أخطأ إنسان إلى إنسان يدينه الله فإن أخطأ إنسان إلى الرب فمن يصلي من أجله*** " (١صم ٢ : ٢٣ – ٢٥) ولهذا قال الله لصموئيل : "***وقد أخبرته بأني أقضي على بيته إلى الأبد من أجل الشر الذي يعلم أن بنيه قد أوجبوا به اللعنة على أنفسهم ولم يردعهم*** " (١صم ٣ : ١٣) فواضح أن عالي الكاهن إكتفى بالنصيحة تجاه أولاده الذين تقسَّت قلوبهم بفعل الشهوة ولم يردعهما .

٢– هناك فرق شاسع بين التوبيخ والردع ، فمثلاً :

أ – قد توبخ إنساناً ولا يستجيب ، أما كونك تردعه فأنك تضع حداً لتصرفاته الخاطئة ، ومن الملاحظ أن توبيخ عالي لأولاده قساة القلوب كان توبيخاً رقيقاً لطيفاً هادئاً ليناً ، هو أقرب إلى لغة التوسل منه للتوبيخ ، وأقرب للنصح منه للحزم ، فقد أوضح لهما الأمر ، ولكنه لم يوقفهما عند حدهما ، ولم يتصدى لهما ولم يردعهما .. كان يجب أن يعطي مجد الرب وطهارة بيته الأولوية على شفقته على أولاده الأشرار .. كيف طاق أن يمارس أولاده النجاسة في بيت الرب المقدَّس ؟! .. لقد تساهل معهما التساهل الذي ساعد على هلاكهما هلاكاً أبدياً .

ب – التوبيخ يأتي بنتيجة متى كان المُوبَخ ذو ضمير حساس ومشاعر رقيقة ، وربما كلمة تكون أشد وقعاً على النفس من ضربة السيف أو طعنة الخنجر ، أما الإنسان الذي

تبلدت مشاعره ، فما قيمة التوبيخ له ؟! .. بل قد يأتي بنتيجة عكسية : "***لا توبخ مستهزئاً لئلا يبغضك . وبخ حكيماً فيحبك***" (أم ٩ : ٨) والمثل العامي يقول : "***ما رأيك في كلام من رصاص .. وماذا يفعل في جثة من نحاس***؟! " . أما الردع فأنه يحمل في معناه العقوبة ، أو على الأقل التلويح بالعقوبة ، فعالي كرئيس كهنة من حقه أن يفرز ويعزل إبنيه عن خدمة الكهنوت ، أو يعلن غضبه عليهما ، أو يستعين بمن يقدر أن يتصدى لهما أو يطبق عليهما شريعة الإبن المعاند المارد ، حيث يأتي به والداه إلى شيوخ المدينة "***ويقولان لشيوخ مدينته . إبننا هذا معاند ومارد ولا يسمع لقولنا وهو مسرف وسكير . فيرجمه جميع رجال مدينته بحجارة حتى يموت . فتنزع الشر من بينكم ويسمع كل إسرائيل ويخافون***" (تث ٢١ : ٢٠ ، ٢١) وعالي الكاهن لم يفعل شيئاً من كل هذا.

٣- كان حفني وفينحاس كاملي السن ومسئولان عن تصرفهما الشرير حتى أنهما "***قد أوجبوا به اللعنة على أنفسهم***" (١صم ٣ : ١٣) وقوله "***على أنفسهم***" يوضح تماماً أن الأباء ليسوا مسئولين عن تصرفات أولادهم كاملي السن ، ماداموا قد أنذروهم ، والكتاب يقر هذه الحقيقة : "***النفس التي تخطئ هي تموت . الإبن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الإبن***" (حز ١٨ : ٢٠) ولكن المسئولية وقعت على عالي الكاهن :

أ - لأنه لم يحسن تربية أولاده ، وإن كانت مسئولية تربية الأولاد تقع بالأكثر على الأم ، ولكن ربما ماتت أمهما وهما بعد صغار ، مما دعى عالي إلى إغداق الحب والحنان والشفقة عليهما بدون حساب.

ب - لأنه كان رئيسهما باعتباره رئيساً للكهنة ، وهما كاهنان ، لذلك يعتبر شريكاً لهما في المسئولية ، فكان من حقه أن يفرزهما من خدمة الكهنوت ، ومن حقه أن يمنعهما من إصطحاب تابوت العهد إلى ساحة الحرب .

٤- في جو الفساد هذا أرسل الله نبياً إلى عالي الكاهن يذكّره بإحسانات الله وينذره : "***وجاء رجل الله إلى عالي وقال له هكذا يقول الرب .. فلماذا تدوسون ذبيحتي***

وتقدمتي التي أمرت بها في المسكن وتكرم بنيك عليَّ " (١صم ٢ : ٢٧ - ٢٩) لقد شخَّص الله لعالي الداء عندما قال له "***تكرم بنيك عليَّ***" .. آه لو هبَّ عالي من غفوته وأستغل هذه الفرصة وأصلح الوضع ، ووضع الأمور في نصابها ما كان حدث ما حدث ، ولأنقذ نفسه وأنفس أولاده من الموت ، ولكن إذ تراخى وركن إلى الضعف وقع تحت التأديب الإلهي وهلك إبناه هلاكاً أبدياً .

٥- يقول " القمص تادرس يعقوب " : "***تهاون عالي الكاهن مع إبنيه :***

(أ) كان توبيخ عالي الكاهن لبنيه برخاوة في غير حزم . لقد عرف أنهم يفسدون النساء المجتمعات في باب خيمة الإجتماع ، فصار مقدس الله مكان نجاسة وفساد ، وتحوَّل ميناء السلام إلى هلاك للنساء المتجندات لخدمة الخيمة . كل ما فعله عالي أنه كشف لهم عن خطورة تصرفاتهم دون القيام بأي تأديب ضدهم ..

(ب) وسط الفساد وُجد رجل الله (نبي أُرسل إلى عالي الكاهن قبل أن يجرى عليه القصاص) (١صم ٢ : ٢٧) يذكّره بالشرف الذي وهب الله عائلته منذ أيام هرون (خر ٤ : ١٤ - ١٦) إذ منحها الصعود على مذبح الله لتقديم صعائد ، وأيقاد بخور له ولبس أفود .. كما وهبهم نصيباً كبيراً من التقدمات (لا ١٠ : ١٢ - ١٥) . بهذا لا يوجد عذر لعالي الكاهن في تهاونه في تأديب إبنيه المستخفين بالمقدسات الإلهيَّة . كان هذا الإنذار فرصة جديدة أُعطيت لعالي الكاهن من قِبل الله ليضع الأمور في نصابها ، لكنه خلال ضعف شخصيته لم يكرم الله بردع إبنيه وتأديبهما ، بل أحتقره بتكريمه لإبنيه الشريرين أو بتهاونه في تأديبهما حسب الشريعة (تث ١٣ : ٦ - ٩) التي تأمر ألا تشفق عين الإنسان ولا ترق للقريب ولا تتستر عليه على حساب المقدسات الإلهيَّة " [١]

س١٠٧٨ : هل إبني عالي لم يسمعا لصوت أبيهما لأن الله أغلق ذهنيهما لأنه شاء أن يهلكهما "*ولم يسمعوا لصوت أبيهم لأن الرب شاء أن يميتهم*" (١صم ٢ : ٢٥)

[١] تفسير صموئيل الأول ص ٣١ ، ٣٢

فحتى لو تابا فأنهما لن ينجيا من العقوبة التي أرادها الله لهم ؟

ويقول " **ليوتاكسل** " : " *وربمـا أقلع هذان عن سلوكهما الـشائن ، خوفـاً مـن العقاب ؟ بيد أن الإله التوراتي إله حقود لا ينسى أي إهانة توجه إليه* " [1].

ج : ١- لم يكن أولاد عالي أُناس عاديين ، إنما كانا كهنة للرب ، وسقطوا في خطيتـين رهيبتين وهما الطمع والدنس ، وللأسف الشديد إستغل حفنى وفينحاس مركزهما الأدبـي الرفيع ولم يحفظا قداسة عملهما ، بل صارا خادمين للشيطان ، وتخليا عن طبيعة الحملان وسلكا سلوك الذئاب الخاطفة التي لا تشفق علـى القطيـع حتى قال عنهما الكتاب أنهمـا " ***بني بليعال ٠ لم يعرفوا الرب*** " (١صم ٢ : ١٢) بل صارا فاسدين ومفسدين للشعب ، وأهانا الله بتصرفاتهم الشريرة ، وجلبا على أنفسهما اللعنة والعـار والمـوت والهـلاك ، وإنطبق عليهم قول داود النبي : " ***ولكنَّ بني بليعال جميعهم كـشوك مطـروح لأنهـم لا يُؤخذون بيد ٠٠ فيحترقون بالنار في مكانهم*** " (٢مل ٢٣ : ٦ ، ٧)٠

٢- قـال الكتـاب عن حفنى وفينحاس " ***ولم يسمعوا لصوت أبيهم لأن الرب شـاء أن يميتهم*** " (١صم ٢ : ٢٥) ٠٠ وهنا يأتي السؤال : لماذا شاء الـرب أن يميـتهم ؟! ٠٠ لأن قلبهم قد تقسى بالخطية ، رافضين التوبة رغم إنذار أبيهم لهم ، وكـان أمـامهم أياماً طويلة للتوبة ولكنهم رفضوها بشدة ، ووصلوا إلى مرحلة اللاعودة ، مرحلة العنـاد والإصرار ، فتخلت عنهم نعمة الله ٠٠ لقد تشبهوا بفرعون مصر الذي قسى قلبه رافـضاً الإنصياع لأمر الله " ***فاشتد قلب فرعون فلم يسمع لهما كما تكلَّم الرب*** " (خر ٧ : ١٣) وأيضاً راجع (خر ٧ : ٢٢ ، ٨ : ١٥ ، ١٩ ، ٣٢ ، ٩ : ٧ ، ٣٥) ولذلك عندما قـال الكتاب " ***ولكن شدَّد الرب قلب فرعون*** " (خر ٩ : ١٢) فإن هذا مرجعه إلى قساوة قلب فرعون أصلاً ، وقول الكتاب " ***شدَّد الرب قلب فرعون*** " أي أنه حجب عنه نعمته فأسلمه إلى ذهن مرفوض كقول الكتاب : " ***وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق*** " (رو ١ : ٢٨) (يُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٦ إجابة س٢٩٥)٠

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٦٦

٣- ليس الله إلهاً حقوداً لا ينسى أي إهانة توجـــــه إليه بحسب قول ليوتاكسل ، إنما " ***الرب إله رحيم ورؤوف بطئ الغضب وكثير الإحسان والوفاء • حافظ الإحـسان إلـى ألوف • غافر الأثم والمعصية والخطية ، ولكنه لن يَبرئ إبراءً*** " (خـر ٣٤ : ٦ ، ٧) والله الرحوم دائماً إلى جانب الإنسان " ***وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يُقبِل الجميـع إلى التوبة*** " (٢بط ٣ : ٩) •• " ***الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلـى معرفـة الحق يقبلون*** " (١تي ٢ : ٤) ولكن عندما يُغلظ الإنسان قلبه فأنه يتركه لظلام عقله•

س١٠٧٩ : نَسَخَ الرب وعده لبيت عالي قائلاً : " ***إني قلت أن بيتك وبيت أبيك يسيرون أمامي إلى الأبد• والآن يقول الرب حاشا لي• فإني أكـرم الـذين يكرمـونني والـذين يحتقروني يصغرون• هوذا تأتي أيام أقطع فيها ذراعك وذراع بيت أبيك حتى لا يكـون شيخ في بيتك• وترى ضيق المسكن في كل ما يُحسن به إلى إسرائيل ولا يكون شـيخ في بيتك كل الأيام*** " (١ صم ٢ : ٣ - ٣٢) وأكد الله هـــذا النســخ لصموئيل قائلاً : " ***أقسمتُ لبيت عالي أنه لا يكفَّر عن شرّ بيت عالي بذبيحة أو بتقدمة إلـى الأبـد*** " (١ صم ٣ : ١٤) •• فكيف يعطي الله وعده لعالي بأنه هو ونسله سيظلوا يخدمونه إلـى الأبد ، ثم يتراجع عن وعده ، وبالرغم من هذا تستمـر الكهانة في نسل عـالي لعـدة أجيال ؟

فقد ظل حفنى وفينحاس في الكهنوت " ***وكان هناك إبنا عالي حفنى وفينحاس مع تابوت عهد الله*** " (١صم ٤ : ٤) وأخيا بن أخيطوب بن فينحـاس (٢صـم ٨ : ١٧) وأيضاً يوناثان بن أبياثار بن أخيمالك بن أخيطوب بن فينحاس (٢صم ٨ : ١٧) وأيضاً يوناثان بن أبياثار بن أخيمالك بن أخيطوب بن فينحاس (٢صم ١٥ : ٢٧ ، ٢٨) وبعـد أن طرد سليمان أبياثار من خدمة الكهنوت لأنه أيد أدونيا فـي تـولي العـرش " ***وطـرد سليمان أبياثار عن أن يكون كاهناً للرب لإتمام كلام الرب الذي تكلم به على بيت عـالي في شيلوه*** " (١ مل ٢ : ٢٧) ثم أعاده لخدمة الكهنـوت " ***وصادوق وأبياثار كاهنـان*** " (١ مل ٤ : ٤) ؟ •• فما الذي حدث حتى يعيد سليمان أبياثار بعد طـرده ؟ •• هـل ضلَّ نبي الله سليمان أم تحدى أوامر الله ؟ (علاء أبو بكر - البهريـز جــ١ س٤٢٠ ،

س٤٣٠ ، جـ٢ س٣٧٩ ، د٠ محمد قاسم محمد – التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل ص ٣٣٤ ، ٣٦٣)٠

ج : ١– يجب أن نلتفت إلى نقطتين هامتين وهما :

أ – **وعود الله وعود مشروطة** : فعندما وعد الله عالي الكاهن ونسله قائلاً : "***إني قلت أن بيتك وبيت أبيك يسيرون أمامي إلى الأبد*** " فهذه هي مشيئة الله الخيّرة وإرادته الصالحة ، ومن الطبيعي أن هناك شرطاً ضمنياً وهو أن هؤلاء الذين يخدمون الله ، يسيرون في مخافة الله وطاعته ، لهم حياة مقدَّسة وبأعمالهم الحسنة يمجدون إسم الله ، ولكن متى فسدت حياة الإنسان تُرى هل الله القدوس يمكن أن يكون بينه وبين الشرير المُصِر على شره شركة ما ؟! ٠٠ بالقطع لا ٠٠ هذا هو وضع إبني عالي اللذين صارت حياتهما فاسدة ومفسدة و "***كانوا يضاجعون النساء المجتمعات في باب خيمة الإجتماع*** " (١صم ٢ : ٢٢) فهل يريد الناقد أن الله يحفظ عهده معهم ويبارك خطواتهم ويحسن إليهم ؟! ٠٠ هل الله بهذه الطريقة يكون إلهاً للصالحين أم الطالحين ؟! للأبرار أم للأشرار ؟! ٠٠ وهل الله يحابي الشر ويدافع عن الخطية ؟ ٠٠ هل يستوي لدى الله البار والفاجر ، التقي والشقي ، الصالح والطالح ؟! ٠٠ ولماذا إذاً قال القرآن "*أن أكرمكم عند الله أتقاكم* " (الحجرات ١٣) ؟! ٠٠ هب أن ملكاً صالحاً قلد أحد الأشخاص رئاسة الدولة أو قيادة الشرطة ، وفسد هذا الإنسان ، فظلم وسحق وقتل الأبرياء ، وبمجرد علم الملك الصالح بهذا أسرع إلى عزله ومحاكمته ٠٠ فهل يصبح هذا الملك الصالح الواعي اليقظ ملوماً ؟! وهل يعد هذا ناسخاً ومنسوخاً ؟!

لقد أعطى الله للآباء البطاركة إبراهيم وإسحق ويعقوب وعداً بامتلاك أرض الميعاد ، تلك الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً ، وفعلاً أوفى الله وعده ودفع لهم هذه الأرض بيد عبده يشوع ، ولكن إذ ساروا حسب هواهم وسلكوا في مسالك الأمم الوثنية ، فسقطوا في الدنس ، والسحر والعرافة ، وقدموا أطفالهم ذبائح بشرية لفظتهم هذه الأرض كما لفظت الذين قبلهم ٠٠ فهل يُعد هذا ناسخاً ومنسوخاً ؟

وأعطى الله لهارون ونسله خدمة الكهنوت "***فيكون لكم كهنوت فريضة أبدية*** "

(خر ٢٩ : ٩) وحذرهم الله من الإستهانة بالمقدّسات "***وقال الرب لهرون أنت وبنوك وبيت أبيك معك تحملون ذنب المقدس. وأنت وبنوك معك تحملون ذنب كهنوتكم*** " (عد ١٨ : ١) وعندما إستهان ناداب وأبيهو إبني هرون وقدما ناراً غريبة ويبدو أنهما كانا في حالة سُكر .. ماذا حدث ؟ .. لقد "***خرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب*** " (لا ١٠ : ٢) لأن كلام الله واضح وصريح : "***إن سمعت سمعاً لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه التي أنا أوصيك بها اليوم يجعلك الرب .. ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم تأتي عليك ..*** " (تث ٢٨ : ١ ، ١٥) .. إنها وعود مشروطة وليست ناسخاً ومنسوخاً.

ب – من مراحم الله أنه ينذر الإنسان ويعطيه فرصة للتوبة ، وعندما يصدر الله حكماً قد ينفذه بالتدريج ، فبالرغم من أن الحكم كان على آدم "***يوم تأكل منها موتاً تموت*** " (تك ٢ : ١٧) وبمجرد أن أكل من شجرة معرفة الخير والشر بدأت تدب فيه عوامل الإنحلال ، إلاَّ أنه عاش أكثر من تسعمائة عام قدم خلالها توبة قوية ، وتناسل وعمَّر الأرض ، وهكذا كان تطبيق الحكم على عالي ونسله تطبيقاً تدريجياً ، فبدأ بموت عالي وإبنيه في يوم واحد ، ثم بعد عدة سنين أرتكب شاول مذبحة الكهنة وضرب مدينتهم " نوب " بحد السيف الرجال والنساء والأطفال والرضعان والبهائم (١مل ٢٢ : ١٨ ، ١٩) وعندما إرتكب شاول مذبحة الكهنة نجا أبياثار ، وهذا رحمة من الله ، ولجأ إلى داود ، وشعر داود بأنه هو الذي تسبب في هلاك الكهنة ، فضم إليه أبياثار الذي كان معه الأفود فكان عوناً لداود ، وظل أبياثار وهو من نسل فينحاس بن عالي وفيًّا لداود حتى عندما ثار عليه إبنه أبشالوم ، وهرب مع داود وتمرَّر بكل ما تمرَّر به داود.

٢– بينما كان داود في أيامه الأخيرة أراد أدونيا شقيق أبشالوم أن يُنصّب نفسه ملكاً فانحاز إليه أبياثار الكاهن (١مل ١ : ٢٥) وعندما ملَّك داود سليمان حرم أبياثار من خدمة الكهنوت "***وقال الملك لأبياثار الكاهن أذهب إلى عناثوث إلى حقولك لأنك مستوجب الموت ولست أقتلك في هذا اليوم لأنك حملت تابوت سيدي الرب أمام داود أبي ولأنك تذلَّلت بكل ما تذلَّل به أبي .. وطرد سليمان أبياثار عن أن يكون كاهناً للرب***

لإتمام كلام الرب الذي تكلّم به على بيت عالي في شيلوه " (١مل ٢ : ٢٦ ، ٢٧) وبعد هذا ذكر السفر : " ***وصادوق وأبياثار كاهنان*** " (٢مل ٤ : ٤) وهناك إحتمالان لتفسير هذا الأمر :

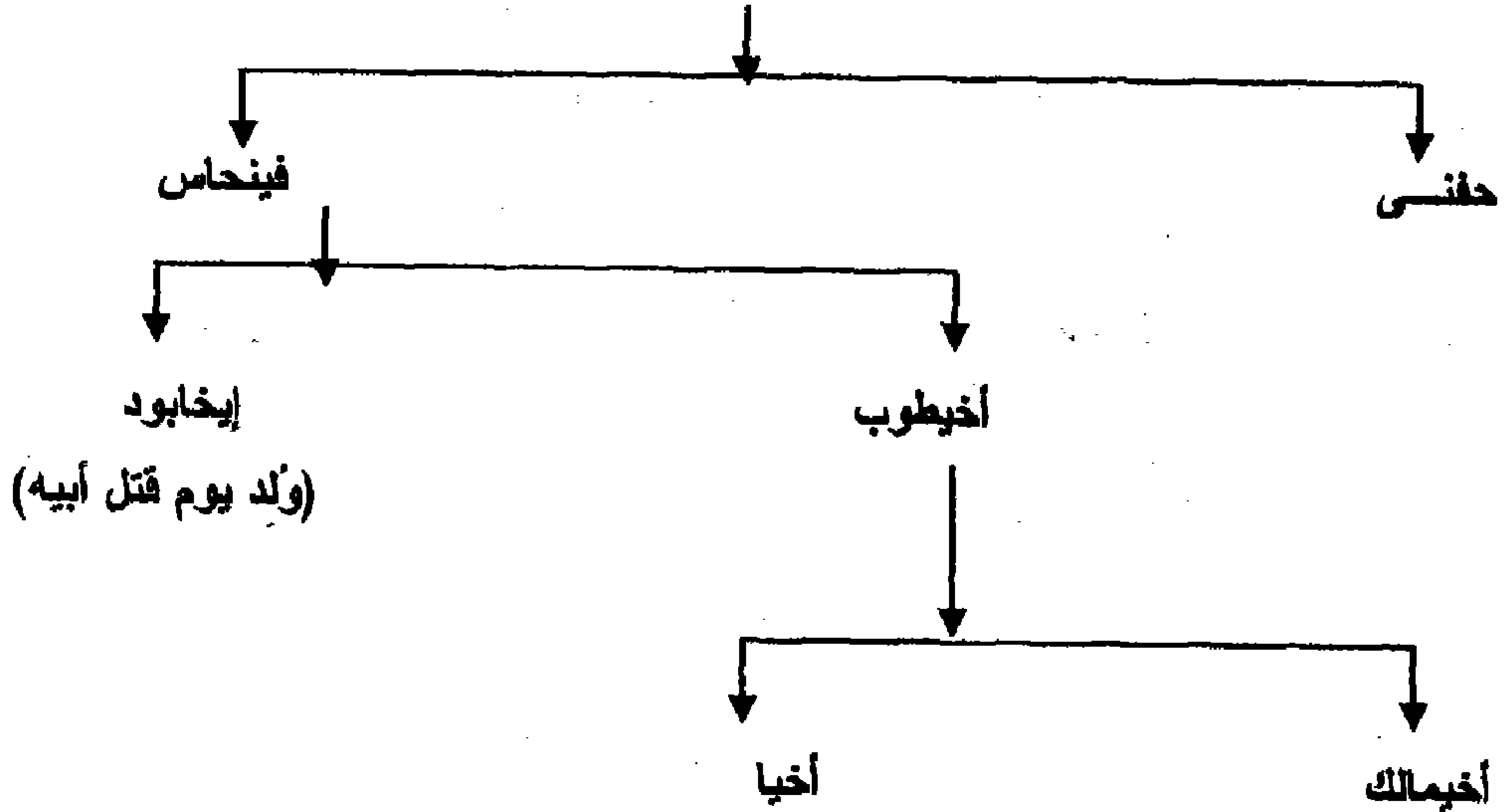
أ - أن سليمان جرد أبياثار من خدمة الكهنوت لكن لم يملك أن يجرده من درجة الكهنوت ، فظل صادوق وأبياثار كاهنين أحدهما يمارس خدمة الكهنوت والآخر في معزل عن ممارسة هذه الخدمة المقدّسة.

ب - أن سليمان عفى عن أبياثار ، فبعد أن أرسله إلى عناثوث أعاده لخدمة الكهنوت ، وعندما أستبعد سليمان أبياثار أستبعده لأنه عضدد أدونيا للوصول إلى العرش ، وليس لأن الرب عاقب عالي الكاهن ونسله ، ولكن كان هذا الإستبعاد متوافقاً مع الوعيد الإلهي ، ولهذا قال الكتاب " ***وطرد سليمان أبياثار عن أن يكون كاهناً للرب لإتمام كلام الرب الذي تكلّم به على بيت عالي في شيلوه*** " (١مل ٢ : ٢٧) وعندما عفى عنه وأعاده كان أيضاً هذا تصرف شخصي من سليمان ، ولم يشر به الله عليه ، فقول الناقد : " *هل ضل نبي الله سليمان أم تحدى أوامر الله ؟* " قول مردود عليه ، لأن سليمان لم يقصد قط تحدي أوامر الله ، لأن الله أساساً لم يكلفه بأستبعاد نسل عالي من الكهنوت هذا من جانب ، ومن جانب آخر نحن لا نؤمن بعصمة الأنبياء ، فسليمان ليس معصوماً من الخطأ ، ولذلك سقط في الزيجات الغريبة التي قادته إلى عبادة الأصنام.

٣- قال الله لعالي : " ***هوذا تأتي أيام أقطع فيها ذراعيك وذراع بيت أبيك حتى لا يكون شيخ في بيتك*** " (١صم ٢ : ٣١) والذراع يشير للقوة ، فالمعنى المقصود من " ***أقطع ذراعك وذراع بيت أبيك*** " أي أن الله سيميت نسل عالي وهم في ريعان شبابهم فلا يصل أحد منهم للشيخوخة " ***وجميع ذرية أبيك يموتون شباناً*** " (١ صم ٢ : ٣٣) كما قال الله : " ***وترى ضيق المسكن*** " (١صم ٢ : ٣٢) أي تبصر ما يحل بالمسكن أي خيمة الإجتماع عندما تصبح خاوية من تابوت العهد الذي يعبّر عن الحضرة الإلهيّة ، وأيضاً قال الله : " ***وَرَجُل لكَ لا أَقْطعُهُ من أمام مذبحي يكون لإكلال عينيك وتذويب نفسك*** " (١ صم ٢ : ٣٣) أي لن أقضي على نسلك بالكامل بل يظل القليل منه في الكهنوت ، وهذا القليل يعيش حالة من العوز والفقر والضيق ، حتى لو أنك رأيتهم

لصاروا مصدر حزن وأسى لك.

سلسلة عالي الكاهن :



أخيمالك

(أستقبل داود في هرويه ، فقتله شاول) (١صم ٢٢ : ١١ ، ١٨)

أخيا

(كان أخيا بن أخيطوب بن فينحاس بن عالي كاهناً للرب في شيلوه وقدم تابوت الرب أيــام شــاول) (١صــم ١٤ : ٣ ، ١٨)

أبياثار

(نجا من مذبحة الكهنة (١صم ٢٢ : ٢٠) وكان كاهناً ومستشاراً لداود (١صم ٢٢:٢٣) ثم طرده سليمان من الكهنوت) (١مل ٢ : ٢٧)

أخيمالك

يوناثان (كان كاهناً مع أخيمعص بن صادوق ، وعندما هرب داود من وجه أبشالوم كــان يبلغاتــه الأخبار) (٢صم ١٥ : ٢٧ : ١٧ : ١٧)

١٠٨٠ : هل كان يهوه قابعاً في صندوق العهد وهو ينادي صموئيل بصوت إنسان يميّزه عن أصوات الآخرين مثلنا نحن البشر ؟

ويقول " **ليوتاكسل** " : " *ويرى كثيرون أنه إذا كان الإله اليهودي المسيحي هو خالق الكون فعلاً ، فأنهم يرغمونه على لعب دور شديد الغباء : يقبع داخل صندوق ، وفي منتصف الليل ينادي غلاماً ما ثلاث مرات عبثاً ودون أن يفضي له بما أراد قوله. وقد عجب وولستون لعدم قدرة صموئيل على تمييز صوت العجوز الكلي القدرة .. إن المؤلف يقدم لنا الإله المعني يملك صوتاً بشرياً له طابع يميّزه عن أصوات البشر الآخرين ، كما هو حال كل منّا ، وهذا برهان آخر على أن اليهود تصوَّروا إلههم كائناً له جسد ، ورأوا فيه إنساناً خارقاً يعيش حياة عادية بين الغيوم ، وينزل إلى الأرض عندما يرى ذلك ضرورياً ، فيزور من يحب ويدافع عنهم عند الضرورة لكنه يتركهم يواجهون مصيرهم في بعض الأحيان. قصارى القول أنه كالآلهة اليونان وغيرها من الآلهة الوثنية الأخرى* " [1].

ج : ١- من قال أن صوت الله جاء من الصندوق ؟! ومن قال أن يهوه قابع داخل الصندوق ؟! .. الذي كتب هذا الحدث هو صموئيل نفسه الذي يعلم تماماً أن الله غير محدود وغير متناه ، كائن في كل مكان وكل زمان ، لا يخلو منه مكان ولا زمان ، حتى عندما تجسد الله في ملء الزمان فإن ناسوته (جسده البشري) لم يحد ولم يحيز لاهوته ، بل ظل بلاهوته يملأ كل مكان ، وبتجسده لم يتخلى عن صفة اللامحدودية .. هذا ألف باء الإيمان القويم ، أما ليوتاكسل لسان الشيطان فأنه يضع أمام القارئ تخيلات مريضة لعله يصيب أحد من ضعاف الإيمان المتشككين.

٢- لقد تحدث الله لصموئيل بصوت بشري ، وهذا أمر طبيعي أن يُحدث الله صموئيل باللغة التي يفهمها ، أم أن الناقد يريد أن الله يخاطب صموئيل بلغة لا يفهمها ؟! .. أيضاً كان صوت الله للأنبياء له هدف هام ، وهو تمهيد الذهن البشري لقبول فكرة التجسد الإلهي ، وهذا ما أفصح عنه معلمنا بولس الرسول عندما قال : " ***الله بعدما كلّم***

---

(١) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٢٦٥ ، ٢٦٦

الأباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة . كلّمنا في هـذه الأيـام الأخيرة في إبنه " (عب ١ : ١ ، ٢) لقد كلّمنا أخيراً في أقنوم الكلمة المتجسد .

٣- من قال أن اليهود تصوَّروا إلههم كائناً له جسد ، ورأوا فيه إنساناً خارقاً يعـيش حياة عادية بين الغيوم ، مثله مثل آلهة اليونان وغيرها من الآلهة الوثنية الأخـرى ؟ .. وهل ينسى اليهود يوم أن ظهر الله على الجبل حيث ***"صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصـوت بـوق شديد جداً . فارتعد كل الشعب الذي في المحلة .. وكـان جبل سيناء كله يدخّن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار . وصعد دخانه كدخان الآتـون وإرتجف كل الجبل جداً . فكان صوت البوق يزداد إشتداداً جداً وموسى يـتكلّم والـرب يجيبه بصوت "*** (خر ١٩ : ١٦ - ١٩) .. وهل ينسى بنو إسرائيل ما صنعه الله معهم يوم أخرجهم من أرض مصر بيد قوية وذراع رفيعة ، فـضرب المـصريين الـضربات العشر ، وشق أمامهم البحر الأحمر ، وعالهم في البرية أربعين سـنة بـالمن والـسلوى والماء المتفجر من الصخرة ، وعبر بهم نهر الأردن ، وأسقط أسـوار أريحـا بمجـرد الطواف حولها .. إلخ ؟ .. أين كل هذا من آلهة اليونان والآلهة الوثنية ؟!!.

٤- شتان بين إيمان اليهود وإيمان الأمم ، فالأمم يؤمنون بآلهة تولد وتأكل وتـشرب وتنمو وتتصارع .. إلخ أما الإيمان اليهودي فلا يعترف إلاَّ بالإله الواحد خالق كل شـئ ما يُرى وما لا يُرى ، الذي ليس له شبيه بين آلهـة الأمم قط ، فقـال الله علـى لـسان أشعياء : ***"فبمن تشبهون الله وأي شبه تعادلون به ؟!. الصنم يسبكه الصانع والـصائغ يغشيه بذهب ويصوغ سلاسل فضة . الفقير عن التقدمة ينتخب خشباً لا يسوّس يطلـب له صانعاً ماهراً لينصب صنماً لا يتزعزع .. فبمن تشبهونني فأساويه يقول القدوس "*** (أش ٤٠ : ١٨ - ٢٥) .. ***"بمـن تشبهونني وتسوُّونـي وتمثّلونني لنتشابه "*** (أش ٤٦ : ٥).

س١٠٨١ : كيف تكلَّم الـرب مـع صموئيل (١صم ٣ : ١٠) مع أنه سـبق وقـال لهرون ومريم : ***" إسمعا كلامي إن كان منكم نبي للرب فبالرؤيا أستعلن له فـي الحلـم أكلمه . أما عبدي موسى فليس هكذا .. فماً إلـى فم وعياناً أتكلم معه "*** **(عـد ١٢ :**

٦ – ٨) ؟

ج : نادى الرب صموئيل ثلاث مرات ، وكان صموئيل يظن أن عالي الكاهن هو الـذي يناديه ، وفي كل مـرة كان يسرع إلى عالي ، وفي المرة الأولى قال له عالي الكاهـن : "***لم أدع أرجع وأضطجع*** " (١صم ٣ : ٥) وفي المرة الثانية قال له : "***لم أدع يـاإبني أرجع وأضـطجع*** " (١ صم ٣ : ٦) وفي المرة الثالثة قال له عالي الكـاهن : "***أذهـب أضطجع ويكون إذاً دعاك تقول تكلم يارب لأن عبدك سامع*** " (١صم ٣ : ٩) وعنـدما ناداه الرب لم يتأكد صموئيل من هو الذي يناديه ، هل هو ملاك أم الله ذاته ؟ ‪.‬‪.‬ وهذا ما دعاه للقول : "***تكلم فإن عبدك سـامع*** " ولم يقل " يارب " ، وواضح جداً مدى الفارق بين هذا الحديث مع صموئيل ، الذي لم يكن يدرك تماماً شخصية المتكلم ، وبين إسـتعلانات الله لموسى وكلامه معه ، وهذا ما أوضحه الله عندما قال "***فماً إلى فم وعياناً أتكلم معه*** " (عد ١٢ : ٨) ‪.‬‪.‬ فهل عياناً تكلم الله مع صموئيل ؟ ‪.‬‪.‬ قطعاً لا ، ولكـن صـموئيل سمع فقط الصوت ولم يرى المتكلم ‪.‬ أما موسى كليم الله فكان يمثل حالة فريدة في تاريخ البشرية "***ويكلّم الرب موسى وجهاً لوجه كما يُكلّم الرجل صـاحبه*** " (خـر ٣٣ : ١١) ‪.‬‪.‬ لقد كلَّم الله الأنبياء مثل أشعياء وأرميا وحزقيال ‪.‬‪.‬ إلخ مرات عديدة ، ولكنه لم يكلم أحد منهم بالصورة التي كان يتكلَّم بها مع موسى كما يتكلَّم الرجل مع صاحبه عياناً وجهاً لوجه ، وهذا ما دفع يشوع للقول : "***ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثـل موسـى الـذي عرفه الرب وجهاً لوجه*** " (تث ٣٤ : ١٠)‪.‬

س١٠٨٢ : إذا كان الله يأخذ الإنسان بجريـرة الآخـر ، فعاقـب عالـي الكاهن بسبب شر أولاده (١صم ٣ : ١٢ – ١٤) فلماذا لم يعاقب الله داود عندما زنى إبنـه أمنـون بأخته ثامار (٢صم ١٣ : ١٤) ؟ وأيضاً لم يعاقبه عندما قتل إبنه أبشالوم أخيه أمنون (٢صم ١٣ : ٢٩) ؟ ولماذا لم يعاقب سليمان على خطية داود أبيه عندما زنى بإمرأة أوريا الحثي (٢صم ١١ : ٤) ؟ وبنفس القياس لن نجد نبياً في التوراة إلاَّ ويـستحق اللعنة والطرد من رحمة الله ، وكون هذا لم يحدث ، بـل تُظهـر التـوراة محبـة الله للأنبياء ، فهذا يؤكد تحريف التوراة والإنجيل‪.‬ (علاء أبو بكر ـ البهريـز جـ١ س

ج : ١- القاعدة العامة أن كل إنسان يحمل وزر نفسه " *النفس التي تخطئ هي تموت • الإبن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الإبن* " (حز ١٨ : ٢٠)•

٢- كان عقاب الله لعالي الكاهن ليس لكونه أب سلك أولاده طريق الشر ، لكن لكونه رئيس كهنة فسد أولاده الكهنة ولم يعزلهم ، بل تركهم في منصبهم يمارسون شرورهم ، وهذا يُحسب خطية لعالي الكاهن ، يستحق عليها العقاب مع أولاده •

٣- ما أصاب أبناء داود من زنى أمنون بأخته ثامار ، وقتل أبشالوم لأخيه أمنون ، ما هو إلاَّ ثمرة من ثمار خطية داود المرة ، وسبق الرب وقال لداود على فم ناثان النبي : " *والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد • لأنك إحتقرتني وأخذت إمرأة أوريَّا الحثي لتكون لك إمرأة* " (٢صم ١٢ : ١٠) فخطايا داود ، وهي الأصل ، إنعكست على أولاده ، وخطايا أولاده ، ما هي إلاَّ صورة لخطية الأب ، هذه الخطايا سمح بها الرب لتأديب داود ، وفعلاً كم تألم داود عندما سمع أن إبنته قد أُغتصبت ، ويده مغلولة لأن الذي أرتكب هذا الشر العظيم هو إبنه البكر المدلل أمنون ؟! •• وكم قاسى داود عندما سمع بإنتقام أبشالوم بقتل أمنون ؟! •• أليست هذه عقوبة قاسية لحقت بداود ؟

٤- الأسرة تعد وحدة واحدة ، متى أُصيب عضو منها تألمت معه سائر الأعضاء ، وعندما يخطئ عضو في الأسرة ويرفض التوبة يتحمل بمفرده العقوبة الأبدية ، أما العقوبة الزمنية فتحلّ به وقد تنال من أسرته ، فمثلاً عندما ينحرف رب الأسرة أو إبن منها في الإدمان أو إنكار الإيمان ، فأن سمعة الأسرة تهتز كثيراً ، وهذا يؤثر حتى على الفرص المتاحة لزواج بقية أفراد الأسرة•

س١٠٨٣ : بدأ الإصحاح الرابع بقوله : "*وكان كلام صموئيل إلى جميع إسرائيل*" (١صم ٤ : ١) وفي الآية التالية مباشرة بدأ يحكي عن الحرب "*وخرج إسرائيل للقاء الفلسطينيين ••* " (١صم ٤ : ٢) •• فأين كلام صموئيل إلى إسرائيل ؟ وماذا قال لهم ؟ ولماذا حذفت التوراة أقوال صموئيل هنا ؟

وكيف يقول الفلسطينيون : " *هؤلاء هم الآلهة الذين ضربوا مصر بجميع الضربات*

فـي *البرية* " (١صم ٤ : ٨) بينما جاءت ضربات المـصريين جميعهـا داخـل أرض مصر ، أما الذين تعرضوا للضربات في البرية فهم بنو إسرائيل ؟

ج : ١- إذا ما ربطنا نهاية الإصحاح الثالث ببداية الإصحاح الرابـع نجـد الـنص كالآتي : ***"وعاد الرب يتراءى في شيلوه لأن الرب أستعلن لصموئيل في شيلوه بكلمـة الرب • وكان كلام صموئيل إلى جميع إسـرائيل*** " (١صـم ٣ : ٢١ ، ٤ : ١) وبهـذا يصبح المعنى واضح ، فبماذا كلَّم صموئيل جميع إسرائيل ؟ لقد كلمهم بكلمة الرب التـي أُستعلنت له في شيلوه حيث خيمة الإجتماع بيت الرب وتابوت العهـد ، رمـز الحـضرة الإلهيَّة ، أي أن عبارة "***وكان كلام صموئيل إلى جميـع إسرائيـل*** " تتمة للعبارة السابقة "***لأن الرب أستعلن لصموئيل في شيلوه بكلمة الرب*** " فصموئيل النبي أخذ يكلم الـشعب بالكلام الذي يعلنه الرب لــه ، وأيضاً بكلام الشريعة ، ولاسـيما أن جميـع إسـرائيل عرفوا أنه "***قد أؤتمن صموئيل نبياً للرب*** " (١صم ٣ : ٢٠) ولـذلك ألحقـت بعـض الترجمات مثل السريانية والكلدانية الآية (١صم ٤ : ١) بنهاية الإصحاح الثالث •

٢- عندما كُتبت الأسفار المقدَّسة ، كُتب كل سفر وحدة واحدة بدون أيـة تقـسيمات لإصحاحات أو لآيات ، وأول من قام بمحاولة التقسيم هو " **عزرا** " الكاهن والكاتب الماهر في شريعة الرب حيث قسم التوراة (أسفار موسى الخمسة) إلى ٦٦٩ جزءاً ، ثـم قـام معلموا الناموس بتقسيم الناموس إلى ٥٤ قسماً كانوا يقرأون كـل سـبت منهـا قـسم بالإضافة إلى جزء من الأسفار النبوية ، وفي سنة ٢٢٠م قـام " **أمونيـوس** " الـشماس السكندري الجنس بتقسيم الأناجيل الأربعة إلى ١١٦٤ جزءاً ، ثم قام " **البابـا أثناسـيوس الرسولي** " بتقسيم أسفار العهد الجديد ، وفي سنة ١٢٤٨م قام الكاردينـال " **هوجـو دي سانت كارو** " بتقسيم الكتاب المقدَّس بعهديه إلى إصحاحات كما هو عليه الآن ، وفي سنة ١٥٢٧م قام الراهب " **بنجينـوس** " بتقسيم العهد القديـم إلى آيات ، وفي سنة ١٥٤٥م قام " **روبرت أستفان** " بتقسيم العهد الجديد إلى آيات•

٣- جاء في الترجمة العربية البيروتية قول الفلسطينيين : " ***هؤلاء هم الآلهة الـذين ضربوا مصر بجميع الضربات في البرية*** " (١صم ٤ : ٨) بينما ضـربات المـصريين كانت في أرض مصر وهناك ثلاث إحتمالات لفهم هذا النص :

أ – كان ختام الضربات التي أصابت المصريين بعد موت الأبكار ، غرق فرعون وكل قواته في البحر الأحمر ، فكانت هذه الضربة على أطراف برية سيناء ، ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*كانت أكبر ضربة في نظرهم إغراق جنوده رجال الحرب الذين خرجوا إلى البرية وراء بني إسرائيل ونزلوا إلى وراءهم في البحر حيث هلكوا في قاعه ، وكان إلى غربهم البرية التي ساروا فيها وإلى شرقهم برية سيناء ، ولعلهم ظنوا أيضاً أن الضربات الأخرى كانت في البرية أيضاً* " [1].

ب– هذه العبارة تفوَّه بها الفلسطينيون ، وحوت بعض التشويش ، فقالوا " **أن هؤلاء هم الآلهة** " لأنهم يعبدون آلهة عديدة ، ويظنون أن الإله الواحد الذي ضرب المصريين أحد هذه الآلهة ، وهذا خطأ لاهوتي خطير ، كما إختلط عليهم المكان الذي حدثت فيه الضربات ، وهذا الخطأ يعتبر هين بجانب الخطأ السابق ، وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : "*في البرية .. إشارة إلى طرح المصريين في البحر الذي شطه طرف البرية (خر ١٣ : ٢٠) أو جعلوا الضربات في البرية لأنهم لم يميزوا بين ما حدث في مصر وبين ما حدث في البرية* " [2].

جـ– في الترجمة السبعينية جاءت : " ***الذين ضربوا مصر بجميع الضربات وفي البرية*** " وهذا ما أوضحته الترجمة البيروتية في الهامش الأسفل ، وبذلك يكون المعنى المقصود الضربات في مصر وفي البرية ، ومن المعلوم أن الضربات في داخل مصر كانت على المصريين ، وفي البرية على بني إسرائيل.

س١٠٨٤ : ما هو سبب الحرب بين بني إسرائيل والفلسطينيين ؟ .. لماذا لم يذكر الكتاب التفاصيل الكافية عن حرب راح ضحيتها ثلاثين ألف قتيل ؟ .. وكيف يهزم الفلسطينيون بني إسرائيل ويسلبون منهم تابوت العهد (١صم ٤ : ١٠ ، ١١) الذي يمثل إلههم ؟ وكيف يسلم يهوه نفسه للوثنيين ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : "*ولكن المؤلف المقدَّس لم يقل لنا كلمة واحدة عن سخط*

---

(١) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الأول ص ٤٨

(٢) السنن القويم في تفسير العهد القديم جـ ٤ (أ) ص ٢٦

اليهود على مستعبديهم الفلسطينيين ، كما لم يشر إلى سبب الحرب ، أو المنطقة التي يقطنها اليهود. فقد أقتصر بيانه على أن اليهود خسروا ثلاثين ألف قتيل ، على الرغم من وجود " تابوت العهد " بينهم. ويلاحظ " فولتير " قائلاً : { كيف يمكننا أن نصدق بأن شعباً مستعبداً خسر تلك الخسائر كلها ، ثم عاد ونهض بتلك السرعة } .. ويضيف " فولتير " ساخراً : { لاشك أن الله وجه كلمته إلى صموئيل بعد أن أصبح نبياً ، وأنه غدا منذ طفولته أكثر أهمية بكثير من الثلاثين ألف قتيل الذين لم يحصل لهم شرف سماع صوت الله قط ، وقد يكون هذا هو سبب إهتمام " الكتاب المقدَّس " بالحديث مفصلاً عن الأنبياء اليهود ، وليس عن الناس اليهود } .. لم يجد يهوه طريقة أفضل من وقوعه في قبضة الفلسطينيين ، وهو قابع في " تابوت العهد " الشهير ، ومع أن حفني وفينحاس دافعا عن التابوت ، أي عن يهوه نفسه وقُتلا في سبيل ذلك ، إلاَّ أن العجوز أراد أن يميتهما مع ثلاثين ألف يهودي آخر لم يُنزِل أي منهم أي منشال في قدره في أي يوم. وأخيراً ، ألم يُسقِط يهوه نفسه في مستنقع التجديف على ذاته الإلهية عندما سلَّم نفسه للوثنيين ؟ " [1].

ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : "ذهب الله إلى المنفى خارج أرضه ، وهناك أظهر قوته التي أخفاها حين أراد بنو إسرائيل أن يستخدموها .. فالله المخلص هو هو يضرب شعبه وسائر الشعوب ليردهم إليه ، وسيعود الفلسطينيون إلى يهوه ، فيقدمون له تقدمه ، ويردونه إلى أرضه " [2].

ج : ١- جاء الفلسطينيون من جزيرة كريت وأستوطنوا ساحل البحر المتوسط بأرض كنعان ، وكانوا دائماً يغيرون على بني إسرائيل فيسلبون منهم ما يسلبون ويقتلون من يقتلون ويأسرون من يأسرون ، ولذلك كانت حروبهم مع بني إسرائيل ممتدة ، وفي الفترة التي عاش فيها عالي الكاهن عاش فيها أيضاً شمشون الجبار قاضي إسرائيل ، فاستطاع بمفرده أن يصد إعتداءات الفلسطينيين على شعبه ، وأن يوقف زحفهم ، وعندما إنحرف بنو إسرائيل عن إيمانهم القويم ، وعبدوا آلهة الأمم تخلى الله عنهم ، وقهرهم الفلسطينيون أكثر من مرة وسلبوا منهم تابوت العهد وأذلوهم ، وعندما قاد صموئيل النبي الشعب في

---

(١) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٦٨ ، ٢٦٩.
(٢) التاريخ الإشتراعي – تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص ٢٥٦

طريق التوبة وأصعد محرقة للرب ، منحهم الرب النصرة على الفلسطينيين ، وعندما صار داود ملكاً وضع حداً لمطامع هؤلاء المعتدين٠

٢- ليس الكتاب المقدّس كتاب تاريخ ، وإن كان يهتم بتاريخ بني إسرائيل ، والقصد من التاريخ في الكتاب المقدّس توضيح علاقة الله بشعبه ، وإستخلاص العبرة الروحية من الحدث ، ولذلك لم يخض الكتاب في تفصيلات الحرب بين الفلسطينيين وبني إسرائيل التي حدثت نحو ١٠٨٠ ق٠م وإكتفى بذكر نتائج الحرب ، ففي الجولة الأولى سقط أربعة آلاف وفي الثانية سقط ثلاثين ألف قتيل من بني إسرائيل ، أما التابوت الذي سلبوه فكان مصدر نقمة وتأديب لهم ، فضربهم إله إسرائيل بضربات لا شفاء منها ، حتى إضطروا إلى إعادته لموضعه بإكرام عظيم ومهابة كاملة ، وبعد هذا الحدث لم يرتدع الفلسطينيون بل تقدموا ليحاربوا بني إسرائيل ، ولكن الفرصة لم توآتيهم بالنصرة ٠٠ لماذا ؟ ٠٠ لأن صموئيل النبي قاد الشعب إلى توبة قوية ، فنزعوا الآلهة الغريبة من بينهم ، وصرخوا للرب "***فأرعد الرب بصوت عظيم في ذلك اليوم على الفلسطينيين وأزعجهم فانكسروا أمام إسرائيل*** " (١صم ٧ : ١٠) وهنا رد واضح على تساؤل فولتير وهو كيف نهض هذا الشعب بعد هذه الهزيمة بتلك السرعة ؟ فواضح أنهم لم ينهضوا من ذواتهم ، بل أن معونة إلهيَّة أدركتهم٠

٣- لم يهتم الله بالأنبياء أكثر من الشعب كقول فولتير ، إنما إهتم الله بالأنبياء من جانب لأمانتهم ، ومن جانب آخر لكيما يرعوا شعبه ويهتموا بالقطيع ، أي من جوانب إهتمام الله بشعبه إختياره وإرساله للأنبياء الأمناء لكيما يهتموا بالشعب ويفضحوا خطاياه المستترة وعباداته الغريبة٠

٤- يحتج الناقد على قتل الثلاثين ألفاً في هذه الحرب ، مع أنهم لم يخطئوا خطايا حفني وفينحاس٠ نعم ، ولكن في الحقيقة كان لهم خطاياهم الخاصة مثلهم مثل بقية الشعب الذي ضلَّ وتاه ، ولم يكونوا خطاة أكثر من بقية الشعب ، وهذا ما نبه له السيد المسيح له المجد عندما قال لليهود عن الجليليين الذي خلط بيلاطس دمهم بذبائحهم : "***أتظنون أن هؤلاء الجليليين كانوا خطاة أكثر من كل الجليليين لأنهم كابدوا مثل هذا ٠ كلاَّ أقول لكم ٠ بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون ٠ أو أولئك الثمانية عشر الذين سقط***

عليهم البرج في سلوام وقتلهم أتظنون أن هؤلاء كانوا مذنبين أكثر من جميع الناس الساكنين في أورشليم . كلاَّ أقول لكم . بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون " (لو ١٣ : ٢ – ٥).

٥– كيف سمح الله بكسرة بني إسرائيل ومعهم تابوت العهد ، فيُقتل منهم ثلاثين ألفاً ، بل ويسلب منهم التابوت ؟

أ – كان التابوت من خشب السنط الذي لا يسوس ومغشي بالذهب "*طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف وإرتفاعه ذراع ونصف* " (خر ٢٥ : ١٠) وله أربع حلقات من الذهب مثبتة في قوائمه الأربعة ، يُدخل في كل أثنين منهما عصا خشب سنط مغشي بالذهب لحمل التابوت على الأكتاف ، والتابوت له غطاء عليه كروبان مُظلّلان بأجنحتهما على الغطاء ، ووجهاهما كل واحد إلى الآخر ، وقال الرب لموسى : "*وأنا أجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين* " (خر ٢٥ : ٢٢) ولذلك عندما كان يتحرك عمود السحاب والنار ويبدأ الشعب في الرحيل "*وعند إرتحال التابوت كان موسى يقول قم يارب فلتتبدَّد أعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك . وعند حلوله كان يقول أرجع يارب إلى ربوات ألوف إسرائيل* " (عد ١٠ : ٣٥ ، ٣٦) فكان تابوت العهد رمزاً للحضرة الإلهيَّة ولكنه لم يكن هو الله.

ب– عندما إنكسر بنو إسرائيل أمام الفلسطينيين وقُتل منهم أربعة آلاف رجل ، تذكَّروا كيف سقطت أسوار أريحا بمجرد طواف الشعب وهم يحملون تابوت العهد حولها ، فأسرعوا إلى حمل التابوت من شيلو وإندفعوا به إلى أرض المعركة دون أن يستشيروا الله ، مع أن في أحداث أريحا كان الله هو الذي أشار عليهم بهذا ، ولكنهم في هذه المرة لم يقدموا توبة ، ولم يصرخوا لله ، وحملوا التابوت وكأنهم يحملون تميمة سرية متشبهين بالأمم الذين يحملون معهم آلهتهم في الحروب ، ولم ينتبهوا أن حفنى وفينحاس الذين يحملون التابوت هم " بني بليعال " ، ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : "*تابوت العهد ليس أداة سحرية ، يديرها الإنسان كما يشاء ، ويوجهها بحسب رغبات قلبه. في أرض إسرائيل لم يُعطِ التابوت النصر المنتظر ، وفي أرض الفلسطينيين وبيت شمس سينشر الدمار والخراب . أن مكان تابوت العهد في أورشليم .. في السحاب الكثيف*

والظلمة (امل ٨ : ١٢) وفي المكان المقدّس كل التقديس ٠٠ فالرب هو الإله القدوس ٠٠ الذي لا يدركه بشر ، والذي يطلب من شعبه قداسة وطهارة كاملتين " [١].

جـ- حمل بنو إسرائيل التابوت ونزلوا إلى ساحة المعركة وهتفوا هتافاً عظيماً حتى إرتجت الأرض وأرتعب الفلسطينيون قائلين : "***ويل لنا ٠٠ ويل لنا من ينقذنا من يد هؤلاء الآلهة القادرين ٠ هؤلاء هم الآلهة الذي ضربوا مصر بجميع الضربات في البرية*** " (١صم ٤ : ٧ ، ٨) وللأسف الشديد لم يكن لدى الإسرائيليين هيبة التابوت التي للفلسطينيين ، لم يتركوا خطاياهم ونجاسات قلوبهم ، ولم يستغيثوا بالسماء ، ولذلك سمح الله لهم بهذه الهزيمة النكراء ، وسلب الفلسطينيون تابوت العهد وقتلوا حَمَلَته ٠٠ أسرع رجل بنياميني من ساحة المعركة على بُعد نحو ٢٠ ميلاً ، فوصل إلى شيلو والمأساة على محياه ، فكانت الصدمة للجميع ولاسيما على رئيس الكهنة الذي عندما سمع بموت ولديه ، وبالأكثر أخذ تابوت العهد "***سقط عن الكرسي إلى جانب الباب فانكسرت رقبته ومات*** " (١صم ٤ : ١٨) وزوجة إبنه فينحاس فاجأها المخاض فولدت و "***دعت الصبي أيخابود قائلة قد زال المجد من إسرائيل*** " (١صم ٤ : ٢١) وظلت هذه المأساة يذكرها الشعب لأجيال طويلة حتى قال المرنم فيما بعد : "***سمع الله فغضب ورذل إسرائيل جداً ٠ ورفض مسكن شيلو ٠ الخيمة التي نصبها بين الناس ٠ وسلَّم للسبي عزَّهُ وجلاله ليد العدو*** " (مز ٧٨ : ٥٩ - ٦١) وقال الله على لسان أرميا النبي : "***أذهبوا إلى موضعي الذي في شيلو الذي أسكنت فيه إسمي أولاً وأنظروا ما صنعت به من أجل شر شعبي إسرائيل*** " (ار ٧ : ١٢)٠

س١٠٨٥ : هل كان الفلسطينيون أكرم من بني إسرائيل إذ كرَّموا إله إسرائيل ووضعوه في أقدس مكان في معبد إلههم داجون ، غير أن الإله الطيب داجون ناله ما ناله ، وأُصيب الفلسطينيون بالضربات من جراء إله إسرائيل الأسير الفظ ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : "*أن هؤلاء الفلسطينيين كانوا قوماً يحترمون الآلهة ويبجلونها ، وأنهم أظهروا أسمى درجات الإحترام للإله اليهودي الأسير ، وكنا قد رأينا*

---

[١] تاريخ الإشتراعي – تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص ٢٥٣ ، ٢٥٤

منذ قليل أنهم يخافون جبروته .. الفلسطينيون الذين كانوا يعرفون بأن الصندوق الذي وقع بين أيديهم يأوي الإله اليهودي ، فقد حملوه في موكب إحتفالي وجاءوا به إلى أشدود ، حيث كان يقوم أكثر معابدهم فخامة وهو ، معبد الإله داجون ، فوضعوا " تابوت العهد " فيه إلى جانب داجون نفسه ، أي في أكثر زوايا المعبد مقدسية .. ولكن الفلسطينيين كانوا كمن يحاول إصطياد النجوم ، إذ سرعان ما أيقنوا أن الإله اليهودي إله شرير مؤذ .. أما داجون فلم يكن إلهاً حقوداً أو شريراً ، من حيث الجوهر ، ولذلك لم تكن تقدم إليه قرابين بشرية ، بل ويمكن القول بأنه كان إلهاً طيباً ، ولابد أن يكون الذهول قد إعتراه لما خرج يهوه من صندوقه على حين غرة ، وهاجمه في منتصف الليل كالمسعور ، وألقاه أرضاً .. أما ما وقع لداجون في الليلة الثانية ، فقد كان أفظع ، فيهوه أحسّ بالإهانة لأن داجون قاسمه سجود الأشدوديين .. فقبع في صندوقه النهار كله .. رب الجنود آثر أن يجلس ساكناً هادئاً ولم يظهر لأحد ، فالغيظ كان ينهش قلبه وهو صامت . لقد فضل البقاء في العتمة كي يطلق العنان لغيظه فيما بعد ويروي غله .. **{ وبكروا صباح الغد وإذ بداجون ساقط على وجهه على الأرض أمام تابوت الرب ورأس داجون ويداه مقطوعة على العتبة . بقي بدن السمكة فقط }** (١صم ٥ : ٤) .. سكان المدينة كانت طويتهم النقية تبتعد بهم عن الظنون ، ولذلك لم يتهموا القابع في الصندوق بشئ ، ولكن سرعان ما وقع بهم عقاب رهيب **{ فثقلت يد الرب على الأشدوديين وأخربهم وضربهم بالبواسير في أشدود وتخومها }** (١ صم ٥ : ٦) وعندئذ فقط ، أدرك الأشدوديين أن تلك الأفعال إنما هي سموم حقد إله بني إسرائيل الشرير السفاح ، فأمر الشيوخ بنقل " تابوت العهد " إلى مدينة أخرى .. وما أن ظهر " التابوت " الشئوم في جت حتى ظهرت معه البواسير في مؤخرات سكان المدينة كلهم ، فنقلوا " التابوت " إلى عسقلون ، حيث حلت البلية نفسها ، وهكذا كانت البلاد تئن تحت ضربات " سوط الرب " .. وحيثما كان يظهر هذا الإله كانت تظهر العقابيل في مؤخرات الناس " [1].

ج : ١- فرح الفلسطينيون بسلب تابوت العهد ، وأعتبروا أن إلههم داجون أقوى من إله

---

[1] التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٢٦٩ - ٢٧١

إسرائيل ، وحملوا بفخر شديد التابوت إلى معبد إلههم داجون في أشـدود ، و " داجـون " إسم مشتق من أصل الكلمة العبرية " داج " أي سمكة ، وهذا التمثال كان لــه رأس ويـد إنسان ، وبَدَن سمكة ، وعندما وضعوا التابوت في معبد داجون لـــم يقـصدوا بهـذا التوقير والتقديس والمهابة ، بل كنوع من التشفي ***" أدخلوه إلى بيت داجون وأقاموه بقرب داجون "*** (١صم ٥ : ٢) وعندما فوجئ الفلسطينيون بسقوط إلههم على وجهه لم يعترفوا بقوة إله إسرائيل ، ولم يعطوه المجد والإكرام اللائق به ، إنما أسرعوا وأقـاموا داجـون مكانه وكأن شيئاً لم يحدث ، وإذ في اليوم التالي بداجون ساقط ورأسه ويداه مقطوعة على العتبة ، والرأس تشير للعقل ، واليدان تشيران للعمل ، والعتبة تشير للإنحطاط والإحتقار لأنها مكان للدوس بالأقدام.

٢- كيف ينحدر فكر الناقد إلى درجة المقارنة بين الإله الحقيقـي خـالق الـسموات والأرض وبين صنم أصم أخرس أشل وقد دعوه " داجن " لعله يذكرهم بأصـلهم حيـث رحلوا من جزيرة كريت بالبحر المتوسط وأستوطنوا ساحل البحـــر ، بـل وكيف يميز " **ليوتاكسل** " هـذا الصنم عن الإله الحقيقي ، حتى أنه ينعت داجون بالإله الطيـب وإلــه إسرائيل بالإله الشرير المؤذ المسعور الذي ينهش الغيظ قلبـه الحقـود ويقبـل الـذبائح البشرية ، ولو كان الله شرير إله بهذه المواصفات فكيف يحتمل للآن خطايا وآثام وشرور شعوب العالم كله ، ويطيل أناته بشكل يفوق التصوُّر والخيال ، ولو كان إله إسرائيل يقبل الذبائح البشرية فلماذا نهى شعبه مراراً وتكراراً عن هذه الجريمة البشعة ، وأوضح لشعبه أنه بسبب هذه الخطايا لفظت الأرض الشعوب التي سكنت من قبلهم أرض كنعان (راجع مدارس النقد جـ ٨ إجابة س ٩١٠).

س١٠٨٦ : هل الضربات التي أصابت الفلسطينيين قد حدثت مصادفة ، وربطها بتابوت العهد هو من قبيل الأساطير والوسواس الشعبي ؟

يقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : *" ما مصير تابوت الرب ؟ أن كل مـا تـورده التوراة حول هذا الموضوع الأسطوري .. فإذا كان الفلسطينيون قد أستولوا فعلاً علـى التابوت ، فلماذا رفضوه وامتنعوا عنه بعض مضي سبعة أشهر ؟ بالطبع يمكـن القبـول*

بفرضية أن يكون الفلسطينيون قد تعرضوا آنذاك لكارثة كبيرة أو لإنتشار وباء بينهم فسرها الوسواس الشعبي كإنتقام من جانب إله إسرائيل " [1].

ج : ١- كل ما سجله لنا الكتاب المقدَّس هو حق وصادق ودقيق ، ونحن نثق فيه ثقة كاملة لأننا نوقن تماماً أن "***كل الكتاب مُوحى به من الله***" (٢تي ٣ : ٣١) وأنه قد "***تكلَّم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس***" (٢بط ١ : ٢١) وأن ما يدعيه كوسيدوفسكي هو من قبيل الكلام المُرسل الذي يفتقد للحجة والدليل ، وإذا سرنا في دروبه فلابد أننا سنتشكك في مدى مصداقية تاريخ الحضارات البشرية المختلفة ، وكتابات المؤرخين على مدار التاريخ.

٢- أوضح الكتاب أن الفلسطينيين الذين أستولوا على التابوت ، قد أعادوه إلى بني إسرائيل بعد سبعة أشهر ، والناقد لابد أنه يعرف ذلك جيداً ، وعندما ذكر الكتاب قصة عودة التابوت لم يذكرها كخبر عابر ، إنما أوضح الأسباب التي دعتهم لإعادة التابوت :

أ - عندما وضعوا التابوت في هيكل داجون "***في الغد وإذا بداجون ساقط على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب***" (١صم ٥ : ٣).

ب - بعد أن أقاموا داجون مكانه "***وبكروا صباحاً في الغد وإذا بداجون ساقط على وجهه على الأرض أمام تابوت الرب ورأس داجون ويداه مقطوعة على العتبة***" (١صم ٥ : ٤).

جـ - ضرب الرب أهل أشدود "***تثقلت يد الرب على الأشدوديين وأخربهم وضربهم بالبواسير في أشدود وتخومها***" (١صم ٥ : ٦).

د - عندما نقلوا التابوت إلى جت "***أن يد الرب كانت على المدينة بإضطراب عظيم جداً وضرب أهل المدينة من الصغير إلى الكبير ونفرت لهم البواسير***" (١صم ٥ : ٩).

هـ - أرسلوا التابوت إلى عقرون فصرخ العقرونيون وطالبوا بإعادة التابوت "***لأن***

---

[1] ترجمة د. محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٧٦

إضطراب الموت كان في كل المدينة. يد الله كانت ثقيلة جداً هناك " (١صم ٥ : ١١).

و – تولدت الفئران وإنتشرت فأصيب كثير من الفلسطينيين بمرض الطاعون ، ولذلك عندما قدم الفلسطينيون قرابينهم لإله إسرائيل قدوا خمسة بواسير من ذهب " ***وفيران الذهب بعدد جميع مدن الفلسطينيين*** " (١صم ٥ : ١٨).

ز – عندما أستقر الرأي على عودة التابوت ، شكل الفلسطينيون وفداً من المدن الخمسة ساروا وراء التابوت يتابعونه حتى وصل إلى حقل يهوشع في بيت شمس ورأوا فرحة الشعب به ، وإطمأنوا أن التابوت والهدايا قد وصلت ليد اللاويين ، وشاهدوا اللاويين وهم ينزلون التابوت ، وكيف أصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح للرب ، حينئذ عادوا ليخبروا من أرسلوهم بأن الضربات التي حلت بهم هي فعلاً من إله إسرائيل وحده.

٣– واضح وضوح الشمس أن الضربات التي أصابت مدن الفلسطينيين لم تكن مصادفة ، بدليل أنها كانت تحل بأي مدينة يحل بها التابوت ، وتُرفع عنهم عند رحيل التابوت من مدينتهم.

س١٠٨٧ : لماذا قدم الفلسطينيون خمسة بواسير ذهب وخمسة فئران ذهب قربان أثم لإله إسرائيل مع أن الكاتب لم يذكر من قبل أنه كانت عليهم ضربة فئران ؟ وما الداعي لصنع عربة جديدة يُوضع عليها التابوت ، وتجرها بقرتان مرضعتان لم يعلوهما نير مع حجز ولديهما عنهما ؟

ج : ١– فعلاً لم يذكر السفر ضربة الفئران ، ولكن عندما نربط بين ما جاء في (١صم ٥ : ٩ ، ١١) وما جاء في (١صم ٦ : ٤) تتضح الأمور التي لم يكن يدركها حينئذ الفلسطينيون ، فقال الكتاب عما عاناه سكان مدينة جت ثم مدينة عقرون : "***أن يد الرب كانت على المدينة بإضطراب عظيم جداً .. لأن إضطراب الموت كان في كل المدينة*** " (١صم ٥ : ٩ ، ١١) فلابد أن الفئران إنتشرت في تلك البلدان بكثرة وحملت معها مرض الطاعون فتساقط الكثيرون موتى ، وهم لا يدركون أن الفئران هي سبب الوباء ، لكنهم نظروا للمخاطر العادية للفئران من قرض الغلال وغيره .. فماذا فعلوا ؟ .. عندما أصعدوا التابوت إلى بني إسرائيل قدموا معه "***خمسة بواسير من ذهب وخمسة***

فيران من ذهب لأن الضربة واحدة " (١صم ٦ : ٤) ٠

٢- فكرة العجلة الجديدة أي أنها صُنعت خصيصاً من أجل هـذا الأمـر ، فهـي مكرّسة ، وأيضاً البقرتان أُختيرا بعناية ، وقصد الفلسطينيون أن هاتين البقـرتين تكونـا مرضعتين أي لهما وليدين صغيرين ، فينجذبن ويندفعن بالغريزة نحوهما ، وأيـضاً لـم يعلها نير أي غير مدربتين على السير جنباً لجنب ، وظل الوفد الفلسطيني يراقبهما ويسير خلفهما ، ويبدو أنهم وضعوا العجلة في مفترق طريقين أحدهما يتجه نحو البيـت الـذي فيه وليدهما ، والثاني يتجه إلى أرض إسرائيل كقول يوسيفوس المؤرخ ، وإذ بـالبقرتين تسلكان بعكس الغريزة وتسيران في إتجاه مستقيم تجاه مدينة بيتـشمس ، وتبتعـدان عـن رضيعهما المحتجزان في البيت ، وكانتا تجأران ، وتسيران معاً في نفس الإتجاه وبـنفس السرعة دون أن يسوقها إنسان ٠ ومع أن الأمر الإلهي واضح في الكتـاب أن التـابوت يُحمل على أكتاف اللاويين (عد ٤ : ١٥) ولأن الفلسطينيين يجهلون هذه الشريعة لـذلك تغاضى الله عن خطيتهم هذه ولم يعاقبهم ، وسارت البقرتان لمسافة طويلة جداً تبلغ نحـو ١٢ ميلاً حتى بلغتا حقل يهوشع البيتشمسي وأمام حجر كبير يصلح كمذبح توقفتا تمامـاً ، فأدرك الوفد الفلسطيني أن الضربات التي كانت عليهم هي من قبل إسرائيل٠

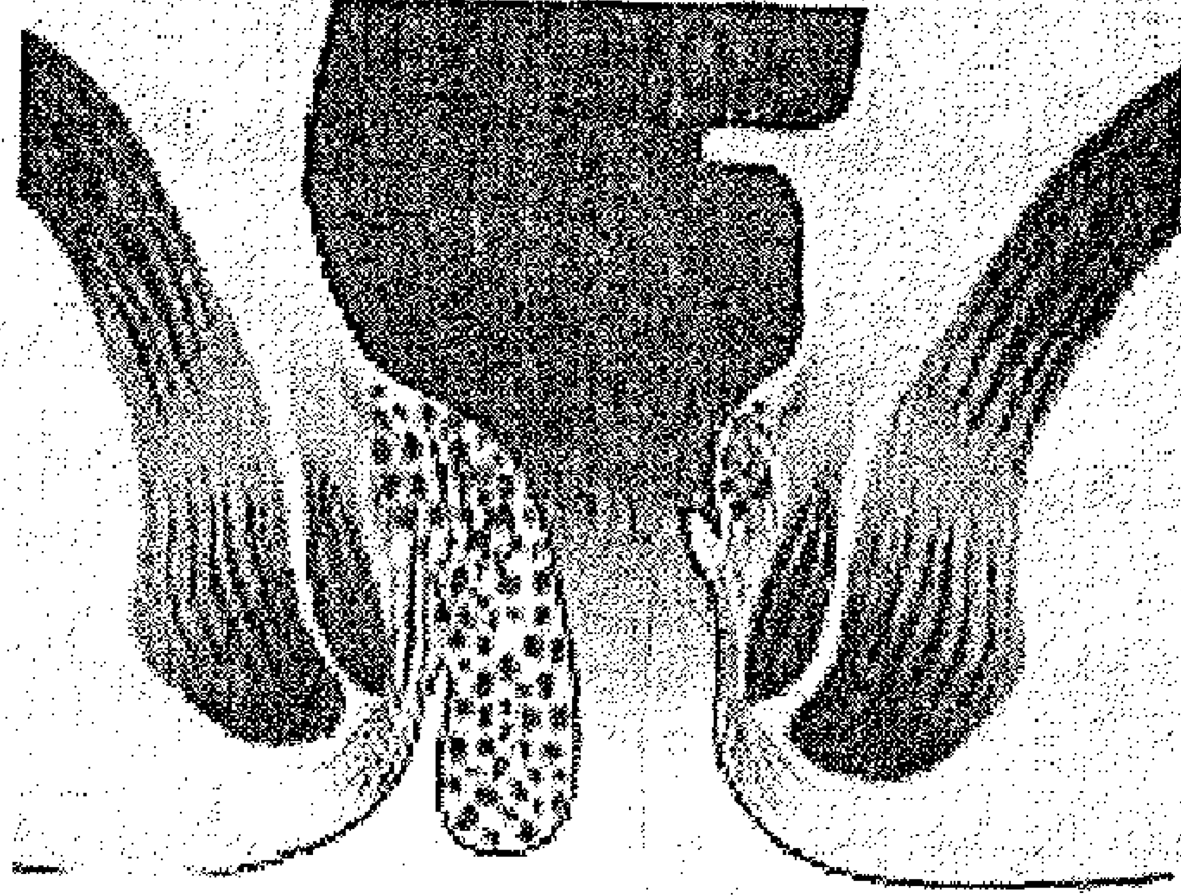
٣- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : " *ما أروعه منظراً يشهد لحـب الله لـشعبه ! فمهما طالت إقامة التابوت في أرض الأعداء ، لكن الله يشتاق أن يسكن وسط شعبه ويحل فيهم ، لقد ساق البقرتين رغم ميلهما الطبيعي لصغيريهما ، وإستقامتا في الطريـق نحـو شعب الله ، ما أعظم رحمة الله بنا ، فأنه يريد أن يتناسى أخطاءنا ويسكن فينا ويـستريح في أحشائنا٠ العجلة الجديدة والبقرتان اللتان لم يعلوهما نير تكشف عـن إدراك الـوثنيين أيضاً أن الله لا يقبل التعريج بين الفرقتين ، يريد أن يكون القلب الحامل لـه بالكامـل لا يمزج بين حب الله وحب الخطية أو بين ملكوت الله ومملكة إبليس* " (١).

س١٠٨٨ : كيف يأمر الرب بصناعة أصنام وتماثيل البواسير و الفئران (١صم ٦ : ٤ – ٥) ؟ وما شكل هذه التماثيل ؟ وما الحكمة من صناعتها ؟

---

(١) تفسير صموئيل الأول ص ٥٣

ج : **أولاً علمياً :** البواسير عبارة عن إنتفاخات مؤلمة في الأوردة الموجودة بالجزء السفلي من المستقيم ، وشكلها باختصار :



فلهذا هم يقدروا أن يصنعوا بمثل هذا الشكل قطع من الذهب إسطوانية بنفس الشكل والحجم .

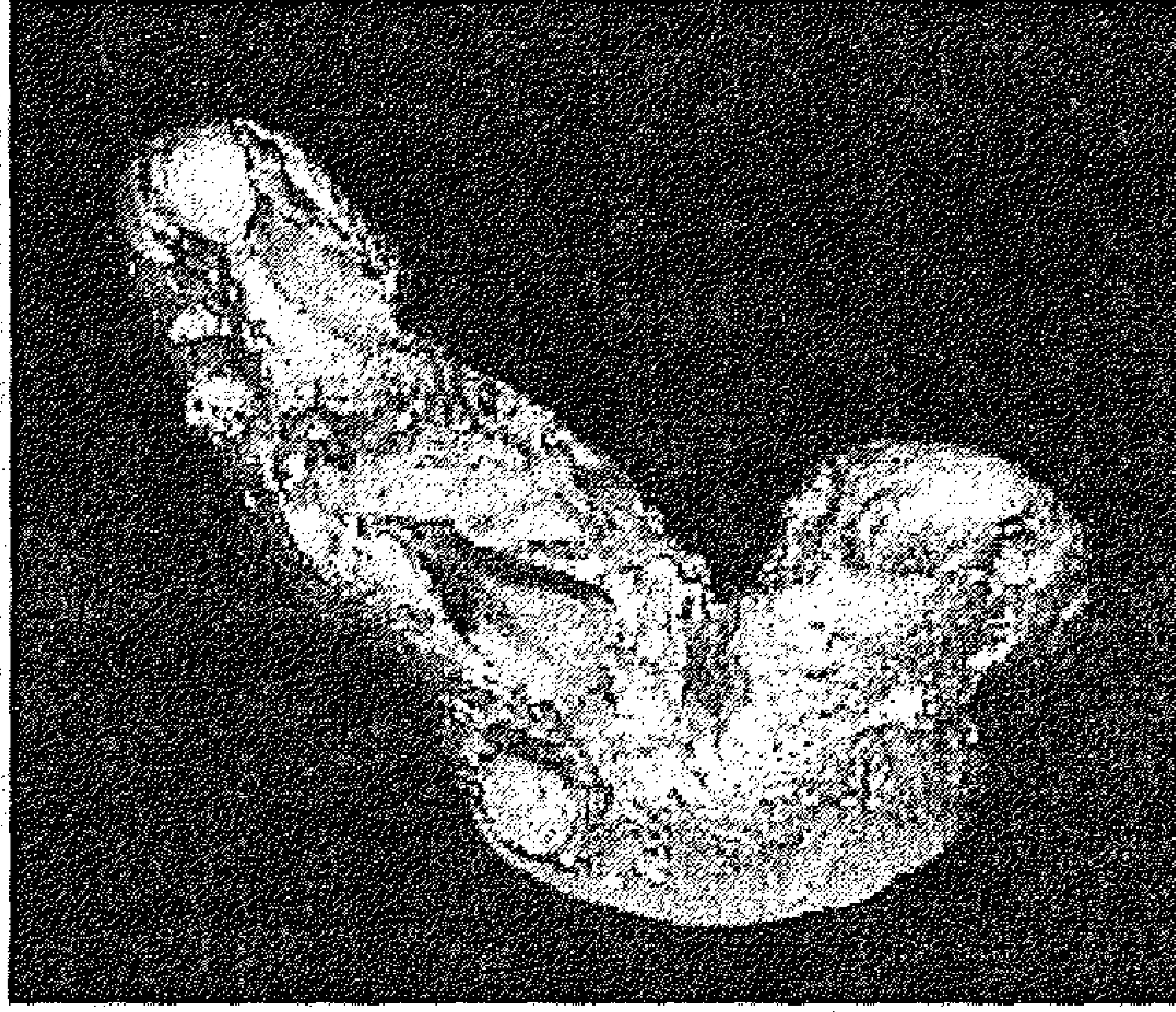
ثانيا : من الذي أمر بصنع هذه التماثيل ؟

"فدعا الفلسطينيون الكهنة و العرافين قائلين ماذا نعمل بتابوت الرب أخبرونا بماذا نرسله الى مكانه . فقالوا إذا أرسلتم تابوت إله إسرائيل فلا ترسلوه فارغاً بل ردوا له قربان إثم حينئذ تشفون ويعلم عندكم لماذا لا ترتفع يده عنكم" (١صم ٦ : ٢ - ٣) ، فالذي سأل عن ماذا يصنعوا بسبب البواسير التي أصابتهم هم الفلسطينيون وهم سألوا عرافيهم وكهنتهم ، ورأى كهنة الفلسطينيين أن ما حلَّ بهم هو ثمرة تأديب وثمرة لإثمهم في حق الله . وكان الاقتراح بإرسال قربان (١صم ٦ : ٤) كتعويض أدبي ومادي لما أصاب شعب الله . إذاً الذي قرر أن يفعل هذا هم الكهنة والعرافين الفلسطينيين وليس اليهود ، وليس أمر من الرب إعترافاً منهم بانتصار إله اسرائيل وأنهم أخطئوا في حق الله .

ثالثاً ما الحكمة من صناعتها ؟

كانت العادة لدى الوثنيين تقديم تمثال الجزء المصاب بمرض للآلهة عند البرء من المرض ، لذا صنعوا تماثيل بواسير وفئران إذ كانت الضربة في مرضهم بالبواسير وإطلاق الفئران على محاصيلهم.

وهذه صورة تمثال لبواسير ذهب يُقال انها ترجع لهذا الزمان .



لقد فهم الفلسطينيون أن هديتهم ليست رشوة لله لأنهم قالوا إعطوا إلـه إسـرائيل مجداً (١صم ٦ : ٥) إنما هي قربان إثم ، أما في ناموس موسى فأن ذبيحة الإثم لابد أن تكون دموية وليس من الذهب .

وأهل بيت شمس أعتبروها أمتعة وليست تماثيل وصهروها واستخدموا الذهب .

{ يرجى الرجوع إلى موقع www.holy-bible-1.com } .

س١٠٨٩ : كيف يقتل إله إسرائيل سكان بيت شمس بهذه القسوة ؟ وأين الرحمة الإلهية "*الرب حنان ورحيم طويل الروح وكثير الرحمة*" (مز ١٤٥ : ٨) ؟ أم أن هؤلاء القتلى سقطوا نتيجة حرب نشبت مع الفلسطينيين أو حرب أهلية ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : "*فقد مضى وقت طويل لم يبذ هذا السفاح فيه أحداً من شعبه الحبيب ، ولكن كيف يستطيع أن يعلن عن عودته إلى " حضن إسرائيل " بطريقة أفضل من إرتكاب مجزرة ؟ .. أن يهوه لا يحب المزاح ، ولا يطيق أي فضول تجاه شخصه ، ألم يكن قد أعلن مراراً وتكراراً أن من يرى وجهه موتاً يموت ، إلاَّ في بعض الأحوال النادرة ؟ ألم يكن أهل بيت شمس على علم مسبّق بهذا ؟ إذاً ما معنى سلوكهم الأحمق بفتحهم الصندوق لينظروا ما في داخله ؟ . يبدو أن الفلسطينيين كانوا أكثر رحمة*

ووَرِعاً عندما لم يرفعوا الغطاء " المقدّس " ولذلك إكتفــى يهـوه بـضرب شــروجهم بالبواسير .. " (١).

ويقول " **زينون كوميدوفسكي** " : *" ففي بيت شمس قتــل يهـوه خمـسين ألفــاً وسبعين إسرائيلياً عقاباً لهم لأن بعضهم تجرأ ونظر إلى داخل تابوت الرب .. لقد بحـث العلماء طويلاً عن تفسير لتلك الواقعة الغامضة ، فبعضهم يفترض أن الإسـرائيليين قـد سرقوا تابوت الرب من معبد داجون ، فطاردهــم الفلسطينيون ولحقوا بهـم عنـد بيـت شمس ، حيث وقعت معركة طاحنة قُتل فيها العدد المذكور في النص التـوراتي . أمــا التابوت فقد إستطاع الإسرائيليون تهريبه وإخفاءه في قرية يعاريم. لكن لهـذه الفرضــية نقطة ضعف ، إذ يطرح نفسه سؤال مُلح : لماذا صوّر مؤلفو التوراة الإسرائيليين الـذين إستشهدوا دفاعاً عن التابوت ، مجرمين وكفرة وخالفوا تعاليم يهوه فعوقبوا على ذلـك ؟. هناك فرضية أخرى تقــول : أن تابوت الرب لم يقع في أيدي الفلـسطينيين .. جريمــة قتل سكان بيت شمس ، فكان إنتقاماً من جانب قبائل إسرائيلية أخــرى ، لأن أهــل بيـت شمس لم يشاركوا في الحرب ضد الفلسطينيين "* (٢).

ج : ١- عندما كان الرب مزمعاً أن يحل على جبل سيناء أوصى موسى قائلاً : " ***وتقـيم للشعب حدوداً من كل ناحية قائلاً إحترزوا من أن تصعدوا إلى الجبل أو تمسُّوا طرفه . كل من يمس الجبل يُقتل قتلاً*** " (خر ١٩ : ١٢) ولم يكتفِ الرب بهذا التحــذير ، بــل دعى موسى فصعد إلى رأس الجبل " ***فقال الــرب لموسى إنحدر حــذر الـشعب لـئلا يقتحموا إلى الرب لينظروا . فيسقط منهم كثيرون*** " (خر ١٩ : ٢١).

٢- العدل الإلهي لا يهادن التطاول على المقدَّسات ، فعنــدما قــدم نــاداب وأبيهــو الكاهنين إبني هرون رئيس الكهنة بخوراً وإستخدما نــــاراً غريبة .. ماذا حدث ؟ .. " ***فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب*** " (لا ١٠ : ٢) وفيما بعد حــدث عند نقل التابوت " ***مدَّ عُزَّة يده إلى تابوت الرب وأمسكه لأن الثيران أنشمصت . فحمــى غضب الرب علــى عُزَّة وضربــه الله هنــاك لأجل غَفَلِه فمات هناك لدى تابوت الله*** "

---

(١) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٢٧٤

(٢) ترجمة د. محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٧٦ ، ٢٧٧

(٢صم ٦ : ٦ ، ٧) .

٣- كان تابوت العهد يعبر عن الحضرة الإلهيَّة ، لذلك كان يليق بــه كــل الإكــرام والإحترام والتبجيل ، ولذلك أوصى الله موسى قائلاً : "*تقيم مسكن خيمــة الإجتمــاع . وتضع فيه تابوت الشهادة . وتستر التابوت بالحجــاب* " (خــر ٤٠ : ٣) ولــم يكــن مسموحاً بالدخول إلى قدس الأقداس إلاَّ لرئيس الكهنة مــرة واحدة في عيد الكفارة العظيم "*وقال الربُّ لموسى كلم هرون أخاك أن لا يدخل في كل وقت إلى القدس داخل الحجــاب أمام الغطاء الذي على التابوت لئلا يموت* " (لا ١٦ : ٢) وعندما يدخل "*يأخــذ مــلء المجمرة جمر نار . . ويجعل البخور على النار أمام الرب فتغشى سحابة البخور الغطاء الذي على الشهادة فلا يموت . ثم يأخذ من دم الثور وينضح بأصبعه على وجه الغطاء إلى الشــرق . وقدام الغطاء ينضح سبعة مرات من الــدم بإصــبعه* " (لا ١٣ : ١٣ ، ١٤) وأي خطأ في الطقس كان يعرض رئيس الكهنة للموت . بل أن الكهنــة يغتــسلون من ماء المرحضة قبل دخول خيمة الإجتماع لئلا يموتوا : "*فيغسل هرون وبنوه أيــديهم وأرجلهم منها . عند دخولهم إلى خيمة الإجتماع يغسلون بماء لئلا يموتوا . أو عنــد إقترابهم إلى المذبح . . يغسلون أيديهم وأرجلهم لئلا يموتوا* " (خر ٣٠ : ١٩ - ٢١) وحذر عشائر القهاتيين اللاويين "*لا يدخلوا ليروا القدس لحظة لئلا يموتوا* " (عــد ٤ : ٢٠) وحذر هرون وبنيه من الكهنة مــع اللاويين : "*وقال الرب لهرون أنــت وبنــوك وبيت أبيك معك تحملون ذنب المقدس . . وأيضاً أخــوتكم ســبط لاوي . . فيحفظــون حراستك وحراسة الخيمة كلها ولكن إلى أمتعة القدس وإلى المــذبح لا يقتربــون لــئلا يموتوا هم وأنتم جميعاً* " (عد ١٨ : ١ - ٣) .

كما أوصى الله عند الإرتحال "*يأتي هرون وبنوه عند إرتحــال المحلَّــة وينزّلــون حجاب السجف ويغطُّون به تابوت الشهادة ويجعلون عليــه غطــاء مــن جلــد تُخــس ويبسطون من فوق ثوباً كله أسمانجوني ويضعون عُصيَّة . . ومتى فرغ هرون وبنــوه من تغطية القدس وجميع أمتعة القدس عند إرتحال المحلَّة يأتي بعــد ذلك بنــو قهــات للحمل ولكن لا يمسُّوا القدس لئلا يموتوا* " (عد ٤ : ٥ ، ٦ ، ١٥) وعقب حادثة عصا هرون التي أفرخت ، أرتعب بنو إسرائيل : "*فكلَّم بنو إسرائيل موسى قائلين أننا فنينــا*

وهلكنا ٠٠ كلُّ من أقترب من مسكن الرب يموت ٠ أما فنينا تماماً " (عـد ١٧ : ١٢ ، ١٣) ٠٠ وأوصى الرب أن اللاويين يحرسون القدس ولا يمسون أمتعته "***وقـال الـرب لهرون أنت وبنوك وبيت أبيك معك تحملون ذنب المقدس ٠٠ وأيضاً أخوتك سبط لاوي سبط أبيك قرّبهم معك ٠٠ فيحفظون حراستك وحراسة الخيمة كلها ولكن إلـى أمتعـة القدس وإلى المذبح لا يقتربون لئلا يموتوا هم وأنتم جميعـاً*** " (عـد ١٨ : ١ - ٣) ٠ وكانت الوصية واضحـة وحاسمة وصريحة : "***ولا يدخلوا ليروا القـدس لحظـة لـئلا يموتوا*** " (عد ٤ : ٢٠) فرؤية القدس للحظة تساوي الموت المؤكد ، ولا أحد يـستطيع أن يقترب إلى قدس الأقداس حيث تابوت العهد رمز العدل الإلهي باستثناء رئيس الكهنـة الذي يدخله مرة واحدة في عيد الكفاره بدم الذبيحة (عب ٩ : ٧) ولذلك عنـدما حمـل حفنى وفينحاس تابوت العهد إلى ساحة الحـرب بدون إستشارة الـرب كانـت خطيـتهم عظيمة ، فحلت عليهم اللعنة والموت ، حتى قُتل منهم ثلاثون ألف رجل ، وتخلت نعمـة الله عنهم ، ورحل عنهم التابوت إلى حين ، وعندما عاد أدّبهم على هـذه الجـرأة وتلـك الجسارة التي طالت المقدّسات فقُتل منهم خمسون ألفاً ، فليس لدى الله محاباه ، وكما أدب الفلسطينيين أدب أيضاً بني إسرائيل الذين عندما رأوا التابوت لم يخروا ويسجدوا بـروح التوبة والخشوع ، إنما إشرأبت أعناقهم متدافعين نحوه بلا روية ولا رهبـة ولا خـشية ، لامسين إياه ، بل نازعين الأغطية من عليه ، بل رافعين غطاءه ، مُحدقين ما بداخله٠

٤- عندما سمعت المدن والقرى المجاورة بعودة تابوت العهد بمفرده محمولاً علـى عجلة تقودها بقرتان مرضعتان تجأران ، تقاطرت الجماهير من كل حدب وصوب لتعاين تابوت الرب ٠٠ أسرعت وهي لم تنزع خطاياها عنها ، بل وتجرأ البعض وفتح غطـاء الصندوق ، وهذا واضح في الترجمة اليسوعية : "***وضرب الرب أهل بيت شمس لأنهـم نظروا إلى ما في تابوت الرب*** " (١صم ٦ : ١٩) وهذا ما نهى عنه الله تماماً ، حتى لو كانت نيتهم حسنة وقد فتحوا التابوت ليطمئنوا على محتوياته ، فأن هذا لا يبـرّرهم أمـام العدل الإلهي٠

٥- رغم أن الله ميّز موسى النبي عن سائر البشـر ، حتى أنه كان يكلمـه وجهـاً لوجه "***ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه*** " (خر ٣٣ : ١١) لكـن

من جهة اللاهوت من يستطيع أن يطلع عليه ؟! وإن كان الإنسان يعجز عن التحديق في قرص الشمس وقت الظهيرة ، فكم وكم بخالق الشمس وجميع الأجرام السماوية ؟! ولذلك عندما تجرأ موسى : "***فقال أرني مجدك*** " (خر ٣٣ : ١٨) قال له الله : "***لا تقدر أن ترى وجهي . لأن الإنسان لا يراني ويعيش*** " (خر ١٣ : ٢٠).

٦- لم يقتل الله سكان بيت شمس من قبيل القسوة والبطش ، ولكن ليكونوا عبرة لكل الشعب حتى لا يسقط هذا الشعب العنيد في الإستهانة بالمقدَّسات الإلهيَّة فيحل عليهم الغضب الإلهي .. كان على هذا الشعب أن يتعلَّم أن الإنسان لا يستطيع أن يقترب من العدل الإلهي بدون دم الذبيحة ، فعندما خرجت نار وقتلت إبني هرون .. ماذا قال موسى ؟ .. "***فقال موسى لهرون هذا ما تكلم به الرب قائلاً في القريبين مني أتقدَّس وأمام جميع الشعب أتمجد . فصمت هرون*** " (لا ١٠ : ٣) وهذا ما فاه به أهل بيتشمس بعد أن حلَّت بهم تلك الضربة العظيمة : "***وقال أهل بيتشمس من يقدر أن يقف أمام الرب الإله القدوس هذا*** " (١صم ٦ : ٢٠).

وجاء في " **التفسير التطبيقي** " : "*لماذا قُتل الناس عندما نظروا إلى ما بداخل التابوت ؟ لقد جعل بنو إسرائيل من التابوت صنماً ، لقد حاولوا تسخيرّ قوة الله لأغراضهم الذاتية (النصرة في المعركة) ولكن رب الكون لا يمكن أن يسيطر عليه بشر ، ولحماية بني إسرائيل من قوته ، حذرهم من مجرد النظر إلى الأشياء المقدَّسة في القدس لئلا يموتوا (عد ٤ : ٢٠) وبسبب عصيانهم نفذ الله حكمه المعهود ، لم يكن الله ليسمح للشعب أن يظنوا أنهم يستطيعون إستغلال قوته لأغراضهم الذاتية ، لم يكن ليسمح لهم بتجاهل تحذيراته ، وأن يقتربوا إليه بإستخفاف ، لم يكن يريد أن تبدأ سلسلة الإستهانة والعصيان ثم الهزيمة مرة أخرى . ولم يقتل الله رجال بيت شمس من قبيل القسوة ، ولكنه قتلهم لأن التغاضي عن خطيتهم الجريئة يدفع بكل الأمة إلى الإستهانة بالله* " [1] .

٧- تصوّير البعض أن بني إسرائيل غامروا وأقتحموا أرض الفلسطينيين وسرقوا تابوت العهد ، وعندما أكتشف أمرهم دارت معركة طاحنة راح ضحيتها كل هذا العدد بينما نجح بنو إسرائيل في تهريب التابوت إلى يعاريم ، هذا قول لا يسنده أي دليل كتابي

---

[1] التفسير التطبيقي ص ٥٧٠

من قريب أو بعيد ، فهو مجرد تصوُّر بشري ومحاولة عقلية لتفسير أمر مستعصي على العقل البشري ، ولكن أحكام الله غير أحكام الإنسان "*ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الإستقصاء*" (رو ١١ : ٣٢) كما أن القول بأن بني إسرائيل أنتقموا من أهل بيتشمس لأنهم لم يشاركوهم الحرب ضد الفسطينيين ، قول مردود عليه لأن بني إسرائيل لحقتهم الهزيمة فهم ليسوا في وضع يسمح لهم بخوض حرب ضد أهل بيتشمس ، وحتى لو كانت هذه نيتهم ، فلماذا توانوا عن هذه الحرب سبعة أشهر ، وتذكروا هذا في وقت عودة التابوت وقت الفرح : "*وكان أهل بيتشمس يحصدون حصاد الحنطة في الوادي . فرفعوا أعينهم ورأوا التابوت وفرحوا برؤيته*" (١صم ٦ : ١٣).

س١٠٩٠ : أليس عدد قتلى بيت شمس "*خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً*" (١صم ٦ : ١٩) عدد مُبالغ فيه ؟

ويقول "**علاء أبو بكر**" أنه ورد في بعض الترجمات الألمانية والإنجليزية وكتاب الحياة ، والترجمة العربية المشتركة أن العدد سبعون شخصاً فقط ، وفي الهامش الأسفل للترجمة العربية المشتركة جاء أن العدد هكذا في النص اليوناني ، وزادت في النص العبري خمسون ألفاً ، فهل وحي الرب لكاتب اليونانية يخالف الوحي لكاتب الأصول العبرانية ؟ .. ما الذي أغاظ الرب من رؤية بيت شمس لتابوته ؟ ولماذا لم يؤجل إنتقامه إلى أن ينزل ليُعدَم فداءً لهذه الخطية ؟ .. أليس ما بداخل التابوت هو الألواح التي كتبها موسى بوحي الله ؟ .. فلماذا حرَّم الرب على بني إسرائيل رؤية كتابه .. (البهريز جـ١ س٢٣٥ ، س٣٨٠).

ويقول "**الشيخ رحمة الله إبن خليل**" العثماني الهندي أن آدم كلارك علق قائلاً : "*الغالب أن المتن العربي محرَّف ، إما سقط منه بعض الألفاظ ، وإما زيد فيه لفظ خمسون ألفاً جهلاً أو قصداً ، لأنه لا يُعلَم أن يكون أهل تلك القرية الصغيرة بهذا المقدار مشتغلاً بحصد الزرع ، وأبعد من هذا أن يرى خمسون ألفاً الصندوق دفعة واحدة في جرن يوشع على حجر أيل ..*" ثم قال "**كلارك**" : "*في النسخة اللاتينية : سبعون رئيساً وخمسون ألفاً .. وفي النسخة السريانية : خمسة آلاف وسبعون*

إنساناً وكذلك فـــي العربيــة خمســـة آلاف وسبعـــون إنساناً ‎••‎ وكتـــب المؤرخ " يوســـيفوس " (سبعون إنساناً فقط) فهذه الإختلافات تعطينا اليقين أن التحريف وقع هنا يقيناً ، فإما زيد شئ ، أو سقط شـــئ " (إظهار الحق جـــ١ ص ٣٨٥ – ٣٨٦ – أورده د• محمد عبد الله الشرقاوي – نقد التوراة والأناجيل الأربعة ص ١٣٦)•

ويقول " **أحمد ديدات** " : " هل يجوز أن يقتل الله خمسين ألفاً وسبعين من النـــاس لأنهم نظروا إلى صندوق التابوت (اصم ٦ : ١٩) " [١].

ويقول " **د• محمد بيومي** " : " ومن هذا النوع من المبالغات المفرطة ما يرويــه سفر صموئيل الأول عن الذين قتلوا في بيــت شمس ‎••‎ خمسين ألف رجــل وســبعين رجلاً ، كما تروي الترجمة العربية ‎••‎ والرأي الآن أنه بعيد عن المنطق أن يذنب الناس بهذا المقدار ويُقتلون في القرية الصغيرة ، ومن هنا فليس أمامنا إلاَّ أن نعــد ذلــك مــن مبالغات التوراة بخاصة وأنه ليس هناك قرية في تلك الفترة مهما بلغ حجمها فيهــا هــذا العدد من المذنبين• كما أن المؤرخ اليهودي يوسيفوس يرى أن عدد القتلـــى لا يتجــاوز السبعين رجلاً " [٢].

ويقول " **ليوتاكسل** " : " من الناحية الفيزيائية الصرف لــيس بمقــدور ٥٠٠٧٠ إنساناً أن يحيطـــوا في آن واحد (بالتابوت) ‎••‎ أليس كذلك ؟ لنفــرض إذاً أن عــشرة أشخاص أو عشرين أو ثلاثين إذا أردتم ، إقتربوا ورفعوا غطاء الصندوق ورأوا ما فـــي داخله فسقطوا شهداء شجاعتهم • وسنفرض أيضاً أن ثلاثين فضولياً أخــر لــم يفهمــوا الدرس وكرروا وقاحة زملائهم فحصلت النتيجة نفسها ، ثم جاءت دفعة ثلاثـــين ثالثـــة ، والنتيجة نفسها• ألاَّ ينبغي أن يجد سكان بيت شمس بعدئذ صعوبة متزايدة في الإقتــراب من التابوت بسبب تراكم الجثث حول التابوت المقدَّس في أقــل تقــدير ؟! ولا ريــب أن الإنسان يجب أن يكون على قدر كبير من العناد " الحميري " كي يضحي بحياته ليرضي فضوله• ومهما بلغت " حميرية " أهل بيت شمس فقد كان عليهم أن يبتعــدوا عــن ذلــك الصندوق اللعين في نهاية الأمر ، لأن تراكم الجثث سيجعل بلوغه أمراً في غاية الصعوبة

---

[١] ترجمة علي الجوهري – عتاد الجهاد ص ٢١

[٢] تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود ص ٢٨١ ، ٢٨٢

٠٠ولا ريب أن العدد الذي ساقته التوراة مُبالغ فيه كثيراً ، ويبدو أن " الحماقة المقدَّسة " أضافت ٥٠٠٠٠ قتيل إلى الـ ٧٠ قتيلاً الذين ربما كانوا قد سقطوا نتيجة حدث ما " [1]٠

ج : ١- لم تكن بيت شمس قرية صغيرة إنما كانت مدينة كبيرة مثل مدن الملجأ ، فكانت مدينة لها مسارحها ، وحولها عدة قرى تحيط بها ***"وبيت شمس ومسرحها "*** (يش ٢١ : ١٦) ٠٠ ***"وبيتشمس ومسارحها "*** (١أي ٦ : ٥٩) وكانت الكثافة السكانية في أرض فلسطين عالية ، لأن شعب بني إسرائيل عاش وسط شعوب الأرض٠

٢- لم يكن إنتقال التابوت أمراً عادياً إنما كان حدثاً عظيماً أثار إنتباه الجميع ، ولذلك تجمع الناس من كل حدب وصوب ، وهم ينظرون للموضع بفضول شديد ، فقدوا معه كل إحترام وتقدير للتابوت الذي يعبر عن الحضرة الإلهيَّة ، ولذلك جاءت الضربة قاسية٠

٣- لم يقل الكتاب أنه قُتل ٥٠٠٧٠ من سكان بيتشمس ، إنما قال الكتاب : ***"وضرب أهل بيتشمس لأنهم نظروا تابوت الله ٠ وضرب من الشعب خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً فناح الشعب لأن الرب ضرب الشعب ضربة عظيمة "*** (١صم ٦ : ٩) فواضح أن القتلى من كل الشعب وليس من بيتشمس فقط ، ولذلك تكررت كلمة الشعب ثلاث مرات في الآية الواحدة٠ لقد سلب الفلسطينيون من بني إسرائيل تابوت العهد بسبب شرور وآثام بني إسرائيل الذين لم يستحقوا أن يكون الله في وسطهم ، فتخلى الله عنهم فحدث ما حدث ، وحتى عندما أُخذ منهم التابوت لم يقدموا توبة ويتراجعوا عن خطاياهم ، ولذلك عندما حلَّ التابوت بأرضهم سقطت عليهم هذه الضربة بسبب تهاونهم بالمقدَّسات وأيضاً من جراء خطاياهم٠

٤- الترجمة الحرفية للنص العبري : ***"وضرب من الشعب سبعين رجل خمسين ألف رجل "*** (١صم ٦ : ١٩) وتحتمل معنيين :

أ - قُتل سبعين رجل وأيضاً خمسين ألف رجل أي أن القتلى ٥٠٠٧٠ رجل٠

ب - قُتل سبعين رجلاً من الخمسين ألف رجل الذين حضروا الواقعة٠

---

(1) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٧٥ ، ٢٧٦

وأخذت بعض الترجمات العربية بالمعنى الثاني ، فجاء في الترجمة اليسوعية : "*وضرب الربُّ أهل بيت شمس لأنهم نظروا إلى ما في تابوت الرب وقُتل من الشعب سبعين رجلاً وكانوا خمسين ألف رجل. فحزن الشعب لأن الرب ضرب الشعب هذه الضربة الشديدة* " (١صم ٦ : ١٩).

وأيضاً ترجمة كتاب الحياة : "***وعاقب الرب أهل بيت شمس فقُتل منهم سبعين رجلاً لأنهم نظروا ما بداخل التابوت فناح الشعب لأن الرب أوقع بهم كارثة عظيمة*** " (١صم ٦ : ١٩).

وكذلك الترجمة العربية المشتركة : "***وضرب الرب أهل بيت شمس لأنهم نظروا تابوت العهد . فمات منهم سبعين رجلاً فناحوا لهذه الضربة العظيمة*** " (١صم ٦ : ١٩) وفي الترجمة البيروتية ميَّز أيضاً بين العددين فقال : "***وضرب من الشعب خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً*** " (١صم ٦ : ١٩) ويعلق " **القمص مكسيموس وصفي** " : "*نلاحظ أن هناك تمييز بين الخمسين ألف وبين السبعين رجلاً ، ويذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودي أن الذين ماتوا هم فقط السبعين رجل وأما الخمسين ألف رجل فأنهم ضُربوا بالمرض* " [1].

وقال البعض أن أصل الرقم هو " خمسة آلاف وسبعون " ولكن لأن الأرقام في العبرية يُعبَّر عنها بالحروف ولأن الحرف الذي يشير لرقم خمسة قريب جداً جداً من الحرف الذي يشير لرقم خمسين ، لذلك تُرجمت " خمسين ألف وسبعون رجلاً ".

٥- أفترض ليوتاكسل أن بني إسرائيل إندفعوا ناحية التابوت مجموعة خلف الأخرى ، وتبلغ كل مجموعة نحو ثلاثين شخصاً ، وكل مجموعة تقترب وتلمس التابوت تلقى على الفور حدفها ، حتى إمتلأ المكان بالجثث ، فلم يعد هناك مجال لإقتراب أحد ، والحقيقة أن الأمر لم يكن منظماً حسبما صوَّر ليوتاكسل ، فإندفاع الشعب لم يكن منظماً ، ولم يقل الكتاب أن الموت لحق بهم تدريجياً ، فربما كان هناك فاصل زمني بين ما فعلوه وحلول الضربة بهم ولو ساعات قليلة ، والعبرة ليست باللمس فقط ، بل بالدافع الداخلي

---

(١) دراسة في سفر صموئيل الأول ص ٥١

وضياع الخشية والرهبة ، ولذلك مات كل هذا العدد ، حتى لو حالت الظروف القائمة من لمس بعضهم للتابوت ، ورغم عظم هذه الضربة فإن قلب الشعب لم يتحرك نحو التوبة ، ولم يذكر الكتاب أنهم قد نزعوا الآلهة الغريبة ، بل كان هذا الشعب يعيش في ضياع زمني وأبدي ، ولذلك شاءت الحكمة الإلهيَّة أن تُكثِّف لحظات الموت لعدد كبير ليكونوا عبرة للأجيال ، ومازال الإحتمال بأن الذين قتلوا سبعين رجلاً أما الخمسين ألف فقد يكونوا إجمالي من رأوا الحدث ، أو من أصابهم المرض فقط.

س١٠٩١ : هل إختار داود بيت أبيناداب في قرية يعاريم لوضع التابوت (١صم ٧ : ١) تحسباً لما قد يحدثه التابوت من أحداث مأساوية ، وأيضاً لكراهية داود لأبيناداب ؟ وما معنى أن الشعب إستقى ماء وسكبه أمام الرب (١صم ٧ : ٦) ؟

ج : ١- إسم "*أبيناداب*" يعني " أبا الكرم أو النُبل " وقد إختار أهل يعاريم بيت أبيناداب ليضعوا فيه التابوت ليست كراهية لأبيناداب ، بل لأنهم رأوا أن هذا البيت هو أفضل بيت في قرية يعاريم ، وكان البيت قائماً على أكمة عالية ، فوضعه في ذاك البيت تقديراً منه لسمو مقام التابوت ، وكان لأبيناداب ثلاثة أبناء هم اليعازار وعُزَّة وأخيو ، فقدَّسوا اليعازار ومعنى إسمه " الله معين " وكلَّفوه بحراسة التابوت ، فلا يقترب أحد منه ، وظل اليعازرا أمينا على هذا العمل مدة عشرين سنة ، وهكذا حلَّ تابوت العهد ضيفاً مباركاً في هذا البيت وتلك القرية ، بينما كانت خيمة الإجتماع في شيلو خاوية من تابوت العهد الذي يُعبِّر عن الحضرة الإلهيَّة وبذلك إتجهت نحو الخراب ، ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " عن أهل قرية يعاريم : "*فرح أهل قرية يعاريم بدعوة سكان بيتشمس لهم لكي يأتوا ويأخذوا التابوت إلى مدينتهم ٠٠ ونرى أن أهلها كانوا أكثر توقيراً لتابوت الرب من أهل بيت شمس ، فلم ينظروا بفضول إليه ، ولم يرفعوا عنه غطاءه ، ولم يجعلوه على صخرة في العراء ، بل أعتنوا به وجعلوه مصوناً في بيت ، وأقاموا شاباً لحراسته ، ولهذا لم يضربهم الرب مثلما ضرب بيتشمس ، بل كان وجود التابوت عندهم بركة عظيمة* " [1].

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الأول ص ٦٦

وجاء في " **كتاب السنن القويم** " عن أهل قرية يعاريم وعن اليعازار : " *لم يخافوا منه وإن كان قد ضُرِب الفلسطينيين وأهل بيتشمس بسببه ، لأنهم قصدوا إصعاده وحفظه بالإحترام اللائق ، وآمنوا بأن وجوده عندهم بركة ٠ أن الله نار آكلة للمرتدين عنه وأما جميع الذي يحبونه ويحبون شريعته فيشتهون الإقتراب منه ٠ أبيناداب : الأرجح لاوي لأنهم كانوا تعلَّموا العمل بموجب الشريعة٠ وهكذا قال يوسيفوس ٠٠ ولم يُذكر أنه (اليعازار) صار كاهناً بل أنه كان حارساً للتابوت* " [1].

٢- قد يتساءل البعض لماذا لم يتم إرجاع تابوت العهد إلى شيلو ليوضع داخل خيمة الإجتماع كما كان من قبل ؟ ٠٠ يبدو أن الفلسطينيين قد أعتدوا على شيلو ودمروها ولذلك قال أرميا النبي فيما بعد عن بيت الرب : "***أجعل هذا البيت كشيلوه وهذه المدينة أجعلها لعنة لكل شعوب الأرض*** " (أر ٢٦ : ٦) ولكن خيمة الإجتماع أمكن أنقاذها من أيادي الفلسطينيين فلم تدمر ، ولذلك فإننا نلتقي بها فيما بعد في مدينة " **نوب** " مدينة الكهنة أيام حكم الملك شاول (١صم ٢١ : ٤ - ٦) ثم مدينة " **جبعون** " في أيام حكم داود وإبنه سليمان "***وصادوق الكاهن وأخوته الكهنة أمام مسكن الرب في المرتفعة التي في جبعون*** " (١أي ١٦ : ١٩) فمسكن الرب هو خيمة الإجتماع ٠

٣- قال الكتاب أن صموئيل النبي جمع الشعب في المصفاة : "***فاجتمعوا في المصفاة وأستقوا ماء وسكبوه أمام الرب وصاموا في ذلك اليوم وقالوا هناك قد أخطأنا إلى الرب*** " (١صم ٧ : ٦) ٠٠ لقد كانت وقفة توبة وندم ومراجعة للنفس ، ثم أخذوا ماء في أوعيتهم وسكبوه على الأرض أمام الرب ٠٠ فماذا كانوا يقصدون بهذا التصرف ؟ ٠٠ الماء المسكوب يُعبّر عن الضعف الكامل المُطلق الذي يصل إلى حد العدم والموت ، لأن الماء المسكوب على الأرض من المستحيل جمعه ثانية ، وهكذا أرادوا أن يقولوا للرب أنه لم تعد لديهم أية قوة ، فقد صاروا كالماء المسكوب ، وعندما إختار يوآب المرأة التقوعية الحكيمة لتتوسط لدى داود لكيما يعيد إبنه أبشالوم قالت : "***لأنه لابدَّ أن نموت ونكون كالماء المهراق على الأرض الذي لا يُجمع أيضاً*** " (٢صم ١٤ : ١٤) وتنبأ داود عن المصلوب قائلاً : "***كالماء أنسكبتُ ٠ إنفصلت كل عظامي ٠***

---

[1] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٤ (أ) ص ٣٥

صار قلبي كالشمع . قد ذاب في وسط أمعائي " (مز ٢٢ : ١٤) وأيضاً سكب الماء يشير لسكب القلب التائب أمام الله ، ولهذا نادى داود النبي التائبين قائلاً : "***أسكبوا قدامه قلوبكم . الله ملجأ لنا*** " (مز ٦٢ : ٨) ونادى النبي الباكي أرميا في مراثيه إبنة صهيون قائلاً : "***ياسور بنت صهيون أسكبي الدمع كنهر نهاراً وليلاً .. أكسبي كمياه قلبك قبالة وجه السيد*** " (مرا ٢ : ١٨ ، ١٩).

س١٠٩٢ : كيف يُصعِد صموئيل حملاً رضيعاً محرقة (١صم ٧ : ٩) وهو ليس كاهناً ؟ فهل أغتصب صموئيل الكهنوت ؟ وإذا كان هذا قد حدث ، فلماذا لم يعاقبه الرب كما عاقب من قبل قورح وداثان وأبيرام ، وكما سيعاقب فيما بعد شاول ، وعزيًا ؟ وهل من الرحمة بالحيوان أن تذبحه وهو رضيع ؟ وكيف يستجيب الرب لصموئيل ويؤيد قسوته على الحيوان الرضيع الذي لم يتكون فيه بعد لحم ؟ (علاء أبو بكر – البهريز جـ١ س٣٨١).

يقول الأستاذ " **محمد قاسم** " : "*لا يستطيع أحد غير الكهنة من بني هارون أن يُصعد محرقات للرب ، وصموئيل ليس من بني هارون ، وبالتالي فهو ليس كاهناً وليس من إختصاصه إصعاد محرقات إلاَّ إذا كان قد أغتصب الكهانة* " [1].

كما يقول أيضاً : "*كان صموئيل من سلالة قورح الذي خاصم موسى (١أي ٦ : ٢٢ – ٣٧) أي أنه كان من اللاويين فقط وليس من الكهنة لأنه ليس من سلالة هارون ، ولم يُذكر في التوراة صراحة أنه كاهن ومع ذلك فقد قام بأعمال الكهنة ، ففي (١صم ٧ : ٩) **{ فأخذ صموئيل حملاً رضيعاً وأصعده محرقة بتمامه إلى الرب }** وفي (١صم ١٠ : ٨) قال صموئيل لشاول **{ وتنزل قدامي إلى الجلجال وهوذا أنا أنزل إليك لأصعد محرقات وأذبح ذبائح سلامة }** وفي (١صم ١٣ : ٨ – ١٤) حينما أصعد شاول المحرقة ولم ينتظر صموئيل ليصعدها له تنبأ له صموئيل بزوال ملكه ، وإصعاد المحرقات من إختصاص الكهنة فقط وليس اللاويين ، كما ذكر الأستاذ " **ذكي شنودة** " (المجتمع اليهودي ص ١٠٤) أن صموئيل أصبح قاضي اليهود*

---

(١) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٣٨

ورئيس كهنتهم وليس كاهناً فقط ، فكيف كان كاهناً أو يقوم بأعمال الكهنة وهـــو لـــيس مـــن سلالة هارون ؟ " [1].

ج : ١- كان صموئيل نبياً وقاضياً ، وهو من سبط لاوي ، سكنت أسرته وســط سـبط أفرايم ، فهو لاوي بحسب المولد وأفرايمي بحسب موضع السكنى ، ولم يكــن صـموئيل كاهناً لأنه لم يكن من نسل هرون ، وبعد موت عالي الكاهن وكان الله قد أعدَّ صـموئيل لتحمل مسئولية تلك الفترة الصعبة التي يجوز فيها شعب الله من فترة القضاة إلـــى فتـــرة الملكية ، فصارت لصموئيل الزعامة الروحية عوضاً عن أبيه الروحي عـــالي الكـــاهن ، وقد كلَّفه الله بعمل الكاهن بدليل قول الكتاب : "***وقال الرب خذ بيدك عجلة من البقر وقل قد جئت لأذبح للرب*** " (١صم ١٦ : ٢) فهذا دليل كافٍ على أن صموئيل كان مُكلَّفاً من قبل الرب للقيام بعمل الكهنوت في تقديم الذبائح عن الشعب ، ولولا هذا ما كان صـــموئيل النبي تجرأ قط ويصعد حملاً رضيعاً ذبيحة للرب ، وما كان يتجرأ قط أن يبنـــي مـــذبحاً للرب في الرامة "***بنى هناك مذبحاً للرب*** " (١صم ٧ : ١٧) ، وما كـــان يتجـــرأ قـــط ويقول لشاول : "***وتنزل قدامي إلى الجلجال وهوذا أنا أنزل إليك لأصعد محرقات وأذبـــح ذبائح ســـلامة*** " (١صم ١٠ : ٨) .. بلا أدنى شك كان صموئيل النبي يُقـــدّس خدمـــة الكهنوت ويرى أن من يتعدى عليها فأنه يُجرِم في حق الرب ، ولذلك عندما تجرأ شاول ، وهو ملك ، على التعدي على خدمة الكهنوت .. ماذا كان رد فعل صـــموئيل ؟ .. لقـــد غضب جداً حتى قال له : "***قد إنحمقت لم تحفظ وصية الرب إلهـــك التـــي أمرك بها*** " (١صم ١٣ : ١٣) لأن الله أعطى لشاول المُلك ولم يعطه الكهنوت ، أما صموئيل النبي فقد أعطاه الله النبوة والقضاء ، وأيضاً أن يقوم بعمل الكاهن الأعظم في تقـــديم الـــذبائح ، ومسح الملوك .

٢- لم يكن صموئيل حالة فريدة ، فقد سبقه في هذا جدعون القاضي ، إذ وهو مـــن سبط منسى ، وقد إختاره الله لينقذ الشعب من المديانيين ، أعطـــاه أن يقدم له ذبيحة قائلاً له : "***إبن مذبحاً للرب إلهك على رأس هذا الحصن بترتيب وخذ الثور الثـــاني وأصـــعد محرقة على حطب السارية التي تقطعها*** " (قض ٦ : ٢٦) فالذي وضع طقس الكهنوت

---

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٥٦٠

وأختار له هرون ونسله .. أليس من حقه تكليف جدعون أو صموئيل بتقديم الذبائح ؟!
وما أجمل قول عاموس للملك : "***فأجاب عاموس وقال لأمصيا . لستُ أنا نبياً ولا أنا إبن نبي بل أنا راعٍ وجاني جميز . فأخذني الرب من وراء الضأن وقال لي الرب أذهب تنبأ لشعبي إسرائيل*** " (عا ٧ : ١٤ ، ١٥) .. وإن كان الرب قد أوضح أنه سيتخذ كهنة ولاويين ليس من بني إسرائيل فقط ، بل من الأمم فقال : "***ويحضرون كل أخوتكم من كل الأمم تقدمة للرب .. وأتخذ منهم كهنة ولاويين قال الرب*** " (أش ٦٦ : ٢٠ ، ٢١) .. فلماذا نستعجب من دعوة الرب لصموئيل النبي ليقوم بعمل الكهنوت ؟!!

٣- قدم صموئيل النبي حملاً رضيعاً للمحرقة ، والحمل الرضيع يشير للبراءة والنقاوة والطهارة ، وعندما فعل صموئيل النبي هذا لم يخالف الشريعة قط .. لماذا ؟ لأن الشريعة سمحت بتقديم الحمل محرقة من اليوم الثامن : "***ومتى وُلِد بقر أو غنم أو معزى يكون سبعة أيام تحت أمه ثم في اليوم الثامن فصاعداً يُرضى به قرباناً وقوداً للرب*** " (لا ٢٢ : ٢٧) .. قدم صموئيل الحمل الرضيع ذبيحة محرقة أي أنه يُذبح ويُحرق بالكامل ، ولا يأكل منه الكهنة ولا غيرهم شيئاً ، بل كل الذبيحة تُقرَّب للرب تُوقد بتمامها على المذبح ، وهي تشير إلى إكرام الرب وطلب رضاه ، كما تشير إلى تقديم الحياة بالكامل للرب ، وقد قبل الرب هذه الذبيحة ، بل وجاءت الإستجابة سريعة : "***وصرخ صموئيل إلى الرب من أجل إسرائيل فاستجاب له الرب .. فأرعد الرب بصوت عظيم في ذلك اليوم على الفلسطينيين وأزعجهم فانكسروا أمام إسرائيل*** " (١صم ٧ : ٩ ، ١٠) وتحقَّقت النصرة لبني إسرائيل في ذات الموضع الذي سبق وأنكسروا فيه ، وسلب منهم تابوت العهد ، ويذكر يوسيفوس أنه قد حدثت زلزلة عظيمة فتشقَّقت الأرض وسقط فيها عدد كبير من جنود الفلسطينيين . وظل التاريخ يحفظ في ذاكرته تلك الذبيحة المقبولة التي قدمها صموئيل النبي ، فيقول يشوع بن سيراخ : "***صموئيل المحبوب عند الرب نبي الرب سنَّ المُلكَ ومسح رؤساء شعبه . قضى للجماعة بحسب شريعة الرب .. دعا الرب القدير عندما كان أعداؤه يضيقون من كل جهة وأصعد حملاً رضيعاً . فأرعد الرب من السماء وبقصيفٍ عظيم أسمع صوته . وحطم رؤساء الصوريّين وجميع أقطاب فلسطين*** " (سي ٤٦ : ١٦ - ٢١).

س١٠٩٣ : هل توقف الفسطينيون عن محاربة بني إسرائيل في أيام صموئيل (١صم ٧ : ١٣) أم أنهم لم يتوقفوا (١صم ١٣ : ١٥) ؟ وهل قضى صموئيل لإسرائيل كل أيام حياته (١صم ٧ : ١٥) أم قضى لإسرائيل حتى مسح شاول ملكاً بيده (١ صم ١٢ : ١) ؟

ج : ١- قال الرب عن صموئيل : "*فذلَّ الفلسطينيون ولم يعودوا بعد للدخول إلى تخم إسرائيل وكانت يد الرب على الفلسطينيين كل أيام صموئيل* " (١صم ٧ : ١٣) وفي موضع آخر قال : "*وتجمَّع الفلسطينيون لمحاربة إسرائيل . ثلاثون ألف مركبة وستة آلاف فارس وشعب كالرمل الذي على شاطئ البحر في الكثرة . وصعدوا ونزلوا في مخماس شرقي بيت آون* " (١صم ١٣ : ٥) وكان ذلك في حياة صموئيل النبي .. فما هو تفسير هذا الموقف ؟

تفسير هذا الموقف سهل ويسير ، فإن الآية الأولى تتحدث عن عجز الفلسطينيين "*كل أيام صموئيل* " أي الأيام التي كان فيها صموئيل قاضياً وحارساً للشعب ومسئولاً عن سلامته وأمنه . فلم يجرؤ الفلسطينيون خلال هذه الفترة على دخول أرض إسرائيل ، وعندما أُختير شاول ملكاً (١صم ١٠ : ١ ، ١١ : ١٥) لم يعد صموئيل هو المتحكم في الأمور ، بل إنتهت أيام صموئيل كقاضي وبدأت أيام شاول كملك ، وإنتقل الشعب من عصر القضاة إلى عصر الملوك ، وفي عصر الملوك هذا تجرأ الفلسطينيون وصعدوا إلى مخماس لمحاربة بني إسرائيل ، وتأخر صموئيل على شاول ، فقدم شاول الذبيحة ، فشُقّت عنه المملكة ورفضه الرب ، والدارس يلاحظ أن الفارق الزمني بين ما جاء في الإصحاح السابع ، وما جاء في الإصحاح الثامن عشرون سنة ، وطوال هذه الفترة لم يحارب الفلسطينيون بني إسرائيل .

٢- قبل مسح شاول قال الرب لصموئيل أنه في الغد سيأتي إليه شاول "*فأمسحه رئيساً لشعبي إسرائيل فيخلص شعبي من يد الفلسطينيين* " (١صم ٦ : ١٦) فكانت هذه نبوة لما سيحدث فيما بعد ، ولا تعني أن بني إسرائيل كانوا تحت السيطرة الفلسطينية حينذاك .

٣- قال الكتاب "***وقضى صموئيل لإسرائيل كل أيام حياته***" (١صم ٧ : ١٥) وفي موضع آخـــر "***وقال صموئيل لكل إسرائيل هأنذا قد سمعت لصوتكم في كل ما قلتم لـــي وملّكت عليكم ملكاً***" (١صم ١٢ : ١) .. فكيف يمكن تفسير ذلك ؟

كلمة " قاضي " بحسب " **قاموس سترونج** " مـــن يقضي ، ويعني يدافع ، يعاقـــب ، يحكم ، يقضي ، يدين ، يرافع عن ، يقود ، وبحسب " **قاموس بـــراون** " القاضـــي هـــو الحاكم ، الشفيع ، المعاقب ، الذي ينفذ الأحكام بأمر القانون ، ومن هنا يظهر أن وظيفـــة القاضي روحية ومدنية ، وكان صموئيل يقوم بكلا العملين ، ولكن عندما مسح صـــموئيل شاول ملكاً بسماح من الله ، على الفور تنازل صموئيل عن المسئولية الحربية ، والـــدليل على هذا أن شاول تحرك لحماية أهل يابيش جلعاد من يد ناحاش العموني ، فجمع جيـــشاً قوامه ٣٣٠ ألفاً (١صم ١١ : ١ - ٨) بينما عندما صعد من قبل الفلسطينيون لمحاربـــة بني إسرائيـــل لم يكن هناك قائداً غير صموئيل الذي أصعد حملاً رضيعاً محرقة للرب ، والـــرب إستجاب له ، فأرعد بصوت عظيم فأزعج الفلسطينيين فأنكسروا أمام إسرائيل ، وأخذ صموئيل حجراً ونصَّبه ودعاه "***حجر المعونة ، وقـــال إلـــى هنا أعاننا الرب***" (١صم ٧ : ١٢) إذاً من الواضح جداً أن مسئولية حماية الشعب والدفاع عنه إنتقلت من صموئيل القاضي إلى شاول الملك ، ولكن المسئولية الدينية ظل صموئيل محتفظاً بهـــا ، وبهذه الصفة كان يقضي لبني إسرائيل ويحل ما يواجههم من مشاكل ، وظل يحمل أتعابهم طوال حياته ، حتى قال لهم قرب نهاية حياته "***أما أنا فقد شخت .. هأنذا فاشهدوا عليَّ قدام الرب وقدام مسيحه ثور مَن أخذت وحمار مَن أخذت ومَن ظلمت ومَن سحقت ومن يد من أخذت فدية لأغضي عيني عنه فأرد لكـــم***" (١صم ١٢ : ٢ ، ٣) ولهـــذا عظَّـــم الشعب صموئيل وأعتبروه من أعظـــم الأنبيـــــاء والخـــدام الأمناء بعد موســـى النبـــي مباشرة .

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*يُعتبر صموئيل النبي هو المُصلح الروحـــي الحقيقي في تلك الآونة حتى كادت عبادة البعل تختفي في الفترة ما بيـــن النظـــام الملكي حتى أوائل عصر سليمان*" [١].

---

[١] تفسير سفر صموئيل الأول ص ٦٢

س١٠٩٤ : هـل إبـن صموئيل البكر "*يوئيـل*" (١صم ٨ : ٢) أم هـو "*وشني*" (١أي ٦ : ٢٨) ؟ ولماذا تغاضـى الله عـن خطايا إبني صـموئيل بينمـا عاقـب إبنـي عالي وأبيهما بالموت (١صم ٤ : ١٧ ، ١٨) ؟

يقول "**ليوتاكسل**" : "*وعندما شاخ ابن حنة ، أقـام ولديه يوئيل وأبيا مساعدين له ، بيد أنهما لم يكونا بأفضل من حفني وفينحاس ٠٠ ولكن من المثير حقاً أن يهوه الذي قتل ولديّ عالي ، لم يرسل صواعقه على ولدي صموئيل اللذين داسـا الـشريعة وسـلكا سلوكاً شائناً ، وهو إنما فعل ذلك لأنهما لم يمسا مصالحه الخاصة ، فبقيت جرائمهما فـي عينيه بسيطة سخيفة ، إذا ما قُورنت بجرائم حفني وفينحاس اللذين أنزلا المنشل في قدره وأخذا اللحم منه*" [1].

ج : ١- كان من الأمور التي إعتاد عليها اليهود أن يـدعوا شخـصاً معينـاً بأسـمين ، فجدعون مثلاً دُعي يُربَّعل "***فبكر يُربَّعل أي جدعون***" (قض ٧ : ١) ودعـى مـرقس الرسول بيوحنا "***يوحنا الملقَّب مرقس***" (أع ١٢ : ١٢) والإبن البكر لـصموئيل هـو يوئيل : "***وكان إسم إبنه البكر يوئيل وإسم ثانيه أبيًا***" (١صم ٨ : ٢) ٠٠ "***يوئيل بن صموئيل***" (١أي ٦ : ٣٣) وفي نفس الإصحاح جاء "***وإبنا صموئيل البكر وشنى ثـم أبيًا***" (١أي ٦ : ٢٨) ومعنى "***وشنى***" بالعبرية أي الثاني ، فربما كان إبن صـموئيل البكر هو ثاني أولاده ، بمعنى أن الإبن البكر مات فحمل الإبن الثاني لـصموئيل إسـمين هما " يوئيل " و " وشني " ٠ كما أن هناك معنى آخر لكلمة " وشنى " أي القوي ، ومعنى " يوئيل " أي " يهوه إلهي " فالإبن دُعي بالميلاد " يوئيل " وعندما بـدأ يقـضي للـشعب وأغراه المال وسلك بالرشوة شعر بعظم مكانته وقوة مركزه فسمى نفسه بوشنى أي القوي (موقع الدكتور Holy Bible بشبكة الإنترنت) ٠

٢- أ – أخطأ حفني وفينحاس إبني عالي الكاهن وأخطـأ يوئيـل وأبيًـا إبنـي صموئيل ، وليس لدى الله محاباة ، ولا خطية بدون عقوبة ، فإن الكتاب حتـى وإن لـم يذكر عقوبة إبني صموئيل ، فليس معنى هذا التغاضي عن خطيتهما وتبرئتهما ٠

---

[1] التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٢٧٦

ب – كانت خطايا حفني وفينحاس خطايا بشعة تطول المقدسات والأعراض "***كانوا يضاجعون النساء المجتمعات في باب خيمة الإجتماع***" (١صم ٢ : ٢٢) وعقوبة الزنا القتل ، فما بالك بالزنا في أماكن مقدّسة . أما يوئيل وأبيًا فلم تصل خطيتهما لمستوى خطايا إبني عالي الكاهن ، فخطيتهما إقتصرت على الفساد المالي والقضائي "***ولم يسلك إبناه في طريقه بل مالا وراء المكسب وأخذوا رشوة وعوّجا القضاء***" (١صم ٨ : ٣).

جـ – لم يتخذ عالي الكاهن موقفاً حاسماً ضد إبنيه ، أما صموئيل النبي فقد عزل إبنيه عن القضاء ، فقول الكتاب "***إبناك لم يسيرا***" (١صم ٨ : ٤) في صيغة الماضي وليس الحاضر ، مما يستشف منه أن صموئيل النبي قد عزلهما عن القضاء.

٣– يقول "**القمص تادرس يعقوب**" : "*لماذا لم يوبخ الله صموئيل على إنحراف إبنيه كما فعل مع عالي؟ ربما لأن عالي كان رئيس كهنة وقد إرتكب إبناه الكاهنان خطايا بشعة ورجاسات تستوجب لا العزل بل القتل حسب الشريعة. وكان الإبنان يعملان مع أبيهما وتحت مسئوليته كرئيس كهنة. أما بالنسبة لإبني صموئيل ، فيحتمل أن يكون إنحرافهما – قبول الرشوة – جاء مؤخراً بعدما تسلما العمل بفترة ، فابتدأ الإثنان بالإستقامة لكن محبة المال أغوتهما ، هذا وكان الإثنان يعملان في بئر سبع وليس مع أبيهما في الرامة ، وربما جاء إختيارهما بناء على رغبة الشعب لأنهما لا يرثان المركز (القاضي) بالخلافة*" [1].

س١٠٩٥ : عندما رفض بنو إسرائيل قضاء إبني صموئيل لأنهما عوجا القضاء ، وطلبوا تنصيب ملك عليهم (١صم ٨ : ١ – ٥) .. لماذا ساء الأمر في عيني صموئيل (١صم ٨ : ٦) ؟ ولماذا أعتبر الله طلب بني إسرائيل ملكاً ، رفضاً له (١صم ٨ : ٧) مع أنه أعطى شريعة الملك في (تث ١٧ : ١٤ – ٢٠) ؟

يقول "**علاء أبو بكر**" : "*غريب جداً كاتب هذا السفر ! ألم يعلم أن تنصيب القضاة (الأنبياء) حق من حقوق الله وليس للنبي أو الشعب دور فيه ؟ والأغرب*

(١) تفسير سفر صموئيل الأول ص ٦٦

من ذلك أن يسوء الأمر في عيني النبي صموئيل ! فهل كان يريد إستمرار إبنيه في الحكم والقضاء على الرغم من فسادهما ؟ أم هو التشويه المتعمد للأنبياء وقدوة النـاس الـذين يتبعهم بني إسرائيل في كتابهم ؟ والأغرب من ذلك هو تعاطف الرب معهم ودفاعه عنهم وتوعده بني إسرائيل نتيجة رفضهم هؤلاء الظالميـن المرتشين ! هل أدركتم مـا معنـى ذلك ؟ أن معناه أن بني إسرائيل أعدل من الرب وأنبيائه وأحكم منهم ؟ هـل يليـق هـذا بجلال الله وقدسيته " [1].

ويقول الأستاذ " **محمد قاسم محمد** " : *" إذا كان الرب يختار القضاة الذين يمثلون حكمه ، فكيف أختار قضاة فاسقين (إبنا عالي وإبنا صموئيل) بل أن الرب قد قطع ذراع بيت عالي وأبيه من الكهانة بسبب ذلك . وإذا كان الرب لا يختار القضاة ، فـإن القـضاة الفاسقين – في هذه الحالة – لا يمثلون حكم الرب ، وبالتالي فإن رفض بني إسـرائيل لا يمثل رفضاً لحكم الرب . إذا كان الرب يعتبر طلبهـم ملكاً كسائر الشعوب يعتبر رفـضاً لمملكة الله ، فبماذا تفسر ما جاء في (تث ١٧ : ١٤ – ٢٠) { **فإن قلت أجعل عليَّ ملكاً كجميع الأمم الذين حولي ، فأنك تجعل عليك ملكاً الذي يختاره الرب إلهك** } ثـم يحـدد مواصفات هذا الملك ، ومادام الرب هو الذي يختار الملك ، فكيف يكـون طلـب الملـك رفضاً لحكم الرب ؟ .. الرب هو الذي يحدد الملك والكاهن يمسحه مثلما حدث مع شاول وداود ، وليس للشعب دور في إختيار الملك " [2].*

ج : ١– عندما كان يخطئ الشعب ويضل ، كانت نعمة الله تتخلى عنه ، فيـسقط تحـت عبودية شعوب الأرض ، فيصرخ لله فيرسل له قاضياً ، أي منقذاً ينقذ هذا الشعب ، ولـم يكن كل القضاة من سبط بعينه ، وكان عمل القاضي الأساسي عمل عـسكري ، وأحيانـاً يقضي بين الناس ، ويعيش وسطهم ، وتخلو حياته من مظاهر المُلـك ، فمتـى إنتهـت الحرب يعود كل إنسان إلى بيته وكذلك القاضي يعود إلى بيته وعمله ، فهـو لـيس لـه حاشية ولا مشيرين ولا قصر ملكي وحرس خاص به ، ولا يُورّث وظيفته لأحـد أولاده .. إلخ بينما وظيفة الملك أوسع وأشمل إذ يقوم بالعمل السياسي والمـدني والعـسكري ،

---

(١) البهريز في الكلام اللي يغيظ س٣٨٤ ص ٢٦٨ ، ٢٦٩
(٢) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٤٠ ، ٣٤١

يحيط به مشيريه ، وله الجيش النظامي والحرس الخاص به ، ويعيش في قصر ، ويُورّث إبنه الحكم.

٢- لماذا طلب الشعب ملكاً عليهم ؟

أ - لأن صموئيل قد شاخ ولم يسلك إبناه في طريقه ، بل عوّجا القضاء وقبلا الرشوة ، فلم يكونا أهلاً لقيادة الشعب (١صم ٨ : ١-٥).

ب- كانت الأسباط تعيش في جزر منفصلة فحلم الشعب بملك يُوحّد الأسباط جميعاً في مملكة واحدة وجيش واحد.

جـ- أراد الشعب ملكاً يحميهم من التهديدات الخارجية مثل تهديدات بني عمون والفلسطينيين وغيرهما (١صم ١١ : ١ ، ١٣ : ٥) كقول صموئيل النبي لهم : "***ولما رأيتم ناحاش ملك بني عمون أتيا عليكم قلتم لي لا بل يملك علينا ملك والرب إلهكم ملككم*** " (١صم ١٢ : ١٢).

د - أراد الشعب التشبه بالأمم الذين يتفاخرون بملوكهم.

٣- عندما سمع صموئيل النبي أن إبنيه عوّجا القضاء ، وكان هو في الرامة ، وهما في بئر سبع بعيدين عنه ، لابد أنه غضب من تصرفهما هذا ، ولم يلم الشعب الذي رفض الحكم الفاسد ، ولابد أنه أتخذ موقفاً حاسماً تجاه أولاده ، وعزلهم عن القضاء ، ولم يعتبر صموئيل النبي أن رفض الشعب لحكم إبنيه الفاسد أنه رفض لحكم الله .. فما الذي ساء في عيني صموئيل ؟

الذي ساء في عيني صموئيل :

أ - الله في ظل حكم القضاة هو القاضي غير المنظور والملك غير المرئي ، وهذا ما عبّر عنه جدعون القاضي ، فعندما طالبه الشعب بأن يملك عليهم هو وأولاده وأحفاده "***فقال لهم جدعون لا أتسلط أنا عليكم ولا يتسلط إبني عليكم . الربُّ يتسلط عليكم*** " (قض ٨ : ٢٣) .. فعندما طلب الشعب ملكاً تشبهاً بالأمم كان هذا بمثابة خيانة وإنكار لعمل الله معهم الذي أخرجهم من أرض مصر بيد قوية وذراع رفيعة ، حتى أن موسى في القديم رنّم قائلاً :

" ***الرب يملك إلى الدهر والأبد*** " (خر ١٥ : ١٨) وقد أعطاهم أرض الميعاد ، وأوفى بعهوده ، وتعهدهم برعايته ، وأرسل لهم أنبياء وأقام لهم قضاة.

ب- تصورّ صموئيل هذا الطلب رفض لشخصه رغم أمانته وإخلاصه وبذله وخدمته لهم ، وشفاعته من أجلهم "***فقال الرب لصموئيل أسمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك . لأنهم لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا حتى لا أملك عليهم*** " (١ صم ٨ : ٧) وفي الحقيقة أن الشعب لم يكن لديه إعتراض على صموئيل بل على أولاده .

جـ- رغب الشعب أن يكون له ملك مثل ملوك الأمم ، ليتفاخروا بمظاهر العظمة الملوكية .. لقد تشبهوا بأبائهم عندما غاب موسى عنهم فقالوا لهرون "***قم أصنع لنا آلهة تسير أمامنا*** " (خر ٣٢ : ١) وأيضاً طلبهم ملكاً يرجع لإهتزاز ثقتهم في حماية الله ورعايته لهم ، ولذلك قالوا لصموئيل النبي : "***فالآن أجعل لنا ملكاً يقضي لنا كسائر الشعوب*** " (١صم ٨ : ٥) .

٤- الذين يقولون أن الرب قد أعطى شريعة المُلك (تث ١٧ : ١٤ - ٢٠) منذ أيام موسى ، فلماذا غضب عندما طلب الشعب ملكاً (١صم ٨ : ٧) ؟ .. إن الله أعطاهم شريعة المُلك ، وكان يرتب لهم ملكاً بحسب قلبه ، في الوقت المناسب ، فكان يُجهّز لهم داود ، أما هم فقد أستعجلوا الأمور ، فأختار لهم شاول لأن مظهره سيحوز رضى وإعجاب الشعب ، وأيضاً هو من سبط بنيامين الذي يتوسط سبطي أفرايم ويهوذا ، وبهذا يرضي سكان الشمال وسكان الجنوب . أختار لهم شاول رغم أنه لم يكن هو الملك المناسب لهم ، فالخطأ لم يكن في طلب ملك ، بل في تعجل الأحداث ، وفي إساءة فهم النظام الملكي (راجع مدارس النقد جـ ٧ س ٨٦٩).

٥- من محبة الله لشعبه وتقديسه للحرية الشخصية أستجاب لطلبة الشعب ، وأخبر صموئيل بأنه سيأتي له في الغد شاول فيمسحه ملكاً ، وقال "***لأني نظرت إلى شعبي لأن صراخهم قد جاء إليَّ*** " (١صم ٩ : ١٦) .. إستجاب لهم الرب رغم عدم رضائه عن طلبهم هذا ، ولذلك :

١- أوضح أن رفض الشعب لخادم الله هو في الحقيقة رفض له شخصياً "***قال الرب***

لصموئيل أسمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك . لأنهم لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا حتى لا أملك عليهم " (١صم ٨ : ٧).

٢- شبه الرب هذا الطلب بإنحرافات الشعب السابقة عندما كانوا يعبدون آلهة وثنية غريبة فقال لصموئيل : "*حسب كل أعمالهم التي عملوا من يوم أصعدتهم من مصر إلى هذا اليوم وتركوني وعبدوا آلهة أخرى هكذا هم عاملون بك أيضاً* " (١صم ٨ : ٨).

٣- طلب الرب من صموئيل أن يُبصّر هذا الشعب بقضاء الملك فأنه :

أ - يُسخّر بنيهم في الخدمة العسكرية ، بل يستغل هذا لمصالحه الشخصية فيجعل لنفسه مراكب وفرسان ، ويركض الشبان أمام مراكبه.

ب - يُسخّر بناتهم لكيما يعملوا في القصر كخبّازات وطبخات وعطارات لخدمة الملك .

جـ- يضع الملك يده على أجود الحقول ، فيعطي كبار رجال القصر من حقول وكروم وزيتون ومن عشور الشعب.

د - يُسخّر العبيد والجواري لزراعة تلك الحقول لصالح أتباعه ، بل الشعب يصير له بمثابة عبيد يستغلهم في زراعة أرضه الخاصة والعمل لحسابه.

هـ- عندما سيشعر الشعب بالظلم الصارخ ويصرخ للرب فلن يستجيب لهم.

٦- في النهاية قدم صموئيل للشعب حديثاً وداعياً صريحاً وقال للشعب : "*قد سمعت لصوتكم في كل ما قلتم لي وملّكت عليكم ملكاً . والآن هوذا الملك يمشي أمامكم . وأما أنا فقد شخت .. هأنذا فاشهدوا عليَّ قدام الرب وقدام مسيحه . ثور مَن أخذت وحمار مَن أخذت ومَن ظلمت ومَن سحقت ولا أخذت من يد أحد شيئاً ..* " (١صم ١٢ : ١ - ٥) فشهدوا على براءته ثم أكد لهم على خطيتهم عندما رفضوا مُلك الله عليهم وطلبوا ملكاً ، ودلل على صحة قوله هذا أنه طلب من الله أن يُنزل مطراً في وقت الصيف وحصاد الحنطة فأعطى الرب رعوداً ومطراً ، فقال الشعب لصموئيل " : **صلِ عن عبيدك إلى الرب إلهك**

حتى لا نموت لأننا قد أضفنا إلى جميع خطايانا شراً بطلبنا لأنفسنا ملكاً " (١صم ١٢ : ١٩) وفيما بعد قال يشوع بن سيراخ عن صموئيل النبي : "***وقبل رقاده عن الدهر شهد أمام الرب ومسيحه إني لم آخذ من أحد من البشر مالاً بل ولا حذاءً ولم يَشْكُه إنسان*** " (سي ٤٦ : ٢٢).

س١٠٩٦ : هل طلب الشعب ملكاً عليهم أحزن قلب صموئيل (١صم ٨ : ٦) لأن هذا يحد من سلطته ؟ وهل صموئيل أختار ملكاً بمواصفات متواضعة (١صم ٩ : ٢١) لكيما يظل هو محتفظاً بسلطته ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : " *على الرغم من موهبته الخطابية لم يستطع صموئيل إقناع مستمعيه ، ويجب علينا أن نعترف هنا بأن وصفه الدقيق للنظام الملكي كان نابعاً من أسفه الشديد لأن اليهود قرَّروا أخيراً الحد من سلطة الكهنة. بيد أن المسألة كلها تلخصت في أن أحباء يهوه السذج ، الذين أمتص الكهنة دمائهم قروناً ، قاموا يسعون الآن لتبديل المصَّاص ، أو بمعنى أدق لتنصيب مصَّاص آخر* " [1].

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : " *وصموئيل كان أيضاً لأسباب مفهومة جداً ضد الملكية ، فقد أعتبر طلب إنتخاب ملك إهانة وخسارة له ، لأنه كان يأمل أن تورَّث السلطات الدينية والزمنية في عائلته من الأب إلى الإبن ، لقد سأل شيوخ وممثلي القبائل بمرارة عن ذنبه وعن سبب إنتزاع السلطة منه ، ووصف لهم بأحلك وأقتم وصف الأخطار التي سيجلبها الملك ويلقيها على رؤوسهم ، ولما لم يؤثر ذلك كله ، أعلن للناس أنهم ينبذون يهوه بنبذهم النظام الثيؤقراطي. إضطر صموئيل أخيراً وتحت الضغوط الملحة ، أن يتراجع عن موقفه ، لكنه لم يفكر قط بترك السلطة الفعلية تفلت من بين يديه .. لهذا السبب تحديداً وقع إختيار صموئيل على شاب من عائلة متواضعة تعود بأصلها إلى أصغر قبيلة بين القبائل الإسرائيلية . أسَّس صموئيل مدرسة للأنبياء ، وفي هذه المدرسة ، إذا ما صدقنا التوراة ، ربَّي مرشحه للعرض مُلقناً إياه واجب إطاعة الكاهن الأعلى والإخلاص ليهوه ولتعاليم موسى. لكن صموئيل كما هو معروف أخطأ كثير في*

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٧٨

حساباته ، فقد تحوّل الفتى الناعم إلى قائد عسكري فذ وحاكم قدير يتخذ قراراته بنفسه ، لذلك وقع الخلاف الحاد بين شاول وصموئيل ، فابتعد الثاني ظاهرياً عن النشاط السياسي. أما في الواقع فقد بدأ يشن صراعاً خفياً عنيفاً ضد تلميذه العاق. فمسح داود للعرش محاولاً عزل شاول ، وتطوّر الخلاف إلى حرب مباشرة مفتوحة عندما أمر شاول بقتل كل الكهنة في نوب ، لأنهم ساعدوا داود ، هكذا نرى بوضوح أمام أعيننا مثالاً شائعاً في تاريخ البشرية عن الصراع بين السلطتين الدينية والدنيوية " [١].

ج : ١- كان صموئيل الخادم الأمين ينظر للقضاء كمسئولية وليس سلطة ، ولم يطمع صموئيل قط في سلطة أرضية ، ولم يستخدم قط نفوذه الروحي في تحقيق مصالح مادية.

٢- لم يختر صموئيل شاول بمواصفات متواضعة من عائلة بسيطة من أصغر الأسباط لتظل السلطة الفعلية في يده ، بل أن صموئيل لم يختر أصلاً ، ولم يكن له أية معرفة بشاول ، وأيضاً شاول لم يكن له معرفة بصموئيل ، ولم يلتحق شاول بمدرسة الأنبياء ، ولم يربي صموئيل مرشحه على وجوب طاعته ، إنما الرب هو الذي أخبر صموئيل قائلاً : " ***غداً في مثل الآن أرسل إليك رجلاً من أرض بنيامين . فامسحه رئيساً لشعبي إسرائيل*** " (١صم ٩ : ١٦).

٣- عندما صُدم صموئيل بطلب الشعب ملكاً تشبهاً بملوك الأمم وساء الأمر في عينيه ، لم يعترض ولم يحتج ولم يستخدم موهبته الخطابية في أن يثني الشعب عن رأيه ، إنما صلى لله الذي أوضح له الأمور ، وطلب منه إيضاح هذه الأمور للشعب كما رأينا في إجابة السؤال السابق.

٤- لم يأمل صموئيل في توريث أولاده سلطاته ، لأن صموئيل كان نبياً وقاضياً ، لأن الله هو الذي يختار كل من النبي والقاضي ، أما الكهنوت فهو الوراثي من سبط هرون ، ولم يكن صموئيل كاهناً حتى وإن مارس عمل الكهنوت بتكليف إلهي .. فأي شئ سيورثه صموئيل لأولاده ؟ .. لا شئ ، لا النبوة ، ولا القضاء ، ولا الكهنوت.

٥- سبب الخلاف الحاد بين صموئيل وشاول ليس لأن شخصية شاول تغيَّرت من

---

[١] ترجمة د. محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٧٩ ، ٢٨٠

الفتى الناعم إلى القائد العسكري والحاكم القدير الذي يتخذ قراراته بنفسه ، بل أن شاول منذ أن مُسح ملكاً لم يكن فتى ناعماً ، والدليل على هذا أنه عندما سمع أن ناحاش ملك بني عمون يريد أن يُقوّر أعين أهل يابيش جلعاد إحتدت روحه فيه ، وجمع الشعب وأسعف أهل يابيش جلعاد • وخلصهم من الخطر الذي كان يحيق بهم وخلص إسرائيل من الذلة والعار •

٦- سبب الخلاف الذي نشب بين صموئيل وشاول هو أن شاول إرتكب عدة أخطاء جلبت عليه الغضب الإلهي ، ولم يشن صموئيل حرباً شعواء ضد تلميذه العاق ، إنما الذي حدث العكس تماماً وهو أن صموئيل حزن بل ناح من أجل شاول ، حتى "***قال الرب لصموئيل حتى متى تنوح على شاول وأنا قد رفضته عن أن يملك على إسرائيل • إملأ قرنك دهناً وتعال أرسلك إلى يسّى البيتلحمي لأني قد رأيت لي في بنيه ملكاً*** " (١صم ١٦ : ١) فصموئيل لم يكن يعرف داود من قبل ، ولم يمسحه ملكاً نكاية في شاول ، إنما الله هو الذي أمر صموئيل أن يسمح داود ملكاً •

س١٠٩٧ : عندما قال الرب لصموئيل "*لأنهم لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا حتى لا أملك عليهم* " (١ صم ٨ : ٧) •• هل كان يستخف الله بعقل صموئيل ويواسيه أم أنه كان يكذب عليه ؟

ويقول " **علاء أبو بكر** " : "*ليس من المنطق أن الشعب الذي يرفض حكم الله أن يقبل حكم أنبيائه ، إذ كيف يرفضون الله راسل الأنبياء ومُعيّن القضاة ويقبلوا صموئيل الذي عينه الرب نبياً وقاضياً ؟ • وإن لم يسمعوا لصوت الرب وحكمه ، فكيف يسمعون لصوت نبيه ؟ إن هذا لا يتم إلاَّ إذا كان هذا النبي فاسق كافر يمثل حكم الشيطان ، فهل أراد الله أن يحقق لهم هذا الطلب الشيطاني ؟* " (البهريز جـ ١ س٣٨٦)•

ج : ماذا يظن الناقد في الله ؟ •• هل يظن أن الله إنساناً له ضعفاته وشهواته ؟ •• الله كامل كمال مُطلّق منزّه عن أي ضعف أو سهو ، فمن المستحيل أن الله الذي ربى صموئيل ونشّأه في مخافته أن يستخف بعقله أو يكذب عليه ، ولكن أخبره بالحقيقة ، وهذه الحقيقة تشمل الآتي :

١- أن الشعب لم يرفض صموئيل النبي إنما كان ينظر إليه نظرة تقدير حتى شيخوخته : "***فأجتمع كل شيوخ إسرائيل وجاءوا إلى صموئيل إلى الرامة . وقالوا له هوذا أنت قد شخت وإبناك لم يسيرا في طريقك*** " (١صم ٨ : ٤) فلم يذمُّوه بكلمة رديئة ، ولم يُظهروا رفضهم أو عدم رضائهم عنه ، وإن كان لهم ملاحظاتهم على إبنيه لكنهم لم يوجهوا لشخصه كلمة ذم.

٢- أن الشعب تطلع إلى وجود ملك يملك عليهم كبقية الشعوب ، ويوحّدهم ويدافع عنهم ، وأغفلوا أن الله هو الملك غير المنظور القائم في وسطهم ، يرعاهم ويحيط بهم ويحميهم ويحارب حروبهم ، فبطلبهم ملكاً أرضياً يعد هذا خيانة ، ورفض لمُلك الله عليهم ، وهذا ما أوضحه الله لصموئيل "***فقال الرب لصموئيل أسمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك . لأنهم لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا حتى لا أملك عليهم*** " (١صم ٨ : ٧).

٣- يربط الناقد بين حكم الله وحكم صموئيل ، ويقول أن صموئيل هو نبي الله ، فمن يرفض حكم الله فلابد أن يرفض حكم صموئيل ، وهذا فعلاً أمر منطقي ، ولكن القضية لم تكن هكذا ، إنما القضية تتلخص في الآتي :

أ - أن صموئيل كان قاضياً وقد شاخ حتى أصبح من العسير عليه مزاولة أعماله كما يجب ، ومع هذا فالشعب لم يرفض أحكامه.

ب - أن الشعب طلب من صموئيل أن يقيم لهم ملكاً يحمل عبء المسئولية عنه بسبب شيخوخته وإعوجاج إبنيه.

ج - تأثر صموئيل وصُدم من طلب الشعب لأن صموئيل يعلم أن الله هو الملك غير المنظور لشعبه.

د - سأل الله صموئيل : لماذا أنت متألم ؟ .. هل رفضوك أنت ؟ .. كلاًّ .. أنهم طلبوا ملكاً منظوراً يوحّدهم ويدافع عنهم .. لماذا ؟ .. لأن ثقتهم فيَّ قد إهتزت وإيمانهم بي صار عاجزاً .. إذاً الرفض ياصموئيل موجه لي وليس لك وهذا الأمر ليس جديداً عليهم ، فمنذ أخرجتهم من

أرض مصر وهم لا يكفون عن اللهث وراء آلهة أخرى غريبة فلا يسوء الأمر في عينيك.

وهكذا كانت القضية في عناصرها الرئيسية وليس كما صوَّرها الناقد.

٤- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*لقد حسب صموئيل النبي ذلك الطلب رفضاً لعمله القضائي ، وحسب الرب ذلك رفضاً له هو شخصياً كملك على شعبه .. ما أعظم حكمة صموئيل ، فأنه كرجل صلاة لم يثر عليهم ولا وبخهم بل طلب أولاً مشورة الله وإرشاده ، وقد وهبه الله راحة أن الشعب لم يرفض صموئيل بل رفض الرب نفسه. والعجيب أن الله يطلب من صموئيل :* " ***إسمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك*** " *أنه يُقدّس الحرية الإنسانية .. إن كان الرب قد إستجاب طلبتهم ، إلاَّ أنه أوضح لهم حقيقتين :*

الحقيقة الأولى *: أن كل رفض لرجاله هو رفض له ، إذ يقول :* " ***لأنهم لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا*** " *(١صم ٨ : ٧) ..*

الحقيقة الثانية *: إن إختيارهم للنظام الملكي لم يكن لصالحهم ، موضحاً لهم ما سيصيبهم من ظلم الملوك وإستغلالهم لكل إمكانياتهم* " [١].

س١٠٩٨ : هل ما جاء في (١صم ٨ : ١١ - ١٨) عن مساوئ حكم الملوك لم يُكتب في السفر إلاَّ بعد العودة من السبي ومعرفة شر الملوك ؟ .. ثم كيف يخضع الرب لإرادة الشعب العنيد ؟

يقول " **علاء أبو بكر** " : "*لا يعجب الرب أن يتمرد بني إسرائيل على أنبيائه الظالمين المرتشين ! لماذا إذاً ؟ ما حكمة هذا الإله في الإبقاء عليهم ، على الرغم من أنه ليس هو الذي عينهم بل أبوهم صموئيل .. ياله من إله يخنع ويخضع لإرادة من خلقهم ويملك أرواحهم بيديه ! وياله من شعب يملك إلهه ويملئ عليه إرادته !* " [٢].

---

[١] تفسير سفر صموئيل الأول ص ٦٧ ، ٦٨

[٢] البهريز في الكلام اللي يغيظ س٣٨٨ ص ٢٧١

ج : ١- نظــرت بعض الشعوب القديمـــة للملك علـــى أنه إبن الإله ، ففرعون مـــصر هو إبن الإله " رع " إله الشمس ، وهو يحكم بأسم الإله ، بينمـــا البـــابليون : "*رأوا فـــي الملك عطية من الله نزل إليهم من السماء بعد الطوفان ، بعد أن كاد كل شئ يعـــود إلـــى العدم • كان الملك عوناً للبشر في الأعمال الشاقة المُلقاة عليهم بعد ثورة الآلهة الدنيا على إله الكون* " [١] •• "*وينال الملك من الإله إمكانات سامية من الحكمة والفهم •• وتقـــول فينيقية ومصر وبلاد الرافدين أن الإلاهات ترضعنَ الملك من حليبهن • ويقولون مـــراراً أن الملك هو " إبن " الإله* " [٢] ، وفي إسرائيل نظروا للملك على أنه الرجـــل الحكـــيم العالِم التقي حتى أن كلماته تقترب من كلمات الوحـــــي ، فقالـــت المرأة التقوعية لـــداود : "***وسيـــدي حكيـــم كحكمة ملاك الله ليعلم كل ما في الأرض*** " (٢صم ١٤ : ٢٠) •• "***في شفتي الملك كلام وحي*** " (أم ١٦ : ١٠) ومع كل هذا فإن تلك الشعوب المقهـــورة قد عرفت مساوئ الملوك وتعرضت لظلمهم وبطشهم ، فلم يكن الملوك على مر التـــاريخ صالحون ، إنما كانوا بالأكثر أشرار أذاقوا شعوبهم المرارة ، فمنذ فجر تـــاريخ الملـــوك والإنسان يعرف مساوئ الملوك وقساوتهم وتشبثهم بالسلطة ، فيعتدون علـــى مـــن يُهـــدد سلطتهم ويحرمونه حق الحياة ، حتى لو كان هذا مجرد تـــصوُرهم الخـــاطئ ولا يمـــت للحقيقـــة بصلة ، فمن هذا المنطلق أمر فرعون بقتل كل أطفال بني إســـرائيل الـــذكور ، وذاق الشعب الأمرين من قسوة فرعون وتسلُطه ، ولم يكن الأمر محتاجاً أن ينتظر بنـــو إسرائيل مئـــات السنين لحين عودتهم من السبي ليتبينوا مساوئ الملكية • ويقـــول " أ• م **رينويك** " A. M. Renwick : "*أما الرأي القائل بأن صموئيل لم يكتب الجزء الوارد في (١صم ٨ : ١١ - ٢٢) بل كتبه واحد بعد السبي ، فهذا رأي مُضحك لأن العالم القـــديم كان مليئاً بالشرور المشروحة في هذه الآيات • وشريعة الله وحدها هي التي بيَّنـــت لنـــا الطريـــــق لتجنبها ، أما إسرائيل فقد حاد عن الشريعة* " [٣]•

٢- ما كُتب عن مساوئ الملوك لـــم يكتبه كاتب السفر من عندياته ، إنما هذا ما قاله الله لصموئيل ، فالله العالِم بكل الأمور ، والمستقبل عنده مكشوف كالماضي تماماً ، هـــو

---

(١) الخوري بولس الفغالي – تعرَّف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء ص ٣٠٨

(٢) المرجع السابق ص ٣٠٩ ، ٣١٠

(٣) مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ ٢ ص ١٥٨

الذي أخبر صموئيل بهذه المساوئ ، وهل يظن الناقد أن الله كان في حاجة أن يُبصر تلك المساوئ التي ستحل ببني إسرائيل ثم يخبرهم بها ؟! ٠٠ أليس هذا إستخفاف بالعقول ؟!! ٠٠ ما جاء في (١صم ٨ : ١١ – ١٨) عن مساوئ الملوك هو بالحقيقة كلام الله لصموئيل وليس كلام صموئيل ، أما الناقد فيخلط الحابل بالنابل بهدف واحد وهو نقض الكتاب المقدَّس ٠

٣- خلق الله الإنسان حُرَّاً مريداً عاقلاً ، يختار ما يشاء ويتحمل نتيجة إختياره ، فالله يحترم إرادة الله وحريته ، فلا يقمعه ولا يفرض عليه فكر معين ولا تصرف معين ، وهذا يتمشى تماماً مع عدل الله وفكرة الثواب والعقاب إذ كيف يحاكم الله الإنسان المسلوب الإرادة ؟! ٠٠ فالرب قد حذرهم من مساوئ الملوك ، ومع هذا أصروا على طلبهم ملك أرضي "***فأبى الشعب أن يسمعوا لصوت صموئيل وقالوا لا بل يكون علينا ملك ٠٠ فسمع صموئيل كل كلام الشعب وتكلَّم به في أذني الرب ٠ فقال الرب لصموئيل إسمع لصوتهم وملّك عليهم ملكاً*** " (١صم ٨ : ١٩ – ٢٢) ٠٠ أنه الله الذي يُقدّس حرية الإنسان في الإختيار ، ولا يتعدى عليها حتى لا يصير الإنسان مثل الحيوان الأعجم مسلوب الإرادة عندما يُقاد دون أن يدري ولو إلى الذبح ، فالله لم ولن يتعامل مع شعبه كما يتعامل الإنسان مع الحيوان ، إنما يقود قطيعه الناطق الحر المستنير إلى المراعي الخضراء وحصن الأمان وهو يتمتع بكامل حريته وإرادته٠

٤- يقول الناقد أن الرب لم يعجبه تمرد بني إسرائيل ضد أنبيائه الظالمين المرتشين وهو يقصد بهم إبني صموئيل ، ومن قال أن هؤلاء كانوا أنبياء ؟! ٠٠ لم يكن إبني صموئيل نبيين بل حاولا أن يكونا إمتداداً لسلطة أبيهما في القضاء ، وفشلا في هذا وقبلا الرشوة وعوَّجا القضاء ولم يرض الله عنهما لأنه هو القائل : "***لا تأخذ رشوةً لأن الرشوة تُعمي المُبصرين وتعوج كلام الأبرار*** " (خر ٢٣ : ٨) بل لعن من يأخذ رشوة : "***ملعون من يأخذ رشوة لكي يقتل نفس دم برئ*** " (تث ٢٧ : ٢٥) ٠٠ لم يعترض الله قط على إعتراض الشعب على إبني صموئيل ، إنما كان إعتراضه على طلب الشعب ملكاً في وقت غير مناسب٠

٥- يتساءل الناقد : ماهي حكمة الله في الإبقاء على إبني صموئيل المرتشين مع أنه

لم يعينهم بل الذي عينهم هو أبوهم صموئيل ؟ ٠٠ وهذا كلام يفتقر كثيراً للحجة والـدليل الكتابي ، فلا يوجد أي نص يُشتم منه من قريب أو بعيد أن الله شاء أن يبقي علـى إبنـي صموئيل في عملهما رغم فسادهما ، ولم يطالب الله شعبه بقبول أحكـام هـذين الإبنـين الفاسدين ٠ إلهنا الحي لا يخنع ولا يخضع لإرادة من خلقهـم مـن الأشـرار المخـالفين للشريعة ، ولكن الله يستمع لطلبة الصارخين إليه متى كانت طلبـتهم توافـق مـشيئته أو سماحه ، ولا أحد يستطيع أن يملئ إرادته عليه ، فإلهنا ليس ألعوبة في يد أي كائن مهمـا كان٠

س١٠٩٩ : هل جد شاول هو "*أبيئيل*" (١ صم ٩ : ١) أم هـو "*نيـر*" (١أي ٨ : ٣٣) ؟ وهل صموئيل شخصية مشهورة كنبي وقاضٍ ، أم أنه رجل رائي ساحر مجهول يعيش على هبات الشعب (١ صم ٩ : ٦ - ١٠) أم أن القصة مستمدة من مـصدرين مختلفين ؟

يقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : "*لقد تشكّلت مع الأيام حول شخصية صـموئيل مجموعة كبيرة من الخرافات ، لدرجة أن مؤلفي التوراة وقعوا في متاهة ، ولـم يعرفـوا تماماً ماهيته وكنه نشاطه وحياته ، ومما لاشك فيه أن مجموعة القصص عن أمه وولادته وأحاديثه مع يهوه وتنبوءاته حول عالي ، ليست إلاّ ضرباً من نتاجات الخيـال الـشعبي٠ إننا نجد في النص التوراتي مجموعة من المعلومات المتناقـضة فيمـا بينهـا والمفـسدة للصورة التاريخية ، إليكم أحد الأمثلة : يُصوَّر صموئيل في بداية الرواية على أنه شخص مشهور ذائع الصيت في كل البلاد ، لكنه وفي الإصحاح التاسع يصبح متنبئاً محلياً يسمع عنه شاول من غلامه ، هكذا ببساطة وبلا مقدمات ، يُنزَل صموئيل من أعلى مرتبة إلـى مرتبة الساحر ، الذي ينصح الناس وذلك مقابل عمل تافه قام به عندما أسهم بكيفية إيجـاد الأتن الضائعة٠ من الصعب الآن طبعاً معرفة الحقيقة ، فالتناقضات على الغالب بـرزت نتيجة دمج مؤلفي التوراة لقصتين شعبيتين في واحدة*" [(١)].

ج : جاء في سفر صموئيل عن جد شاول بن قيس أنه أبيئيل "***وكان رجل مـن بنيـامين***

[(١)] ترجمة د٠ محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٧٧ ، ٢٧٨

إسمه قيس بن أبيئيل " (١صم ٩ : ١) وكان لقيس أخاً يُدعى نير وهو والد أبنير ، فقال الكتاب عن شاول : "*وإسم رئيس جيشه أبنير بن نير عم شاول* " (١صم ١٤ : ٥) أي أن أبنير بن نير بن أبيئيل هو إبن عم شاول بن قيس بن أبيئيل ، بينما جاء في سفر الأخبار أن أبي قيس يُدعى نير : "*ونير وَلِدَ قيس* " (١أي ٨ : ٣٣) فهل جد شاول هو " أبيئيل " أم " نير " ، وهل " نير " هو عم شاول أم جده ؟ ٠٠ ولشرح ذلك نقول :

١- كان والد " أبيئيل " يُدعى " نير " فنسب صموئيل النبي " قيس " إلى أبيه " أبيئيل " ، فقال "*قيس بن أبيئيل* " (١صم ٩ : ١) بينما نسب كاتب سفر الأخبار " قيس " إلى جده " نير " فقال مرتين : "*نير ولد قيس* " (١أي ٨ : ٣٣ ، ٩ : ٣٩) وكان هذا أمراً معتاداً أن ينسب الحفيد إلى جده ، وعندما قال سفر القضاة أن جدعون كان له سبعين إبناً ، كان يقصد أولاده وأحفاده ، فمعنى كلمة " إبن " في " **قاموس سترونج** " تأتي بمعنى إبن أو حفيد أو فرع أو إبن الأخ ، وفي " **قاموس برون** " بمعنى إبن أو حفيد أو طفل عضو في الأسرة ، أو عضو من النسل ٠

٢- أنجب " أبيئيل " ولدين أحدهما " قيس " الذي أنجب شاول الملك ، والأخر " نير " (نسبة لجده نير) وهو الذي أنجب أبنير رئيس جيش شاول (١صم ١٤ : ٥٠) ولذلك قال السفر "*وقيس أبو شاول ونير أبو أبنير إبنا أبيئيل* " (١صم ١٤ : ٥١) ٠

٣- يستمد " النبي " معرفته من الله وينطق بأقوال الله ، وعندما أطلقوا على صموئيل لقب " الرائي " كانوا يلقون الضوء على معرفته أكثر من شخصيته ، فعندما قال الغلام لشاول هلُمَّ نذهب إلى الرائي لم يكن قصده أن يجلس معه ويتعرفا عليه ، إنما كان الهدف أن يخبرهما عن مكان الأتن المفقودة التي ضلت ، ويرى البعض أن منصب النبي أعلى من منصب الرائي ، فالرائي يخبر بأمور مخفية أو مستقبلية ، أما النبي فيقوم بعمل الرائي بالإضافة إلى الجانب التعليمي ، فهو مُرسَل من الله ويتكلم بكلام الله ويعلن إرادة الله للشعب ، ويعلمهم ويأمرهم بالأمور الحسنة وينهاهم عن الأمور الرديئة مستمداً سلطانه من الله (راجع السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٤ (أ) ص ٤٤)٠

٤- القول بأن صموئيل كان مجهولاً بدليل أن شاول لم يعرفه ولم يسمع عنه ولم يعرف بيته ، قول غير صحيح ، لأن القصة واضحة ، فعندما ذهب شاول ومعه الغلام يبحثان عن الأتن التي ضلَّت "***فقال شاول لغلامه الذي معه تعالَ نرجع لئلا يترك أبي الأتن ويهتم بنا . فقال له هوذا رجل الله في هذه المدينة والرجل مكرَّم . كل ما يقوله يصير .. فقال شاول للغلام هوذا نذهب فماذا نقدم للرجل*** " (١صم ٩ : ٥ – ٧) فواضح أن شاول لم ينفي معرفته برجل الله ، إنما سأل الغلام : ماذا نقدم للرجل ؟ لأن شاول يعلم أن رجل الله يحمل على كاهله مسئولية ضخمة تعوقه عن العمل اليدوي ، ولذلك فهو يعتمد على تقدمات الشعب البسيطة ، والغلام الذي لم يكن معه غير ربع شاقل لم يتردد في تقديمه لرجل الله واثقاً من قبوله هذه التقدمة البسيطة ، وهكذا كانت عادة ذلك الزمان ، فعندما أرسل يسَّى إبنه الصغير داود ليفتقد سلامة أخوته : "***قال يسَّى لداود إبنه خذ لأخوتك أيفة من هذا الفريك وهذه العشر الخبزات وأركض إلى المحلَّة إلى أخوتك . وهذه العشر القطعات من الجبن قدمها لرئيس الألف*** " (١صم ١٧ : ١٧ ، ١٨).

٥- قد تكون معرفة الغلام عن صموئيل أكثر من جهة موضع سكناه وشفافيته ، وهذا يرجع لعدم إهتمام شاول بالأمور الدينية والسياسية شأنه شأن كثير من سكان القرى ، كما أن صموئيل لم يكن قائد جيش يجتذب أنظار الشباب ، إنما كان بالأكثر قائداً روحياً للشعب ، وهذا لا يعني على الإطلاق أن صموئيل النبي كان رجلاً مجهولاً ، ولا أن القصة مستمدة من روايتين مختلفتين ، فيقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*إدعى بعض النُقَّاد أن هذا السفر يحوي مصدرين مختلفين في الفكر ، كما رأينا في المقدمة ، قائلين أننا نرى في الحوار بين شاول وغلامه أن الأول يجهل إسم الرائي وموضعه بينما يسكن قريباً منه ، وكأن صموئيل راءٍ مجهول حتى ممن هم قاطنون بالقرب منه ، بينما نجد في ذات السفر صموئيل كنبي عظيم وقاضٍ يحكم الشعب كله ويوجهه .. كيف يكون ذلك ؟*

أ - يُجاب على هذا بأن شاول عاش في قريته لا يبالي بالأمور السياسية والدينية الجارية في عصره ، فلم تكن الشخصيات البارزة معروفة لديه كما يحدث مع كثيرين من سكان القرى ، خاصة مع عدم وجود وسائل إعلام قوية كالعصر الحديث . أذكر أنه في

عام ١٩٥٣ بعد قيام الثورة المصرية كتب أحد المدرسين المنقولين إلى الصعيد إلى عائلته في القاهرة يقول : هنا يوجد أناس لازالوا يظنون أن الملك فؤاد هو حاكم مصر ، وكأنهم على غير علم بموته وجلوس الملك فاروق ثم عزله وقيام الثورة في يوليو ١٩٥٢م. ربما حمل الحديث نوعاً من المُبالغة لكنه يوضح كيف لا ينشغل بعض سكان القرى بالرئاسات الدينية أو المدنية العليا " [1].

ويقول " **كيريك باتريك** " Kirk Patrick في شرح كمبردج Combridge : " *{ أن شاول كان قبل هذا الحين خجولاً قابعاً في دار أبيه منصرفاً لشئون الحقل والبهائم والمنزل } فليس لزاماً عليه أن يكون مُلماً بالأمور السياسية والدينية الجارية في وقته . لأن الشخصيات البارزة لم تكن معروفة لدى سكان القرى ، ولم تكن لهم في ذلك العصر من وسائل الإعلام ما لنا .. وكثير من أبناء الفلاحين لم يكن لهم أي إهتمام بمجريات الأحوال في وقتهم ، وحتى في يومنا هذا يوجد عدد عديد لا يعرف من هو رئيسه الديني ولا أي فكرة عن محل سكناه .. دُعي رئيس كنيسة إسكتلندا ليُلقي خطاباً في حفل عام وكان زعيماً بارزاً في جيله ومن أشهر المرسلين . إستمرت الصحف تكتب عنه عدة شهور وهي تصف أعماله المجيدة وتنشر صوراً له مراراً وتكراراً . فلما قدَّمه رئيس المؤتمر وذكر إسمه وإسم حقل إرساليته . إنحنى رئيس مجلس المدينة آنذاك إلى الأمام وكان من رجال المال المشهورين وسأل صديقاً له : { من هو هذا الرجل ؟ } مع أنه كان عضواً في تلك الكنيسة بل كان ضمن الجالسين على المنبر .. وعلى هذا القياس يبدو أن شاول لا يعلم إلاَّ القليل عن صموئيل وهذا يدل على أنه لم يكن يعبأ بهذا الأمر ولا يقوم هذا دليلاً على وجود روايتين متناقضتين في قصة صموئيل في هذه الإصحاحات .. وواضح أن شهرة صموئيل وصلت إلى هذا الخادم الجاهل نوعاً ما الذي يبعد عن الرامة بمسافة ، مع أن شاول لم يكن يعلم إلاَّ اليسير عنه .. وتشير كلمة " رائي " إلى اللقب السابق " نبي " وكانت هذه الكلمة مستعملة بنوع أخص عند العامة من الناس ، أما كلمة " نبي " فكانت أسبق في إستعمالها وظلت محتفظة بمكانتها في كل العهد القديم ، ويظهر أن كلمة " رائي " أخذت تفقد قيمتها تدريجياً بعد عصر صموئيل "* [2].

---

[1] تفسير سفر صموئيل الأول ص ٧١ ، ٧٢
[2] مركز المطبوعات المسيحية جـ ٢ ص ٩٦ ، ٩٧

٦- لم يكن صموئيل النبي يوماً ما ساحراً أو عرَّافاً ، فهو تربى في الهيكل على يد عالي الكاهن الذي إهتم به جداً ، فهو يعرف أنه إبن الصلاة وإبن الدموع ، وتحدث له الله منذ صباه ، ثم إئتمنه على قيادة شعبه ، وصموئيل النبي رجل الله يعرف جيداً كيف حرَّم الله السحر والعرافة ، وأن غضب الله ينصب على تلك الأعمال الشيطانية وعلى من يمارسها ، وحياة صموئيل المقدَّسة وسيرته الحسنة وشهادة كل الشعب كله تُكذِّب هذا الإدعاء ، وبالطبع لم يجد الناقد أي دليل كتابي يؤيد وجهة نظره ، ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*إعتاد اليهود أن يدعوا النبي "* ***رجل الله*** *" (يش ١٤ : ٦ ، ١مل ١٢ : ٢٢ ، ١أي ١١ : ٢) لأنه يعمل على التقدم بالشعب إلى الله خلال الصلاة والوصية الإلهية والإرشاد والنبوة ، كما يدعى "* ***إنسان الروح*** *" (هو ٩ : ٧)* بكونه *مهتماً بالروحيات ، يعمل بقيادة روح الله ، وأيضاً يُدعى " الرائي " إذ ينظر إلى بعض أمور المستقبل كما ببصيرة روحية مفتوحة* " [(١)].

س١١٠٠ : كيف يجرؤ نبي الله صموئيل على تقديم ذبيحة على المرتفعة (١صم ٩ : ١٢) حيث تقام العبادة للأنصاب والأصنام ؟
ولماذا أمر صموئيل الطباخ بوضع الساق مع ما عليها أمام شاول (١صم ٩ : ٢٣ ، ٢٤) ؟

ج : ١- كانت مدينة الرامة قائمة على ربوتين مرتفعتين ولها طريق صاعد إليها ، وتقابل شاول والغلام مع الفتيات الهابضات من الرامة ليستقين الماء من الأبار والعيون الكائنة في المنطقة المنخفضة بجوار باب المدينة ، وعندما سألا عن الرائي قالت الفتيات عند دخولكما المدينة تجدانه قبل صعوده على المرتفعة ليأكل ٠ لأن الشعب لا يأكل حتى يأتي لأنه يبارك الذبيحة ، والمقصود بالمرتفعة هنا الرامة المرتفعة أو العليا٠

وحتى لو كان المقصود بالمرتفعة الأكمة العالية ، فلا يوجد أي إرتباط بين هذه المرتفعات التي تقدَّست بإصعاد الذبيحة عليها بيد صموئيل النبي ، وبقية المرتفعات التي تنجست بعبادة الأصنام ، ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*أجابتهما الفتيات*

---
(١) تفسير سفر صموئيل الأول ص ٧١

بأن رجل الله موجود بالمدينة ، وقلن (هوذا أمامكما) أي قريب منكما ، ونصحتما الفتيات أن يسرعا لملاقاته لأنه قد حضر في نفس اليوم ليحضر تقديم الذبيحة التي أعدّها الشعب لتقديمها على (المرتفعة) ويُقصد بها المكان المرتفع الذي بنى عليه صموئيل المذبح (١صم ٧ : ١٢) " [١].

٢- حتى عصر سليمان لم يكن بيت الرب قد بُني بعد ، فكان الشعب يُصعد ذبائحه على المرتفعات ، وهذا واضح في سفر الملوك : "***إلاَّ أن الشعب كانوا يذبحون في المرتفعات لأنه لم يُبنَ بيت لأسم الرب إلى تلك الأيام***" (١مل ٣ : ٢).

٣- أراد صموئيل النبي أن يُكرِم شاول الذي إختاره الله ليكون ملكاً على بني إسرائيل ، فوضع أمامه ساق الذبيحة ، وهذه الساق تُدعى " ساق الرفيعة " وكانت تمثل نصيب صموئيل في الذبيحة بحسب قول الرب عن ذبيحة السلامة "***والساق اليمنى تعطونها رفيعة للكاهن من ذبائح سلامتكم . الذي يُقرّب دم ذبيحة السلامة والشحم من بني هرون تكون له الساق اليمنى نصيباً***" (لا ٧ : ٣٢ ، ٣٣) وكان شاول يشعر بالضآلة والدونية "***فأجاب شاول وقال أنا بنياميني من أصغر أسباط إسرائيل وعشيرتي أصغر كل عشائر أسباط بنيامين***" (١صم ٩ : ٢١) فسبط بنيامين قد تعرَّض في فترة القضاة إلى الإنقراض بسبب إغتصاب أهل جبعة أمة اللاوي ، حتى كاد السبط أن يفنى تماماً ولم يتبقَ منه سوى ٦٠٠ رجل فشاول كان يشعر بحقيقة نفسه وعشيرته وسبطه ، وهذا ما أوضحه صموئيل فيما بعد : "***فقال صموئيل (لشاول) أليس إذ كنت صغيراً في عينيك صرت رأس أسباط إسرائيل***" (١صم ١٥ : ١٧) وبسبب مشاعر شاول هذه أراد صموئيل أن يرفع من معنوياته لذلك أكرمه على المائدة إكراماً جزيلاً.

س١١٠١ : هل صار شاول ملكاً طبقاً لرغبة الشعب (١صم ٨ : ١٩) أم أن الله هو الذي إختاره (١صم ٩ : ١٦ ، ١٠ : ٢٤) أم تم إختياره بواسطة القرعة (١صم ٩ : ٢٠ ، ٢١) ؟ وهل هناك نصوص مبكرة تساند الملكية ، وأخرى متأخرة ترفض الملكية نظراً لمساوئ هذه الملكية ؟

---

[١] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الأول ص ٨٤

يقول " **الخوري بولس الفغالي** " : *"أن مطالعة سريعة لكتاب صموئيل تلفت إنتباه القارئ إلى بعض مُعطيات يخالف بعضها بعضاً ، فشاول قد مسحه صموئيل ملكاً في السر (اصم ٩ : ٢٦) ثم نادى به الشعب في مناسبات مختلفة (اصم ١٠ : ١٧ ، ١١ : ١٥) وتأسيس الملكية نقرأ عنه في نوعين من النصوص ، نوع أول يوافق على الملكية (اصم ٩ : ١ ، ١٠ : ١ - ١٦ ، ١١ : ١) ونوع آخر يرفضها (١ صم ٨ : ١ ، ١٠ : ١٧ - ٢٤ ، ١٢ : ١) ٠٠ ها هي المملكة تبرز في إسرائيل ، كما برزت في الممالك المجاورة ، ويرويها كتاب صموئيل في تقليدين أثنين ، تقليد أول يُعارض النظام الملكي وهو أحدث عهداً من التقليد الثاني ، الذي هو أقرب إلى التاريخ ، والذي يرى في الملكية خلاص شعب الله من شر جيرانه "* [١].

كما يقول " **الخوري بولس الفغالي** " أيضاً : *"وتدل النصوص البيبلية على أن وجهات النظر إختلفت ، بل تعارضت ، فهناك أخبار تساند الملكية بوضوح ، مثل خبر **" أتن شاول "** (اصم ٩ : ١ - ١٠) ٠٠ وفي (اصم ١١) سنرى شاول ينطلق إلى الحرب مع العمونيين وينتصر عليهم إنتصاراً باهراً ، حينئذ أعلنه الشعب ملكاً في الجلجال ٠٠ وهناك نصوص أخرى خصوصاً (اصم ٨ ، ١٢) حيث تُنسب هذه المبادرة إلى الرب ، فالناس أرادوا لهم ملكاً ، لم يوافقهم صموئيل الرأي ، ولم يقبل الرب إلاَّ على مضض ٠ من الواضح أن هذه النصوص التي ترفض الملكية ٠٠ يظن الشرَّاح أن تدوّينها يعكس تفكيراً يعود إلى حقبة متأخرة إختبر فيها الشعب تجاوزات النظام الملكي "* [٢].

ج : ١- كيف تم إختيار شاول ملكاً ؟ ٠٠ يمكن تلخيص الإجابة في نقاط محددة :

أ - طلب الشعب من صموئيل النبي أن يقيم له ملكاً قائلين : ***"فالآن أجعل لنا ملكاً يقضي لنا كسائر الشعوب "*** (اصم ٨ : ٥)٠

ب - أوضح لهم صموئيل مساوئ الملكية ، ولكنهم أصروا على طلبهم هذا : ***"وقالوا لا بل يكون علينا ملك فنكون نحن أيضاً مثل سائر الشعوب ويقضي لنا ملكنا ويخرج***

---

[١] التاريخ الإشتراعي - تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٦٢

[٢] تعرّف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء ص ١٠٨ ، ١٠٩

أمامنا ويحارب حروبنا " (١صم ٨ : ١٩ ، ٢٠)٠

جـ- أرشد الله صموئيل للرجل الذي يختاره ملكاً وهو شاول بن قيس ، وجاء شاول بمشورة غلامه إلى صموئيل ليسألانه عن الأتن المفقودة ، فأمسك صموئيل بشاول ليحضر الوليمة المعدَّة وأكرمه ، وعند إنصراف شاول وغلامه "***قال صموئيل لشاول قل للغلام أن يعبر قدامنا . فعبر . . فأخذ صموئيل قنينة الدهن وصبَّ على رأسه وقبَّله وقال أليس لأن الربَّ قد مسحك على ميراثه رئيساً*** " (١صم ٩ : ٢٧ ، ١٠ : ١) وحدث هذا سراً بينهما٠

د - جمع صموئيل الشعب إلى الرب في المصفاة وأجرى قرعة أمام الجمع ليحدد الملك ، فأخذ سبط بنيامين ، ثم "***أُخذت عشيرة مطرى وأخذ شاول بن قيس*** " (١صم ١٠ : ٢١) فأعلن شاول ملكاً أمام الشعب : "***فقال صموئيل لجميع الشعب أرأيتم الذي إختاره الرب أنه ليس مثله في جميع الشعب فهتف كل الشعب وقالوا ليحيَ الملك*** " (١صم ١٠ : ٢٤)٠

هـ - عقب إنتصار شاول على ناحاش ملك عمون الذي هدَّد أهل يابيش جلعاد بتقوير عيونهم اليمنى "***قال صموئيل للشعب هلُّموا نذهب إلى الجلجال ونجدد هناك المملكة . فذهب كل الشعب إلى الجلجال وملَّكوا هناك شاول أمام الرب في الجلجال*** " (١صم ١١ : ١٤ ، ١٥)٠

٢- هكذا نرى الموضوع متكامل تماماً بلا أدنى تناقض ، ولو تساءل أحد إن كان الله قد إختار شاول وقد مسحه صموئيل رئيساً (١صم ٩ : ٢٧ ، ١٠ : ١) فما الداعي لجمع الشعب وإلقاء القرعة ؟ . . عندما مسح صموئيل شاول كان الموضوع سرًّا لم يره حتى الغلام الذي كان مصاحباً لشاول ، ولذلك كان من الضروري أن يُعلن هذا الأمر أمام الجميع ليعلموا أن هذا هو الإختيار الإلهي لشاول فيطيعونه ، ولا يتطرق إليهم الشك أن هذا الإختيار هو مجرد رغبة وإختيار صموئيل ، ولاسيما أنه كان هناك معترضون على شاول حتى بعد إجراء القرعة أمام الجميع : "***وأما بنو بليعال فقالوا كيف يخلصنا هذا . فأحتقروه ولم يقدموا له هدية . فكان كأصم*** " (١صم ١٠ : ٢٧) وأيضاً هذه القرعة

العلنية جنَّبت الأسباط الصراع فيما بينها على العرش.

٣- كما رأينا من قبل أن صموئيل النبي هو الذي سجل الإصحاحات الأربعة والعشرين الأولى من السفر، وأكمل السبعة الإصحاحات الأخيرة مع سفر صموئيل الثاني ناثان النبي وجاد النبي، فنحن لا نؤمن بنظرية المصادر (والتي يدعوها البعض بالتقليدات) ولا نستطيع أن نوافق "**الخوري بولس الفغالي**" في قوله: "*نتوقف لنتعرَّف إلى أصل الملكية، فنكتشف ثلاثة تقاليد في هذه المرحلة الهامة من تاريخ شعب الله. الأول: شاول وهو بطل يابيش جلعاد، فينادي به الشعب ملكاً. الثاني: شاول المُحب الشاب يبحث عن أُتنه، فيمسحه صموئيل، فيحل عليه روح الرب. الثالث: شاول الشاب المعروف في قبيلة بنيامين. أُلقيت القرعة، فصار ملكاً في شعب إسرائيل*" [1].

ولا نوافق أن هناك مصادر قديمة للسفر تؤيد الملكية وأخرى حديثة ترفض الملكية نظراً لمساوئ الملكية، لكننا ننظر لسفري صموئيل الأول والثاني كوحدة واحدة، وقد سبق مناقشة هذا الموضوع بالتفصيل فيُرجى الرجوع إلى س١٩٦٤، س١٠٦٥، س١٠٦٦، س١٠٩٧.

س١١٠٢ : هل المسح بالزيت (١صم ١٠ : ١) مقتبس من الأمم؟
ولماذا قدم الرجال الثلاثة رغيفين لشاول من الثلاث أرغفة ولم يقدموا له جدياً واحداً من الجداء الثلاث (١صم ١٠ : ٣، ٤)؟

يقول "**الخوري بولس الفغالي**": "*لم يكن هذا الطقس (المسح بالزيت) خاصاً بشعب إسرائيل، فهناك رسالة من تل العمارنة تعلمنا أن ملوك أرام وفينيقية وكنعان، كانوا يُمسَحون ملوكاً على يد رسولٍ من عند فرعون، وقد وُجِد في أحد مقابر ملوك جبيل إناء يوضع فيه البلسم (هذا السائل العطري) من أجل تنصيب الملوك على عروشهم. ونعرف أيضاً أن الموظفين الكبار في مصر، كانوا يُمسَحون بالزيت قبل أن يتسلَّموا مهامهم، وهكذا يتبين لنا أن طقس المسح بالزيت جاء إلى العبرانيين من مصر*" [2].

---

(١) التاريخ الإشتراعي – تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص ٢٦٩
(٢) المرجع السابق ص ١٦٧

ج : ١- أعطى الله لشعبه طقس المسحة ، فأوصى الله موسى أن يأخذ أفخر الأطياب من المر والقرفة وقصب الذريرة والسليخة وزيت الزيتون بمقادير حدَّدها الرب ذاته : "***وتصنعه دهناً مقدَّساً للمسحة .. دهناً مقدَّساً للمسحة يكون . وتمسح به خيمة الإجتماع وتابوت الشهادة . والمائدة وكل آنيتها والمنارة وآنيتها ومذبح البخور . ومذبح المحرقة وكل آنيته والمرحضة وقاعدتها . وتقدّسها فتكون قدس أقداس . كل ما مسها يكون مقدَّساً . وتمسح هرون وبنيه وتقدّسهم ليكهنوا لي***" (خر ٣٠ : ٢٥ - ٣٠) وأكثر من هذا أن الرب نهى شعبه عن صنع هذه المسحة وإستخدامها في أي غرض آخر : "***كل من ركَّب مثله ومن جعل منه على أجنبي يُقطع من شعبه***" (خر ٣٠ : ٣٣) ودعنا نسجل الملاحظات الآتية :

أ - لو قال المعترض أن طقس المسحة هذا مأخوذاً من المصريين ، فإن المصريين لم يكن لديهم خيمة إجتماع ولا مذابح ولا مرحضة.

ب - هل موسى الذي تربى تربية يهودية ، وعرف أن كل عبادات المصريين باطلة ، يمكن أن يأخذ منها طقس المسحة ؟!

جـ- لو أن موسى أخذ من المصريين طقس المسحة هذا فكيف يكذب ، ويدَّعي أن الله هو الذي أعطاه هذا الطقس وحدَّد له المواد ونسبة كل منها (خر ٣٠ : ٢٣ - ٢٥) ؟ وكيف يقول "***وكلَّم الرب موسى قائلاً ..***" (خر ٣٠ : ٢٢) والرب لم يكلمه بهذا ، بل هو أقتبسه من العبادات المصرية ؟!

د - لو أن موسى أخذ هذا الطقس من المصريين .. فلماذا لم يمسح الشيوخ السبعين الذين أختارهم ليعاونوه في مهمة القضاء ، مثلما كان المصريون يمسحون كبار الموظفين ؟!

٢- طقس المسحة كان معروفاً منذ أيام موسى حيث مُسحت به خيمة الإجتماع ومحتوياتها ، وأيضاً كان يمسح به الكهنة ورئيس الكهنة ، وعندما بدأ عصر الملوك مع شاول بن قيس أوصى الله صموئيل النبي أن يمسحه بالدهن المقدَّس ، ولم يكن شاول أول إنسان مُسح بهذا الدهن ، فقد سبقه في هذا جميع الكهنة ، ولكن شاول كان الملك الأول

الذي يُمسح وتبعه سلسلة طويلة من الملوك ، وبهذا لا نستطيع أن نقبل قول " **الخوري بولس الفغالي** : "*أعلن الشعب شاول ملكاً ، فاستعمل للمرة الأولى طقس المسح بالزيت الذي جعل من شخص عادي رجلاً مكرّساً ٠٠ نشير هنا إلى أن المصريين والكنعانيين عرفوا الدهن بالزيت المقدّس ، الذي يدل على القبول والإكرام ، ويعد بالخير والبركة* " [1].

٣- من يقول أن صموئيل النبي أقتبس مسح الملوك من الأمم الوثنية ، فهو يشكك في صدق أقوال الله ٠٠ لماذا ؟ ٠٠ لأن الله هو الذي قال لصموئيل : " ***غداً في مثل الآن أرسل إليك رجلاً من أرض بنيامين ٠ فامسحه رئيساً لشعبي إسرائيل*** " (١صم ٩ : ١٦) فصموئيل النبي لم يمسح شاول ملكاً من ذاته بل الرب هو الذي قال له ، وأيضاً لم يمسح صموئيل داود من ذاته بل : "***قال الرب قم أمسحه لأن هذا هو ٠ فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه في وسط أخوته*** " (١صم ١٦ : ١٢ ، ١٣) وقال المرنم : "***وجدت داود عبدي ٠ بدهن قدسي مسحته*** " (مز ٨٩ : ٢٠) ٠ وعندما ملّكوا سليمان "***أخذ صادوق الكاهن قرن الدهن من الخيمة ومسح سليمان*** " (١مل ١ : ٣٩)٠ وفيما بعد أوصى الرب إيليا النبي قائلاً : "***وامسح حزائيل ملكاً على آرام وامسح ياهو بن نمشى ملكاً على إسرائيل وامسح أليشع بن شافاط ٠٠ نبياً عوضاً عنك*** " (١مل ١٩ : ١٥ ، ١٦) وجاء في أخبار الأيام : "***ياهو بن نمشى الذي مسحه الرب لقطع بيت آخاب*** " (٢أي ٢٢ : ٧) ٠ فواضح جداً من مثل هذه المواقف وغيرها أن مسح الملوك طقس وضعه الله ذاته ، وليس أحد من البشر ٠

٤- قال صموئيل النبي لشاول في طريق عودتك عند قبر راحيل سيصادفك رجلان يخبرانك أن الأتن قد وجدت ، وعند بلوطة تابور يصادفك ثلاثة رجال صاعدون إلى بيت إيل أحدهم معه ثلاثة جداء والآخر معه ثلاثة أرغفة والثالث معه زق خمر : "***فيسلمون عليك ويعطونك رغيفي خبز فتأخذ من يدهم*** " (١صم ١٠ : ٤) وكان في هذا إشارة إلى أن الله يهتم بشاول وبالغلام الذي معه ، ولم يعطوه من الجداء لأنهم سيقدمونها ذبائح لله ، والكاهن يأخذ نصيبه منها ، أما الملك فليس له نصيب من هذه الذبائح ٠

---

[1] تعرّف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء ص ١١٠

س١١٠٣ : هل روح الله يُستجلَب بالموسيقى "*أنك تصادف زمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة وأمامهم رباب ودف وناي وعود وهم يتنبأون • فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتتحوَّل إلى رجل آخر* " (١صم ١٠ : ٥ ، ٦) ؟ وهل هؤلاء الأنبياء يشابهون الدراويش ؟

يقول " **عاطف عبد الغني** " تعليقاً على هذا : "*إذاً فقد كانوا يظنون أن روح الرب تأتي بالإستجلاب ويساعد على إستحضارها العزف (المقدَّس) الذي هو ميراث طقس موروث في المعابد المصرية القديمة* " [١].

ويقول " **فراس السواح** " : "*كان وجْدُ هؤلاء الأنبياء يشبه إلى حد كبير وجْدُ دراويش الشرق الراقصين اليوم ، حيث كانوا يعيشون حالة من الوله الديني حيث تملأ عليهم روح يهوه كيانهم ، بحيث يمتلكون السبيل للوصول إلى حقيقته• في سفر صموئيل الأول الإصحاح العاشر ، نرى شاول الذي مُسِح ملكاً بعد أن صبَّ صموئيل العجوز الدهن على رأسه وكرَّسه كقائد عسكري للإسرائيليين ، نراه يرسله بهذه النبوة •• (اصم ١٠ : ٥ – ٦) ولكن عندما يحل ذلك بشاول ، يعلم أنه لم يكسب بعد رضا الناس ، فقد قالوا باحتقار : " أشاول أيضاً بين الأنبياء " (اصم ١٠ : ١١) مثل هؤلاء الأنبياء الدراويش كانوا ينطقون في حالة الوجْدُ بكلام مُستغلق على الفهم حتى بالنسبة إليهم أنفسهم* " [٢].

ج : ١- أنشأ صموئيل النبي مدارس الأنبياء كما رأينا من قبل حيث كانوا يعيشون حياة البساطة يدرسون الشريعة والتاريخ المقدَّس ويهتمون بالموسيقى والتسبيح ، وليس في هذا عيباً ، فعندما إلتقى شاول بزمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة ومعهم آلاتهم الموسيقية من رباب ودُف وناي وعود ، وجميعها آلات موسيقية رائعة لا تُصدر موسيقى صاخبة ، وبلاشك كانوا يستخدمونها بشكل كبير من الهدوء والتعقل ، وهم في وسط تسبيحاتهم لإله إسرائيل كانوا يعزفون ألحاناً تحمل روح النبوة ، وليس معنى هذا أن روح الله يمكن إستجلابه بالموسيقى ، فكل موسيقى العالم لا تقوى على تحريك روح الله ، ولكن

---

(١) أساطير التوراة ص ٨٧

(٢) موسوعة تاريخ الأديان – الكتاب الخامس ص ١١٩

الموسيقى الروحية والترانيم والتسابيح تهيئ للإنسان الفرصة المناسبة للإلتقاء بروح الله القدوس ، ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " عن شاول : "*يلتقي بالأنبياء نازلين من المرتفعة وأمامهم رباب ودف وناي وعود وهم يتنبأون ، أي يسبحون الرب بفرح وتهليل (١صم ١٠ : ٥)* " [١].

ويقول " **القمص مكسيموس وصفي** " كان "*زمرة من الأنبياء كانوا نازلين من المرتفعة بعد أن قدموا صلوات أمام الرب وكان أمامهم العازفون يسبحون بترانيم وصلوات على آلات العزف رباب ودف وناي وعود وهم يتنبأون فإنضم إليهم شاول وحلّ عليه روح الرب فتنبأ في وسطهم حيث ثارت غيرته للتسبيح والإبتهاج بالرب وكان ذلك في مدينته حيث كانت هناك مدرسة من مدارس الأنبياء التي أسَّسها صموئيل وكانت قريبة من بيت شاول ، وصار ذلك معلوماً في كل مدينته حيث رآه الجميع بين الأنبياء يتنبأ وصار بينهم ذلك مثلاً : أشاول أيضاً بين الأنبياء (١صم ١٠ : ١١) وصعد شاول إلى المرتفعة وكانت روحه آنذاك عالية فصعد يقدم تسبيحاً وشكر لله ويطلب منه عوناً في مهمته الجديدة* " [٢].

٢- قديماً بعد أن أجرى الله معجزة شق البحر الأحمر أمام شعبه فعبروا إلى أرض سيناء ثم عادت المياه وأغرقت فرعون وكل جنوده ، فما كان من موسى إلاَّ أنه أخذ يرنم ويسبح الله مع شعبه : " **حينئذ رنَّم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبحة للرب وقالوا . أرنِّم للرب فأنه قد تعظَّم . الفرس وراكبه طرحهما في البحر ..** " (خر ١٥ : ١ - ١٩) وماذا كان رد فعل مريم أخت موسى ؟ . "***أخذت مريم النبيَّة أخت هرون الدف بيدها .. وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص . وأجابتهم مريم رنِّموا للرب فأنه قد تعظَّم الفرس وراكبه طرحهما في البحر*** " (خر ١٥ : ٢٠ ، ٢١) وفيما بعد عند إصعاد تابوت العهد إلى أورشليم .. ماذا فعل داود ؟ .. "***فذهب داود وأصعد تابوت الله من بيت عوبيد أدوم إلى مدينة داود بفرح .. كان داود يرقص بكل قوته أمام الرب .. فأصعد داود وجميع بيت إسرائيل تابوت الرب بالهتاف وبصوت***

---

(١) تفسير سفر صموئيل الأول ص ٧٨

(٢) دراسة في سفر صموئيل الأول ص ٧٤ ، ٧٥

البوق " (٢صم ٦ : ١٢ – ١٥) وعندما إستقر التابوت نظم داود فرق للتسبيح : "*وهؤلاء هم الذين أقامهم داود على يد الغناء في بيت الرب بعدما أستقر التابوت* " (١أي ٦ : ٣١) .. "*وأفرز داود ورؤساء الجيش بني آساف وهيمان ويدوثون المتنبئين بالعيدان والرباب والصنوج* " (١أي ٢٥ : ١) وظلت هذه الفرق الموسيقية حتى بعد العودة من السبي .. فماذا فعل عزرا ؟ .. "*ولما أسَّس البانون هيكل الرب أقاموا الكهنة بملابسهم بأبواق واللاويين بني آساف بالصنوج لتسبيح الرب على ترتيب داود ملك إسرائيل* " (عز ٣ : ١٠).

٣- إختار موسى سبعين شيخاً ليعاونوه في خدمة الشعب والقضاء "*وأوقفهم حول الخيمة فنزل الرب في سحابة وتكلَّم معه وأخذ من الروح الذي عليه وجعل على السبعين رجلاً الشيوخ . فلما حلَّت عليهم الروح تنبأوا ولكنهم لم يزيدوا . وبقى رجلان في المحلَّة إسم الواحد الداد وإسم الآخر ميداد فحلَّ عليهم الروح . وكانا من المكتوبين لكنهما لم يخرجا إلى الخيمة . فتنبآ في المحلَّة* " (عد ١١ : ٢٤ – ٢٦) وعندما علم يشوع بن نون "*قال ياسيدي أردعهما ، فقال له موسى هل تغار أنت لي . ياليت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذ جعل الربُّ روحه عليهم* " (عد ١١ : ٢٨ ، ٢٩) وهكذا يعطي الروح القدس روح النبوة بإتساع ، فتكــررَّ الموقف أكثر من مرة مع شاول (١صم ١٠ : ١٠ ، ١٩ : ٢٤).

٤- عندما رأى أهل جبعة (مدينة شاول) شاول يتبنأ تعجبوا لأنهم يعرفون جيداً أنه لم يلتحق بمدرسة الأنبياء ، وهم لم يرونه يتنبأ من قبل ، ولذلك قالوا "*أشاول أيضاً بين الأنبياء ؟* " ثم صار هذا مثلاً يُطلق على أي شخص يفعل شيئاً لا يتوقعه الآخرون ، كما يكنى به عن عمل الله الفائق في المؤمنين ، وقال آخر : " ومن هو أبوهم " ويقول "*الأرشيدياكون نجيب جرجس* " : "*(أ) في دهشتهم أيضاً سأل واحد منهم : (ومن هو أبوهم ؟) أي من هو قيس أبو شاول وأخوته ، أليس هو إنساناً عادياً ليس من الأنبياء ولا واحد من أولاده عنده روح النبوة أيضاً ؟ ولقد قال الرجل هذا بلغة التعجب وربما الإستخفاف أيضاً .*

(ب) ولذلك ذهب مثلاً (أشاول أيضاً بين الأنبياء ؟) أصبح القول مثلاً فيما بعد ،

يضربه الناس كلما رأوا إنساناً يتسلم مركزاً أو عملاً ليس أهلاً له ، أو غير متوقع له " (1).

٥- ما أعظم الفارق بين هؤلاء الأنبياء أو بني الأنبياء طلاب مدارس الأنبياء ، المتعلمين والعارفين بالشريعة ، يعيشون حياة الزهد والتعقل والعلم والرزانة والتسبيح والتهليل ، وبين أولئك الدراويش الذي يطوفون الشارع بلا مأوى يرتدون الملابس المهلهلة الرثة.

س١١٠٤ : كيف يقول الكتاب أن روح الله حلَّ على شاول وتنبأ (١صم ١٠ : ١٠) ثم تصدر منه تصرفات خاطئة بهذه الدرجة ؟

ج : أن حلول روح الله في العهد القديم على الأشخاص كان حلولاً مؤقتاً لتأدية مهمة معينة ، مثلما كان يحل على القضاة ، فحلَّ على عثنيئيل بن قناز (قض ٣ : ٩ ، ١٠) وعلى جدعون (قض ٦ : ٣٤) وعلى يفتاح الجلعادي (قض ١١ : ٢٩) وعلى شمشون (قض ١٣ : ٢٥ ، ١٤ : ٦ ، ١٩) فبالرغم من أن الروح حلَّ على كل هؤلاء فأنه لم يعصمهم من الخطأ ، أما في العهد الجديد فقد صار الإنسان مسكناً للروح القدس : "*أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم* " (١كو ٣ : ١٦) والروح القدس لا يقيد حريَّة الإنسان ، ولا يعصمه من الخطأ . وأحياناً كان روح الله يحلُّ على أشخاص غير مؤمنين ، فبلعام الذي ألقى معثرة أمام بني إسرائيل كان روح الله قد حلَّ عليه (عد ٢٤ : ٢) كما نبه الربُّ روح كورش ملك فارس (٢أي ٢٦ : ٢٢).

٢- قال الكتاب عن شاول : "*أن الله أعطاه قلباً آخر* " (١صم ١٠ : ٩) فقد أعطاه قلباً آخر وليس " قلباً جديداً " كالذي طلبه داود النبي "*قلباً نقياً إخلق فيَّ ياالله وروحاً مستقيماً جدد في داخلي* " (مز ٥١ : ١٠).

٣- كان شاول إنساناً متواضعاً قبل أن يصير ملكاً (١صم ٩ : ٢١ ، ١٥ : ١٧) ولكن بعد أن صار ملكاً تغيرت إتجاهاته وظهرت لديه الغيرة والحسد والحقد بالنسبة

---

(1) تفسير الكتاب المقدس – سفر صموئيل الأول ص ٩٥

لداود ، وسعى نحو تثبيت مُلكه حتى لو بالقضاء على الأبريـاء مثـل داود ، فحـاول أن يصطاد نفسه مرات ومرات ، وأرتكب مذبحة الكهنة في نـوب ، وقتـل الجبعـونيين الأبرياء ٠٠ إلخ٠

س١١٠٥ : كيف يمكن أن يجمع صموئيل كل شعب بني إسرائيل في المصفاة (١صـم ١٠ : ١٧) وهي مدينة صغيرة ؟ وكيف يختار الله ملكاً من سبط بنيامين (١صم ١٠ : ٢٠) بينما النبوءة تجعل المُلك في سبط يهوذا (تك ٤٩ : ٨) ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : *" في ذلك الوقت كان " تابوت العهد " في المصفاة ، وهناك جمع صموئيل شعب إسرائيل ، ولكن " الحمامة المقدَّسة " لم تـذكر شـيئاً عـن تـاريخ الإجتماع٠ أو كيف إتسعت تلك المدينة الصغيرة لتلك الملايين كلها ٠٠ أما نحن فعلينا أن نتذكر الآن نبوءة يعقوب٠ ألم يَعدِ قبيلة يهوذا بالمُلك على إسرائيل ؟ (أنظر تك ٤٩ : ٨) ما الذي حصل إذاً ، هل نسى الرب تلك النبوءة في اللحظة التي كانت تقوم فيهـا مملكـة إسرائيل ؟ ولكن لا بأس ! فهو سيتذكر ويصحح الخطأ ، وسرعان ما سنرى هـذا التـاج ينتقل من فوق رأس شاول إلى رأس أحد أحفاد يهوذا٠ وبذلك يُستَدرك النـسيان الإلهـي ويتحقق نبوءة البطريرك العجوز "* [١]٠

ج : ١- قال الكتاب : " ***وإستدعى صموئيل الشعب إلى الرب إلى المصفاة*** " (١صم ١٠ : ١٧) فقوله " ***الشعب*** " يقصد به الشعب الكائن فـي المنطقة المحيطة بالمصفاة من إبن عشرين سنة فصاعداً ، ولم يقل الكتاب أن صموئيل النبي جمع " جميع الشعب مـن كـل أنحاء إسرائيل " لأن هذا أمر غير منطقي ، لأن المساحات ممتدة عشرات الأميال ، فكيف يجتمع جميع الرجال والنساء والأطفال من جميع الأسباط في المصفاة ويتركون منـازلهم وحقولهم ؟! ٠٠ أليست هذه فرصة للأعداء للسطو على تلك المنازل والحقول ؟!٠

٢- لم يكن إختيار شاول بن قيس البنياميني بحسب رغبة الله ، إنما بسماح منه ، لأن الشعب ألحَّ أن يكون له ملك ، وكان شاول أنسب إنسان في ذلك الوقت بالرغم مـن أنـه كان يمثل شخصية المتردد والمتقلب المزاج ٠ أما الملك الذي سـيجئ بحـسب قلـب الله

---

[١] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٧٨ ، ٢٧٩

وبترتيب العناية الإلهية فهو داود ، وسيظل بيت داود القادم من سبط يهوذا محتفظاً بالعرش ، ولن ينطفئ سراج لداود حتى مجئ المسيا المُخلص ، بينما يتوالى على المملكة الشمالية عائلات مختلفة من عدة أسباط.

س١١٠٦ : قال كاتب سفر صموئيل : "*فكلَّم صموئيل الشعب بقضاء المملكة وكتبه في السفر ووضعه أمام الرب*" (١صم ١٠ : ٢٥) .. فما معنى وضعه أمام الرب ؟ وهل الرب في الأرض أم في السماء عرشه ؟ وأين نجد سفر قضاء المملكة ؟

ج : ١- أوضح صموئيل للشعب حقوقهم وواجباتهم تجاه الملك ، ومفهوم المُلك في إسرائيل ، وحقوق وواجبات الملك ، ولم يكتف بهذا بل كتبه في سفر (كتاب) وأودعه بجوار تابوت العهد ، كما فعل موسى النبي من قبل : "***فعندما كمَّل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها. أمر موسى اللاويين حاملي التابوت عهد الرب قائلاً : خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهداً عليكم***" (تث ٣١ : ٢٤ - ٢٦) . ثم جاء يشوع "***وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله***" (يش ٢٤ : ٢٦) .

٢- الذي يتساءل أين سفر قضاء المملكة ؟ .. نقول لمثل هذا المتساءل أن هذا السفر لم يكن من الأسفار المقدَّسة الموحى بها من الله ، إنما هو عبارة عن الدستور الذي يحكم العلاقة بين الملك والشعب ، فيوضح حقوق الملك وإمتيازاته ، وحدود تصرفاته ، فلا يستبد بالشعب ولا يستعبده ، وبموجب هذا السفر عندما تولى داود مسئولية المُلك قطع عهداً مع شيوخ إسرائيل : "***وجاء جميع شيوخ إسرائيل إلى الملك إلى حبرون فقطع الملك داود معهم عهداً في حبرون أمام الرب ومسحوا داود ملكاً على إسرائيل***" (٢مل ٥ : ٣) ويوآش بن أخزيا الذي نجا من مذبحة عثليا جدته التي أبادت النسب الملكي ليخلو أمامها عرش المملكة ، وبعد الإحتفاظ بيوآش وتأمينه في بيت الرب تحت رعاية يهوياداع الكاهن لمدة ست سنوات ، أظهروه ونصَّبوه ملكاً "***وقطع يهوياداع عهداً بين الرب وبين الملك والشعب ليكونوا شعباً للرب***" (٢مل ١١ : ١٧) .. وهل لو ضاعت العهود والمواثيق التي تكلَّم عنها القرآن ، فهل هذا يعد مبرراً للطعن فيه ؟! (راجع كتاب

الهداية جـ ٤ ص ١١٦ ، ١١٧).

٣- يقول "**الأرشيدياكون نجيب جرجس**" : "*(أ) فكلّم صموئيل الشعب بقضاء المملكة :*

١- شرح لهم النظام الذي تسير عليه مملكتهم ، وأوضح واجبات كل من الملك والشعب الواحد نحو الآخر ، وواجبات كل منهما نحو الله ونحو الصالح العام ليكون هذا دستوراً يبين الحقوق والواجبات لكل من الحاكم والرعية.

٢- ويرجح أنه قرأ عليهم أيضاً واجبات الملك الذي ذكره الرب لموسى في سفر التثنية (ص ١٧ : ١٤ - ٢٠) حتى يكون الملك ورعاً قانعاً حكيماً.

٣- وربما ذكر لهم أيضاً ما نبههم عن إستبداد بعض الملوك وأخذهم كل ما يحلو لهم من الشعب وقد سبق وذكره لهم في (١صم ٨ : ١٠ - ١٧) حتى لا يكون لهم عذر فيما بعد.

٤- ولعله كلمهم بإعلان الرب له بإختيار شاول وتدبير الرب لمجيئه إليه ومسحه ملكاً وتدبير العلاقات التي صادفته في طريقه ثم خروج القرعة عليه مما يدل على أن الأمور كلها مرتبة من الله.

*(ب) لم يكتف بأن يكلم الشعب مشافهة بقضاء المملكة ، بل **(كتبه أيضاً في سفر)** لأن عمل الله بين شعبه لم يكن فوضى بل كان عملاً حكيماً مرتباً ، ولأن أمور الشعب كلها كانت بترتيب حكيم ، ربما كتب كل هذه الوقائع في السفر . والمقصود (بالسفر) إما كتاب عادي دوّن فيه الحوادث ، أو سفر صموئيل نفسه ودوّن فيه الأحداث المتعلقة بتأسيس المملكة وإقامة شاول ملكاً.*

*(ج) وضع السفر (**أمام الرب**) ويعني هذا في الغالب أنه سلمه للكهنة للإحتفاظ به والرجوع إليه عند الحاجة*" [1].

س١١٠٧ : كيف إستطاع شاول أن يجمع جيشاً يبلغ تعداده نحو ثلث مليون في وقت

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس - سفر صموئيل الأول ص ٩٩

وجيز كهذا (١ صم ١١ : ٨) ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : " *أما النُقّاد ٠٠ لا يعترفون بقدرة مثل هذا " الملـك " علـى إستنفار جيش قوامه ٣٣٠٠٠٠ مقاتل خلال خمسة أيام ، خاصة وأن ذلك وقع في زمـن يعترف المؤلف نفسه ، بأن الإسرائيليين كانوا فيه عبيداً عند الفلسطينيين ، بزمن لم يكـن فيه لدى اليهود – كما تقول التوراة – سيف أو رمح ، أو أي سلاح معدني* " [1].

ج : ١– إستعرض ناحاش ملك بني عمون قوته وأراد الإنتقام من بني إسـرائيل فهـاجم أهل يابيش جلعاد فطلبوا منه أن يقطع لهم عهداً وهم سيكونون له عبيـداً ويـدفعون لـه الجزية ، وبلغ الغرور والإفتراء بهذا الرجل إلى أنه طلب منهم طلباً لم يطلبه ملـك مـن شعب من قبل "***فقال لهم ناحاش العمُّوني بهذا أقطع لكم ٠ بتقوير كل عين يمنـى لكـم وجعل ذلك عاراً على جميع إسرائيل*** " (١صم ١١ : ٢) فأنه يريد أن يذل كـل شـعب إسرائيل في شخص الجلعاديين بأن يجعلهم كلهم عور ، وطلب شيوخ يابيش مهلة سـبعة أيام ، ومن كثرة غروره تركهم ، فهو يعرف أنه لا يوجد من يجـرؤ أن يخلـصهم مـن قبضته ، وعندما رفع بنو إسرائيل صوتهم بالبكاء في عودة شاول من الحقل "***فحـل روح الله على شاول عندما سمع هذا الكلام وحمي غضبه جداً ٠ فأخذ فـدان بقـر وقطَّعـه وأرسل إلى كل تخوم إسرائيل بيد الرسل قائلاً من لا يخرج وراء شاول ووراء صموئيل فهكذا يُفعل ببقره ٠ فوقع رعب الرب على الشعب فخرجوا كرجل واحد*** " (١صم ١١ : ٦ ، ٧) فأجتمع إليه ٣٣٠ ألفاً ٠

٢– يجب أن نلاحظ الآتي :

أ – عمل روح الله من أجل هذا الشعب المستكين إذ حلَّ على شاول فوهبه شـجاعة وإقدام وغيرة وقوة ، كما حدث مع جدعون من قبل ٠

ب– وقع رعب الرب على الشعب أي صارت فيهم مخافة الله ، والذي تسكنه مخافـة الله لا يخشى من أحد قط ، فخرجوا كرجل واحد وتجمع كل هذا العـدد ، وهـذا أمر لم يتوقعه لا الشعب الذي كان يبكي منذ قليل ولا ناحاش الذي أمهـل أهـل

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٨٢

يابيش سبعة أيام.

جـ- كان الشعب أمام محنة عظيمة ووجدوا الحل والخلاص من هذا العار وهذه الورطة ، في نداء شاول ، فأسرع الشعب وراءه.

د - ألحَّ بنو إسرائيل على صموئيل لكيما يقيم لهم ملكاً يحارب حروبهم ويدافع عنهم ، فكثيراً ما أذلتهم الشعوب في عصر القضاة ، ولذلك كانوا يشتاقون لرد إعتبارهم ، وكانت هذه هي التجربة الأولى التي تواجه الشعب وقد صار لهم ملك ، لذلك لم يجد الشعب مناص من الإستجابة لنداء شاول .

هـ- إستخدم شاول إسم صموئيل ، ليُذكّر الشعب أنه الملك المختار من الله والذي مسحه صموئيل النبي ، لكيما يكون حافز لتحريك الشعب قائلاً : "***من لا يخرج وراء شاول ووراء صموئيل***".

و - كان لتهديد شاول الأثر القوي والدافع في تجمع كل هذا العدد ، فالذي لم يخرج برغبته خرج خوفاً على مواشيه.

ز - لعل شاول استلهم فكرة تقطيع البقرتين من اللاوي الذي اعتدى أهل جبعة على آمته حتى فقدت الحياة فقطَّعها ١٢ قطعة وأرسلها إلى جميع تخوم إسرائيل ، فكان هذا مثار الدهشة ، فاجتمع من الأسباط ٤٠٠ ألف وحاربوا سبط بنيامين فأفنوا السبط بإستثناء ٦٠٠ رجل تزوج منهم ٤٠٠ من فتيات يابيش جلعاد (قض ١٩ - ٢١) ويجب ملاحظة أن هناك قرابة خاصة بين أهل يابيش سبط بنيامين .

ز - لم يكن لبني إسرائيل جيش نظامي بعد ، ولكنهم إعتادوا في وقت الخطر أن يخرج كل واحد بسيفه على نفقته الخاصة إلى ساحة الحرب ، وإلاَّ حُسب ذلك عاراً عليه وعلى أسرته وعشيرته ، وبعد أن حقَّق شاول النصر على ناحاش وجيشه اختار لنفسه ثلاث آلاف من المقاتلين من بني إسرائيل كنواة للجيش النظامي ، احتفظ بألفين وجعل الألف الثالثة تحت إمرة يوناثان إبنه في جبعة بنيامين (١صم ١٣ : ٢) ، وجعل شاول معسكره في قرية " مخماس " التي

تبعد نحو تسعة أميال من أورشليم ٠

٣- عدد الثلثمائة وثلاثين ألفاً عدد غير مُبالغ فيه ، فقد سبق وتجمع من بني إسرائيل أربعمائة ألف للتصدي لسبط بنيامين عقب أحداث جبعة بنيامين (قض ٢٠ : ٢) كما أن الذين خرجوا مع شاول لم يكن جيشاً نظامياً مرتبط بسن معين ، بل خرج معه من هم دون العشرين ومن هم الذي تعدوا الستين من عمرهم ٠

٤- هذه الحرب حدثت بعد تنصيب شاول ملكاً ، وقبل تنصيبه كانت الأمور تميل لصالح بني إسرائيل حيث تشفَّع عنهم صموئيل النبي وأصعد حملاً رضيعاً مُحرقة للرب ، بينما كان الفلسطينيون يتقدمون لمحاربتهم "***فأرعد الرب بصوت عظيم في ذلك اليوم على الفلسطينيين وأزعجهم فانكسروا أمام إسرائيل ٠٠ فذلَّ الفلسطينيون ٠٠ والمدن التي أخذها الفلسطينيون من إسرائيل رجعت إلى إسرائيل من عفرون إلى جت*** " (١صم ٧ : ١٠ - ١٤) فمن قال أن بني إسرائيل في حربهم مع ناحاش لم يكن معهم سيف أو رمح أو أي سلاح معدني ؟! ٠٠ لقد خلط الناقد بين وضع بني إسرائيل في أيام ناحاش ووضعهم فيما بعد (١صم ١٣ : ٢٢)٠

س١١٠٨ : من هو " بدان " الذي جاء إسمه مع بعض أسماء القضاة (١صم ١٢ : ١١) ؟ وهل قرأ أحد في سفر القضاة أو غيره عن قاضٍ أو نبي أو قائد دُعي بهذا الأسم ؟

ج : قال البعض أن " **بدان** " هو قاضٍ لم يأتي ذكره في سفر القضاة ، ولكن هذا أمر مستبعد تماماً ، لأن جميع القضاة ذُكروا في سفر القضاة ، وذكر السفر مدينة كل قاضٍ والعدو الذي حاربه ، ولذلك فالإحتمال الغالب أنه إسم آخر ليائير الجلعادي أو لباراق ، أو لشمشون :

(١) **يائير الجلعادي** : والدليل الكتابي على هذا ، أنه ورد إسمه في سفر الأخبار أنه بدان : "***وابن أولام بدان ٠ هؤلاء بنو جلعاد بن ماكير بن منسى*** " (١أي ٧ : ١٧) كما يؤيد هذا الرأي أنه لم يرد إسم " **يائير** " في سلسلة نسل منسى في هذا الإصحاح مع أنه من أهم شخصيات بيت منسى ، وكان لأبنائه ثلاثين مدينة بأسم " **حوُث يائير** " (قض

١٩ : ٤)٠ وهذا الرأي يؤيده " جنيوس " اليهودي ٠

(٢) باراق : يُفهم من سياق كلام صموئيل النبي "*فأرسل الرب يربعل وبدان ويفتاح وصموئيل* " (١صم ١٢ : ١١) ومما ذكره بولس الرسول في نفس السياق "*لأنه يعوزني الوقت إن أخبرت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنبياء* " (عب ١١ : ٣٢) أن " بدان " هو " باراق "٠ كما جاء في الطبعة البيروتية بالهامش الأسفل أنها قرأت في الترجمة السبعينية باراق ، وكذلك جاء في الترجمة السريانية إسم باراق (راجع دائرة المعارف الكتابية جـ ٢ ص ١٠٣)٠ ويؤيد هذا الإتجاه أن صموئيل النبي ذكر في نفس الموقف الذي ذكر فيه إسم بدان ، ذكر إسم "*سيسرا رئيس جيش حاصور* " (١صم ١٢ : ٩) ٠

(٣) شمشون : لأنه من سبط دان ، فقيل عنه " **إبن دان** " وبالإختصار " **بن دان** " وقال بهذا الرأي القديس جيروم ، وأيضاً كمشي المُفسر اليهودي ٠

س١١٠٩ : ماذا تعني النجوم التي وُضعت بعد الآية (١صم ١٢ : ١٤) كما وُضعت في عدة مواضع أخرى مثل (٢صم ٥ : ٨ ، ٢مل ٥ : ٦ ، ١٠ : ٢ ، ١أي ٤ : ١٧) وهل تشير إلى كلمات سقطت من النص أو حذفت منه ؟! وأين حفظ الله لكلمته ؟

ج : ١- ما جاء في نهاية (١صم ٢ : ١٤) من وضع خمسة نجوم عوضاً عن الكلمات ، أو ترك فراغ ، فأنها تعني أموراً مفهومة ضمناً ، وقد رأى الكاتب أنه لا حاجة إلى تسجيلها ، مثل قولنا نحن " كذا وكذا وكذا " فجاءت الآية "*إن أتقيتم الرب وعبدتموه وسمعتم صوته ولم تعصوا قول الرب وكنتم أنتم والملك أيضاً الذي يملك عليكم وراء الرب إلهكم* " ثم وُضعت عدة نجوم ، لأن النتيجة مفهومة وواضحة للجميع ، فإن من يتقي الرب ويسمع صوته فإن الله لن يتركه بل يحفظه سالماً ، فقد جاء في سفر اللاويين : "*إذا سلكتم في فرائضي وحفظتم وصاياي وعملتم بها أعطي مطركم في حينه وتعطي الأرض غلتها وتعطي أشجار الحق أثمارها و ٠٠ لكن إن لم تسمعوا لي ولم تعملوا كل هذه الوصايا ٠ وإن رفضتم فرائضي وكرهت أنفسكم أحكامي ٠٠ فإني أعمل هذه بكم ٠ أسلط عليكم رعباً وسلاً وحُمَّى تفني العينين و ٠٠٠* " (لا ٢٦ : ٣ - ١٧) ونفس

المعنى نجده بتوسع حيث نقرأ عن البركات التي يتمتع بها حافظي الوصايا واللعنات التي تلحق بمن يعصى هذه الوصايا الإلهيَّة في الإصحاح الثامن والعشرين من سفر التثنية.

٢- جاء في (٢صم ٥ : ٨) "***وقال داود في ذلك اليوم إن الذي يضرب اليبوسيين ويبلغ إلى القناة والعرج والعمي المبغَضين من نفس داود*** " ثم وُضِعت عدة نجوم عوضاً عن كلمات مفهومة ضمناً ، وهو أن من يفعل ذلك فلابد أن داود الملك سيكافئه ، وهذا ما أوضحه كاتب سفر الأخبار عندما قال "***وقال داود أن الذي يضرب اليبوسيين أولاً يكون رأساً وقائداً . فصعد أولاً يوآب إبن صروية فصار رئيساً*** " (١أي ١١ : ٦).

٣- جاء في (٢مل ٥ : ٦) في قصة نعمان السرياني ، أبلغ نعمان ملك آرام أن " أليشع " رجل الله في إسرائيل يستطيع أن يشفيه ، فأرسل ملك آرام خطاباً لملك إسرائيل ، حمله نعمان مع هدايا "***وأتى بالكتاب إلى ملك إسرائيل يقول فيه*** (ووُضِعت عدة نجوم) ***فالآن عند وصول هذا الكتاب إليك هوذا قد أرسلت إليك نعمان عبدي فاشفه من برصه*** " (٢ مل ٥ : ٦) فواضح أن النجوم أو الفراغ وُضع بدلاً مما حواه خطاب ملك آرام ، وهو مفهوم ضمناً بأنه يعرض على ملك إسرائيل قصة نعمان وبرصه ، الرجل الذي يحبه ويعتز به حتى أنه جعله رئيساً لجيشه .. إلخ ثم ختم كلامه بطلب الشفاء لنعمان.

٤- ما جاء في (٢ مل ١٠ : ٢) يذكر قصة " ياهو " الذي جاء لينتقم من عائلة أخاب بن عمري "***وكان لأخاب سبعون إبناً في السامرة . فكتب ياهو رسائل وأرسلها إلى السامرة إلى رؤساء يزرعيل الشيوخ والي مربىّ أخاب قائلاً*** (ووُضِعت عدة نجوم) ***فالآن عند وصول هذه الرسالة إليكم إذ عندكم بنو سيدكم وعندكم مركبات وخيل ومدينة محصَّنة وسلاح . أنظروا الأفضل والأصلح من بني سيدكم وأجعلوه على كرسي أبيه وحاربوا عن بيت سيدكم . فخافوا جداً جداً وقالوا هوذا ملكان لم يقفا أمامه فكيف نقف نحن*** " (٢ مل ١٠ : ١ - ٤) فالأمر واضح تماماً أن هذه النجوم وُضِعت عوضاً عن كلام الرسالة التي أرسلها ياهو يهدد فيها أهل السامرة ويتحداهم ، وأكتفى الكاتب بأن يسجل خاتمة الرسالة.

٥- جاء في (١ أي ٤ : ١٧) "*وبنو عزرة يَثَر ومرَد وعافر ويالون* (ووُضِعت عدة نجوم) *وحبلت بمريم وشماي ويشبح أبي أشتموع* " فقد كانت تحت يد الكاتب سجلات الأنساب ، وإذ وجد الكاتب أن عدد قليل جداً من الأسماء لم يعد واضحاً ، وبسبب أمانته المطلقة وضع عدة نجوم عوضاً عن هذه الأسماء ، وإختفاء هذه الأسماء القليلة جداً جداً بجوار مئات الأسماء التي حواها الكتاب ، فهذا لا يؤثر في أية عقيدة كتابية٠

س١١١٠ : هل بكَّت صموئيل الشعب لأنهم طلبوا لأنفسهم ملكاً ، وبهذا سحبوا السجادة من تحت قدميه ؟ ٠٠ وهل أراد بإستنزال المطر أن يثبت قدرته الخارقة (١صم ١٢ : ١٧) ؟ وهل إستقالة صموئيل هنا ما هي إلاَّ مناورة سياسية ؟!

يقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : "*لم يرفض صموئيل ، بإعطائه السلطة لشاول ، دوره القيادي في البلاد ، فهو ككاهن أعلى وممثل ليهوه على الأرض ، اعتبر أن من حقه كالسابق تقرير مصير الإسرائيليين ، وكان واثقاً من أنه أسمى من بقية الشعب ، ومن الملك ، وأن على هذا الأخير أن يطيعه ، ولكي يثبت قدرته الإلهية إستنزل المطر وعمل الصواعق ، رغم أن الوقت كان وقت حصاد ، وقد خاف الإسرائيليون من يهوه ومن صموئيل أيضاً لما رأوا ذلك فهموا أنهم أغضبوه لما طلبوا منه تنصيب ملك عليهم ٠٠ بعد أن ضمن صموئيل لنفسه القرار الفصل في جميع الأمور الدينية والسياسية عاد إلى رامتايم ، مقر الكاهن الأعلى آنذاك* " [1].

ويقول " **ليوتاكسل** " : "*والحقيقة أن صموئيل لم يترك الحلبة بإرادته الطيبة ! فقد قال في خطبته أن اليهود أضافوا إثماً جديداً إلى آثامهم السابقة عندما طلبوا ملكاً عليهم ٠٠ ولكي يبرهن لليهود مرة أخرى مدى قربه من يهوه ، صنع صموئيل عجيبة من تلك التي لا نجدها إلاَّ في التوراة٠ قال صموئيل لإسرائيل كله :* " ***فالآن امثلوا أيضاً وأنظروا هذا الأمر العظيم الذي يفعله الرب أمام أعينكم٠ أما هو حصاد الحنطة اليوم٠ فإني أدعو الرب فيعطي رعوداً ومطراً فتعملون وترون أنه عظيم شرُّكم الذي عملتموه في عيني الرب بطلبكم لأنفسكم ملكاً ٠٠*** " *(١صم ١٢ : ١٦ - ١٨) إن إستقالة صموئيل لم تكن*

---

[1] ترجمة د٠ محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٢٩

سوى مناورة سياسية في غاية الذكاء والحكمة " [1].

ج : ١- عندما طلب الشعب ملكاً عليهم ، فهم بهذا أعلنوا رفضهم لمُلك الله عليهم ، ولذلك في يوم تنصيب شاول ملكاً أراد صموئيل النبي أن يكشف أمام أعينهم هذه الخطية التي سقطوا فيها ، فذكّرهم بعناية الله ورعايته لشعبه على مدار التاريخ ، ثم أشهد عليهم السماء "***فدعا صموئيل الرب فأعطى رعوداً ومطراً في ذلك اليوم . وخاف جميع الشعب الرب وصموئيل جداً*** " (١صم ١٢ : ١٨) وأدرك عندئذ الشعب كله أنه مهما كانت قوة ملكهم الذي أختاروه فأنه يعجز تماماً عن أن يفتح أبواب المطر في وقت الصيف أو غير الصيف ، ولذلك أحسُّوا بخطيتهم وقالوا لصموئيل : "***صلِّ عن عبيدك إلى الرب إلهك حتى لا نموت . لأننا قد أضفنا إلى جميع خطايانا شراً بطلبنا لأنفسنا ملكاً*** " (١صم ١٢ : ١١) .. فماذا فعل صموئيل النبي ؟ .. "***قال صموئيل للشعب لا تخافوا . أنكم قد فعلتم كل هذا الشر ولكن لا تحيدوا عن الرب بل أعبدوا الرب بكل قلوبكم*** " (١صم ١٢ : ٢٠) وأوصاهم أن لا يسعوا وراء الأباطيل وطمأنهم قائلاً : "***لأنه لا يترك الرب شعبه من أجل إسمه العظيم. قد شاء الرب أن يجعلكم له شعباً . وأما أنا فحاشا لي أن أخطئ إلى الرب فأكفَّ عن الصلاة من أجلكم بل أعلمكم الطريق الصالح المستقيم . إنما اتقوا الرب واعبدوه بالأمانة*** " (١صم ١٢ : ٢٢ - ٢٤) فهوذا صموئيل النبي يواصل رسالته الأساسية وهي تعليم الشعب والصلاة من أجله ، فهو لم يقدم إستقالته ولم يناور ولم يستعرض قوته الخارقة.

٢- (أ) لم تكن غيرة صموئيل من أجل نفسه أو لكرامته ، بل غار غيرة الرب لأنهم طلبوا ملك أرضي ، ولم يقصد صموئيل عزل الملك ، بل أراد أن يوضح للشعب أن الله سمع لهم وأقام لهم ملكاً ، فإن إلتزموا بوصاياه فأنه سيباركهم ويبارك ملكهم .

(ب) قدم صموئيل النبي هنا حديثاً وداعياً وصريحاً ، أشهد فيه الشعب أمام الله وأمام الملك على أمانته من نحوهم وعدم إستغلاله لهم .

(ج) كان على صموئيل النبي في بداية عهد شاول كملك أن يزوده ببعض النصائح

---

[1] التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٢٨٢ ، ٢٨٣

لكيما يتسلم مسئوليته الجديدة ويكون أميناً تجاه نفسه وتجاه شعبه ، ولا يشتهي شيئاً مما لشعبه .. ففيما يظهر صموئيل أمانته ونزاهته فأنه يقدم درساً عملياً للقائد الجديد .

(د) لم ينفي صموئيل النبي إعترافه بسلطان شاول كملك شرعي للبلاد ، بل قال " *هوذا الملك يمشي أمامكم* " (١صم ١٢ : ٢) فإن كنتُ قد أخطأت فليحكم عليَّ .

(هـ) قال صموئيل النبي ذلك تمهيداً لما بعد ذلك ، فأنه مزمع أن يقدم إنذاراً للشعب والملك ، وبلاشك أن هذا الإنذار لا يُقبل منه إن لم يكن أميناً ونزيهاً .

٣- هل الشعب بطلبهم لأنفسهم ملكاً سحبوا السجادة من تحت قدمي صموئيل النبي ؟! .. كلاً .. فصموئيل النبي كان بمثابة قاضياً للشعب ، وكاهن ، ونبي ، وعندما تولى شاول المسئولية ، تنازل صموئيل عن دوره السياسي والعسكري ، لكنه ظل يمارس القيادة الدينية والروحية للشعب ، وظل يمثل صوت الله للشعب ، فلم تُسحب السجادة من تحت قدمه كما يقول النُقَّاد لأنه لم يكن قاضياً فقط ، والإصحاحات التالية لمُلك شاول تبين أن صموئيل لم يترك دوره الروحي ، بل كان هو رجل الله الذي يصلي ويتشفع من أجل شعبه .

٤- هل أراد صموئيل النبي بإستنزال المطر أن يثبت قدرته الخارقة ؟ كلاً .. بل أراد أن يبين قدرة الله الملك العظيم الذي تمردوا عليه وطلبوا ملكاً أرضياً ، فبين لهم أن الله إله إسرائيل له سلطان على كل الطبيعة ، فكانت هذه المعجزة هي مثال عملي سريع ، وأيضاً في حديثه أوضح مدى عناية الرب بهم ودفاعه عنهم على مدى التاريخ ، ليس في فترة قضاؤه هو فقط بل على مدى تاريخهم الطويل منذ تاريخ أبائهم ، فذكر لهم موسى وهرون ويعقوب وجدعون وبدان ويفتاح ، ثم ذكر بعد ذلك إسمه هو (صموئيل) ليوضح لهم أن الله هو هو الذي عمل في كل هؤلاء هو أيضاً الذي يقضي عن طريقه .

وعندما يقول ليوتاكسل أن إستقالة صموئيل لم تكن إلا مناورة سياسية في غاية الذكاء والحكمة ، نقول له أن صموئيل لم يكن رجل مناورات سياسية بل كان رجل الله ، وينفذ كلام الله ، ولو كان رجل مناورات سياسية لترك الشعب وملكهم يسقطون في الأخطاء ، دون أن ينذرهم وينصحهم ويصلي من أجلهم ، وما كان يتعاون مع شاول فيما هو صالح

وجيد .

٥- صموئيل النبي العظيم هو مثال للخادم الروحي المستنير ، فمحور إهتماماته إرضاء الله ، هو الخادم الأمين لسيده ولم يكن يوماً خادماً لذاته ، ولم يهتم قط أن تكون له الصدارة والرئاسة ، إنما كان جل إهتمامه تمجيد إسم الله ، ومن أجل هذا كان يساند الملك في تصرفاته الصحيحة فقط ، بينما كان يقف له بالمرصاد في كل تصرف خاطئ ، وعندما مسح داود عوضاً عن شاول ، وعانى داود الكثير والكثير على يد شاول الذي سعى لإقتناص نفسه ، كان صموئيل خير معين لداود ، وظل صموئيل أميناً في خدمته للنفس الأخير يُعلّم شعبه ويرشده ، ولم يستقل من العمل الذي أُلقي على كاهله.

٦- لم يكن صموئيل النبي إنساناً متكبراً يشعر أنه أسمى من بقية الشعب ، وإلاَّ لحسبت له هذه خطية ، وعاقبه الله عليها ، وهل الكتاب المقدَّس الذي ذكر خطايا الأنبياء سيجد حرجاً في ذكر خطية كبرياء صموئيل لو كانت هذه حقيقة ؟! والحقيقة أن صموئيل النبي لم يكن إنساناً متكبراً إنما هذا إتهام باطل يفتقر للدليل ، وأيضاً لم يقصد صموئيل النبي بنزول المطر إظهار قوته الخارقة ، لأن المطر لم ينزل بقوة صموئيل ، ولا يستطيع إنسان مهما كانت إمكاناته جبارة أن يسقط الأمطار في وقت جفاف أو غير جفاف . كل ما فعله صموئيل أنه صلى وإستجابت له السماء ، وشهد بهذا المرنم عندما قال : "***موسى وهرون بين كهنته وصموئيل بين الذين يدعون باسمه. دعوا الرب وهو إستجاب لهم***" (مز ٩٩ : ٦) ولم يكن صموئيل هو الحالة الفريدة في التاريخ ففيما بعد سيظهر إيليا النبي الذي يغلق ويفتح أبواب السماء ، ويقول عنه الكتاب : "***طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها . كان إيليا إنساناً تحت الآلام مثلنا وصلى صلاة أن لا تمطر فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر . ثم صلى أيضاً فأعطت السماء مطراً وأخرجت الأرض ثمرها***" (يع ٥ : ١٦ - ١٨).

س١١١١ : كيف يتولى شاول الملك وهو طفل رضيع عمره عام (١صم ١٣ : ١) ؟ وهل إستمر مُلكه سنتين (١صم ١٣ : ١) ؟

يقول " علاء أبو بكر " : "*في كل التاريخ الذي سجله الكتاب عنه والحروب التي*

خاضها ضد أعدائه ومطارداته لداود يقول الكتاب أن مدة حكمه سنتين فقط ، الأمر الـذي لا يستريح إليه علماء الكتاب المقدَّس أنفسهم .. فعلى أي أساس حددوا أن مـدة حكمـه سنتين أو أربعين سنة طالما أن هذه المـدة تالفـة فـي النص العبراني ؟ فـأنظر إلـى علمـاء الكتـاب المقدَّس الذيـن يُكذبون كلمة الرب ، ويرفضون أنها (٤٠) ، فيحددها (Oxford Bible Atlas) ص ١٨ أن شاول قد حكم لمدة ٢٠ سنة فـي الفتـرة بـين ١٠٢٥ – ١٠٠٥ ق٠م " [١].

ويعلـق الأستاذ " **محمد قاسم محمد** " عـن مـدة حكـم شاول سنتين فيقول :

" ورد ذلك في (١صم ١٣ : ١) بينما يذكر الدكتور أحمد سوسه " العرب واليهود فـي التاريخ " ص٤٩٩ أن حكم شاول قد إستمر ١٥ سنة بـين سـنتي ١٠٢٥ – ١٠١٠ ق٠م ويُذكَر في (Oxford Bible Atlas) ص١٨ أن شاول قد حكم لمدة عشرين سـنة فـي الفترة من ١٠٢٥ – ١٠٠٥ ق٠م ، ولكن لم يوضح أي من هذين المصدرين السبب فـي ذكر هذه المدد (٢٠ أو ١٥) وكل المراجع التي ذكرها د٠ أحمد سوسه لا تدل على مدة حكم شاول وإنما على واقعة إنتحاره وصلبه فقط " [٢].

ج : قال الكتاب "***كان شاول إبن سنة في ملـكه وملك سنتين على إسرائيل*** " (١صـم ١٣ : ١) وقول الكتاب واضح جداً ، ودعنا ياصديقي نفند آراء النُقَّاد ونرد عليها :

أولاً : "***كان شاول إبنة سنة في ملكه*** " .. وهنا نلاحظ الآتي :

١- أي أنه أمضى في ملكه مدة عام ، وليس كما يدَّعي النُقَّاد أن شاول مَلَكَ عنـدما كان عمره عاماً واحداً ، لأن الكتاب لم يقل " كان شاول إبن سنة حين مَلَكَ " بـل قال "***كان شاول إبن سنة في ملكه*** " فعندما نقول أن الرئيس إبـن سـنتين فـي رئاسته ، أو أن الموظف إبن يومين فـي وظيفته الجديدة ، فإننا بلا شك نقـصد المدة التي أمضاها الرئيس في الرئاسة وهي عامين ، أو المـدة التـي أمـضاها الموظف في وظيفته الجديدة وهي يومان ، ومثلها عندما نذكر طيب الذكر بابانـا الحبيب **قداسة البابا شنودة الثالث** ونقول : كان إبن واحد وأربعين سـنة فـي

---

(١) البهريز في الكلام اللي يغيظ جـ ١ س٣٩٩ ص ٢٨٣

(٢) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٨٠

حبريته ، فبلا شك نحن نقصد المدة التي أمضاها على كرسي مارمرقس رئيساً للكهنة ، ولا نقصد إجمالي عمره.

٢- عندما كان الكتاب يريد أن يحدّد عمر الشخص عندما تولى الملك ، فأنه كان يذكر هذا بعبارات واضحة ، وغالباً ما يذكر إسم أمه التي ولدته ، مثل قوله : ***"وكان رحبعام إبن إحدى وأربعين سنة حين مَلَكَ ومَلَكَ سبع عشرة سنة .. وإسم أمه نعمة العمونية*** " (١مل ١٤ : ٢١) .. ***"ملك أمصيا بن يواش ملك يهوذا . كان إبن خمس وعشرين سنة حين ملك . وملك تسعاً وعشرين سنة في أورشليم وإسم أمه يهوعدّان من أورشليم*** " (٢مل ١٤ : ١ ، ٢).. إلخ .

٣- عندما قال الكتاب "***كان شاول إبن سنة في ملكه*** " أراد أن يشير إلى أمرين :

أ - طبيعة السنة الأولى التي مرت على شاول في المُلك وهو يعيش حياته الطبيعية ولم يمارس الحكم ، لأنه لم يحظى برضى جميع الشعب خلال هذا العام ، بل كان هناك أناس أشرار من بني بليعال معارضين لملكه.

ب - حرب ناحاش التي حدثت مع نهاية هذا العام الأول فقد تصدى شاول لناحاش العمُّوني وإنتصر عليه ، وعقب هذه النصرة قاد صموئيل الشعب إلى الجلجال حيث جدَّدوا هناك المملكة و "***ملَّكوا هناك شاول أمام الرب في الجلجال .. وفرح هناك شاول وجميع رجال إسرائيل جداً*** " (١صم ١١ : ١٥) وفي هذه المناسبة حاكم صموئيل الشعب وكشف لهم عن خطيتهم وأشهد عليهم السماء التي أمطرت وأعطت رعوداً (١صم ١٢) ثم جاءت الآية التالية مباشرة "***وكان شاول إبن سنة في مُلكه*** " (١صم ١٣ : ١) أي لهذه اللحظة كان قد مرَّ العام الأول من مُلك شاول.

٤- الذي كتب هذه العبارة هو صموئيل النبي الذي يحكي قصة شاول خلال إصحاحات طويلة ، فهو الذي حكى لنا قصة لقائه مع شاول رجلاً كبيراً

ناضجاً ، ويوم تنصيبه قال عنه : "***فوقف بين الشعب فكان أطول من كل الشعب من كتفه فما فوق*** " (١صم ١٠ : ٢٣)٠

ثانياً : "*وملك سنتين على إسرائيل*" ٠٠ وهنا يجب ملاحظة الآتي :

١- أراد الكاتب أن يؤرّخ لحدث آخر حدث بعد مرور سنتين من مزاولة شاول لمُلكه غير السنة الأولى التي أمضاها شاول في منزله وحقله ، وهذا الحدث ذُكر بعد هذه العبارة مباشرة ، وهي بداية تكوين جيش نظامي ، وظهور النظام الملكي في مراحله الأولى ، ولذلك جاءت الآية التالية مباشرة : "***واختار شاول لنفسه ثلاثة آلاف من إسرائيل فكان ألفان مع شاول في مخماس وفي جبل بيت إيل وألف كان مع يوناثان في جبعة بنيامين*** " (١صم ١٣ : ٢)٠

٢- لم يقل الكتاب أن مُلك شاول إنتهى بإنتهاء السنتين ، إنما أوضح الكتاب في موضع آخر أنه ملَكَ أربعين سنة ، فقال بولس الرسول "***ثم طلبوا ملكاً فأعطاهم شاول بن قيس رجلاً من سبط بنيامين أربعين سنة*** " (أع ١٣ : ٢١) مع ملاحظة المكانة العظيمة لشاول الطرسوسي كشخصية يهودية بارزة متعلّمة مثقفة قد تعلَّم تحت قدمي غمالائيل مُعلم الناموس ، ولابد أنه كان يعرف جيداً حياة شاول الملك ، لأنه سميُّه الذي تسمى بإسمه ، كما أن الإثنان كانا من سبط بنيامين ، وأيضاً لا يجب أن نغفل دور الوحي الإلهي في عصمة الكاتب من أي خطأ أثناء تسجيله الأسفار المقدَّسة ٠ أما الناقد فأنه يأخذ عبارة واحدة دون الإلتفات إلى بقية النصوص التي تناقش نفس الموضوع ، وكلنا يعرف مخاطر الإعتماد على الآية الواحدة٠

ثالثاً : التفسير الروحي :

١- عندما ذكر الكاتب أن شاول كان إبن سنه في مُلكه ، فهو كان يقصد عمره الروحي ، منذ لقائه مع صموئيل النبي وقد أعطاه الله قلباً آخر جديداً ، فمن هذه اللحظة بدأ عمره الروحي : "***وكان عندما أدار كتفه لكي يذهب من عند صموئيل أن الله أعطاه قلباً آخر*** " (١صم ١٠ : ٩) وعندما بدأ يتنبأ مع بني

الأنبياء تساءل البعض : ومن هو أبوهم ؟ أي مادام أبوهم الروحي هو صموئيل النبي العظيم فلا غرابة في أن يتنبأوا ، فقد صار شاول الإبن الروحي لصموئيل النبي : "*قال الشعب الواحد لصاحبه ماذا صار لإبن قيس أشاول أيضاً بين الأنبياء • فأجاب رجل من هناك وقال ومن هو أبوهم ؟* " (١صم ١٠ : ١١ ، ١٢) إذاً صموئيل النبي عندما كتب أن شاول كان إبن سنة في مُلكه فهو كتب هذا عن قصد لإظهار عمره الروحي ، وعندما قال أيضاً ومَلَكَ سنتين ، وهو الذي عاصر شاول سنيناً طويلة يعرف جيداً أن حكم شاول استمر سنين طويلة •• فماذا قصد بقوله أنه مَلَكَ سنتين ؟ •• لقد قصد المدة التي سلك فيها شاول بإستقامة وأرضى الرب فيها ، وهي الفترة التي عاصرت أحداث الإصحاحين الثالث عشر والرابع عشر من هذا السفر ، ثم رفض شاول كلام الرب فرفضه الرب : "*فقال صموئيل لشاول لا أرجع معك لأنك رفضت كلام الرب فرفضك الرب من أن تكون ملكاً على إسرائيل* " (١صم ١٥ : ٢٦) • فهذه هي فترة حكمه التي كانت مقبولة أمام الله وهي سنتين لا أكثر • ثم ملَك شاول ثمانية وثلاثين سنة أخرى وهو تحت حكم الرفض من الله •

٢- قال بعض النُقَّاد أن الترجمة السبعينية تغافلت ذكر السنة والسنتين وتركت فراغاً ، وهذه حقيقة ترجع لعدم فهم المترجم قصد صموئيل النبي وهو يكتب هذا ، ونحن نعوّل على الأصل العبري الذي جاء فيه أن شاول كان إبن سنة في مُلكه ومَلَكَ سنتين ، وهناك عدد كبير من النسخ العبرية ، وأيضاً النسخة اللاتينية والسريانية (البشيطا) وترجمة كنج جيمس الإنجليزية ، والفرنسية ، وفانديك العربية والكثير والكثير ذكر السنة والسنتين ، وحتى عندما صدرت ترجمة نيو كينج جيمس وقامت بتنقيح وتدقيق ترجمة كنج جيمس لم تقترب من هذا النص ، وهذا يؤكد صحة النص ، **ويجب أن نعي تماماً ونفهم وندرك أن الترجمات ليست وحيًّاً ، والوحي قاصر على النص الأصلي** ، فلا نتزعج عندما يظهر ببعض الترجمات بعض الضعفات ، لأنها قابلة للتنقيح ، فمثلاً ترجمة فانديك التي بين أيدينا ترجمت كلمة " قسوس " إلى شيوخ ، و " تقليد " إلى تعليم ، وقول

الملاك للعذراء " سلام لكِ أيها الممتلئة نعمـــــة " إلى " سلام لكِ أيتهـا المُـنعم عليها " .

س١١١٢ : ألم يكن شاول مضطراً لتقديم الذبيحة (١صم ١٣ : ٩) قبل دخوله الحرب لأن صموئيل تأخـــر سبعة أيـــام (١صم ١٣ : ٨) حتى تفرَّق عنه الجـيش ولـم يبقَ معه إلاَّ ٦٠٠ رجل فقط (١صم ١٣ : ١٥) ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : *" أما صموئيل فلم يكن سوى كاهن ونبي ، وكانت لـشاول الميزات نفسها ، لأنه أيضاً صار يتنبأ بعد أن سكب الزيت فوق رأسه ، وهـذا يعنـي أن شاول لم يرتكب أي خطأ ، ولم يتجاوز صلاحياته عندما أعتبر أن من حقه تقديم الذبيحـة إلى يهوه. ثم ألا ترون معي أن صموئيل تعمَّد أن يتأخر في الوصول إلى الجلجال لتتوفر له ذريعة نم شاول وجعله مكروهاً من الشعب ؟ وإذا كان في إسرائيل شخص لـم يحـك الدسائس للجلوس على العرش ، فهذا الشخص هو ابـن قـيس راعـي الأتـن ، شـاول المتواضع "* [1].

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : *"كان الوضع يدعو إلى اليأس إذ كـان مـن الممكن أن يتم أول صدام مع العدو في أية لحظة ، فالصراع دون نـصرة يهـوه عـديم الجدوى ، فقرَّر شاول القيام بخطوة تبدو وكأنها تعدٍ على صلاحيات الكاهن الأعلـى ، إذ أمر بنصب محرقة وقدم بنفسه قرباناً للرب ، فتضايق صموئيل كثيراً عندما وصل إلـى المعسكر وسمع بالخبر ، وهدَّد بأن يهوه سيعزل شاول من العرش وسيختار ملكـاً آخـر أكثر طاعة لكلمة الإله ، ولم تنجد شاول كل الإعتذارات ، فغادر صموئيل المعـسكر دون أن يودعه "* [2].

ج : ١- لا تبيح الظروف القاسية مخالفة الأوامر الإلهيَّة ، فشاول ملك وليس كاهناً ، كان يظن أنه يستطيع أن يستعين بصموئيل في الظروف العادية ، أما في الظـروف الحرجـة فكان يرى أنه يتصرف من ذاته معتمداً على فطنته البشرية ، حتى لو أدى هذا إلى التعدي

---

(١) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٨٥
(٢) ترجمة د. محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٣٠

على الوصايا الإلهيَّة ، فتجلَّد وقدم الذبيحة وقام بعمل الكهنوت وهو ليس بكاهن فوضع نفسه في موقف المتمرد على الله صاحب الوصية وواضع القوانين الإلهيَّة ، ومن يخطئ ويتبرَّر أمام الله ؟! •• ظن أن تقديم الذبائح أفضل من الطاعة فاستحق التقريع : "***فقال صموئيل لشاول قد أنحمقت • لم تحفظ وصية الرب إلهك التي أمرك بها***" (١صم ١٣ : ١٣) •• ظن أنه الملك الواسع السلطات الذي يفعل كل ما يشاء ، فسقط في هذه الخطية البشعة في أول حرب له ضد الفلسطينيين •• اعتمد على الفطنة البشرية أكثر من إعتماده على المعونة الإلهيَّة فهوى وفقد منصبه بل فقد أبديته•

٢- عندما تأخر صموئيل عن شاول طوال هذه الأيام ، وبدأ الشعب يتفرَّق عن شاول كان هذا إختبار لإيمان شاول ، كما أختبر الله جدعون من قبل عندما إجتمع حوله ٣٢ ألفاً ، فأمره الله أن ينادي برجوع الخائفين فرجع ٢٢ ألفاً ، ثم إختبار الشرب من المياه فوصل العدد إلى ثلثمائة رجل ، وفشل شاول في الإختبار بينما نجح فيه جدعون ، بالرغم أن تبقى مع شاول ضعف العدد الذي كان مع جدعون ، وبالرغم أن جيش المديانيين كان ١٣٥ ألفاً ، هذا العدد الذي لم يصل إليه جيش الفلسطينيين •• اعتمد شاول على ذاته وعلى جيشه ، أما جدعون فوضع كل ثقته في إلهه•

٣- ظن شاول أن تقديم المحرقة هو بمثابة التعويذة التي تقوده إلى طريق النصر ، كما ظن بنو إسرائيل من قبل أن تابوت العهد سيهبهم النصرة على الفلسطينيين بغض النظر عن خطاياهم وشرورهم ، فانكسروا وسُلب منهم تابوت العهد ، وهكذا ظن شاول الملك في المحرقة ، وقد غض النظر عما إذا كانت هذه المحرقة ترضي قلب الله أم لا ، حتى أنه تجاسر وكسر الوصية ، متغافلاً أن الله يطلب الطاعة قبل الذبيحة ، ولذلك بعد حرب عماليق وسقوط شاول في المخالفة لوصية الله الصريحة بتحريم عماليق وكل ما له "***قال صموئيل له هل مسرَّة الرب بالمحرقات والذبائح كما بإستماع صوت الرب • هوذا الإستماع أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش***" (١صم ١٥ : ٢٢) وقال داود النبي "***بذبيحةٍ وتقدمةٍ لم تُسرَّ •• محرقةً وذبيحة خطية لم تطلب***" (مز ٤٠ : ٦) •• "***لأنك لا تُسرُّ بذبيحةٍ وإلَّا فكنت أقدمها • بمحرقةٍ لا ترضى***" (مز ٥١ : ١٦)•

٤- لابد أن شاول يعرف قصة قورح وداثان وأبيرام وتعديهم على الكهنوت وما حاق بهـم إذ إنشقت الأرض وابتلعت داثان وأبيرام ونسائهما وبنيهما وأطفالهمـا (عـد ١٦ : ٣١) وأحرقت النار المائتين والخمسين وهم يقدمون البخور (عد ١٦ : ٣٥) ولابـد أن شاول يعرف جيداً أعمال الله مع شعبه على مدار التاريخ ، وكيف أخرجهم من مصر بيد قوية وذراع رفيعة وماذا فعل بالمصريين وفرعون ، وكيف شق البحر ، وأسقط أسـوار أريحا المنيعة ، وكيف أفتقدهم بالمن والسلوى وماء يتفجر من صخرة صماء ٠٠ إلـخ ، ولابد أن شاول عاين نصرة شعبه على الفلسطينيين يوم أصعد صموئيل ذبيحة مقبولة أمام الله ، وحينئذ "*أرعد الرب بصوت عظيم في ذلك اليوم علـى الفلـسطينيين وأزعجهـم فانكسروا أمام إسرائيل* " (١صم ٧ : ١٠) ٠

٥- إتهم " **ليوتاكسل** " صموئيل النبي بأنه قصد التلكؤ ليجد فرصـة لإدانـة شـاول الإنسان المتضع ، وهل يعلم ليوتاكسل الظروف التي أعاقت صموئيل عـن الحـضور ؟ وعندما يصمت الكتاب من يجرؤ أن يتكلَّمْ ؟! ٠٠ لقد أعترف شاول بأنه فعل ما لا يجـب أن يفعله ، لذلك قال لصموئيل النبي : "*فتجلَّدتُ وأصعدتُ المحرقة* " (١صم ١٣ : ١٢) ٠٠ وهل يليق بإنسان متواضع – لو كان شاول متواضع حقاً – أن يطارد داود بـضراوة مُصرّاً على اقتناص نفسه بدون ذنب إرتكبه ، وكل ما في الأمر أن النـسوة مـدحنّ داود أكثر منه٠ وأيضاً لم يكن رد فعل صموئيل من ذاته كما تصوَّر ليوتاكسل ، وكل ما فعلـه صموئيل هنا أنه كشف عن رفض الله لشاول الذي لم يحفظ الوصية الإلهيَّة ، وأخبـره أن الله قد إختار ملكاً عوضاً عنه ، ولو كان رد فعل صموئيل ذاتي لقال له أن الله سـيختار من يخلفك ، إنما كان صموئيل مجرد ناقل رد فعـل الله على تصرف شـاول ، فقـال له : "*قد إنحمقت ٠ لم تحفظ وصية الرب إلهك التي أمرك ٠٠ قد انتخب الـرب لنفـسه رجلاً حسب قلبه* " (١صم ١٣ : ١٣ ، ١٤)٠

س١١١٣ : هل إمتلاك الفلسطينيين ثلاثين ألف مركبة (١صـم ١٣ : ٥) نـوع مـن المبالغة ؟ وكيف إفتقر بنو إسرائيل للسلاح (١صم ١٣ : ٢٢) وتثنى لهم النصرة على هذه الترسانة الحربية ؟ وما معنى " ترويس المناسيس " (١ صم ١٣ : ٢١) ؟

قال " **الخوري بولس الفغالي** " أن عدد جيش الفلسطينيين هنا مُبالغ فيه (راجع التاريخ الإشتراعي – تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص ٢٧٢).

ج : ١– هل ملَكَ الفلسطينيون كل هذا الكم الهائل من المركبات ؟ .. كلمة " مركبة " في اللغة العبرية " ركيب " والمقصود بها إما مركبة حربية أو من يركبون هذه المركبة سواء كان جندي واحد أو عدة جنود ، وبالتالي يظل الإحتمال القائم أن عدد الجنود الذين كانوا في تلك المركبات ثلاثون ألفاً ، ولو إفترضنا أن كل مركبة تحمل ما يتراوح بين خمسة جنود إلى عشرة ، فإن عدد المركبات يتراوح بين ٦٠٠٠ و ٣٠٠٠ مركبة ، ولا ننسى أن الفلسطينيين كانوا حينذاك يحتكرون صناعة الحديد في المنطقة ، فليس من المستبعد أن يمتلكوا هذا العدد من المركبات ، ومنذ فترة طويلة خلت عندما حارب يشوع عدة ملوك " ***خرجوا هم وكل جيوشهم معهم شعباً غفيراً كالرمل .. بخيل ومركبات كثيرة جداً*** " (يش ١١ : ٤) فلابد أن مركبات هؤلاء الملوك تعدت الآلاف ، بل أن بني عمون إستأجروا " ***من أرام النهرين ومن أرام معكة ومن صوبة مركبات وفرساناً . فأستأجروا لأنفسهم أثنين وثلاثين ألف مركبة*** " (١ أي ١٩ : ٦ ، ٧).

٢– يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*يستكثر الدارسون الثلاثين ألف مركبة مع أن الفرسان كانوا ستة آلاف فقط ، وهم الذين كانوا يركبون الخيول أو المركبات ، وللتعليق على ذلك نقول :*

*١) إما أن يكون المقصود بالمركبات ركابها من رجال الحرب لأن الكتاب قد أستخدم هذا التعبير المجازي في أكثر من موضع ، فقيل مثلاً أن داود قتل من جيش آرام سبعمائة مركبة وأربعين ألف فارس (اصم ١٠ : ١٨ ، اأي ١٩ : ١٨) وقصد بالسبعمائة المركبة ركابها لأن المركبات لا تُقتل ، وقيل أيضاً أن أخاب ضرب من جيوش آرام الخيل والمركبات " **وخرج ملك إسرائيل فضرب الخيل والمركبات وضرب آرام ضربةً عظيمةً** " (امل ٢٠ : ٢١) ويقصد بالمركبات المركبات وجنودها.*

٢) والرأي الثاني وهو الأرجح أن الثلاثين ألف مركبة يعني بها جميع المركبات

التي صحبتهم سواء الحربية التي يركبها رجال الحرب أو المركبات الصغيرة والكبيرة التي تحمل المعدات والذخيرة وغيرها " [1]. إذاً قد تكون هذه المركبات ليست فقط عسكرية ، ولكن مدنية أيضاً مما يستعملونها في نقل الغلات وأعمال الفلاحة ، فالكل خرج بما عنده من وسائل الحرب إنتقاماً لإهانة نصب إلههم •

٣- كيف إفتقر بنو إسرائيل للسلاح (١صم ١٣ : ٢٢) وتتنى لهم النصرة على الفلسطينيين المسلحين ؟ •• يجب ملاحظة الآتي :

أ - قال الكتاب "***وكان في يوم الحرب أنه لم يوجد سيف ولا رمح بيد جميع الشعب الذي مع شاول ومع يوناثان*** " (١صم ١٣ : ٢٢) وهذا لا يمنع أن بقية الشعب الذين لم يكونوا مع شاول ويوناثان أن يكون معهم أسلحة•

ب - أستخدم بنو إسرائيل ما هو مُتاح لديهم من أدوات زراعية من المناجل والفؤوس ، فقال الكتاب : "***كان ينزل كل إسرائيلي إلى الفلسطينيين ليُحدّد كل واحد سكته ومنجله وفأسه ومعوله*** " (١صم ١٣ : ٢٠) فواضح من النص أن بني إسرائيل كان لديهم أدوات حديدية غير السيوف والرماح • وهذا لا يمنع أبداً أن كثير منهم قد أخفوا أسلحتهم ولم يظهروها في ظل السيطرة الفلسطينية•

جـ- كان هناك بعض العبرانيين يعيشون مع الفلسطينيين ، وهؤلاء بلا شك كان معهم أسلحة ، وأيضاً الذين كانوا خائفين من بني إسرائيل ومختبئين أسرعوا بالمشاركة في المعركة وهذا ما أوضحه الكتاب : "***والعبرانيون الذين كانوا مع الفلسطينيين منذ أمس وما قبله الذين صعدوا معهم إلى المحلة من حواليهم صاروا هم أيضاً مع إسرائيل الذين مع شاول ويوناثان • وسمع جميع رجال إسرائيل الذين أختبأوا في جبل أفرايم أن الفسطينيين هربوا فشدُّوا هم أيضاً وراءهم في الحرب*** " (١صم ١٤ : ٢١ ، ٢٢) •

د - النصرة هي من عند الله ، وما أجمل قول يوناثان لحامل سلاحه : "***لأنه ليس***

[1] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الأول ص ١١٩

للرب مانع من أن يخلّص بالكثير أو بالقليل " (١صم ١٤ : ٦) •• ولذلك جاءت النتيجة الحتمية : "***فخلص الرب إسرائيل في ذلك اليوم*** " (١صم ١٤ : ٢٣)•

٤- المناسيس جمع " منساس " وهو عبارة عن عصا من الخشب القوي تنتهي بطرف معدني مُدبَّب ، وتستخدم لوخذ الحيوانات لحسها على السير ، ودُعيت بمنساس البقر ، لأنها تستخدم في رعاية الأبقار ، وبهذا المنساس تصدى شمجر بن عناة لمن هجموا عليه : "***وكان بعده شمجر بن عناة فضرب من الفلسطينيين ست مئة رجل بمنساس البقر وهو أيضاً خلص إسرائيل*** " (قض ٣ : ٣١) ومعنى " **ترويس المناسيس** " أي تثبيت القطعة المعدنية في العصا الخشبية ، والحفاظ على سن المنساس مُدبَّباً•

س١١١٤ : كيف يقوى يوناثان وحامل سلاحه على جيش يملك ثلاثين ألف مركبة حربية (١صم ١٤ : ٨ – ١٤) ؟ وهل قال شاول لأخيا "*قدم تابوت العهد* " (١ صم ١٤ : ١٨) أم "*قدم الأفود* " كما جاء في الترجمة السبعينية ، وبلاشك أن هناك فرق شاسع بين الأفود وتابوت العهد ، فأيهما الصحيح وأيهما الخطأ ؟

ج : ١- لو أن يوناثان إنتصر بقوته الذاتية على جيش يملك كل هذه المركبات الحربية والجيش العرمرم ، لكان هناك حق للناقد ، ولكن مابال الناقد يتغافل أمور جوهرية مثل :

أ - أدخل يوناثان " **الله** " طرفاً في المعركة ، فقد كان له الإيمان القوي الثابت بإله إسرائيل الذي شق البحر الأحمر ونهر الأردن وأسقط أسوار أريحا بدون أي تدخل بشري ، وعمل مع جدعون فهزم جيش مديان البالغ ١٣٥ ألفاً ولم يكن معه في بداية المعركة إلاَّ ثلثمائة رجل فقط ، وقد أعلن إيمانه عندما قال : "***لأنه ليس للرب مانع من أن يخلص بالكثير أو بالقليل*** " (١صم ١٤ : ٦) ووضع يوناثان علامة عجيبة إذ قال لحامل سلاحه أننا نظهر أمام الفلسطينيين ، فإن قالوا لنا "***أصعدوا إلينا • نصعد • لأن الربَّ قد دفعهم ليدنا وهذه هي العلامة لنا*** " (١صم ١٤ : ١٠) مع أن الهجوم أصعب جداً من الدفاع ، ولاسيما إن كان العدد يحتل تبة مرتفعة ، وفعلاً قال الفلسطينيون لهما أن العبرانيين خرجوا من الجحور ، أصعدا إلينا فنعلمكما درساً "***فصعد يوناثان على يديه***

ورجليه وحامل سلاحه وراءه • فسقطوا أمـــام يوناثـــان وحامل سلاحه يقتل وراءه " (اصم ١٤ : ١٣) فقوة الله ظللتهما في صعودهما وهما يجثيان على أيديهما وأرجلهما ، ولاسيما أن الصخرة " بوصيص " التي تسلقاها كانت منحدرة بشدة تقترب مـن الزاوية القائمة •

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : *"وقف الجيشان قبالة بعضهما البعض ، الفلسطينيون عند سن الصخرة التي في الشمال " بوصيص " (أي مضئ) مقابل مخماس ، وشاول ورجاله في الجنوب عند سن الصخرة " سنة " (أي شجرة السنط) عند جبع بينهما ممر ضيق لكنه شديد الإنحدار لا يستطيع أن يعبره إلاَّ الماعز الجبلي ، أو من يحبو على يديه ورجليه• كل جيش يترقب الآخر ، بينما كان الفلسطينيون يخربون أرض بنيامين • غار يوناثان بن شاول على شعبه•• في إيمانه تحرك للعمل دون أن يخبر أباه حتى لا يمنعه ، إذ كان شاول مرتبكاً والشعب في رعب وقد هرب الكثيرون ولم يبقَ مع الملك سوى الستمائة رجلا لا يعرفون ماذا يفعلون "* [1].

ويقول " **المطران يوسف الدبس** " : *"وقد كتب العالِم " كاران " عند زيارته هذه الأماكن (مجلد ٣ في اليهودية صفحة ٦٤) : أن وادي ماسوينيت الفاصل بين جبعة ومخماس هو عميق جداً ، وكأنه عمودي في بعض محاله لاسيما نحو الشرق ، وعلى جانبي الوادي أكمتان صخريتان ، إحداهما شمالية والأخرى جنوبية طبق ما نصَّ الكتاب "* [2] •

ب – صعد يوناثان وحامل سلاحه ، وكان يوناثان يضرب سواء برمحه أو بقوسه ، وحارس سلاحه يُجهِز على من يتساقطون أمامه ، وكان الكتاب كعادته صادقاً تماماً ، فذكر عدد القتلى بالضبط ولم يبالغ قط : ***"وكانت الضربة الأولى التي ضربها يوناثان وحامل سلاحه عشرين رجل في نحو نصف تلم فدان أرض "*** (اصم ١٤ : ١٤) و ***"تلم فدان أرض "*** أي بقعة أرض تقدر بنحو فدان ، ويحرثها الثوران في يوم واحد •• أكمل الرب مع يوناثان وتحقق وعده الصادق ***"كيف يطرد واحد ألفاً ويهزم إثنان ربوة "***

(١) تفسير سفر صموئيل الأول ص ٩٧ ، ٩٨

(٢) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع ص ٢٤٤

(تث ٣٢ : ٣٠) .. لقـد عادت أمجاد حرب صموئيل عندما قال الكتاب "***وكان إرتعاد في المحلّة في الحقل وفي جميع الشعب . الصفُّ والمخرّبون إرتعدوا هم أيضاً ورجفت الأرض فكان إرتعاد عظيم*** " (١صم ١٤ : ١٥).

جـ - عند سماع شاول ضجة القتال "***صاح شاول وجميـــع الشعب الذي معه وجاءوا إلى الحرب*** " (١صم ١٤ : ٢٠) كما ظهر عمل الله العجيب إذ إنقلب الفلسطينيون علـى بعضهم البعض "***وإذا بسيف كل واحـدٍ على صاحبه . إضطراب عظيم جداً*** " (١صـم ١٤ : ٢٠).

د - أسرع العبرانيون الذين كانوا تحت سيطرة الفلسطينيين لساحة الحرب "***والعبرانيون الذين كانوا مع الفلسطينيين منذ أمس وما قبلـــه .. صـــاروا هم أيضاً مع إسرائيل*** " (١صم ١٤ : ٢١).

هـ- الآلاف الذين تركوا شاول وإنصرفوا عادوا للحرب "***وسمع جميع رجال إســرائيل الذين إختبأوا في جبل أفرايم أن الفلسطينيين هربوا تشدَّدوا هـم أيـضاً وراءهـم فـي الحرب*** " (١صم ١٤ : ٢٢).

و - جاءت النتيجة النهائية "***فخلَّص الربُّ إسرائيل في ذلك اليوم*** " (١صم ١٤ : ٢٣) فأعاد للأذهان عمل الله يوم أخرج شعبه من أرض مصر "***فخلَّص الرب في ذلـك اليـوم إسرائيل من يد المصريين. ونظر إسرائيل المصريين أمواتاً على شاطئ البحر*** " (خـر ١٤ : ٣٠).

٢- عندما شعر شاول بضجة "***قال شاول لأخيّا قدّم تابوت الله . لأن تابوت الله كان في ذلك اليوم مع بني إسرائيل*** " (١صم ١٤ : ١٨) وكان الكاهن يعرف المشيئة الإلهيَّة عن طريق الأفود ، والأفود هو الصدرية التي يرتديها الكاهن ، وبها الأوريـم والتمـيم ، وعن طريقهما يعرف الكاهن إرادة الله ، ولأن الأفود كان من الأمور المقدَّسة المرتبطـة بتابوت العهد ، فلذلك شاول في قوله قدّم تابوت العهد كان يقصد الأفود ، ولهذا جاء فـي الترجمة السبعينية "***قدّم الأفود*** " وعندما تزايد الضجيج في محلَّة الفلسطينيين "***قال شاول للكاهن كفَّ يدك*** " (١صم ١٤ : ١٩) ولم يدعه يكمل المـشورة لأن الأمـور صـارت

واضحة ، ويقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : "*وقد كان أخيا في يوم الحرب هذا لابساً الأفود ، كما أن التابوت لم يكن في جبعة بنيامين حيث وجود شاول ، بل كان في يعاريم في يهوذا ، والأهم من ذلك لم يكن لهم عادة أن يسألوا الله بواسطة التابوت ، لكن كان الكاهن يسأل الله عن طريق الأفود* " [1].

س١١١٥ : ما معنى أن الشعب أكل الذبائح على الدم : "*ونبحوا على الأرض وأكل الشعب على الدم*" (١صم ١٤ : ٣٢) ؟ ولماذا يعد هذا خطية : "*هوذا الشعب يخطئ إلى الرب بأكله على الدم*" (١صم ٤ : ٣٣) ؟ وكيف يصفح شاول عن هؤلاء الذين أخطأوا ، وهو الذي أراد قتل إبنه لأنه أخطأ دون أن يعلم ؟ وكيف ينجح شاول عقب عصيانه وتعديه على الكهنوت ، وبعد أن أخبره صموئيل بزوال مملكته (١صم ١٣ : ١٣ ، ١٤) ؟

ج : ١- عندما حلَّف شاول الشعب أنْ لا يأكل خبزاً حتى المساء جاع الشعب وأعيَّي "***وضنك رجال إسرائيل في ذلك اليوم لأن شاول حلَّف الشعب قائلاً ملعون الرجل الذي يأكل خبزاً إلى المساء حتى أنتقم من أعدائي***" (١صم ١٤ : ٢٤) فبمجرد أن حطت الحرب رحالها : "***ثار الشعب على الغنيمة فأخذوا غنماً وبقراً وعجولاً ونبحوا على الأرض وأكل الشعب على الدم***" (١صم ١٤ : ٣٢) أي أنهم أكلوا من لحوم الذبائح التي إختلطت بدمائها فلم ينتظروا الوقت الكافي لنزف الدم بشكل صحيح ، بل أكلوا بلهفة ونهم اللحم مع الدم ، وكان هذا كسر لوصية واضحة وصريحة "***وكل دم لا تأكلوا في جميع مساكنكم من الطير ومن البهائم***" (لا ٧ : ٢٦) .. "***ولكن أحترز أن تأكل الدم لأن الدم هو النفس فلا تأكل النفس مع اللحم***" (تث ١٢ : ٢٣) وقد وضع الله عقوبات مشدَّدة لمن يفعل هذا : "***وكل إنسان من بني إسرائيل ومن الغرباء النازلين في وسطكم يأكل دماً أجعل وجهي ضد النفس الآكلة الدم وأقطعها من شعبها ..***" (لا ١٧ : ١٠ - ١٤) .. فعندما أرتكب الشعب تلك الخطية "***أخبروا شاول قائلين هوذا الشعب يخطئ إلى الرب بأكله من الدم فقال قد غدرتم . دحرجوا الآن حجراً كبيراً***" (١صم ١٤ :

[1] دراسة في سفر صموئيل الأول ص ١٠٣

٣٣) وهكذا جعل لهم شاول مكاناً مرتفعاً للذبح لكيما تسيل الدماء علـى الأرض ، لأنـه خشى من الغضب الإلهي ، وشرع في بناء مذبح للرب ٠

٢- التمس شاول العذر لهؤلاء الذين أخطأوا ، وأسرع هو بتصحيح الخطأ ، وكانـت إستجابة الجميع سريعة ، ولهذا لم يغضب الله عليهم ٠ أما يوناثان الذي ذاق مـن العسل فأنفتحت عيناه وكان يتمنى أن الشعب كله يفعل مثله ولا يتكدَّر من الجوع ، فأنه فعل هذا وهو لا يعلم بالحلف الذي حلفه شاول مع الشعب ، وعندما لم يجب الله شاول على تساؤله إن كان ينزل للفلسطينيين ليلاً أم لا ، أدرك أن هناك خطية كامنة فـي الـشعب وتـذكَّر خطيـة عخان بن كرمى ، فتسرَّع ثانية وحلف قائلاً : " ***حي هو الرب مُخلِّص إسـرائيل ولو كانت في يوناثان إبني فأنه يموت موتاً*** " (١صم ١٤ : ٣٩) ولذلك عندما أكتـشف عن طريق القرعة مخالفة إبنه صمم على قتله ، لولا عناية الله التي حرَّكت قلب الشعب ، فعصموا دم يوناثان من أبيه شاول مفتدين إياه ، وفي السؤال القادم نتناول هذا الموضـوع بشئ من التفصيل٠

٣- جاء في " **التفسير التطبيقي** " : "*لماذا نجح شاول عقب عـصيانه لله مباشـرة ، وإبلاغه بأن مُلكه لن يدوم (١صم ١٣ : ١٣ ، ١٤) ؟ ٠٠ ليس النجاح نتيجة التقـوى ، ولكنه بترتيب من الله ، فالله أعطى شاول النجاح من أجل الشعب وليس من أجل الملـك ، وتوقيت خطط الله ومواعيده لا يعلمها إلاَّ هو٠ ولعله أمهل شاول وقتـاً علـى العـرش ليستخدم مواهبه الحربية ، حتى يمنح داود ملك إسرائيل التالي فرصة أكبر للتأمـل فـي معارك الأمة الروحية ، وبغض النظر عن أسباب الله في تأجيل نهاية شاول ، فإن مُلكـه إنتهى تماماً حسبما سبق الله فأنبأ* " (١).

س١١١٦ : كيف يُصدّق الله على نذر شاول ، وهو نذر غير صحيح ، ولهذا لا يجيـب علـى تساؤل شاول (١صم ١٤ : ٣٦ ، ٣٧) ؟ وكيف يتراجع شاول عـن نـذره ، ويعفي عن إبنه يوناثان ، الذي وقعت عليه اللعنة (١صم ١٤ : ٤٥) ؟

---

(١) تفسير التطبيقي ص ٥٩٣

يقول " **ليوتاكسل** " : " *ووضع شاول أذنه على " تابوت العهد " الذي أمر الكاهن الأكبر أخيا أن يُؤتي به إلى المكان ، ولكنه عبثاً حاول أن يسمع صوت يهوه منه ، فقد حَرَدَ هذا الأخير ولم تصدر عنه نأمة. عندئذ أدرك شاول بأن أمراً ما قد وقع فأثار غضب العجوز العنيد. ما الذي أثار ضيق ربّ الجنود ؟ .. يوناثان الذي لعق العسل ، لم يكن على علم بلعنة أبيه ، ولذلك فهو بار على أغلب الظن ، أضف إلى هذا أنه لم يكن واضحاً ما إذا كان يهوه قد أقرَّ لعنة شاول التي لا معنى لها قط ، لأن منع الأكل عن الجيوش في يوم المعركة ، هو ضرب من الغباء* " (١).

ج : ١- أحياناً بسبب قسوة الظروف وطياشة العقل وفقدان البصيرة ينذر الإنسان نذراً خاطئاً ، بل قد يكون هذا النذر ضد وصايا الله ، وهذا ما رأيناه في سفر القضاة في نذر يفتاح الجلعادي بتقديم أول من يلقاه بعد عودته ذبيحة بشرية ، بالرغم من الأوامر الإلهيَّة الصارمة بالنهي عن تقديم ذبائح بشرية ، وكان من الأفضل أن يتراجع يفتاح عن نذره الخاطئ الذي يغضب الله ، ولكنه نفذ نذره خوفاً من التراجع ، ووعد هيرودس سالومي إبنة هيروديا التي رقصت أمامه بأن يهبها أي شئ تطلبه حتى نصف المملكة ، وعندما طلبت رأس يوحنا المعمدان ، حزن ، وكان من الأفضل له التراجع عن سفك هذا الدم الذكي ، ولكن من أجل الأقسام والحاضرين إرتكب جريمته البشعة ، فأمر بذبح المعمدان وقدم لها رأسه على طبق . أما داريوس ملك فارس فعندما إكتشف براءة دانيال وشهادة الأسود الجائعة له ، على الفور أطلق سراحه ، محطماً شريعة مادي وفارس التي لا تُنسخ ، وبعد أن أصدر حكمه بموت كل من يطلب أي شئ من إله غيره ، عاد وأعترف بإله دانيال ، وبهذا أحسن التصرف .

٢- أسرع شاول إلى ساحة الحرب ، وأظهر غيرة قوية خاوية من الحكمة ، فلعن كل من يأكل خبزاً حتى المساء خوفاً من إنشغالهم بالطعام وتوقفهم عن طرد الفلسطينيين ، وعندما لعن من يأكل حتى المساء كدر الكثيرين وأضعف قوتهم ، ولم يكن نذر شاول لصالحه ولا لصالح شعبه ، ولكن المشكلة أن شاول نذر هذا النذر والشعب قد وافقه "***لأن شاول حلَّف الشعب قائلاً ملعون الرجل الذي يأكل خبزاً إلى المساء حتى أنتقم من***

(١) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٨٧ ، ٢٨٨

أعدائي " (١صم ١٤ : ٢٤) فشاول أخطأ في نذره ، بل أخطأ في نظرتــه للموضـــوع ككل ، فرأى الأعداء أعداءه هو ، والنصر خاص بـــه ، ولـــم يـــرَ أن الحـــرب للـــرب ومسيحه ، ولم يعد تمجيد إسم الله ونجاة الشعب هو الهدف الأول في حياته ‎••‎ بسبب هذا النذر الخاطئ كاد شاول أن يفقد إبنه يوناثان الذي أشعل فتيل الحـــرب بإيمانه الحي لـــولا تدخل العناية الإلهيَّة : "***أيموت يوناثان الذي صنع هـــذا الخلاص العظيم في إسرائيل*** " (١صم ١٤ : ٤٥)•

٣- لم يرد الله أن يجيب شاول لكيما يلقنه درساً قويـــاً ، ويـــذكّره بعـــدم الإستهانة بالوصية ، فقد أوصى الله قائلاً : "***لا تنطق باسم الـــرب إلهـــك بـــاطلاً • لأن الـــرب لا يبـــرئ من نطق بإسمه باطلاً*** " (خر ٢٠ : ٧) فكان على شاول أن يعرف أن نذره هذا هو قريب من مخالفة هذه الوصية ، هذا النـــذر المتسرع الأناني ، ولذلك لـــم يجـــب الله شاول ، وظن شاول أن هناك خطية كامنة في الشعب مثل خطية عخـــان بـــن كرمـــي ، فتسرَّع ثانية وقال : " ***حي هو الرب مُخلّص إسرائيل ولو كانت في يوناثان إبنـــي فإنـــه يموت موتاً*** " (١صم ١٤ : ٣٩) وكان يوناثان شجاعاً واعترف بما فعله وهو يعلـــم أن هـــذا سيقوده حتمـــاً للموت "***وقال ذقت ذوقاً بطرف النشابة التي بيدي قليـــل عـــسل فهأنذا أموت*** " (١صم ١٤ : ٤٣) ‎••‎ فهل يموت يوناثان ياشاول ؟!!

٤- جاء في " **التفسير التطبيقي** " : "*نذر شاول أول نـــذر مـــن نذريه المتعجلـــين (١صم ١٤ : ٢٤ - ٢٦) لأنه كان متلهفاً على هزيمة الفلـــسطينيين ، وأراد أن يـــضع أمام جنوده حافزاً للإنتهاء من المعركة سريعاً • ولم يطلب الله في الكتاب المقـــدَّس مـــن الناس أن ينذروا نذوراً ، ولكن متى نذروا ، فإنه ينتظر منهـــم أن يفوا بنذورهم (لا ٥ : ٤ ، عد٣٠) • ولم يكن نذر شاول مما يرضى عنه الله ، ولكنه في ذلك كان نذراً واجب الوفاء • ومع أن يوناثان لم يكن يعلم شيئاً عن نذر شاول ، إلاَّ أنه كان مذنباً فـــي كـــسر النذر ، لقد نذر شاول نذراً جازف فيه بحياة إبنه كما فعل يفتاح • ولكن من حـــسن حـــظ شاول أن تدخل الشعب وأنقذوا حياة يوناثان* " [1]‎••‎ لا يقبل الله التعدي على النذر ، حتى لو كان المتعدي يوناثان المحبوب بطل الإيمان •

---

[1] التفسير التطبيقي ص ٥٩٢

٥- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جـرجس** " : " *(أ) كان شاول قد أخذته نشوة الفرح بالنصر ، فأراد أن يواصل الحرب إلى النهاية ، وأقسم قسماً مصحوباً بلعن ألاَّ يتناول أحد طعاماً إلى المساء حتى يتم إنتقامه من العدو ، والقســم المصحـــوب باللعن يعني تحريم (قتل) من كان يحنث فيه ، وقوله (**حلَّف الشعب**) بتشديد اللام في حلَّـف يعنـي أنـه أشركهم معه في الحلف فنطق هو بالحلف واللعن وآمَّن الشعب على كل ما نطق به تدليلاً على موافقتهم عليه ..*

(ب) كان هذا عملاً متطرفاً وخاطئاً من شاول لأنه قَسَمْ تهوُّر ، وأستعجل فيه ونطقه بدون رويـة أو حكمة ، وقد فعل هذا لا لقصد الصوم ، بل خوفاً من أن ينشغل الناس في ذبح الأبقار والأغنام التي غنموها ، وفي الأكل والشرب فيتعطلوا عن الحرب أو يتراخوا فيها . وكان من الحكمة أن يمنعهم من ذبح الحيوانات والإكتفاء بتناول الطعـام العـادي البسيط بسرعة مع مواصلة أعمالهم الحربيَّة ، ولكن منعه لهم عن تناول أو حتى ذوق أي طعام عرَّضهم لأن يضنكوا حتى كادوا أن يخوروا .. ووقع الشعب في تورط عظيم لأن يوناثان كان معرضاً لينفذ فيه حكم الموت لولا إفتداء شعبه له " [1].

٦- أما عن تساؤل الناقد : كيف يتراجـع شاول عن نذره ويعفي عـن إبنـه الـذي وقعت عليه اللعنة ؟ .. فالحقيقة أنه لم يكن لشاول خيار أن يتراجع أو لا يتراجـع ، لأن الشعب كله وقف بجوار يوناثان معترضاً على قتله ، فلم يجرؤ شاول المندفع أن يـصوب نحوه رمحه أو يدق عنقه بسيفه ، لأن في هذا كانت ستكون نهاية شـاول نفـسه . كـان الدافع لشاول في قتل يوناثان أن يبر بوعيده وتهديده عندما قال " ***هكذا يفعـل الله وهكـذا يزيد أنك موتاً تموت يايوناثان*** " (١صم ١٤ : ٤٤) ولكن الشعب أوجد له المنفـذ عـن طريق فداء يوناثان.

٧- لم يكن الإنسان يعرف المشيئة الإلهيَّة عن طريق وضع أذنه على التابوت وسماع همس يهوه ، لأن الله نهى عن لمس التابوت ، ويوم تجرأ أهـل بيـت شـمس وتطلعـوا للتابوت ولمسوه وربما فتحوا الغطاء وتفحَّصوا محتوياته مات منهم كل هذا العدد الهائل . لم يكن مسموحاً للدخول إلى قدس الأقداس إلاَّ لرئيس الكهنة مرة واحدة في السنة في عيد

---

(١) تفسير الكتاب المقدس – سفر صموئيل الأول ص ١٣٣

الكفارة العظيم ويداه تقطران بدم الذبيحة ، أما " **ليوتاكسل** " فقد تجاهل كل هذا وراح يسخر من الله تبارك إسمه ، لقد أخضع ليوتاكسل نفسه لعدو الخير الذي استغله كلسان له ناطقاً بالتجاديف ٠٠ نعم كان منع الجيش عن الطعام في يوم المعركة هو ضرب من الغباء ، ولكن من المسئول عن هذا الغباء ؟! ٠٠ هل الله أم شاول الذي نذر نذره والقى باللعن على من يخالفه ؟! ، فلماذا يخلط " **ليوتاكسل** " الأمور ، ويتهم الله إتهامات باطلة ؟!٠

س١١١٧ : كيف يعلن الرب رفضه لشاول الملك ويخبره على فم صموئيل أنه قد انتخب رجلاً حسب قلبه عوضاً عنه (١صم ١٣ : ١٣ ، ١٤) ثم يرسل بعد هذا صموئيل لشاول ليمسحه ملكاً " *إياي أرسل الرب لمسحك ملكاً على شعبه إسرائيل* " (١ صم ١٥ : ١) ؟ (البهريز جـ ١ س٣٩١)٠

ج : ١- يقول السفر : "***وقال صموئيل لشاول ٠ إياي أرسل الرب لمسحك على شعبه إسرائيل ٠ والآن فاسمع صوت الرب*** " (١صم ١٥ : ١) ولم يذكر السفر قط بعد هذه الآية أن صموئيل مسح شاول مرة أخرى ، فإن الإشارة في هذا النص إلى ما فعله صموئيل سابقاً عندما قال الرب له : " ***غداً في مثل الآن أرسل إليك رجلاً من أرض بنيامين ٠ فامسحه رئيساً لشعبي إسرائيل*** " (١صم ٩ : ١٦) وكان صموئيل قد نفذ هذا الأمر الإلهي : "***فأخذ صموئيل قنينة الدهن وصبَّ على رأسه وقبَّله وقال أليس لأن الرب قد مسحك على ميراثه إسرائيل*** " (١صم ١٠ : ١) وهذه هي المرة الوحيدة التي يمسح فيها صموئيل شاول ، أما عندما ألقى صموئيل القرعة بين الشعب فكان لكيما يعلن أمامهم الملك الجديد (١ صم ١٠ : ٢٠ - ٢٥) فلم يذكر الكتاب أن صموئيل النبي أعاد مسحه بالدهن ، وأيضاً عندما ذهبوا للجلجال وجدَّدوا المملكة لم يذكر الكتاب أن صموئيل أعاد مسح شاول (١صم ١١ : ١٤ ، ١٥) ٠ إذاً صموئيل مسح شاول مرة واحدة (١صم ١٠ : ١) وإلى هذه المرة يشير صموئيل هنا في (١ صم ١٥ : ١)٠

٢- مضت سنوات طويلة بين أحداث الإصحاح السابق وأحداث هذا الإصحاح ،

وخلال هذه الفترة صار لشاول جيش قوي منظم تحت قيادة إبن عمه أبنير بن نير ، وحقق إنتصارات على الشعوب التي كانت تهاجم بني إسرائيل ، فانتصر على موآب وبني عمون في شرقي الأردن ، والأدوميين في الجنوب ، وملك صوبة في الشمال ، وهنا أراد الله الطويل الأناة أن يتأنى على الخاطئ ، ولذلك أعطى شاول فرصة أخرى لسماع الصوت الإلهي ، فدائماً وعيد الله وتهديده مثله مثل وعود الله وعهوده لها شروط ، فعندما يعطي الله وعوده للإنسان فهي وعود مشروطة بطاعة الإنسان وإخلاصه ، وأيضاً عندما يتوعد الله إنسان فإن هذا الوعيد أيضاً مشروط بإستمرار الإنسان في عصيانه ، ولكن متى تاب الإنسان فإنه ينتقل من دائرة الغضب الإلهي لدائرة الرحمة والمغفرة ، وهذا ما حدث مع أهل نينوى ، وما حدث مع أخاب الملك الشرير : "***ولما سمع أخاب هذا الكلام شق ثيابه وجعل مسحاً على جسده وصام وإضطجع بالمسح ومشى بسكوت . فكان كلام الرب إلى إيليا التشبي قائلاً . هل رأيت كيف أتضع أخاب أمامي . فمن أجل أنه قد أتضع أمامي لا أجلب الشرَّ في أيامه بل في أيام إبنه أجلب الشر على بنيه*** " (١مل ٢١ : ٢٧ ، ٢٨) . فحتى هذه اللحظة كان الله قد رفض شاول من المُلك ، لكنه لم يرفضه من رحمته ، وقد وهبه النصرة على عماليق ، وللأسف فإن شاول سقط مجدَّداً في مخالفة الوصية ، إذ عفى عن أجاج الذي حكم عليه العدل الإلهي بالموت ، فوضع نفسه في موضع المخالف .. عندما عفى أخاب عن بنهدد ملك آرام الذي حرّمه الله ، جاء إليه رجل من بني الأنبياء : "***فقال له هكذا قال الرب لأنك أفلتَّ من يدك رجلاً قد حرَّمته تكون نفسك بدل نفسه وشعبك بدل شعبه*** " (١مل ٢٠ : ٤٢).

س١١١٨ : هل تذكَّر الله الإنتقام من عماليق بعد مرور مئات السنين (١صم ١٥ : ٢ ، ٣) ؟ ولماذا حرَّم على شعبه الإستفادة من المواشي والأغنام والجمال والحمير ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : "*من الواضح أن أكثر النُقَّاد إعتدالاً ، لا يستطيع أن يتحدث عن هذا النص " المقدَّس " إلَّا بإشمئزاز ورُعب ، وقد قال فيه "* ***بولينغبروك*** *" : أ كيف ؟ أيُرغَم خالق الكون على النزول إلى زاوية ما من زوايا الكرة الأرضية ، وليس له هدف سوى أن يقول ليهوده : آه .. لقد تذكرت الآن ! فمنذ ألف وخمس مائة عام مضت ، كان*

هناك شعب صغير رفض السماح لأجدادكم بالعبور من أرضه ؟• تريدون محاربة مستعبديكم الفلسطينيين ؟ حسن ! ولكن أتركوا هذه المعركة القاسية الآن ، وأعدّوا حملة ضد ذلك الشعب الصغير ، الذي تصدى لأجدادكم في غابر الأيام ، ومنعهم من تخريب أملاكه • أبيدوا هناك المواشي والقطعان ، الجمال والحمير ، لأنه من الضروري جداً ألاّ يكون عندكم مواشي وأغنام تستفيدوا من لحومها ، في حربكم المقبلة مع الفلسطينيين الأقوياء ، وألاّ يكون عندكم جمال وحمير تحمل أمتعتكم إلى المعركة } " [1].

ويعلق " **أحمد ديدات** " على قول الله "***فالآن أذهب وأضرب عماليق وحرموا ماله ولا تعف عنهم بل أقتل رجلاً وإمرأة وطفلاً ورضيعاً • بقراً وغنماً جمالاً وحميراً*** " (١صم ١٥ : ٣) قائلاً : "*ويُلاحظ أن المترجم مُتحرّج أشد التحرج ، يحاول التخفيف من قسوة الله ، وبدل أن يقول : أقتل كل رجل وكل إمرأة ، تجد المترجم يقول : أقتل رجلاً وإمرأة ، وما أشد هول الفارق بين " أقتل رجلاً " و " أقتل كل رجل " ••* " [2].

ج : يتساءل البعض : هل يتصوَّر عاقل صدور هذا القضاء المريع من الله الرحيم بطيء الغضب وكثير الإحسان ؟ •• دعنا نلخص الإجابة في نقاط محددة (ومن يريد التوسع له أن يرجع إلى مدارس النقد جـ ٨ س ٩١٠ حيث تم مناقشة الموضوع بالتفصيل) :

أ – الله رحـــوم بطيء الغضب كثير الإحسان وهو أيضاً عادل ، لا يبرئ المذنب ولا يُذنّب البريء •

ب – عندما قطع الله عهداً مع إبراهيم أخبره بأن نسله سيتغرب لمدة أربعمائة سنة ويستعبد لأمة غريبة ، ثم يُخرجه الله بيد قوية وذراع رفيعة ويورثه أرض كنعان ، وقال له "***لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً*** " (تك ١٥ : ١٦) والأموريون كناية عن شعوب كنعان ، فهؤلاء كانوا أشرار مذنبين ، ولكن حتى وقت حديث الله مع إبراهيم لم يكن ذنبهم قد أكتمل بعد ، ولذلك أطال الله آناته عليهم مئات السنين حتى أكتمل مكيالهم ، فأرسل الله يشوع حاملاً سيف العدل الإلهي موصياً إياه بتحريم هذه الشعوب التي توغلت

---
(١) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٢٩١ ، ٢٩٢
(٢) ترجمة علي الجوهري – عتاد الجهاد ص ٢٦

في الشر ووصلت إلى مرحلة اللاعودة.

جـ- شعب عماليق شعب همجي كان يجول بين شمال اليهودية والحدود المصرية يهاجم القبائل في رحلاتها ، فهو كان يقوم بعمل قطَّاع الطرق والغزاة ، وعندما كان شعب الله خارجاً من أرض مصر منهكاً ضعيفاً ، وبينما كان الشعب يعبر مضايق جبل سيناء هاجم عماليق مؤخرة الشعب ، فتصدى له موسى بالصلاة ، ويشوع بالحرب في رفيديم "***فقال الرب لموسى أكتب هذا تذكاراً في الكتاب وضعه في مسامع يشوع فإني سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء .. للرب حرب مع عماليق من دورٍ إلى دورٍ***" (خر ١٧ : ١٤ ، ١٥) وأدرك موسى القصد الإلهي ، ولذلك قبل أن يودّع موسى شعبه قال : "***أذكر ما فعله بك عماليق في الطريق عند خروجك من مصر . كيف لاقاك في الطريق وقطع من مؤخَّرتك كل المستضعفين وراءك وأنت كليل ومتعب ولم يخف الله . فمتى أراحك الرب إلهك من جميع أعدائك حولك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيباً لكي تمتلكها تمحو ذكر عماليق من تحت السماء . لا تنسً***" (تث ٢٥ : ١٧ - ١٩) وفي أيام القضاة هاجم العمالقة مع المديانيين بني إسرائيل فكانوا يتلفون غلة الأرض "***ولا يتركون لإسرائيل قوت الحياة ولا غنماً ولا بقراً ولا حميراً***" (قض ٦ : ٤) فبالرغم من أن شعب عماليق قد سمعوا بما فعله الله مع المصريين من الضربات العشر ، ومع ذلك فإنهم عاندوا وأصروا على محاربة شعب الله ، فكان هذا تحدي للرب إله إسرائيل ، فكان لابد من معاقبة عماليق على جرائمه القديمة والحديثة لأنه صار كالوباء في المنطقة ، وكان لابد لسيف العدل الإلهي أن يتخذ مجراه ، وإن كانت النفس التي تخطئ تموت ، فأيضاً الشعب الذي يخطئ يهلك ولذلك جاء الأمر الإلهي : "***هكذا يقول رب الجنود . إني أفتقدت ما عمل عماليق بإسرائيل حين وقف له في الطريق عند صعوده من مصر . فالآن أذهب وأضرب عماليق وحرّموا كل ما له ولا تعفِ عنهم بل أقتل رجلاً وإمرأة . طفلاً ورضيعاً . بقراً وغنماً . جملاً وحماراً***" (١صم ١٥ : ٢ ، ٣).

د - لقد إمتلأ كأس الشعب العماليقي الهمجي ، وتوغلوا في الشر ، ونشروا الشر حولهم ، ووصلوا إلى مرحلة اللاعودة ، وبدلاً أن يبيد الله هذا الشعب بوباء أو كارثة

طبيعية فإنه شاءت حكمته أن يتم تنفيذ هذا الأمر بيد شعبه تحت قيادة الملك الأول شاول ، لكيما يعلم ويوقن أن نهاية الخطية الفناء ، وكان الله قد استخدم هذا الأسلوب من قبل مع شعوب كنعان إذ أمر يشوع وشعبه أن يبيدوا تلك الشعوب ، ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : *"ولم يكن الرب ظالماً أو متجنياً على هذا الشعب الدنئ القاسي وأمثاله ممن قضى بإهلاكهم ، لأنهم كانوا في غاية الخطورة على العالم وعلى شعبه ، لتوغلهم في عبادة الأصنام وتحديهم المستمر للرب وأعمال القتل والتخريب والنهب التي يمارسونها مع الشعوب . ولقد سبق الرب فأعلن أن عماليق رفع يده ضد كرسي الله (خر ١٧ : ١٦) أي أنه ثار وتمرد على الرب كمثل رجل طاغ يثور ضد حاكم أو ملك عادل ، ومن ثم فقد أعلن الرب أن هناك (حرباً للرب مع عماليق من دور إلى دور . خر ١٧ : ١٦) ورغم مرور نحو أربعمائة سنة من هذا التمرد من عماليق ومن إعلان الرب فإن هذا الشعب لم يتب ، ولذلك كان لابد من إستئصاله .*

فالحكم كان من محكمة السماء من الرب القاضي العادل والمتسلط على جميع الشعوب ، وكان في إمكان الرب أن ينفذ فيه الحكم بنفسه ويبيده بوباً أو بسيل أو يأتي بأي شئ ولكنه رأى بحكمته أن يقوم شعبه بتنفيذ حكم الله فيه ، ليكونوا أداة لعقابه كما كان عماليق قديماً أداة للإعتداء على هذا الشعب " [1] . كان لابد من القضاء على عماليق بهدف حماية الشعوب الأخرى ، وأيضاً حماية شعب إسرائيل الذي سيأتي منه المسيا المنتظر .

٢- لم يكن الهدف من الحرب مع عماليق نشر الدين اليهودي بينهم ، وأيضاً لم يكن هدف الحرب هو السلب والنهب وفرض الجزية ، إنما كانت هذه الحرب هي بمثابة تنفيذ الأحكام الإلهيَّة على هذا الشعب الذي تجاسر وتحدى شعب إسرائيل وإله إسرائيل ، كما أن مثل هذه الحروب كانت تعتبر أموراً إستثنائية ، أما في الأمور العادية فأن الكتاب أوصى الشعب بحسن معاملة الغير وحسن الجوار ، وتلاحظ أن الأحكام الإلهيَّة لم توجه ضد القينيين ، ولذلك طلب منهم شاول الملك الهروب من وسط العمالقة : ***"وقال شاول للقينيين أذهبوا صيدوا أنزلوا من وسط العمالقة لئلا أهلككم معهم وأنتم قد فعلتم معروفاً***

[1] تفسير الكتاب المقدس - سفر صموئيل الأول ص ١٤٣

مع جميع بني إسرائيل عند صعودهم من مصر " (اصم ١٥ : ٦) .

٣- أراد الله أن يعلم شعبه رفض الخطية وكل ما يحوم حولها ويتعلق بها ، ولذلك أمرهم بتحريم حتى الحيوانات التي أرتبطت بهؤلاء الخطاة ، وعندما عفى شاول عن خيار الغنم والبقر غضب عليه الرب ، ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " عن طلب الله من شاول : *"لقد طلب منه أن يحارب عماليق ويحرم كل ماله ، لأن النصرة التي ينالها ليست من ذاته بل هي هبة من الله الذي سبق فأعلنها منذ حوالي ٤٠٠ عام " للرب* ***حرب مع عماليق من دور إلى دور*** *" (خر ١٧ : ٨ - ١٦) . إنه لن ينسى وعوده ، إنما يحققها في الوقت المناسب . منح الله شاول هذه النصرة ، طالباً منه تحريم كل ما لعماليق .. قد يبدو أن في التحريم نوعاً من القسوة على الإنسان وتبديداً للممتلكات والموارد ، لكن عماليق كان قد فسد تماماً ، إذ كانوا جماعة لصوص متوحشين ، يرتكبون الجرائم ويمارسون الرجاسات .. سيموت كل البشر وسينحل العالم كله ، عندئذ تدرك أن موت الجسد وإبادة الممتلكات والموارد أمور وقتية بجوار خلود الإنسان وتمتعه بشركة الأمجاد السماوية "* [1].

٤- لم يكن المترجم متحرّجاً أشد التحرج من ترجمة كلمة الله كقول " **أحمد ديدات** " ، إنما المترجم ترجم النص بكل أمانة وإخلاص ، وأن الترجمة مطابقة للأصل العبري روحاً ونصاً ومعنى ، وجاء في " **التفسير التطبيقي** " : *"لماذا أمر الله بمثل هذا القضاء التام ؟ كان العمالقة عصابة من الإرهابيين ، وكانوا يعيشون على مهاجمة الأمم الأخرى ونهب ثرواتهم وسبي عائلاتهم . وكانوا أول من هاجم بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر . وظلوا يغيرون على معسكرات بني إسرائيل في كل فرصة . وكان الله يعلم أنه لا يمكن لبني إسرائيل أن يعيشوا في سلام في أرض الموعد طالما كان هناك العمالقة . كما أنه كان يعلم أن ممارساتهم الدينية الوثنية الفاسدة ، تهدد علاقة بني إسرائيل به وكان السبيل الوحيد لحماية أجساد ونفوس بني إسرائيل ، هو القضاء التام على شعب هذه الأمة الشريرة وكل ممتلكاتهم بما فيها أوثانهم .. كل شئ يحرّمه الله كان يجب القضاء عليه تماماً (تث ٢٠ : ١٦ - ١٨) وكان كسر هذه*

---

[1] تفسير سفر صموئيل ص ١٠٣

الشريعة معادلاً لعبادة الأوثان ، وكان عقابه الموت (يش ٧) إذ كان يـدل علـى عـدم الإحترام والوقار لله ، لأنه كسر مباشر لأمره " [1] .

س١١١٩ : كيف يندم الرب على إختياره لشاول (١صم ١٥ : ١١) لمجرد أنـه عفـا عن أجاج ملك عماليق وعفا عن خيار الغنم والبقر (١صم ١٥ : ١٩) ؟ فهـل مسرَّة يسرُّ الله بإبادة شعب بأكمله ، أم أن الأمر في حقيقته يرجع إلى حقـد صـموئيل علـى شاول وحسده له لأنه جاء لينازعه السلطة ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : *"تصوَّر " **فولتير** " حديثاً جرى بين شـاول الملـك وأحـد الأشخاص المقربين له ويُدعى " **بازا** " وعندما أشاد " **بـازا** " بعظمة شاول قال له شاول : وآسفاه لقد ذهبت لأبحث عن أتن أبي ، فوجدت تاج المملكة ، ولكن ما أن قام صـموئيل بمسحي ملكاً بإرادة الرب حتى تحوَّل إلى ألد أعدائي .*

*فقال " **بازا** " : أن هذا أمر متوقع لأنك جندي وهو كاهن ، فهو قد كان متحكماً في الأمور قبلك ، والناس يكرهون دائماً خلفاءهم.*

قلتُ : لم يكفه حقده عليَّ كملك إختارته السماء ، فحقد عليَّ كنبي أيضاً ، فهو يعلم أننـي مُنحت نعمة النبوة مثله ، وأنني تنبأت كما تنبأ هو ، وعندما قال الشعب : " أشاول أيـضاً بين الأنبياء ؟! " أذى هذا القول سمع صموئيل ، ولذلك قال لي صموئيل أن الرب قد أمره أن يبلغني أنه نادم لأنه وضعني على العرش.

فقلت : الله نادم ؟ ولكن لا يندم إلاَّ من أقترف خطأ ، والله لا يمكن أن يخطـئ ! ، فقـال صموئيل : ولكنه يمكنه أن يندم لأنه وضع على العرش رجلاً يخطئ.

قلت : بلى ! ومَنْ من البشر لا يخطئ ؟ فما هو ذنبي ؟ ، فقال صـموئيل : ذنبـك أنـك عفوت عن أحد الملوك.

وهنا تدخل أجاج قائلاً : كيف هذا ؟ وهل تعتبر أعظم أعمال الخير جريمة ؟ .. أهذا ما أمرك ربك به ؟! أنت تخطئ دون شك ! لابد أنك تريد أن تقول أن شيطانك هو من أمـر بهذا !

---

(1) التفسير التطبيقي ص ٥٩٤

قلت : أنا لم أعتبر الأمر ثابتاً وأكيداً ، فقد أعتقدتُ أن الرحمة هي أولى سمات الكائن العلوي ، وأن قلبه ملئ بالمحبة والعطف " (راجع التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٩٣ – ٢٩٥)٠

ج : ١- لم يرفض الرب شاول ويندم على إختياره ملكاً لمجرد أنه عفا عن أجاج ملك عماليق وعفا عن خيار الغنم والبقر ، ولكن عندما ندرس الموضوع ككل نلاحظ أخطاء شاول الكثيرة وإستحقاقه العقاب :

(أ) في (١صم ١٣ : ٩ – ١٤) نجد شاول قد خالف وصية الله وتعدى على دور الكهنة وقدم ذبيحة مما أدى به إلى خسارة مملكته ، فرفض الله شاول كملك ، ولم يرفضه كإنسان عادي يمكن أن يخلص وينال الحياة الأبدية ٠

(ب) في (١صم ١٥ : ٩) نجد شاول قد خالف أوامر الرب واستحق العقاب ، لأنه خالف أوامر الرب بطريقة واضحة ٠

وبعد هاتين الخطيتين كانت هناك فرصة لشاول للتوبة ، ولكنه بدلاً من أن يتوب خالف أوامر الرب ثالثة :

(ج) أكمل شاول شره وخان الرب بطلب العرافة (١صم ٢٨ : ٧ – ١١) وهنا إستحق ليس نزع لمملكته فقط ، ولكن القتل وهذا ما حدث في اليوم التالي ، كما فقد حياته الأبدية٠

٢- تعليقاً على حديث فولتير التصوُّري :

أ - لم يعرف قلب صموئيل النبي الحقد ، لأنه كان لديه الشجاعة أن يُوبّخ أي إنسان متى أخطأ ، حتى لو كان شاول الملك ، فالحقد والحسد ينميان في القلب الضعيف الذي لا يملك من أمره شيئاً ، أما صموئيل النبي فظل طوال حياته وحتى شيخوخته إنساناً مُهاباً من الجميع ، محبوباً من الكل ، موضع إعتزاز وفخر بني جنسه ، حتى عندما طلبوا لأنفسهم ملكاً لم يكن هذا إعتراضاً على شخصية صموئيل بل على إبنيه ، كما أنه ليس ثمة صراع بين الكاهن والجندي لأن كلٍ منهما يُكمّل الآخر ، فالكاهن يُقدّر للجندي تضحيته بروحه في ساحة الوغي ، ويرفع أكف الضراعة من أجله ، والجندي يشعر بأبوة

الكاهن وصلواته من أجله.

ب – لم يكن شاول نبياً مثل صموئيل ، ولا يتساوى أبداً شاول وصموئيل في روح النبوة ، وعندما حلَّ روح الله على شاول فتنبأ وقتياً كان وضعه كوضع الكثيرين من أبناء الأنبياء ، لكن الله لم يكلمه كما كان يكلم صموئيل ، وقد قيل عن شاول أنه "***شاول الملك***" ، لكن لم يقل أحد عنه أنه " شاول النبي " .

جـ – قول الكتاب "***ندم الله***" تعبير بشري يستخدمه الوحي الإلهي لكيما ينقل لنا الأمور اللاهوتية التي لا يُعبَر عنها ، فالله منزَّه عن الندم ، وعن الخطأ ، ولا يمكن أن يخطئ ، وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : " *عرف الرب كل ما فعل شاول وكل ما كان في قلبه ، وندامة الله والتغيير في تدبيره ناتجان عن تغيير الإنسان . فإذا تاب الخاطئ يندم الرب على الشر الذي أوعد به (خر ٣٢ : ١٤) وإذا أخطأ شعبه يندم على الخير الذي وعدهم به . إن الله يُعّبر عن عواطفه للبشر بلغتهم كما يعبّر الإنسان للإنسان ليفهموا* " [١] .

ويقول " **أ. م رينويك** " : "*أن النصرة شوهها عصيان شاول في الإبقاء على أجاج وعلى خيار الغنم والبقر " **فندم الرب** " .. على أنه جعل شاول ملكاً ، إلاَّ أن ندم الرب يختلف عن ندم الإنسان .. فإن ندم الرب هو تغيير في كيفية تدبيره كلما دعت الحاجة إلى وسائل جديدة ، لكن عندما يندم الإنسان (على خطية) يسحب الله وعيده بالعقاب . وقد حزن صموئيل حزناً عميقاً على رفض شاول* " [٢] .

وجاء في " **التفسير التطبيقي** " : " *عندما قال الله أنه ندم لأنه جعل شاول ملكاً ، هل كان معنى ذلك أنه يقول أنه أخطأ ؟ حاشا لله ، كان هذا القول من الله تعبيراً عن الأسف وليس إعترافاً بالخطأ (تك ٦ : ٥ – ٧) فالله ، العليم بكل شئ ، لا يمكن أن يخطئ ، ولذلك لم يغيّر الله فكره ، ولكنه غيَّر موقفه من شاول عندما تغيَّر شاول ، فلم يعد قلب شاول لله ، بل لأهوائه الخاصة* " [٣] .

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٤ (أ) ص ٧٢

(٢) مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدس جـ ٢ ص ١٠٢

(٣) التفسير التطبيقي ص ٥٩٤

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : " *(أ) أعلن الرب لعبده صموئيل غضبه من شاول قائلاً : (**ندمت على إني جعلت شاول ملكاً**) وقول الرب (**ندمت**) تعبيراً بلغتنا البشرية يعني أن الرب أصبح غير راضٍ على شاول وأنه لم يعد وفق مسرته تعالى • وشاول عندما دعاه الرب للمُلك كان صالحاً لهذا المركز ، وكان أنسب الأشخاص في شعبه ولكنه بعد أن صار ملكاً وتوالت إنتصاراته إغتر وأغواه المُلك وتغيرّت طباعه وأخلاقه ، فكان من عدل الله ومن غيرته على مجده أن يغير معاملته لشاول ويعامله بما يناسب سلوكه الجديد • ولذلك يعلن الرب إستياءه من شاول بقول : (**لأنه رجع من ورائي**) أي أبتعد عن طريقي ولم يعد يتبعني بعد (**ولم يقم كلامي**) أي خالف وصيتي ولم يبال بأوامري •*

(ب) مسكين شاول ، لقد أخفق في المرتين ، أخفق عندما خالف أمر الرب وعبده صموئيل في الجلجال عند محاربته للفلسطينيين ولم ينتظر مجئ صموئيل بل قدم المحرقة بنفسه (١صم ١٣ : ٨ – ١٤) • وقد وبخه صموئيل وأنذره وقتئذ ، وعاد وأعطاه فرصة ثانية للطاعة هذه المرة في محاربته لعماليق حيث أمره بتحريمهم ، ولكنه أخفق هذه المرة وأخترع سياسة لم يأمر بها الرب " [1] • (راجع أيضاً مدارس النقد جـ ٥ إجابة س ٤١١)•

د – يطالب أجاج بالرحمة التي هي أولى سمات الكاهن العلوي ، ويتغاضى عن العدل الإلهي ، فالله الكامل في رحمته هو أيضاً كامل في عدله ، وقد أستنفذ أجاج وشعبه كل فرص الرحمة بعد أن أمهلهم الله مئات السنين للتخلي عن شرورهم ، وإذ بهذه الشرور تنمو وتزداد وتصعد إلى عنان السماء •

٢– كان الأمر الإلهي بإبادة عماليق يعتبر الفرصة الأخيرة لشاول ليثبت حسن نواياه ويتراجع عن عناده ويصغى للوصية بكل دقة ، ولذلك قال له صموئيل النبي " **والآن فاسمع صوت كلام الرب** " (١صم ١٥ : ١) أما شاول فقد سمع لبعض كلام الرب دون البعض الآخر ، وكان هذا الإختبار الأخير الذي كشف حقيقة شاول ، بعد أن احتفظ بخيار الغنم والبقر ، ومنح أجاج الذي حرّمه الله فرصة للحياة ليتباهى بأنه قد أسر ملك

---

[1] تفسير الكتاب المقدّس – سفر صموئيل الأول ص ١٤٥ ، ١٤٦

عماليق ، وعندما فوجئ شاول بمجئ صموئيل "***قال له شاول مبارك أنت للـــرب ٠ قــد أقمتُ كلام الرب*** " (١صم ١٥ : ١٣) فهو يتظاهر هنا بالتقوى في الوقـــت الـــذي لـــم يصغى فيه للأمر الإلهي ، وسلك بحسب هواه وفعل ما يشاء ، ثم يحاول شـــاول تبريـــر موقفه بأن الشعب هو الذي أستبقى بقية الغنيمة ليقدم ذبائح للرب إلهك ، فاستحق أن يسمع تقريع النبي له : " ***هل مسرَّة الرب بالمحرقات والذبائح كما بإستماع صوت الرب ٠ هوذا الإستماع أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من لحم الكباش*** " (١صم ١٥ : ٢٢) ثـــم يحاول شاول أن يبرر نفسه ثانية فيقول أنه خاف من الشعب "***فقـــال شـــاول لـــصموئيل أخطأت لأني تعديت قول الرب وكلامك ٠ لأنـي خفــت مــن الشعــب وسمعت لصوتهم*** " (١صم ١٥ : ٢٤) وكان جلَّ إهتمام شاول أن يحتفظ بماء وجهه أمـــام ا لـــشعب فقـــال لصموئيل : "***والآن فاغفر خطيتي وإرجع معي فأسجد للـــرب ٠٠ قـــد أخطـــأت والآن فاكرمني أمام شيوخ شعبي وأمام إسرائيل وإرجع معي فأسجد للـــرب إلهـــك*** " (١صـــم ١٥ : ٢٥ ، ٣٠) فكل إهتمامه هو كرامته أمام شعبه أكثر من إرضاء إلهه ٠

٣- تساءل الناقد كيف يسرُّ الله بإبادة شعب بأكمله ، وهذا التساؤل قد تمـــت الإجابـــة عليه بإسهاب فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـــ ٨ س ٩١٠ ، وأيضاً يقول " **القـــس صموئيل يوسف** " : "*وفي هذا يتساءل المرء ، كيف ولماذا يحدث هذا ؟ وهـــــل يـــسرُّ الربُّ بإبادة شعب بجملته بواسطة شعب آخر ؟ ويجيب علماء الكتـــاب المحـــافظين بـــأن شعب إسرائيل كان بمثابة أداة في يد الرب لتحقيق إرادتـــه المقدَّسة الكاملـــة والمرضـــية قدامه ، وليس لأنه أفضل مـــن باقي الشعوب (أش ١٠ : ١٥ ، ١٤ : ٢٧ ، ٤٠ : ١٣ ، ١٧ ، قارن تث ٧ : ٧ - ١١) أنه الإله القدوس الذي أسلم شعبه المختار إســـرائيل ليـــد أشور وبابل للتأديب والعقاب (قـــارن أر ٢٧ : ٨ - ١١ ، ٣٢ : ٢٦ - ٣٥) ٠ وهـــو الرب الذي نظر بعين رحمته إلى الأشوريين عندما رأى أنهـــم رجعـــوا عـــن طـــريقهم الرديئة ٠ فندم الرب على الشر الذي تكلَّم أنه يصنعه فلم يصنعه (يـــون ٣ : ١٠) أنـــه الإله الخالق للجميع ، ومحبته مقدَّسة وعادلة ٠ وله أن يرى إبادة شعب بجملته كعماليق ، لأنهم مثال خطر في الخطية والنجاسة ٠ أنه* ***الجراح الأعظم*** *الذي له أن يستأصل عـــضواً فاسداً في الجسم البشري لخير الإنسانية كلها ٠ ولا يُقال أن الجراح الماهر الـــذي يـــدرك*

عمله جيداً أنـــه قاسي القلب ولا يرحم (قارن أش ٤٠ : ١٢ – ١٥ ، ١٧) "[1] .

س١١٢٠ : هل قول صموئيل النبي : " *هل مسرَّة الرب بالمحرقـات والـذبائح كمـا باستماع صوت الرب . هوذا الإستماع أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل مـن شـحم الكباش* " (١صم ١٥ : ٢٢) مقتبس من الحضارة المصرية القديمة ؟
وأليس قول صموئيل هذا مدعاة للتهاون بالطقوس والممارسات الدينية ؟
وهل صموئيل لم يعد يرى شاول عقب حرب عماليق كما جاء في (١صـم ١٥ : ٣٥) أم أنه رآه يتنبأ أمامه في الرامة كما جاء في (١صم ١٩ : ٢٤) ؟

يقول " **جيمس هنري برستيد** " : " *وبهذه المناسبة تُذكَر تلك الكلمات السامية التي وجهها ذلك الملك الأهناسي المجهول الإسم إلى ابنه " مريكارع " قبل عهد موسى عليـه السلام بألف سنة ، وهي : " أن فضيلة الرجل المستقيم أكثر قبولاً من نور الرجل الـذي يرتكب الظلم " . على أن ما أظهره ذلك الفرعون المُسن من قوة البـصيرة فـي تعمقـه الخلقي لم يكن أثره بالبداهة قاصراً على مصر ، ولابد أن لفافة البردي التي كانت تـشمل على نصائحه الحكيمة الموجهة إلى ابنه قد وجدت سبيلاً لها إلى فلسطين لأن نفـس هـذه المعاني ، مكتوبة بكلمات مشابهة جداً للكلمات السابقة ، قد ظهرت فـي أوائـل التطـور الخلقي العبراني بالنص الآتي :*
*" **أنظر إلى الطاعة أفضل من التضحية . والإصغاء أفضل من الكبش السمين** " (١ صـم ١٥ : ٢٢) وهذا الحث على حسن الإصغاء يتردد صداه في الأذان كأنــه صدى نصائح " بتاح حتب " الذي نصح بها ابنه منذ أكثر من ١٥٠٠ سنة قبل عهد صموئيل وبـيَّن لـه فيها قيمة الإصغاء* "[2].

ج : ١- قال صموئيل النبي لشاول : " ***هل مسرَّة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب . هوذا الإستماع أفضل من الذبيحة والإصغـاء أفضـل من شحم الكباش*** " (١صم ١٥ : ٢٢) وهذا القول لم يقتبسه صموئيل النبي مـن الحـضـارة المـصرية

[1] المدخل إلى العهد القديم ص ٢٣٢
[2] فجر الضمير ص ٣٨٢

القديمة ، لأنه كان ينظر لتلك الشعوب على أنها شعوب وثنية قد أغضبت الرب بشرورها ، وهي محكوم عليها من قبل العدل الإلهي ، فكيف يقتبس من هذه الشعوب التي ضلت عن طريق الحق ؟! ·· ولماذا يقتبس منها وهو يخاطب شاول الرجل اليهودي وليس المصري ؟! ·· عندما خاطب صموئيل شاول بهذه العبارة كان أمام عينيه وصية موصى لشعبه : "***فأحبب الرب إلهك وأحفظ حقوقه وفرائضه وأحكامه ووصاياه كل الأيام***" (تث ١١ : ١) وفيما بعد قال سليمان الحكيم : "***فعل العدل والحق أفضل عند الرب من الذبيحة***" ***(أم ٢١ : ٣) ثم قال أرميا النبي : " هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل · ضمُّوا محرقاتكم إلى ذبائحكم وكلوا لحماً · لأني لم أكلم أباءكم ولا أوصيتهم يوم أخرجتهم من أرض مصر من جهة محرقة وذبيحة · بل إنما أوصيتهم بهذا الأمر قائلاً أسمعوا صوتي فأكون لكم إلهاً وأنتم تكونون لي شعباً*** " (أر ٧ : ٢١ – ٢٣) (راجع أيضاً أش ١ : ١١ ، مي ٦ : ٦ – ٨) ·

٢– عندما قال الملك المصري الحكيم : "*أن فضيلة الرجل المستقيم أكثر قبولاً من نور الرجل الذي يرتكب الظلم*" فإنه كان يقارن بين الرجل المستقيم والرجل الظالم ، وهذا المعنى بعيد عما قصده صموئيل عندما فضل الإستماع لصوت الرب وطاعة وصاياه عن تقديم الذبائح والمحرقات ، وعندما تكلم " **بتاح حتب** " عن الإصغاء لم يقارن بين الإصغاء وتقديم الذبائح ، إذاً التشابه ليس وثيقاً بين ما قاله صموئيل وما جاء في الحضارة المصرية القديمة ·

٣– حتى لو تمشينا مع الناقد بأن الكاتب قد أقتبس عبارة أو أكثر من الحضارات البشرية فأن هذا لا يلغي دور الوحي الإلهي ، فالروح القدس كان يرشد الكاتب ويوحي له ويترك له الحرية في إختيار الأسلوب الذي يكتب به ، والإستعانة بالمصادر التي يراها مناسبة ، فأتاح للكاتب الحفاظ على شخصيته وأسلوبه وفكره وفلسفته ومشاعره ، وفي هذا كان يعصمه من الخطأ ، فليس لدينا أية مشكلة في هذه الإقتباسات لأنها لا تتعارض مع الحق الإلهي ·

٤– عندما قال صموئيل النبي أن الإستماع لصوت الله وطاعة وصاياه أفضل من تقديم الذبائح لم يقصد أن يستهين بالذبائح والطقوس والممارسات الدينية ، إنما أراد أن

يؤكد أن كل الممارسات الروحية متى مُورست بدون روح من إناس عصاة أشرار ، فلا قيمة لها على الإطلاق ٠٠ ما فائدة تقديم الفروض والطقوس بدون الطاعة ، وما فائدة تقديم الذبائح لإنسان يصر على تحطيم الوصايا الإلهيَّة ؟! ٠٠ عندما ركز صموئيل النبي على الطاعة أمام شاول الذي فشل في إمتحان الطاعة ، لم يقصد قط الحط من طقوس العبادة ولا كرامة الذبائح ، إنما قصد إظهار عظم طاعة الأوامر الإلهيَّة ٠٠ عندما يقدم الإنسان بالذبائح فإن هذا أمر سهل لأنه يقدم شيئاً غريباً عنه ، ولكن عندما يطيع الله فهو يقدم إرادته وجسده ذبيحة حية لله "***فأطلب إليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حيَّة مقدَّسة مرضيَّة عند الله عبادتكم العقلية*** " (رو ١٢ : ١) ٠

٥- قال الكتاب : "***ولم يعد صموئيل لرؤيـة شاول إلى يوم موته*** " (١صم ١٥ : ٣٥) أي أن صموئيل وضع في نفسه أن لا يرى شاول ثانية ، وفعلاً صموئيل لم يذهب ليرى شاول ، وما حدث في الرامة أن شاول نفسه هو الذي جاء إلـى صموئيل بهدف القبض على داود "***فذهب هو أيضاً إلى الرامة ٠٠ فذهـب إلى هناك إلـى نـايوت فـي الرامة ٠٠*** " (١صم ١٩ : ٢٢ - ٢٤) وقد إنقطعت أواصر العلاقـة تمامـاً بـين الله وشاول ، فلم يعد الله يكلم شاول عـن طريـق صموئيـل ، إنما تركه لهواه ، ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*كان صموئيل معتاداً أن يأتي إليه للإطمئنـان عليـه وإفتقاده والتفاهم معه في أمور المملكة وتوجيهه وغالباً لتبليغه أقوال الرب إلهه ، ولكن إذ رأى صموئيل أن الرب قد رفضه من المُلك ، وأن شاول قد إختار لنفسه طريق العصيان للرب والإستغناء عـن مشورة صموئيل ، وبذلك قد إنقطع الخيط الذي بينهما ولـم تعـد بينهما أية مصالح متبادلـة ، لذلك "* ***لـم يعد صموئيل لرؤية شاول إلـى يـوم موتـه*** *" ومعنـى النص أنـه لـم يعـد يأتي إليه لرؤيته ، بـل كفَّ عـن المجئ إليـه إلـى أن إنتقـل صموئيـل مـن هـذا العالـم ٠ والترجمة الإنجليزيـة تفيـد هذا المعنى (Samuel came no more to see Saul) (وإقرأ أيضاً ص ١٩ : ٢٤)* "[1] ٠

٦- المعنى أيضاً يحمل الرؤية البصرية ، كما يحمل معنى الرؤية النبوية ، وقد دُعي صموئيل النبي بالرائي فالآية "***ولم يعد صموئيل لرؤية شاول*** " تعني أن الرب لـم يعـد

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس - سفر صموئيل الأول ص ١٥٣

يكلم شاول بواسطة صموئيل النبي ، وبالطبع لم يكلم الرب شاول من خلال صموئيل إلى يوم وفاته وهذا أيضاً صحيح ..

س١١٢١ : هـل " أجـاج " الذي تنبأ عنه بلعام (عد ٢٤ : ٧) كان مازال حيًّا حتـى صموئيل النبي ؟ وكيـف يليـق بنبـي الله صموئيـل أن يُقطِّع الملك أجـاج ويرتكـب هـذا العمـل الوحشي البربري (١صم ١٥ : ٣٣) ؟ ولماذا لم يكتفِ بقتله بالسيف ؟

ويستكمل " **فولتير** " تصويره لمشاهد الإصحاح الخامس عشر من سفر صموئيل الأول وهو ما أسماه بمأساة شاول والذي إختصرنا منه جانب في السؤال قبـل السابق حيـث يقول " *صموئيل (لشاول) : سأريك كيف ينفذون إرادة يهوه (ثم متوجهاً إلـى الكهنة) أيها الآباء المقدَّسون ! ياأبناء لاوي ! أروني غيرتكم ، فليؤت بطاولة فوقها هـذا الملك .. عدو الإله يهوه (يأخذ الكهنة أجاج فيوثقونه ويلقون به على الطاولة) .*

***أجاج :** ماذا تريدون أيها الوحوش البشرية ؟*

***شاول :** ياصموئيل المقدَّس . باسم الرب ...*

***صموئيل :** لا تذكر إسمه ، فأنت لستَ أهلاً لذلك ! الرب يأمرك أن تبقى هنا لتكون شاهداً على هذه الذبيحة التي قد تغفر إثمك .*

***أجاج** (إلى صموئيل) : إذاً أنت تذبحني ؟ أيها الموت كم أنت مرّ !*

***صموئيل :** نعم أذبحك ، فأنت كثير الشحم ، وهذا ما يحبه يهوه الرب .*

***أجاج :** وآسفاه ياشاول ! كم يؤلمني أن تكون تابعاً لهذا المتوحش ...*

***صموئيل :** إليَّ بالفأس ، باسم الرب : سأقطع يديه ، وأنتـم تقطعون رجليـه ، وهكـذا قطعة قطعة (يساعد الكهنة صموئيل على تقطيع جسد أجاج باسم الإله يهوه)* " [1].

ج : ١- بالطبع ليس " **أجاج** " الذي جاء ذكره في سفر العدد هو نفس الشخص الذي جاء ذكره في سفر صموئيل ، وسبق الإجابة على هذا التساؤل فيُرجى الرجوع إلى مـدارس النقد جـ ٧ س٨٢١ ، وقد جاء في نبوة بلعام عن ملك إسرائيل : " **ويتسامى ملَكهُ علـى أجاج وترتفع مملكته** " (عد ٢٤ : ٧) فأجاج هنا لقـب مثل " **فرعـون** " ملك مصر ،

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٩٦ ، ٢٩٧

و " **النجاشي** " ملك الحبشة ، وليس الأمر تشابه أسماء بين ما جاء في سفر العدد ، وسفر صموئيل عن أجاج ، لأنه لو كان مجرد تشابه أسماء لحمل رقم مسلسل مثل رمسيس الأول ، ورمسيس الثاني ، ورمسيس الثالث ، أو يربعام الأول ويربعام الثاني ، أو البابا تواضروس الأول والبابا تواضروس الثاني ٠

٢- حاول البعض التخفيف مما فعله صموئيل بأجاج ، فقالوا أن صموئيل سلَّمه إلى أشخاص قاموا بتقطيعه ، وهذا لا يخفف من حدة الحدث ، بل نحن نقر أن هذا الحدث فعلاً هو حدث رهيب ، ودعنا نتساءل ٠٠ لماذا فعل صموئيل النبي هكذا ؟! :

أ - لأن " **أجاج** " نفسه أرتكب مثل هذه المذابح الفظيعة ، ومن يأخذ بالسيف بالسيف يُؤخذ "***كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون*** " (مت ٢٦ : ٥٢) وقال صموئيل النبي لأجاج : "***كما أثكل سيفك النساء كذلك تُثكل أمك بين النساء ٠ فقطَّع صموئيل أجاج أمام الرب في الجلجال*** " (١صم ١٥ : ٣٣) وهكذا فعل إيليا فيما بعد مع أنبياء البعل "***فقال لهم إيليا أمسكوا أنبياء البعل ولا يفلت منهم رجل ٠ فأمسكوهم فنزل بهم إيليا إلى نهر قيشون وذبحهم هناك*** " (١مل ١٨ : ٤٠) وياهو ملك إسرائيل الذي قضى على بيت عمري دعى "***جميع أنبياء البعل وكل عابديه وكل كهنته فضربوهم بحد السيف*** " (٢مل ١٠ : ١٩ ، ٢٥) ٠٠ فما فعله صموئيل النبي من منظر مؤلم للغاية هو كشف وفضح لنتيجة الخطية التي إرتكبها أجاج بقسوة متناهية ، وليس العيب في القاضي العادل الذي حكم حكماً عادلاً على السفاح بالتقطيع ، إنما العيب فيما إرتكبه هذا السفاح من فظائع أوقعته تحت هذا الحكم ، وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : "*وكان شاول والشعب قد عفوا عن أجاج وظنَّ أجاج أن صموئيل النبي والشيخ لن يكون أقل منهم شفقة ، ولكن أمر الرب أوجب من الشفقة* " [1] .

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*أجاج يمثل الخطية العنيفة التي قتلاها أقوياء ، لذا كان قتله يشير إلى نزع كل خطية وفساد ، كل تهاون معه يحمل رمزاً للتهاون مع الخطية نفسها* " [2] .

---

[1] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٤ (أ) ص ٧٥ ، ٧٦

[2] تفسير سفر صموئيل الأول ص ١٠٨

ب – رأى صموئيل النبي أنه من الشرف أن ينفذ حكم القضاء الإلهي بنفسه وأن يُحرّم أجاج ، ذلك الحكم الذي تقاعس عنه شاول الملك صاحب الصولجان ، الذي حاول تبرئة أجاج المُجرم الأثيم ، وربما جاءت هذه الميتة القاسية رداً على تساهل شاول ، فشاول إذاً لم يحمي أجاج إنما عرّضه لعذاب أشد وأقسى .

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : " *وأمر صموئيل بقتله بحد السيف وقطّعه إرباً إرباً (أمام الرب) أي أمام مذبحه وفي حضرته إرضاءً له وتنفيذاً لأمره لأن الرب هو الذي حكم بتحريمه ، وقطّعه (أمام شاول) الذي قصّر في قتله مخالفاً بذلك أمر الله ، و (أمام الناس) ليعرفوا عاقبة الإنسان الظالم ، ويتأكدوا أن الرب حصن لشعبه ، يقطع أعداءهم ، ويبدد شمل مقاوميهم . ولعل صموئيل كان يعرف أن أجاج كان يُقطّع الكثيرين من ضحاياه ، مثل أدوني بازق الذي قطع أباهم أرجل وأيدي سبعين ملكاً من أسراه ، فعاقب الرب هذا وذاك بمثل عملهما* " [1] .

جـ – عند مرض " **بطرس الأكبر** " قيصر روسيا طلب منه البعض أن يعفو عن بعض المجرمين ليتراءف الله عليه وينعم له بالشفاء ، فرفض بشدة ، وصاح قائلاً : " *نفذوا الحكم ، فلا يمكن إستعطاف السماء إلاّ بالعدالة* " .

س١١٢٢ : هل علّم الرب صموئيل اللف والدوران والخداع والكذب حينما أرسله ليمسح داود ملكاً وحتى يتحاشى غضب شاول ، فأوصاه أن يشيع بأنه أتى إلى بيت لحم من أجل تقديم ذبيحة للرب (١صم ١٦ : ٢) ؟ وأين هذا من وصية الله لشعبه : "*لا تكذبوا .. ولا تحلفوا بإسمي للكذب فتدنس إسم إلهك*" (لا ١٩ : ١١ ، ١٢) ؟

ج : جاء بالسفر : "***قال الرب لصموئيل حتى متى تنوح على شاول وأنا قد رفضته عن أن يملك على إسرائيل . إملأ قرنك دهناً وتعالَ أرسلك إلى يسّى البيتلحمي لأني قد رأيت لي في بنيه ملكاً . فقال صموئيل كيف أذهب . إن سمع شاول يقتلني . فقال الرب خذ بيدك عجلة من البقر وقل قد جئت لأذبح للرب***" (١صم ١٦ : ١ ، ٢) ومن يتأمل النص يخلص إلى النتائج الآتية :

---

[1] تفسير الكتاب المقدّس – سفر صموئيل الأول ص ١٥٢

١- كان شاول متقلباً حاد المزاج ، حتى أنه أراد أن يقتل إبنه ، كما كان شاول متمسكاً بكرسي المُلك أيما تمسك ، حتى عندما شعر أن داود في طريقه إلى هذا الكرسي أخذ يطارده يوماً فيوماً يريد أن يقتنص نفسه ، فكم من مرة صوَّب نحوه رمحه ورماه والرب نجاه ؟! ‹‹ وكم من مرة يصحب معه الآلاف باحثاً عنه في كهوف الجبال ؟! ‹‹ فهل لو علم شاول بأن صموئيل ذاهب إلى بيت لحم ليمسح ملكاً عوضاً عنه هل كان يتركه هو وداود وكل بيت يسَّى على قيد الحياة ؟! ‹‹ قطعاً لا ‹ إذاً مخاوف صموئيل هذه كانت صحيحة وفي محلها ، وكان من الحكمة الحذر من إثارة ذاك الملك الهائج ‹

٢- أخذ صموئيل عجلة من البقر وذهب إلى بيت لحم "***فارتعد شيوخ المدينة عند إستقباله وقالوا أسلام مجيئك ‹ فقال سلام ‹ قد جئت لأذبح للرب ‹ تقدَّسوا وتعالوا معي إلى الذبيحة ‹ وقدَّس يسَّى وبنيه ودعاهم إلى الذبيحة*** " (١صم ١٦ : ٤ ، ٥) وهنا لم يظهر صموئيل أحد الأسباب التي دعته للحضور ، فذكر السبب المُعلن الذي لا يُتعِب أحداً ، وأخفى السبب السري الذي يؤدي للقلاقل ، وكان ذلك خوفاً على حياته من جانب ، وضمان لنجاح مهمته من جانب آخر ، وما قاله صموئيل النبي هنا كان صادقاً فيه ونفذه بالحرف الواحد إذ قدم ذبيحة بالفعل ‹‹ يجب أن نفهم أن هناك فرقاً شاسعاً بين عدم الإعلان والكذب ، فعدم الإعلان لا شبهة عليه أما الكذب فهو محرَّم تماماً ، ونحن لا نعترف بالتقية ، أي أن الإنسان يظهر غير ما يبطن بهدف إتقاء شر معين ‹

٣- لم يكسر صموئيل الوصية الإلهيَّة : "***لا تكذبوا ‹‹ ولا تحلفوا باسمي للكذب فتدنس إسم إلهك*** " (لا ٩ : ١١ ، ١٢) لأنه فعلاً كان صادقاً تماماً لم يكذب ولم يحلف بالكذب ، ولو إفترضنا جدلاً أن شيوخ بيت لحم سألوه : هل أتيت لتمسح إبن يسَّى ملكاً ؟ وأجاب بالنفي ، وقال لم آتِ من أجل هذا الغرض ، لكان هنا الكذب ‹‹ أن صموئيل هو النبي الصادق الذي يحفظ الوصية : "***كراهة الرب شفتا كذب ‹ أما العاملون بالصدق فرضاه*** " (أم ٢ : ٢٢) ‹ ويقول " **القس منسَّى يوحنا** " : "*أن الكذب هو إقتناع السامع بغير ما ينوي المتكلم ‹ وإذا فحصنا قصة صموئيل نجد أنه أخبر بالذي ينويه وهو تقديم الذبيحة ‹ أما إذا قيل : هل كان ذلك كل ما نوى ؟ فهذا السؤال لم يُقدَم لصموئيل ، ولا سُئل عن تبيان كل أغراضه المقصودة من حضوره وقتذاك ولم يخبر إلاَّ عن أمر*

النبيحة لكان للتهمة محل • أما وقد أجاب عن بعض ما نوى في حال لم يسأل فيه عن الكل فهو صادق " [1] •

٤- إخفاء وكتم بعض الحقائق عمن لا يخصهم الأمر حالياً ، وحفاظاً على حياة النبي العظيم ، وضماناً لإتمام المهمة الإلهيَّة بسلام ، لا يُعد هذا خطأ ولا كذباً ولا لفاً ودوراناً ، وهذا الأمر بالطبع يختلف تماماً عن السكوت عن الحق ، لأن الساكت عن الحق هو شيطان أخرس ، بينما الساكت عن الأمور الحسنة فذاك حكمة وفضيلة ، حتى قيل في المثل العامي : " طلل على شمعتك تنوَّر " • لم يكن الوقت قد حان بعد لإعلان مُلك داود ، لأنه لم يستلم العرش إلاَّ بعد موت شاول ، ولكن الله أراد أن يمنحه المسحة المقدَّسة بيد عبده صموئيل لكيما تكون سنداً له في حياته •

٥- هناك أمور عادية تستوجب السرية العالية ، فخطة الحرب تكون محصورة بين كبار القادة ، وتوزع على قادة الوحدات في أظرف مغلقة لا يفضها أحد إلاَّ في ساعة الصفر ، وعندما يفضّ المظروف يجد دوره المحدَّد له في المعركة مع كافة التعليمات اللازمة ، والطبيب المُعالج يعتبر حالة مريضه سرَّاً لا يفصح به لأحد ، والمحامي يعتبر أمور موكله سرَّاً لا يطلع عليه أحد ، وقد تجد إنساناً فاضلاً في طريقه للكنيسة وعندما تسأله : إلى أين ؟ يقول أنني ذاهب أصلي في الكنيسة ، بينما هو ذاهب ليصلي ويقدم عطاياه ويقوم بخدمات عديدة ، وعندما يفصح عن أمر واحد لا يعد هذا كذباً • هل كذب صموئيل النبي ؟ •• بالقطع لا •• هل تصرف صموئيل بحكمة ؟ •• بالقطع نعم •• هل أطاع مشورة الله ولم يفصح عن الأمر ؟ •• بالقطع نعم •• "***الساعي بالوشاية يفشي السر والأمين الروح يكتم الأمر*** " (أم ١١ : ١٣) •• "***مجد الله إخفاء الأمر ومجد الملك فحص الأمر*** " (أم ٢٥ : ٢) •

٦- يتهم البعض صموئيل النبي بضعف الإيمان قائلين لو أنه كان لديه الإيمان الكافي لذهب ومسح داود في العلن واثقاً في حماية الله له ، ولكن لماذا يُجرّب صموئيل إلهه في هذا الأمر ، وقد رسم له الله الطريق الآمن الذي يجنب البلاد فتنة أهلية بين أتباع شاول وأتباع صموئيل وداود ؟! •• وحتى لو إيمان صموئيل هنا تعرَّض للضعف فهو إنسان

---

[1] ردود كتابية منطقية على مزاعم وإفتراءات خيالية عن الكتاب المقدَّس ص ٥٧

تحت الضعف وغير معصوم من الخطأ .

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*سأل صموئيل الرب* : ***(كيف أذهب ؟ إن سمع شاول يقتلني)*** *ولعله قال هذا* :

١) *كإنسان بشري واقع تحت الضعف وأعلن ضعفه وخوفه أمام الرب .. الإنسان مهما بلغ من القوة الروحيّة معرَّض للضعف .*

٢) *على أنه من الأرجح أنه قال هذا ليس عن عدم إيمان ، بل بلغة الإستفسار ، لكي يوضح له الرب الطريقة التي يتبعها للدخول إلى بيت لحم .. ولعل قوله .. شبيه بقول السيدة العذراء مريم للملاك :* ***(كيف يكون لي هذا وأنا لستُ أعرف رجلاً ؟*** *لو ١ : ٣٤) ..*

إن زيارته لبيت لحم كانت من شقين أحدهما مسح داود ملكاً وكان أمراً ضرورياً ولازماً ، والثاني تقديم ذبيحة للرب وكان أمراً لازماً وضرورياً أيضاً .. والشق المتعلق بتقديم الذبيحة كان أمراً عاماً من حق الشعب أن يعرفه ، أما مسح الملك فكان أمراً خاصاً أقتضى تدبير الله وحكمته أن يكون سرّياً ويحتفظ الرب بسريته لذاته وبينه وبين عبده صموئيل وربما بين صموئيل ويسَّى أيضاً ، والرب أمر صموئيل أن يكشف للشعب الأمر الذي يخصه فقط والذي من حقهم أن يعرفوه ، أما ما كان من حق الله أن يحتفظ به سرّاً لأجل سلامة صموئيل وداود ويسَّى وبنيه ، ولأجل نجاح العمل وإتمامه فكان على صموئيل ألاَّ يعلنه للشعب وقتئذ .. ***(السرائر للرب إلهنا والمعلنات لنا ولبنينا إلى الأبد .*** *تث ٢٩ : ٢٩) ولنا مثال قاله الرب للتلاميذ عندما سألوه :* ***(يارب هل في هذا الوقت ترد المُلك إلى إسرائيل ؟)*** *فأجابهم :* ***(ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه .*** *أع ١ : ٦ ، ٧)* "[1] .

س١١٢٣ : هل داود هو الإبن الثامن ليسى (١صم ١٦ : ١٠) أم أنه الإبن السابع (١أي ٢ : ١٣ – ١٥) ؟ (البهريز جـ ١ س٢٣٦).

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الأول ص ١٥٥

وهل صموئيل هو الـذي أعجب بداود فاختـــاره ملكاً ، أم أن الله هو الذي إختار داود (١صم ١٦ : ١٢) ؟

يقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : *"كان ليسَّى سبعة أولاد رغب صموئيل التعرف عليهم ، تفحص الأولاد الستة الكبار ، لكن إختياره لم يقع على أحد منهم ، فطالب بالولـد السابع داود ، الولد الأصغر ليسِّي ، وكان شاباً يرعى قطيع أبيه ، فاستغرب يسَّى بالطبع مطلب صموئيل ، ولكنه أحضره من المرعى فأعجب صموئيل بالولد إعجابـاً بالغـاً ، إذ كان أشقر حلو العينين وحسن المنظر ، وبعد حديث قصير معـه تأكـد صـموئيل أنـه بالإضافة إلى حسن منظره ، نشيط ولبق وكثير الحركة ، وغير هذا فإن طيلة مكوث داود في المرعى جعلته يتعلم العزف على العود بشكل جيد ، لذلك عزف عزفاً جميلاً تأثر بـه النبي كثيراً ، ولما سمع صموئيل بأن داود مؤلف تلك الأغاني زالت كل شكوكه فـي أن يكون داود هو الشخص المناسب للعرش ٠ أنه لن يجد أفضل منه لذلك المنصب "* [1].

ج : ١- جاء في سفر صموئيل الأول أن داود هو الإبن الثامن ليسَّى :

أ - **"وعبَّر يسَّى بنيه السبعة أمام صموئيل فقال صموئيل ليسَّى الـرب لـم يختـر هؤلاء "** (١صم ١٦ : ١٠) وذكر إسم الثلاثة الأول منهم وهـم أليـاب ، وأبينـاداب ، وشمَّة (١صم ١٦ : ٦ - ٩) ٠

ب - **" وداود هو إبـن ذلك الرجـل الأفراتي من بيت لحم الذي إسمه يـسَّى ولـه ثمانية بنين "** (١صم ١٧ : ١٢) ٠

ثم جاء في أخبار الأيام : **"ويسَّى ولد بكره اليآب وأبيناداب الثاني وشمعي الثالث ٠ ونثنئيل الرابع وردَّاي الخامس ٠ وأوصم الـسادس وداود الـسابع "** (١أي ٢ : ١٣ - ١٥) و **"شمعي"** هو **"شمَّة"** (٢صم ١٣ : ٣) ٠٠ فهل كان داود لـه سـبعة أخـوة وهو ثامنهم أم ستة أخوة وهو سابعهم ؟! ٠٠ هناك إحتمالان :

الإحتمال الأول : عندما ذهب صموئيل النبي إلى بيت يسَّى لمسح داود كان له سبعة أخوة وذكر السفر إسم الثلاثة الكبار وهم اليآب وأبيناداب وشمَّة ، ثم مات أحد أبناء يـسَّى دون

[1] ترجمة د٠ محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٣٣

أن ينجب ، وعندما ذكر كاتب أخبار الأيام أسماء أخوة داود الستة ، فإنه لم يذكر إسم الأخ الذي فارق الحياة ، وهذا هو الإحتمال الأقوى ، وإن قال المعترض أنه جاء إسمي " **عير** " و " ***أونان*** " أولاد يهوذا بن يعقوب من أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر رغم موتهما في أرض كنعان (تك ٤٦ : ١٢) وذلك لأن الذي يُعدُّ هو من جاوز العشرين "***كل من إجتاز إلى المعدودين من إبن عشرين سنة فصاعداً يُعطي تقدمة للرب*** " (خر ٣٠ : ١٤) فأبن يسَّى الذي مات كان أصغر من العشرين عاماً أما " **عير** " و " ***أونان*** " فكل منهما بلغ العشرين عاماً وكليهما تزوج "***وأخذ يهوذا زوجة لعير بكره أسمها ثامار*** " (تك ٣٨ : ٦) وعندما مات عير "***فقال يهوذا لأونان ادخل على إمرأة أخيك وتزوَّج بها*** " (تك ٣٨ : ٨) ٠ والإبن الذي مات هو غالباً الأبن السابع ليسَّى ، فهو الأكبر من داود مباشرة ، وهو " اليهو " وبعد موته حمل أخوه الكبير " أليآب " إسمه للذكرى ، فأصبح أليآب يحمل إسمين هما أليآب ، وأليهو ٠

الإحتمال الثاني : أن شقيق داود الذي حُذف إسمه قد إرتكب خطايا عظيمة ، ولم يتب ومات بخطيته ، فلم يشأ كاتب أخبار الأيام أن يقرن إسم هذا الإنسان الشرير بداود النبي عملاً بقول الله لموسى النبي : "***من أخطأ إليَّ أمحوه من كتابي*** " (خر ٣٢ : ٣٣) وقال موسى عن الإنسان الشرير المعاند : "***ويمحو الرب إسمه من تحت السماء*** " (تث ٢٩ : ٢٠) (راجع الأرشيدياكون نجيب جرجس – سفر صموئيل الأول ص ١٥٨) ٠

٢- قول " **كوسيدوفسكي** " أن صموئيل النبي اختار داود لأنه أُعجب به شخصياً ، لأنه الفتى الأشقر حلو العينين والحسن المنظر والموسيقار البارع مؤلف الأغاني الروحية ٠٠ قول جانبه الصواب ٠٠ لماذا ؟

أ – عندما رأى صموئل الإبن الأكبر " اليآب " أُعجب به "***أنه رأي اليآب فقال أمام الرب مسيحه*** " (١صم ١٦ : ٦) ولكن الرب أخبره بغير ذلك : "***فقال الرب لصموئيل لا تنظر إلى منظره وطول قامته لأني قد رفضته ٠ لأنه ليس كما ينظر الإنسان ٠ لأن الإنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب*** " (١صم ١٦ : ٧) ٠

ب – عندما جاء الإبن الثاني أبيناداب أمام صموئيل ، فماذا قال صموئيل ؟ ٠٠ "***قال***

وهذا أيضاً لم يخبره الــرب " (١صم ١٦ : ٨) بل أن يسَّى عبر أبنائه السبعة : "***فقــال صموئيل ليسَّى الرب لم يختر هؤلاء*** " (١صم ١٦ : ١٠) .

جــ- لم يكن صموئيل يعرف أن ليسَّى إبن ثامن ، ولكنه كان متأكداً أن الله لم يختــر أحداً من السبعة ، وقد يكون الله أعطى لصموئيل مواصفات من أختاره - بعــد أن ظــن صموئيل أن اليآب هو المختار - وهذه المواصفات لم تنطبق على أحد من بقيــة الأولاد ، فوقف صموئيل متعجباً وسأل يسَّى "***هل كملوا الغلمان ؟ . فقال بقي بعد الصغير وهوذا يرعى الغنم*** " (١صم ١٦ : ١١) لذلك تأكد صموئيل أن هذا الغائب الذي لم يعتد به أبوه هو المختار من الرب لأنه لم يبقَ غيره ولذلك : "***قال صموئيل ليسَّى أرسل وأئت بــه . لأننا لا نجلس حتى يأتي إلى هنا*** " (١صم ١٦ : ١١).

د - عندما جاء داود جاء صوت الله لصموئيل : "***فقــال الربُّ قم أمسحه لأن هــذا هو*** " (١صم ١٦ : ١٢) .

س١١٢٤ : هل الله لديه أرواح رديئة مُضِلة يرسلها لمن يغضب عليهــم (١صم ١٦ : ١٤ ، ٢تس ٢ : ١١) أم أن ما أصاب شاول كــان نتيجة لعــزل صــموئيل لــه عــن العرش ؟

يقول " **زينون كوسيدوفسكي** " عن شاول : "*فقد عزله صــموئيل عمليــاً عــن العرش .. لذلك شعر شاول بسقوطه المتدرج ، وصار يرى كل ليلة في أحلامه خيانــات ومؤامرات يحيكها له صموئيل .. فضعفت سيطرته على نفسه وإنهارت أعصابه لدرجة أنه صار يعاني يومياً من نوبات السويداء ، كما أن أخلص الناس له قنعوا بــأن الــروح الربانية قد نبذته ، وأن روحاً شيطانية تسيطر عليه وذلك بعد أن رأوا إزديــاد إحمــرار عينيه من النعاس وإزدياد بلاهتهما وضياعهما ، كانوا آنذاك يعالجون مثل تلك الأمراض بالموسيقى ، ها هو أحد ما (ربما بلعبة مدروسة من صموئيل) يــذكر لــشاول راعيــاً متواضعاً في بيت لحم رائع العزف على العود ، فأحضروا داود حالاً إلى جبعة ، إستقبله الملك بحفاوة ، وإرتسمت على شفتيه إبتسامته التي كان نسيها منذ أمد طويل ، وبإستماعه*

لعزف الفتى أحس بصحبته متعود إليه " [1].

كما يرى " **كوسيدوفسكي** " أيضاً أن صموئيل وراء رفع مقام داود على شاول فيقول : " *وصارت النساء والرجال والأطفال يفخرون ويتفاخرون به ، يلاقونه بالغناء والرقص على إيقاع الدُف .. ضرب شاول ألوفه وداود ربواته ، فساء هذا الكلام في عيني شاول .. فكان ذلك شديداً على نفسه وقاسياً على روحه ، وعلى مدى يومين وليلتين عذبته الشكوك بأن صموئيل كان وراء تلك الأغنية وأنه عمل ذلك بالإتفاق مع داود .. من وراء هذا العقاب إن لم يكن الكاهن الأعلى وراءه ؟! .. وأدى به القلق ومرارة الحزن والأسى إلى أنه صار يفقد عقله أحياناً* " [2].

ويقول " **جيمس فريزر** " *فلقد كان النبي صموئيل بحق إحدى القوى النازعة إلى السلطة بطبيعتها .. وعندما كان شاول مكتفياً بتنفيذ أوامر ناصحه المُتغَطرس ، ومعترفاً له بما في ضميره كما يعترف أمام الأب الروحي ، كان " صموئيل " يسمح له بأن يتبختر أمام الشعب ، وهو يحمل التاج الوهمي فوق رأسه ، فلما حاول شاول أن يحيد قيد أنملة عن أوامر رئيسه الروحي ذو القلب المتحجر ، حطم صموئيل الملك الدمية وألقى به جانباً كما يلقي الإنسان بآلة كفَّت عن القيام بوظيفتها . ثم عيَّن النبي سراً خليفة لشاول ، هو داود المُنشِد ، وولى ظهره للملك الذي وخذه ضميره وأعلن توبته ، ورفض أن يراه مرة أخرى ، بل أنه أعلن عليه الحداد طوال حياته كما لو كان قد توفى بحق* " [3] .

ج : ١- أ - الله هو ضابط كل شئ ، الصالحين والطالحين ، الملائكة والشياطين ، السمائيين والأرضيين ، والكل خاضع لسلطانه أبرار وأشرار ، أرواح طاهرة وأرواح نجسة ، القوات السمائية والقوات الأرضية .

ب - قال الكتاب : " ***وذهب روح الرب من عند شاول وبغته روح ردئ من قبل الرب*** " (١صم ١٦ : ١٤) وهذا يعني أمرين :

١) عندما يخالف الإنسان الوصايا الإلهيَّة ويصر على شره تفارقه نعمة الله

---

(١) ترجمة د. محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٣٣ ، ٢٣٤
(٢) المرجع السابق ص ٢٣٦
(٣) ترجمة د. نبيلة إبراهيم - الفولكلور جـ ٢ ص ٣٢٦ ، ٣٢٧

فيصير فريسة سهلة لعدو الخير ، وعندما فارق روح الله شاول قوى عليه الروح الردئ ، غاب عنه روح الله ففقد حصانته ضد قوات الظلمة ٠

٢) المقصود "*من قِبل الرب*" أي بسماح من الرب ، كما سمح الرب يسوع للأرواح النجسة أن تدخل الخنازير فتندفع من على الجرف وتغرق في المياه٠

جـ- سجل صموئيل النبي الحدث كما رآه ، ولأنه يدرك مدى الأخطاء التي سقط فيها شاول الملك ، لذلك أدرك أن هذا الروح الشرير الذي تسلط على شاول ، ما هو إلاَّ نوع من القصاص والعدل الإلهي ٠

٢- جاء في "**كتاب السنن القويم**" : "*من قِبل الرب ليس الرب مصدر الشر ولكنه يستخدم الأرواح الشريرة في تأديب شعبه كما في أمر أيوب وفي إضلال المرتدين كشاول وآخاب (١مل ٢٢ : ١٧ - ٢٣) ٠ أن الله خلق الإنسان صالحاً وأما الإنسان فأخطأ وسقط ٠٠ ونعرف :*

١) أن الله هو القادر على كل شئ وهو يدبّر كل شئ حسب إرادته الصالحة ولا تقدر الأرواح الشريرة أن تعمل شيئاً بلا إرادته ٠

٢) أن الأرواح الشريرة لا تتسلط على الإنسان إلاَّ بإرادة الإنسان ، لأن الإنسان يفتح لها باب قلبه وإن لم يفتح لها الباب لا تقدر أن تدخل ٠ وكل من يلتجئ إلى الرب ويثبت فيه لا يقدر الشيطان أن يعمل فيه شيئاً ٠ والرب لا يُسلّم إلى خدمة الشيطان إلاَّ من قد إختار لنفسه تلك الخدمة ٠ وربما بين فعل الأرواح الشريرة وبين بعض أنواع الجنون علاقة لأن الأخيرة ليست أمراضاً عقلية فقط بل هي حالة روحية يصل الإنسان إليها بإرادته وتسليمه نفسه لسلطة الأفكار الرديئة القبيحة كالحسد والطمع والبغض والنجاسة والكبرياء والعناد ٠٠ إلخ" [1] .

ويقول "**القمص تادرس يعقوب**" : "*لا نعجب من القول : " وبغته روح ردئ*

[1] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٤ (أ) ص ٧٩ ، ٨٠

*من قِبل الرب " (اصم ١٦ : ١٤) . فإن هذا لا يعني أن الروح الرديء مصدره الرب ، أو أن ما حلَّ بشاول كان من عند الرب ، إذ يقول يعقوب الرسول : " **الله غير مجرَّب بالشرور وهو لا يجرب أحداً** " (يع ١ : ١٣) إنما شاول رفض روح الرب فهيأ نفسه مسكناً مزيناً للروح الرديء دون مقاومة ، فتركه الرب لذاته "* [1] .

ويقول " **ف . ب ماير** " : *"أن الله يسمح للأرواح الشريرة بأن تنقض على النفوس التي رفضته كما ينقض النسر على الجثة التي فارقتها الحياة .. أن الله يقصد دائماً أن يستخدم كل خليقته أحسن إستخدام .. لاشك قط في صلاح الله ، ولا شك في أنه يرسل الأرواح الصالحة لكي تصد البشر عن إتمام مقاصدهم وترشدهم إلى نور الحياة . ولكننا عندما نتمرد على الله يظهر كأنه قد بدأ يصير عدواً لنا ويحاربنا "* [2] .

٣ - أ - لم يعزل صموئيل شاول عن العرش لأن ما هي قوة صموئيل أمام قوة ملك إسرائيل ؟! .. فكل ما فعله صموئيل أنه أبلغ شاول حكم الرب في ملكه ، فعقب تعدي شاول على الكهنوت "***قال صموئيل لشاول قد انحمقت .. وأما الآن فمملكتك لا تقوم . قد انتخب الربُّ لنفسه رجلاً حسب قلبه*** " (اصم ١٣ : ١٣ ، ١٤) وبعد أن عفا شاول عن أجاج وخيار الغنم وأمسك بطرف جبة صموئيل فانمزق "***قال له صموئيل يمزِّق الرب مملكة إسرائيل عنك اليوم ويعطيها لصاحبك الذي هو خير منك*** " (اصم ١٥ : ٢٨) .

ب - ما يتصوَّره " **كوسيدوفسكي** " بأن صموئيل عزل شاول عن العرش فشعر شاول بسقوطه وأخذت أحلامه تزعجه ، إذ صار يرى الخيانات والمؤامرات التي يحبكها له صموئيل ، حتى إنهارت أعصابه .. كل هذه تصوُّرات خاطئة ليس لها أي سند كتابي ، فما أصاب شاول من جزع وفزع وإضطراب وتشويش كان ناتجاً عن الروح الرديء الذي بغته وتسلط عليه ، وليس مصدر كل هذا صموئيل النبي ، وقال " **يوسيفوس** " أن الروح الشرير عندما كان يتلبس شاول كان يصيبه بحالة من الإختناق وضيق النفس وتعتريه النوبات العصبية من حين إلى آخر مما جعله غير قادر

---

(١) تفسير سفر صموئيل الأول ص ١١٦

(٢) حياة داود ص ٣٥

على إدارة البلاد ولا قادر على إبداء الرأي والمشورة ٠ (راجع الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهدين القديم والجديد جـ ١ ص ٢٣٤) ٠٠ كل ما فعله صموئيل أنه أبتعد عن شاول تماماً "***ولم يعد صموئيل لرؤية شاول إلى يوم موته*** " (١صم ١٥ : ٣٥)٠

جـ - قول " **كوسيدوفسكي** " بأن صموئيل هو الذي دفع بداود إلى قصر الملك ، قول ليس صحيحاً لأنه الذي أرشد شاول لداود هم عبيد شاول : "***فقال عبيد شاول له ٠٠ فليأمر سيدنا عبيده قدامه أن يفتشوا على رجل يحسن الضرب بالعود*** " (١صم ١٦ : ١٥ ، ١٦) ووافقهم شاول ، دون أن ترد أي إشارة إلى أن صموئيل النبي كان له صلة بهذا الأمر ٠

د - قول " **كوسيدوفسكي** " أن صموئيل النبي كان وراء النسوة اللاتي مدحن داود أكثر من شاول قول غير صحيح لأن قول النسوة : "***ضرب شاول ألوفه وداود ربواته*** " (١صم ١٨ : ٧) حدث بعد إنتصار داود علي جليات ، وكان صموئيل غائباً تماماً عن المشهد فلم ترد أي إشارة لحضور صموئيل النبي هذا المشهد ٠

س١١٢٥ : كيف يجمع داود في شبابه بين الموسيقى والجبروت "*يُحسِن الضرب وهو جبَّار بأس ورجل حرب وفصيح ورجل جميل*" (١صم ١٦ : ١٨) أم أن قصته مقتبسة من الفولكلور الشعبي ؟

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : "*أما قصة داود ، كما ذكرنا مراراً ٠٠ نتاج لقصص شعبية تناقلتها الأجيال قرناً بعد قرن ، وقد ضم مؤلفوا التوراة تلك القصص إلى توراتهم غير آبهين أو غير ملاحظين التناقضات الموجودة فيها* " [1].

ويقول " **ليوتاكسل** " : "*ولكن ما هذا الهراء بحق الجحيم ؟ أداود الذي يقدمه المؤلف لنا راعياً بسيطاً ، كان في الوقت نفسه موسيقياً معروفاً في طول البلاد وعرضها ؟!٠ أنه مجرد شاب صغير السن ، أقرب إلى الغلام منه إلى الشباب ، فكيف*

(١) ترجمة د٠ محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٨٣

يمكن وصفه بالرجل الشجاع ورجل الحرب " [1].

ج : ١- أحياناً يلتقي الإنسان بطفل في السادسة أو السابعة من عمره وعندما يتحدث معه يشعر أنه يتحدث إلى شخص كبير ناضج ، وغالباً ما يكون هذا الطفل قد أمضى طفولته بين الكبار الذين يعاملونه كرجل ، وهكذا كان داود الشاب الأشقر حلو العينين كان أبوه وأخوته يعاملونه على أنه كامل السن ، فلم يكن مُدلَّلاً ، إنما كانوا يعتمدون عليه في رعاية الغنم ، وكان داود قوياً شجاعاً فلم تُرهبه الحيوانات المتوحشة ، فتصدى لأسد ودب وقتلهما ، وحفظ أغنامه من تلك الحيوانات ، ولشدة إتضاعه ربما لم يخبر أحد بهذه القصص العجيبة التي شعر فيها بقوة إلهيَّة توأزره وعناية إلهيَّة تحفظه ، وقد أباح بذلك لشاول الملك وقت الضرورة ، ليطمئنه أن الله الذي أنقذه من الأسد والدُب قادر أن ينقذه من يد جليات ، ولاسيما أن شاول قال لداود : "***لا تستطيع أن تذهب إلى هذا الفلسطيني لتحاربه لأنك غلام وهو رجل حرب منذ صباه . فقال داود لشاول كان عبدك يرعى لأبيه غنماً فجاء أسد مع دُب وأخذ شاة من القطيع . فخرجت وراه وقتلته وأنقذتها من فيه ولما قام عليَّ أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته . قتل عبدك الأسد والدُب جميعاً .. الرب الذي أنقذني من يد الأسد ومن يد الدُب هو ينقذني من يد هذا الفلسطيني*** " (١صم ١٧ : ٣٣ - ٣٧) .

٢- إجادة داود للعزف أمر متوقع ، ولاسيما أنه يمضي الساعات الطويلة منفرداً مع أغنامه ، فهذا وقت مناسب تعلَّم فيه داود الموسيقى وأجادها ، وألف مزاميره وعزفها وشدا بها ، وبعض مزاميره أستوحاها من رعايته لغنمه ، فراح يرنم : "***الرب راعيَّ فلا يعوزني شئ . في مراعٍ خضر يربضني . إلى مياه الراحة يوردني*** " (مز ٢٣) .

٣- الذي سجل هذه القصة رجل الله صموئيل النبي الإنسان القديس ، فمن المستحيل أن يأخذ من القصص الشعبية ويلصقها بداود ، كما أن إيماننا بروح الله القدوس الذي يعصم كاتب الأسفار المقدَّسة من أي خطأ أو شائبة ، فهذا ينأى بنا بعيداً للشك في كلمات الوحي المنزَّه عن أي تناقض ، ومنذ القديم وهم يستخدمون الموسيقى لعلاج المصاب بالأرواح الشريرة ، وقد نجح داود نجاحاً باهراً في تهدئة شاول من نوباته ليس لأنه يجيد

---

(1) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٢٩٩

الموسيقى فقط ، بل بالأكثر لأنه يعزف مزاميره ، وصرخاته لله لا يمكن أن يحتملها هذا الروح الردئ ، إنما كان على الفور يهرب ، فيهدأ شاول ويعود إلى رشده وإتزانه.

س١١٢٦ : هل قصة داود وجليات والأسلحة التي كان يتسلح بها (١صم ١٧ : ٥ – ٧) مقتبسة من الأساطير الشعبية مثل قصة " كرت " الأوغاريتية ؟

ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : " *عاش داود مع شاول يحمل له سلاحه ، كان أحد المحاربين المشهورين الذين جمعهم شاول حوله ، وأحاطت به أخبار أسطورية مثل مقتل جليات (١صم ١٧) وكان في الوقت عينه شاعراً وموسيقاراً موهوباً (١صم ١٦ : ٢٣) نُسب إليه تأليف عدد من المزامير* " [١].

يقول " **ليوتاكسل** " : " *وثمة كثرة أخرى من الناس لا تستطيع أن " تهضم " قصصاً توراتية مثل مبارزة داود الصغير للعملاق جليات الذي طوله ثلاثة أمتار* " [٢].

كما يقول " **ليوتاكسل** " أيضاً عن جليات : "*فقد كان وزن درعه ٥٠٠٠ شاقل من النحاس ، أي أكثر من ٨٠ كغ ، ووزن رمحه حوالي ٦٠٠ شاقل من الحديد ، أي حوالي ١٠ كغ ، أي أن الرجل كان يحمل ما وزنه ٩٠ كغ ، وهذا ليس كل سلاحه ، زد إلى هذا أن طول هذا العملاق يزيد عن الثلاثة أمتار .. فبنية جسم الإنسان لا تتوافق مع مثل هذا الطول قط ، ولا يمكن لوجوده إلاَّ أن يترك تأثيراً قاتلاً على عمل وظائف الجسم كلها ، ويحوّل العملاق إلى كائن ضعيف لا حول له ولا قوة ، ويرى فولتير أن الله خلق جليات لهدف واحد وحيد وهو تعظيم داود وحسب .. وما يجدر ذكره أن هذه " الحمامة البطة " الغريبة الأطوار ، نسيت أن تصف لنا جواد جليات ، غير أننا لا نستطيع أن نتصوَّر أن جواد ذلك الجواد الحامل رجلاً طوله ثلاثة أمتار ، ولا نعرف في أي بلاد كانت تربى مثال تلك الخيول الجبارة* " [٣].

ويقول " **فراس السواح** " عن قتل داود لجليات : " *وهذه فكرة كثيرة التكرار في*

---

(١) تعرَّف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء ص ١١١
(٢) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٣٠
(٣) المرجع السابق ص ٣٠٢ ، ٣٠٥

ملاحم الشعوب • إضافة إلى ذلك فإن بقية سيرة حياة داود كملك تفشي الكثير من العناصر الملحمية المعروفة في الشرق القديم • فقد كان الأصغر بين أخوته الثمانية ، مع ذلك إختاره الرب ليخلف شاول على المُلك ، وهنا يمكن أن نقارن مع ملحمة كرت الأوغاريتية ، حيث كان كرت ثامن أخوته ، ومثل كرت أيضاً الذي حصل على عروسه بالحرب ، كذلك داود الذي ترتب عليه قتل العديد من الفلسطينيين مهراً لعروسه ، وكلا الملكين يتعرَّض لغضب سماوي بسبب خطاياهما ، فداود يخطئ بزواجه من زوجة أوريا الحثي بعد أن دبر قتله وبإحصائه بني إسرائيل ، وكرت يخطئ بنسيانه تقديم النذور للألهة ، فتتعرض مملكتا الأثنين للجوائح والمصائب " [1].

ج : ١- قصة داود وجليات وكل ما صاحبها هي قصة حقيقية تماماً ، لأنه ذُكرت في الكتاب المقدَّس المعصوم من الخطأ ، والحقيقة أن ثقتنا في الكتاب المقدَّس لا تهتز مهما أثار النُقَّاد والمعترضون من شكوك وإعتراضات ، وهم يحلمون بنقض هذا الكتاب الإلهي ، لكن السماء والأرض تزولان أما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد •

٢- لو تصوَّرنا الصراع بين داود الشاب الحدث الذي يبلغ من العمر نحو عشرين عاماً وبين جليات الجبار ، ولم يكن لداود من معين ، لكان الموقف صعب للغاية ، ولكن عندما أوضح الكتاب أن داود لم يكن يعتمد على قوته الذاتية ومهارته القتالية ، إنما كان متذرعاً بالقوة الإلهيَّة ، فلا يوجد مجال للدهشة •• ماذا قال جليات ؟ •• "***نظر الفلسطيني ورأى داود أستحقره لأنه كان غلاماً وأشقر جميل المنظر •• ولعن الفلسطيني داود بآلهته • وقال الفلسطيني لداود تعالَ إليَّ فأعطي لحمك لطيور السماء ووحوش البرية*** " (١صم ١٧ : ٤٢ ، ٤٣) • وماذا قال داود ؟ •• "***فقال داود للفلسطيني أنت تأتي إليَّ بسيف ورمح وبترس • وأنا آتي إليك بإسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل الذين عيرتهم • هذا اليوم يحبسك الرب في يدي فأقتلك وأقطع رأسك*** " (١صم ١٧ : ٤٤ – ٤٦) وذهبت مقولة داود هذه عبر الأجيال المتتالية تبعث الشجاعة والطمأنينة في صفوف الضعفاء المقهورين ، وطالما تغنى بها الوعاظ والمفسرين والشعراء •

---

[1] الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم ص ٢٠٤ ، ٢٠٥

٣- تسليح جليات ووزنه كان يتناسب مع طوله وحجمه ، فقد كان "*طوله ست أذرع وشبر*" (١صم ١٧ : ٤) أن نحو ثلاثة أمتار ، وبلغ وزن الدرع الذي يرتديه ٥٠٠٠ شاقل أي نحو ٥٠ كجم وسنان رمحه ٦٠٠ شاقل أي نحو ٦ كجم (راجع القمص مكسيموس وصفي - دراسات في سفر صموئيل الأول ص ١٣٣) وقناة رمحه كنول النساجين أي مثل طول الخشبة التي يُطوى عليها النسيج المعروف بالمطوي ، وليس كما قال ليوتاكسل أن وزن الدرع ٨٠ كجم ، وأسنان الرمح ١٠ كجم .

٤- كان المقلاع يمثل سلاحاً يُستخدم في القتال ، ويقول " **جوش مكدويل** " : "*كان شاول أول ملك لإسرائيل ، وكان له حصن في جبعة تمَّ الكشف الأثري عنه ، وأحد أهم هذه الإكتشافات أن المقلاع كان واحداً من الأسلحة الأساسية التي أستخدمت في تلك الأيام ، ولا يرتبط هذا فقط بحادثة إنتصار داود على جليات ، ولكن أيضاً بالإشارة التي وردت في القضاة (قض ٢٠ : ١٦) إلى أنه كان هناك سبع مائة رجل من الرماة المحنكين الذين يرمون الحجر بالمقلاع على الشعرة ولا يخطئون* " [1] .

٥- تواجه جيش الفلسطينيين وجيش إسرائيل في " أفس دمّيم " ومعنى " أفس دمّيم " أي " حدود الدم " بسبب المعارك الدموية التي حدثت فيها ، وفصل بين الجيشين وادي البطم ، وهو وادي متسع بإتساع نحو ميل ، ويبدأ بالقرب من حبرون ويتجه شمالاً نحو ثلاثة أميال ، وفي وسط الوادي خندق منخفض من أثر السيول المنحدرة من الجبال ، وجانبي الخندق عموديان بإرتفاع نحو ١٠ أقدام وإتساع الخندق نحو ٢٠ قدماً ، وبسبب هذا الوادي وذاك الخندق لم يجرؤ أحد الجيشين المعسكرين على جنبات الوادي أن يجتاز هذا الخندق للجيش الآخر ، فظل الجيشان يعسكران كلٍ في مكانه نحو أربعين يوماً ، والمسافة بينهما نحو كيلومتر ونصف (راجع القمص مكسيموس وصفي - دراسات في سفر صموئيل الأول ص ١٣٣) .

٦- إن كان الناقد يدعي أن هناك تشابهات بين قصة داود وأسطورة كرت الأورغايتية مثل ترتيبه بين أخوته الثمانية ، وحصوله على عروسه بالحرب ، وتعرض بطل كل رواية للغضب الإلهي بسبب خطاياه ، وتعرض مملكة كل منهما للعقوبات ، داود

[1] برهان جديد يتطلب قرارا ص ٣٤٧ ، ٣٤٨

بسبب زواجه من إمرأة أوريا الحثيـــي ، وكرت لأنه نسى تقديم النـــذور ، فـــإن أوجـــه الخلاف بين القصتين أكثر بكثير من نقاط التلاقي .

وسطرت " **أسطورة كـــرت** " على ثلاثة ألواح من الطين بالخط المـــسماري وباللغـــة الأوغاريتية ، وقد عُثر عليها في أوغاريت التي تقع على الساحل السوري الشمالي قـــرب اللاذقية ، حيث بدأت الحفريات سنة ١٩٢٩م في هذه المنطقة التي أزدهرت خلال الفتـــرة ١٥٥٠ – ١٢٠٠ ق.م ، ويظهر في الأسطورة البطل " كرت " كملك صالح أثقلته الهموم ونكبته المصائب ، فماتت كل أسرته ولم يبقَ له زوجة ولا وريث ، فحزن وظل يبكي ليل نهار ، ودموعه كمثاقيل فضة على الأرض ، فأخذ يندب حظه ويسأل الآلهـــة أن ترزقـــه ولداً يرثه على العرش ، وقدم قرابين للآلهة في المعبد ، فتحنن عليه كبير الآلهة " إيـــل " وإستجاب له ، فظهر له في الحلم ووعده بأن يرزقه ولداً من حسناء حورية هي إبنة ملك أدوم : " *غلبته سنة من النوم .. وفي حلمه رأى الإله ايل ينزل .. في رؤياه رأى أبـــا البشر سائلاً كرت : لماذا تبكي ياكارت ؟ .. ولماذا تدمع عينا النعمان غلام ايـــل ؟ .. أتنشد ملكاً أوسع أم تطلب مالاً أكثر ؟ .. فقال كرت : مالي أنا وللفضة ؟ مالي وللـــذهب .. أريد أن أرزق ولداً وذرية* " طلب منه الإله " إيل " تجهيـــز حملة لمحاصرة مملكـــة أدوم ، وحذره من التراجع متى عرض عليه ملك أدوم ذهب وخيل وعربات وعبيد ، وأن يطلب منه إبنته رائعة الجمال التي جمالهـــا يضاهي جمـــال الآلهـــة " عنـــاة " ، وفعـــلاً عاد " كرت " بعروسه ، وأنجب منها ، وقيل عن وريثه : " *سيرضع مـــن ثـــدي الإلهـــة عشيرة ، ويمص ثدي الإلهة " عناة " ، مرضعتي الآلهة* " وبعد سبع سنوات كان قد رُزق بستة أو سبعة أبناء ، وعندما تقدم " كرت " في العمر تعرض للمرض ، وحزنت الطبيعة وأختل نظامها وأقحلت الأرض ، ووقفت إبنته عند سريره تنعيه : " *هل يـــاأبي كـــالموتى تموت .. ويُعطي ملكك للباكي ويُسلّم إلى إمرأة ؟ .. أبي ، كنزي ، هل تموت الآلهـــة .. وذرية لطفان (ايل) لا تعيش إلى الأبد ؟ .. يبكيك ياأبي جبل البعل ، جبل صافون .. هل كرت هو ابن ايل ؟ .. هل هو من ذرية لطفان ، ذرية بني القدس ؟ ..* " .

وعندما أشرف " كرت " على الموت تدخل الإله بعل لدى كبير الآلهة " إيل " فأرسل " شعتقة " إحدى الآلهات بدواء إلى كرت ، وتناول كرت الدواء وتماثل للشفاء من مرضه

وإعتلى عرشه ، وجاء إبنه يطلب منه التخلي عن عرشه : "*فذهب الفتى يـصب لعناتـه ودخل على أبيه ٠٠ دخل رفع صوته منادياً ٠٠ أستمع إليَّ ياكرت النبيل ولتصغ أذنك لما أقول : عندما يغزو العدو تدير ظهرك وتلجأ إلى الجبال ٠٠ أن يدك مغلولة إلـى عنقـك ٠٠ لم تعد تقضي للأرملة وتنصف اليتيم ٠٠ قد لازمت فراش المرض وآنست الـسرير ٠٠ فتنازل عن العرش لأملكه مكانك ٠٠ وعلى عرشك أجلس ٠٠ أجاب كرت النبيـل : حارن ، فليكسر حارن يابني رأسك ٠٠ ولتحطمن عشتاروت هامتك ٠٠ فتنحدر من علياء كبرياءك ٠٠* " ٠

ويمكنك ملاحظة الإختلافات الآتية بين قصة داود وأسطورة كرت :

أ – لم يجلب الله الغضب والوباء على الشعب لأن داود أخطأ مع زوجة أوريا الحثي وقتل زوجها ، إنما بسبب إحصاء داود للشعب وتكبره وإعتماده على قوة جيشه ٠

ب – في أسطورة كرت كبقية الأساطير تلتقي بتعدد الآلهة بكبيرها وصـغيرها ، وأن هذه الآلهة تأكل وتشرب وتتناسل وتُرضِع ، بينما في قصة داود نجد الوحدانية الكاملة ٠

جـ– فقد " كرت " كل أسرته فلم يبقَ له زوجـة ولا إبن ، فأخذ يبكي ليـل نهـار ، وظهر له الإله " إيل " يسأله إن كان يريـد مُلكاً أوسع أو مالاً أكثر ، فقال أنه يريد إبنـاً يرثه العرش ، فأرشده " أيل " للزواج من إبن ملك أدوم ، وكل هذا لم يحدث مع داود ٠

د – قاد " كرت " حملة عسكرية وحاصر أدوم ولم يتزحزح حتى أخذ إبنة ملك أدوم وتزوجها رغماً عن أنف أبيها ، وهذا لم يحدث مع داود ، لأن شاول الملك هو الذي كلـم عبيده ليغروا داود بمصاهرة الملك ، وطلـب شاول مهراً لإبنته مائة غلفة رجل فلسطيني لكيما يزج به في طريق الموت ، فداود لم يسعـى لمصاهـرة الملك بـل قـال لعبيـد شاول : " ***هل مستخف في أعينكم مصاهرة الملك وأنا رجل مسكيـن وحقير*** " (١صـم ١٨ : ٢٣) إنما الملك هو الذي أراد أن يستخدم إبنته كمصيدة للقضـاء علـى داود بيـد الفلسطينيين ٠

هـ– قيل عن إبنة ملك أدوم أنها تضاهي الإلهة " عناة " في الجمال ، بينما لم يـذكر الكتاب درجة جمال ميكال إبنة الملك شاول ٠

و – تعرض " كرت " للمرض وأشرف على الموت ، وبمرضه إختل نظام الطبيعة وذبلت الأشجار ، ورثته إبنته ، وتدخل الإله بعل لدى كبير الآلهة " إيل " الذي أرسل الدواء الشافي لكرت مع الإلهة " شعتقة " وكل هذا لم يحدث مع داود النبي .

ز – حاول إبن كرت أن يغتصب عرش أبيه ، فطلب كرت من الآلهة أن تصب غضبها على إبنه ، أما داود فظل يحب إبنه أبشالوم الذي أغتصب منه العرش وأوصى عليه قادة الجيش قائلاً : "*ترفقوا لي بالفتى أبشالوم*" وعندما بلغه قتله بكى عليه بحرقة مُعلناً أنه كان يود أن يموت عوضاً عنه .

س١١٢٧ : كم كان طول جليات ؟ هل كان "*طوله ست أذرع وشبر*" (١صم ١٧ : ٤) أم كان " طوله أربعة أذرع " كما جاء في مخطوطات البحر الميت وفي بعض الترجمات اليونانية ؟

ج : ١- في الأصل العبري وكذلك في الترجمات المختلفة جاء طوله ستة أذرع وشبر ، والذراع ٤٥ سم ، والشبر ٢٥ سم ، فيكون الطول ٢٩٥ سم أي نحو ثلاثة أمتار ، وإن جاء في بعض الترجمات اليونانية أن طول جليات أربعة أذرع ، فإنه جاء في ترجمات يونانية أخرى ستة أذرع وشبر ، وكذلك جاء في المخطوطة الإسكندرية ، وكذلك ترجمة سيماخوس التي ترجع للقرن الثاني الميلادي . وما جاء في مخطوطة قمران فهو نص متآكل يظهر فيه خمس كلمات غير كاملة ، في السطر الثاني (خرج رجل) وفي السطر الثالث (كلمة قد تكون أربع وكلمة غير كاملة قد تكون شبر) لذا من الصعب أن نعتمد على هذا.

٢- لو كان طول جليات أربعة أذرع وشبر أي نحو مترين ، فليس في هذا غرابة ، فقد كان شاول في مثل هذا الطول أو أكثر إذ كان أطول من كل الشعب (١صم ١٠ : ٢٣) وشاول هذا الذي هو أطول من كل الشعب عندما رأى جليات إرتاع وخاف "*ولما سمع شاول وجميع إسرائيل كلام الفلسطيني هذا إرتاعوا وخافوا جداً*" (١صم ١٧ : ١١) وهذا يدل على أن جليات كان أطول من شاول فلابد أن طوله ستة أذرع وشبر . كما أن وزن الدرع الذي يرتديه يتناسب مع طوله ، وقد بلغ وزنه نحو ٥٠ كجم وأسنان

رمحه ٦ كجم ، بينما الإنسان الطبيعي لا يستطيع أن يمشي بيسر إذا حمل أكثر من ٣٥ كجم • (راجع موقع www.holy bible-1.com بالإنترنت)•

س١١٢٨ : إن كان داود قد إلتقى بشاول من قبل ، وقد أحبه شاول ، وصار داود حاملاً لسلاحه (١صم ١٦ : ٢١) فكيف يظهر على المسرح في ساحة الحرب على أنه قادم لتوه من رعاية غنم أبيه يحمل فريكاً وجبناً ، وجاء ليتفقد سلامة أخوته بحسب وصية والده له (١صم ١٧ : ١٧ ، ١٨) ؟

يقول " **ليوتناكسل** " : " *ومن الغريب أن داود الذي كان شاول قد جعله حامل سلاحه ، ترك مهامه وواجباته في الوقت الذي إشتد فيه أوار المعركة ، ليتفرغ لرعي الغنم* " [1].

ج : قال الكتاب "***فجاء داود إلى شاول ووقف أمامه فأحبه جداً وكان له حامل سلاح • فأرسل شاول إلى يسَّى يقول ليقف داود أمامي لأنه وجد نعمة في عيني***" (١صم ١٦ : ٢١ ، ٢٢) ولكن هل داود كان هو الوحيد حامل سلاح الملك ؟! •• بالقطع لا ، لأن " يوآب " كان له عشرة يحملون سلاحه : "***وأحاط به عشرة غلمان حاملوا سلاح يوآب وضربوا أبشالوم وأماتوه***" (٢صم ١٨ : ١٥) فكم تظن يكون حملة سلاح شاول ؟! •• ومع وجود عدد ليس بقليل حملة سلاح شاول نستطيع أن نقول أن عمله الأساسي في القصر الملكي كان العزف على العود متى بغت الروح الردئ شاول ، وكان عمله الثانوي حمل سلاح شاول ، وعندما كانت تمر فترات هدوء لشاول الملك ، كان داود يجد الفرصة المناسبة للعودة إلى بيت لحم لرعاية غنم أبيه ، وهذا ما أوضحه الكتاب : "***وأما داود فكان يذهب ويرجع من عند شاول ليرعى غنم أبيه في بيت لحم***" (١صم ١٧ : ١٧) • إذاً داود كان يتردَّد على شاول الملك ، ولكنه لم يقم لديه بصفة مستمرة إلاَّ بعد إنتصاره على جليات : "***فأخذه شاول في ذلك اليوم ولم يدعه يرجع إلى بيت أبيه***" (١صم ١٨ : ٢) فواضح جداً التسلسل المنطقي في القصة ، أما الناقد فليس له هدف إلاَّ وضع التصوُّرات الخاطئة والتمسك بها •

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٠٢

س١١٢٩ : هل خاطر داود بحياتـــه طمعاً في مصاهرة الملك (١صـــم ١٧ : ٢٥ – ٢٧) ؟ وهل قتل داود للأسد والدب ما هو إلاَّ أسطورة ، ولاسيما أن الدببة لا تعيش في بلاد فلسطين ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : "*إذاً لم يكن حب الوطن أو كرامة القدم هما دافع داود إلـى القتال ، بل الطمع بالمكافأة هو ، حافزه الوحيد* " [١].

وعن قصة قتل الأسد والدب يقول " **ليوتاكسل** " : "*لقد صعقت هذه الرواية الملك شاول .. تخيلوا للحظة أسداً أو دبّاً يختطف شاة من قطيع العجوز يـسّي ، ثـم ينطلـق الراعي الصغير خلفه وينتزع المسكينة من بين أنيابه ، وينهال على الجاني ضرباً وركلاً بيديـه وقدميه الحافيتين ، أي لوحة ؟ هل يستطيع أحد أن يجد مثل هذه البطولات إلاَّ في التوراة ؟! .. ولكن لسوء حظ التوراة أن علماء الطبيعة أكتشفوا بأن الدب لا يعيش فـي منطقة يقطنهـا الأسـد ، والعكس صحيـح .. أما " الحمامـة المقدّسة " فقـد تحـدثت عن دببة تعيش في خط الإستواء ، وأسـود تستوطـن القطب الشمالي* " [٢].

ج : ١– رأى داود جليات الجبار صاعداً من صـفوف الفلـسطينيين يـستهزئ برجـال إسرائيل ويتحداهم ، ورأى داود رجال إسرائيل يرتعبون ويهربـون ، وسمعهم يقولون : "***أرأيتم هذا الرجل الصاعد . ليعيِّر إسرائيل هو صاعد . فيكون أن الرجل الذي يقتلـه يغنيه الملك غنى جزيلاً ويعطيه بنته ويجعل بيت أبيه حراً في إسرائيل*** " (١صـم ١٧ : ٢٥) فأخذت الحمية قلب داود ، ووضع في نفسه الإنتقام من هـذا الرجل ، هـذا مـن جانب ، ومن جانب آخر أراد داود أن يدرك أبعاد الموقف ، ومدى خطورة هذا الجليات ، ومدى معاناة الملك والشعب منه ، ولذلك أراد أن يتأكد مـن عـرض الملـك ، فـسخاء العرض يؤكد مدى تأزم الموقف "***فكلم داود الرجال الواقفين معه قائلاً ماذا يُفعل للرجـل الذي يقتل ذلك الفلسطيني ويزيل العار عن إسرائيل . لأنه من هـو هـذا الفلـسطيني الأغلف حتى يعيّر صفوف الله الحي*** " (١صم ١٧ : ٢٦) فأكّد له الشعب حقيقـة هـذا العرض . ثم مثَّل داود أمام شاول الملك وكان كل إهتمامه هو السماح له بمقاتلـة ذلـك

---

(١) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٣٠٣

(٢) المرجع السابق ص ٣٠٤

الجبار ، ولم يتطرق داود لا من قريب ولا من بعيد لمكافأة من ينتصر على جليات ، وحكى داود لشاول بإختصار عن قتله للأسد والدب قائلاً : "***قتل عبدك الأسد والدب جميعاً . وهذا الفلسطيني يكون كواحد منهما لأنه قد عيَّر صفوف الله الحي*** " (١صم ١٧ : ٣٦) .. إذاً داود سعى لقتل جليات غيرة على شعبه وعلى مجد إلهه وليس طمعاً في عرض الملك ، وأقوى دليل على هذا أنه عندما عرض عبيد شاول على داود مصاهرة الملك "***فقال داود هل هو مستخف في أعينكم مصاهرة الملك وأنا رجل مسكين وحقير*** " (١صم ١٨ : ٢٣) .

٢- لقد تعودنا من داود الصدق ولم نعهده يكذب ، فعندما يقول أنه قتل الأسد والدب فهو صادق بلاشك ، فقد أجاد الضرب بالمقلاع الذي به أصاب جليات في جبهته ، فما المانع أن يكون قد أستخدمه مع مثل هذه الحيوانات المتوحشة ، وواضح أن صراع داود مع كل منهما كان منفرداً ، فقتل الأسد تارة والدب تارة أخرى ، ولم يهجم على قطيع داود أسد ودب في آن واحد ، ولذلك قال عن الأسد : "***فخرجت وراءه وقتلته وأنقذتها من فيه ولما قام عليَّ أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته*** " (١صم ١٧ : ٣٥) . إذاً كان داود يهاجمه مرة أسد ، ومرة أخرى دب ، فكان داود يتصدى لهما ولا يترك لهما الفريسة ، وليس من المعتاد أن يشترك الأسد مع الدب في مهاجمة فريسة واحدة ، فكل منهما هاجم قطيع داود في زمن مختلف ومكان مختلف ، ويمكن أن ينطبق هذا على أسد كان يعيش في منطقة الشام ، ودب سوري من نوع الدببة البنية كبيرة الحجم وبطيئة الحركة . كما أن الكتاب لم ينفي أن يكون مع داود عصا غليظة أو آلة حادة ، فهو لم يقضي على الأسد والدب بركلهما بيديه وقدميه الحافيتين ، وأيضاً لم يكن داود حالة فريدة ، فمن قبله شمشون قتل أسداً بيديه : "***وإذ بشبل أسدٍ يزمجر للقائه . فحل عليه روح الرب فشقه كشق الجدي وليس في يده شئ*** " (قض ١٤ : ٥).

٣- نعم أن الدببة تعيش في المناطق الباردة ، وفي شمال فلسطين في فصل الشتاء تنخفض درجات الحرارة إلى حد بعيد ، ويتكون الثلج على جبل حرمون ، وجبل حرمون في أقصى الشمال وجبل سيناء في أقصى الجنوب يتمتعان بإرتفاع كبير لدرجة أن قمتيهما قد تغطيان بالثلج ، وهذا يمثل بيئة مناسبة لحياة الدببة ، فبعض أنواع الدببة

كانت تعيش على أرض فلسطين ، كما أن ظروف الطقس من ثلاثة آلاف سنة قد تكون مختلفة بعض الشئ عما هو عليه الآن ، وما نعانيه الآن من الإحتباس الحراري ، وكانت الغابات تكثر في أرض فلسطين حيث تعيش فيها الحيوانات المفترسة كالأسود ، ولا ننسى بناياهو بن يهوياداع الذي "***ضرب أسداً في وسط جب يوم الثلج***" (٢صم ٢٣ : ٢٠) إذاً كانت هناك أيام تمر على أرض فلسطين تصل درجة الحرارة إلى الصفر ويتكون فيها الجليد . وعندما كان داود مطارداً من إبنه أبشالوم قال حوشاي الأركي لأبشالوم : "***أنت تعلم أن أباك ورجاله أنهم جبابرة وأن أنفسهم مرّة كدبّة مثكل في الحقل***" (١صم ١٧ : ٨) وفي قصة أليشع عندما صعد من بيت إيل وسخر الصبية منه ولعنهم باسم الرب : "***فخرجت دُبتّان من الوعر وأفترستا منهم أثنين وأربعين ولداً***" (٢مل ٢ : ٢٤) وقال عاموس النبي : "***كما إذا هرب إنسان من أمام الأسد فصادفه الدبُّ***" (عا ٥ : ١٩) إذاً الدب كان معروفاً في أرض فلسطين .

٤- يسخر " **ليوتاكسل** " من روح الله القدوس فيقول "*أما الحمامة المقدّسة فقد تحدثت عن دببة تعيش في خط الإستواء ، وأسود تستوطن القطب الشمالي*" .. فليقل لنا ليوتاكسل في أي موضع في الكتاب قرأ هذه المعلومات الساخرة ؟! .. أما سخريته فلا تستحق الرد .

س١١٣٠ : هل قتل داود الأسد مرتين (١صم ١٧ : ٣٤ ، ٣٥) ؟

ج : ١- قال الكتاب "***فقال داود لشاول كان عبدك يرعى لأبيه غنماً فجاء أسد مع دب وأخذ شاةً من القطيع . فخرجتُ وراءه وقتلته وأنقذتها من فيه ولما قام عليَّ أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته***" (١صم ١٧ : ٣٤ ، ٣٥) ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*الترجمة للنص قد يظهر منها أن داود يحكي عن حادثة واحدة هاجمه فيها أسد ودُب معاً والحقيقة أنه :*

١- إما أنه يحكي عن حادثتين خرج في إحداهما أسد ، ثم في الثانية دُب لمهاجمة أغنامه .

٢- وعلى الأرجح يحكي داود عن عدة حوادث متكررة كان يخرج إليه أسد مرة

وثب مرة أخرى ، والمعنى المقصود : أن داود إذ كان معتاداً أن يرعى غنم أبيه كان أحياناً يخرج أحد الأسود وأحياناً أحد الدببة ، فيخطف شاةً من الغنم ، فكان داود يجري وراء الأسد أو الذئب ويخلص الشاة من فمه ، وإذا (قام) عليه الأسد أو الذئب ، أي إذا هجم عليه ليفترسه ، أسرع داود وأمسك بلحيته بشدة وقوة وجعل يضربه بيده الأخرى بعنف حتى يرديه قتيلاً " [1].

٢- يتضح من الترجمات الإنجليزية أنه أستخدم كلمتين مختلفتين ، الأولى تفيد الضرب بقوة " Smote " والثانية تفيد القتل أو الذبح " Slew " وقد إعتاد داود رغم صغر سنه أن يرعى غنم أبيه ، وكان الله يعده لقيادة الشعب ، وفي رعيه للغنم تعرَّض أكثر من مرة لهجوم من أسد أو دُب ، فماذا كان يفعل ذاك الراعي الشجاع ؟ .. كان يضرب الحيوان المفترس بالمقلاع أو بعصاة الراعي بكل قوة ، فيسقط الحيوان وينقذ داود الشاة من بين أسنانه ، ولكن إن عاد هذا الحيوان للوقوف فإنه يمسكه من منطقة الذقن ويذبحه ، حتى صار داود لا يخشى تلك الحيوانات ، وما جاء ذكره هنا يتكلم عن حادثتين وليس حادثة واحدة هجم فيها الأسد والدُب معاً ، ومما يؤكد ذلك :

أ - في الآية يتكلم عن حيوان مفرد في كل مرة .

ب - لا يصطاد الأسد مع الدُب في نفس الوقت .

جـ- لا يشترك الأسد مع الدُب في إصطياد فريسة واحدة وإلتهامها .

وقد وجدت بعض العملات الذهبية القديمة عليها صورة داود يذبح أسداً ، كما عاشت في فلسطين أنواع من الدببة بنية اللون كبيرة الحجم بطيئة الحركة (راجع موقع www.holy_bible-1.com بالإنترنت) .

س١١٣١ : كيف يحمل داود رأس جليات الفلسطيني إلى أورشليم (١صم ١٧ : ٥٤) بينما كانت المدينة في قبضة اليبوسيين ولم يسيطر عليها بنو إسرائيل بعد (٢صم ٥ : ٩) ؟ وهل سلاحه كان في خيمة داود (١صم ١٧ : ٥٤) أم في مدينة الكهنة " نوب " حيث إسترده داود في هروبه من أمام شاول (١صم ٢١ : ٩) ؟

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس ـ سفر صموئيل الأول ص ١٧١

يقول " **ليوتاكسل** " : "*ولكن مهلاً ، مهلاً ! أكان لداود الصغير خيمة ؟ وحمل رأس جليات إلى أورشليم ؟ إن هذا لغريب حقاً ، فأورشليم لم تكن بين براثن البربرية اليهودية عندئذ ٠٠ بل أن داود سيحتلها بعد أن يخلف شاول على العرش اليهودي ، والحقيقة أنه آن لنا أن نعتاد تناقضات " الكتاب المقدَّس " ٠٠* "[1].

ج : عندما دخل شعب الله أرض كنعان وبعد سقوط أسوار أريحا ، إجتمعت ملوك الجنوب لمحاربة يشوع ، فانتصر عليهم وقتل ملك أورشليم (يش ١٠ : ٢٣) وفي بداية حكم القضاة حارب سبط يهوذا أورشليم وأشعلوا النيران في أجزاء منها (قض ١ : ٨) ولكن لا سبط يهوذا ولا سبط بنيامين إستطاع أن يطرد اليبوسيين سكان أورشليم التي كانت تُدعى أولاً يبوس "***فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم*** " (أش ١٥ : ٦٣) ٠٠ "***فسكن اليبوسيون مع بني بنيامين في أورشليم*** " (قض ١ : ٢١) وظل حصن صهيون وهو من أقوى الحصون في يد اليبوسيين لم يسقط إلاَّ بعد مُلك داود (٢صم ٥ : ٦ – ٩) أما في أيام مُلك شاول فكان داود يستطيع بمفرده أن يدخل إلى أورشليم ويخرج لأن بني يهوذا وبني بنيامين كان لهم تواجد في المدينة ، ولا ننسى أن داود من سبط يهوذا ، فمن المُحتمل أنه يكون قد حمل رأس جليات إلى أورشليم عقب الحدث مباشرة ، ولاسيما أن أورشليم قريبة من بيت لحم مسقط رأسه ، أو قد يكون فعل ذلك بعد أن تولى المُلك "***وأخذ داود رأس الفلسطيني وأتى به إلى أورشليم ٠ ووضع أدواته في خيمته*** " (١صم ١٧ : ٥٤) أي وضع سيفه ورمحه ودرعه وملابسه في خيمته في بيت لحم ، أو في الخيمة التي يقيم فيها بالقرب من مقر شاول (١صم ١٣ : ١ ، ٢) وقد حُمل سيف جليات إلى مدينة نوب ، إما بعد الحدث مباشرة ، أو فيما بعد أُخذ من خيمة داود وحُمل إلى مدينة نوب ٠

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*أما سيف جليات وأدوات الحرب التي كانت معه فقد أحتفظ بها داود في خيمته ، وفيما بعد قدمها إلى بيت الرب (١صم ٢١ : ٩) لتكون أيضاً تذكاراً لهذه المعجزة التي صنعها الرب مع شعبه* "[2] وعندما

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٠٦
[2] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الأول ص ١٧٧

إحتاج إليه داود عندما كان هارباً من وجه شاول قال له أخيمالــك : "*أن ســيف جليــات الفلسطيني الذي قتلته في وادي البطم ها هو ملفوف في ثوب خلف الأفود فإن شئت أن تأخذه فخذه لأنه ليس آخر سواه هنا • فقال داود لا يوجد مثله أعطني إيــاه* " (١صــم ٢١ : ٩) •

س١١٣٢ : كيف يلتقي شاول بداود ويحبه ويختاره ليكون حامل سلاحه ، وهو الــذي يعزف له على العود عندما يسيطر عليه الروح الردئ فيهدأ ويطيب (١صــم ١٦ : ١٦ – ٢٣) ثم بعد نصرة داود على جليات يعود شاول ليسأل أبنير : "*إبن مَن هذا الغلام يا أبنير • فقال أبنير وحياتك أيها الملك لست أعلــم • فقال الملك إسأل إبن من هذا الغلام* " (١ صم ١٧ : ٥٥ ، ٥٦) (البهريز جــ ١ س٣٩٣) •

ويقول " **محمد قاسم محمد** " : "*سبق ذكر أن شاول أحــب داود ، وكــان داود حامــل سلاحـــه ويضرب له على العود ليطيب قلبه ، فكيف يسأل عن إســمه كأنـــه لا يعرفه* " [1] •

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : "*إذا ما حاولنا الإستفسار عن كيفية وصــول داود إلى قصر شاول ، فإننا سنجد أنفسنا في وضع صعب ، فــالتوراة تقــدم فرضــيتين مختلفتين تماماً ، فالإصحاح السادس عشر من سفر صموئيل الأول يقول بأن داود أُحضر إلى قصر شاول لأنه كان عازف عود ممتاز ، وقد أستحوذ على قلب الملك بعزفه ، وفي الوقت نفسه يخبرنا الإصحاح السابع عشر من نفس السفر بأن داود أثار إنتباه الملــك لــه بسبب إنتصاره على جوليات ، فقاتل جوليات راعٍ مجهول ، أمر شاول بإحــضاره إليــه وسأله • • إذاً شاول لم يعرف داود سابقاً* " [2] •

ويقول " **ليوتاكسل** " : "*ما هذا اللغو الممل ؟ أين يضع هذا " المُلهَــم الإلهــي " للتوراة عقله ؟ ففي الإصحاح السادس عشر كان قد روى لنا بالتفصيل الممل ، أن شــاول طلب أن يُعزَف له على القيثارة لتهدئة نفسه المتوترة دائماً ، فجاء أحد خدمـــه بالــشخص*

---

(١) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٧١
(٢) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٨٣

المطلوب ، ولم يكن ذلك العازف سوى داود بن يسى هذا نفسه ، وقد عرف شاول عائلته عندئذ ، بل وأرسل شاول يطلب من العجوز يسّى أن يطلق الغلام له ، لأنه أعجب كثيراً به. وقالت " الحمامة " لنا أيضاً ، أن داود غالباً ما كان يترك شاول ويأتي إلى بيت لحم. وفجأة لم يتعرّف شاول وأبنير ، أو أي من خدم قصر الملك على داود الذي خرج لقتال جليات ؟! هكذا. إذاً ، بكل بساطة يتحوّل موسيقي الملك وحامل سلاحه إلى رجل مجهول لجميعهم ؟ أو ينبغي علينا أن نفترض أن " الروح القدّس " كان ثملاً عندما لقّن هذا الإصحاح ؟ .. أضف إلى هذا أن صداقة قوية نشأت بين عازف القيثارة ويوناثان ابن شاول ، ومع ذلك لم يتعرَّف يوناثان على داود " (١).

وقال " **فولتير** " : "*كيف جهل شاول من هو داود ؟ وكيف خفي عليه ضارب كنارته وحامل سلاحه ؟ فنحن لا نرى وجهاً لحل هذه المعضلة* " (٢) .

ج : ١- يمكن تتبع تعرُف شاول على داود كالآتي :

أ - كان اللقاء الأول بين شاول وداود ، عندما أحضر عبيد شاول داود ليضرب على العود لشاول حتى تهدأ نفسه، وإذ نجح داود في مهمته هذه جعله شاول واحداً من الذين يحملون سلاحه : " **فجاء داود إلى شاول ووقف أمامه فأحبه جداً وكان له حامل سلاح** " (١صم ١٦ : ٢١) .

ب - طلب شاول من يسَّى أن يظل داود في القصر الملكي : "***فأرسل شاول إلى يسَّى يقول ليقف داود أمامي لأنه وجد نعمة في عينيَّ*** " (١صم ١٦ : ٢١) .

جـ- لم يظل داود في مقر شاول بصفة مستمرة ، بل كان يعود إلى بيت لحم ليرعى غنم أبيه ، ومتى تعرَّض شاول لمتاعب الروح الردئ كان داود يسرع إليه ويضرب إليه على العود فيرتاح شاول ويطيب : "***وأما داود فكان يذهب ويرجع من عند شاول ليرعى غنم أبيه في بيت لحم*** " (١صم ٧ : ١٥) .

د - يبدو أن داود استغل فرصة تحسن ظروف شاول النفسية وأطال المكوث في

(١) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٣٠٦ ، ٣٠٧

(٢) أورده المطران يوسف الدبس – تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ٢ ص ٢٤٩

بيت لحم ، وخلال هذه الفترة قد تكون هيئته قد تغيرَّت ، والشخص في فترة الشباب يتغير شكله من عام إلى عام ، أضف إلى هذا عدم إستقرار ظروف شاول النفسية عندما كان داود قريباً منه ، وأيضاً لم يكن داود هو حامل سلاحه الوحيد ، بل هو واحد من مجموعة "***وكان له حامل سلاح***" وإن كان يوآب له عشرة غلمان يحملون سلاحه فكم وكم يحملون سلاح الملك شاول ؟! ·· وكان داود واحد من عدد ضخم من الذين إلتقوا بشاول فالكل يعرف الملك ، ولكن الملك لا يعرف الكل ، وإن كان شاول قد تعرَّف عليه في اللقاء الأول وأحبه ، فإضطرابه النفسي ربما لم يساعده على إستمرار هذه العلاقة ، وأيضاً كان شاول يحصر كل تركيزه في منظر جليات وقوته ، ذاك الكابوس المُرعب ، وهل ستنجح مهمة هذا الشاب الحدث ؟! ·· وعندما إنتصر داود وأتى برأس جليات لم يكن شاول مصدقاً نفسه من الفرحة ·· ولهذا لم يتعرَّف شاول على داود ·

هـ- كان " **أبنير بن نير** " رئيس جيش إسرائيل ، وما أكثر مشاغله ، فلم يجذب إنتباهه فتى موسيقار في قصر الملك الذي يضج بالناس ، ولذلك عندما سأله شاول عن أسرة هذا الفتى قال أنه لا يعرف ·

٢- من المُحتمل أن شاول عرف داود ، ولكنه قد نسى إبن من هو ؟ وإذ أراد أن يضمه إلى صفوفه بصورة أقوى ، بل وضع في قلبه أن يزوّجه إبنته ، ويجعل بيت أبيه حرّاً في إسرائيل فلا يدفع الضرائب المفروضة على بقية الشعب ، ولذلك سأل عن أسرة هذا الشاب الحدث : "***ولما رأى شاول داود خارجاً للقاء الفلسطيني قال لأبنير رئيس الجيش إبن من هذا الغلام ياأبنير · فقال أبنير وحياتك أيها الملك لست أعلم ·· ولما رجع داود من قتل الفلسطيني أخذه أبنير وأحضره أمام شاول ورأس الفلسطيني بيده · قال له شاول إبن من أنت ياغلام · فقال داود إبن عبدك يسَّى البيتلحمي***" (١صم ١٧ : ٥٥ - ٥٧) ·

٣- يقول " **المطران يوسف الدبس** " : "*قال القديس أفرآم جهبذ الكنيسة السريانية (في تفسيره سفر الملوك الأول مجلد (١) من كتبه السريانية المطبوعة في رومه صفحة ٣٧٠) : { إن شاول الملك كان يعرف راعي الغنم الذي في بيت لحم المعرفة الكافية ، وكان قد قرَّبه إليه ، وجعله حامل سلاحه ، وضارب كنارته على أن شجاعة داود قد*

أذهلته وزادته إعتباراً بعينية ، وكان وعد بأنه يـزوّج إبنتـه بمـن قهـر جليـات ، دام الإستقصاء الجهيد في نسب من كان مزمعاً أن يصاهره كما يفعل كل أب فَطِن صـالح . ولذا كلَّف أبنير بأن يسأل عنه وهذا أمر بديهي وعلى غاية من الصواب والسداد ، ولعلـه أيضاً فكر أنه هو الذي سوف يُخلِفه كما كان صموئيل قال له } .

وقال تاودوريطوس (في خطبة ٤٣ في سفر الملوك الأول) : { كيف لـم يعـرف شاول داود ؟ فيُجاب بأحد أمرين إما أن الداء الذي يعتريه لم يكن يمكنه من عرفان مـن يضرب له بالكنارة ، أما أن حسده له جعله يدقق بالإستقصاء عنه من أين هو وابن مـن هو ؟ } . وقال كلمت (في معجم الكتاب في كلمة داود) : { أن داود كان قد ترك شاول من مدة فتبدَّل منظره وصوته وقامته . وكان يقوم أمامه بملابس ضارب الكنَّارة أو جندي يحمل سلاح الملك ، فرآه عند محاربته جليات رجلاً بأثواب راعي غنم ، فخُفي عليه هذا وقد خلت أكثر نسخ الترجمة السبعينية من الآيات المنبئة بـسؤال شـاول عـن داود وإن وُجدت في بعضها وفي النص العبراني وغيره من الترجمات } " [1] .

٤- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "ليس غريباً أن ينسـى الملـك شـاول داود :

(١) الذي لم يكن إلاَّ فتى عواداً من عامة الشعب .

(٢) ولقد مرَّ بنا في (ع ١٥) أن داود كان يذهب أحياناً ليضرب العود لـشاول إذا إحتاج إليه الأمر ثم يعود إلى بيت لحم ليرعى غنم أبيه ، ويظهـر أن حالـة الملـك قـد تحسنت إلى حد ما وغاب داود عنه مدة بلغ فيها سن الشباب ونمت لحيته وطالت قامتـه وتغيرت هيئته فلم يعرفه الملك ولا أبنير .

(٣) فضلاً على ذلك فإن مهام الملك الكثيرة التي كانت تشغل عقلـه ، وربمـا أثـر الروح الرديء فيه فأضعف ذاكرته إلى حد ما ، وإنشغاله بالحرب ، وبمشكلة جليات الـذي كان يتحداهم كل هذا كان كفيلاً جداً بعدم معرفة الملك لداود .

وإجابة أبنير (**وحياتك أيها الملك لست أعلم**) لأنه يتعذر فعلاً على رجل مثل أبنيـر

---

[1] تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ٢ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠

قائد لجميع جيوش إسرائيل وتحت يده عشرات الألوف من الشبان أن يهتم بمعرفة فتى عواد وحتى مع معرفته سابقاً فإن نمو الفتى وتغيُّر هيئته وإنشغال أبنير بأمور الحروب الخطيرة كما ذكرنا كانت كافية بأن تجعله ينساه ٠٠ ويظهر أن قلق أبنير من أجل المعركة بين داود وجليات وتخوفه من إنتصار ذلك الجبار على داود شغلاه عن أن يسأل عمن هو وإبن من هو ، وإذ غلب داود خصمه وقتله وقطع رأسه ، عاد به مفتخراً مسروراً ، وجاء به ليقدمه إلى الملك بنفسه ومعه رأس ذلك الجبار في يده ٠

*كان فرح شاول به عظيماً وسأله : (**إبن من أنتَ ياغلام ؟**) ٠٠ وأجاب داود بأدب وإتضاع (**إبن عبدك يسّى البيتلحمي**) ولا نعرف إن كان شاول وأبنير قد ذكرا أنه ذلك الفتى القروي الذي كان يضرب بالعود للملك أم لا ٠ في الغالب لم يذكرا ذلك "* [1].

٥- قد يتساءل البعض كيف وصل داود إلى مرحلة النضج ولم يقدر أن يرتدي الملابس العسكرية ؟ ٠٠ ذلك لأنه تعوَّد الإنطلاق في البرية ، ولم يعتاد على إرتداء هذا الزي العسكري ، فشعر أن هذا الزي يحد حركته من جانب ، ومن الجانب الآخر كان إيمانه بالله قوياً ، فكان واثقاً من حماية الله له ، فلم يجد هناك حاجة لهذه الملابس العسكرية : " ***وألبس شاول داود ثيابه وجعل خوذة من نحاس على رأسه وألبسه درعاً ٠ فتقلد داود بسيفه فوق ثيابه وعزم أن يمشي لأنه لم يكن قد جرَّب ٠ فقال داود لشاول لا أقدر أن أمشي بهذه لأني لم أجربها ٠ ونزعها داود عنه*** " (١صم ١٧ : ٣٨ ، ٣٩) ٠ بل أن كون داود إرتدى ملابس شاول فهذا دليل قوي على أن داود كان شاباً حدثاً وليس فتى صغير ، أي أن عمره كان يقارب العشرين ، وأيضاً يوناثان تعرَّف على داود بعد قتل جليات وبعد تعرُّف شاول عليه : " ***وكان لما فرغ من الكلام مع شاول أن نفس يوناثان تعلّقت بنفس داود وأحبه يوناثان كنفسه*** " (١صم ١٨ : ١) وليس الموقف كما صوَّر ليوتاكسل أن يوناثان كان صديقاً لداود منذ أن دخل للقصر وفي ساحة المعركة لم يتعرف عليه ٠

س١١٣٣ : هل حذفت الترجمة اليونانية ما جاء في التوراة العبرية (١صم ١٧ : ٣١

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الأول ص ١٧٨

– ٤١ ، ٥٤ – ٥٨ ، ١صم ١٨ : ١ – ٥ ، ٩ – ١١ ، ١٧ – ١٩) أم أن التوراة العبرية قد أزادت هذه الأعداد بقصد تزيّين الكتب المقدَّسة بالصلوات والغناء والأقوال الجديدة كما جاء في مواضع أخرى ؟ (البهريز جـ ١ س ٤٩٥).

ج : ١- هذه الأعداد لم تزد في الأصل العبري بقصد تزيين الكتب المقدَّسة بالصلوات والغناء والأقوال الجديدة ، لأن هذه الأعداد لا تحتوي على صلوات ولا على تسابيح وغناء روحي ، إنما هي أعداد أخبارية تخبرنا عن لقاء داود مع شاول وإعلان رغبته للقاء الفلسطيني (١صم ١٧ : ٣١ – ٤١) وجهل شاول بشخصية داود ثم التعرُّف عليه (١صم ١٧ : ٥٤ – ٥٨) وتعرُّف يوناثان على داود ومحبته له (١صم ١٨ : ١ – ٥) ومحاولة شاول إغتيال داود (١صم ١٨ : ٩ – ١١) ورغبة شاول في أن يزوج داود إبنته ميرب ، ولكنه يزوجها لآخر (١صم ١٨ : ١٧ – ١٩).

٢- هذه الأعداد إن كانت قد حُذفت في بعض الترجمات اليونانية فإنها وُجدت في ترجمات يونانية أخرى وأيضاً وُجدت في النصوص العبرية ، وهي التي نعول عليها ، كما وُجدت في النسخة الأسكندرية المنقولة عن اليونانية ، وأيضاً وُجدت في " الهكسابلا " أي السداسية التي قام بها أوريجانوس ووضع فيها ستة أعمدة تشمل ست تراجم ، وحوت مخطوطات قمران هذه الأعداد .. ولكن لماذا حذف بعض المترجمين لليونانية هذه الأعداد ؟ .. لأنهم توهَّموا أنها تحمل بعض المشكلات مثل معرفة شاول على داود الذي يضرب له على العود ويحمل سلاحه ، ثم سأل عنه ، وهذا ما تم الإجابة عليه في السؤال السابق (راجع أيضاً كتاب الهداية جـ ٣ ص ٢٦٨ – ٢٧٠) .

٣ – جاء في " **كتاب الهداية** " : *"أن هذه الآيات التي هي غير موجودة في الترجمة اليونانية هي موجودة في النسخة العبرية التي هي الأصل الذي أخذ منه باقي التراجم ، بل هي موجودة في نسخة أوريجانوس المحقق الأسكندري ، بل في جميع النسخ على الإطلاق ماعدا الترجمة اليونانية ، وإذا قيل ما هو سبب حذف المترجم اليوناني لها ، قلنا لاح للمترجم وجود إشكال وهو كيف يجهل شاول وأبنير داود مع أنه ورد في (١صم ١٦ : ١٨ – ٢٣) أن شاول طلبه ليضرب على العود أمامه ، وكان يستفيق مما كان يعتريه في عقله من الإضطراب حتى جعله حامل سلاح له فكان ملازماً له ، فكيف*

يستفهم شاول عن داود كما في (١صم ١٧ : ٥٥) وفي الآيات التي بعدها ثم يجيبه أبنير قائلاً لست أعلم إبن من هو ، فلما رأى المترجم في النسخة السبعينية ذلك أسقط من ترجمته الأربع آيات الأخيرة من الإصحاح ١٧ مع الخمس الآيات الأولى من الإصحاح ١٨ .. توهم أن يحل الإشكال بهذا التصرف .. كما توهَّم أنه أحكم من الذي أنزل الكتاب .. وأما من جهة إستفهام شاول عن داود فهو من جهة عائلته ليعرف هل بسالته وراثية أباً عن جد أم لا حتى يخص عائلته بالإمتيازات ويغدق عليها الغنى ويجعل بيت أبيه حرًّا في إسرائيل ..

ثانياً : نقول أن مرور الزمان وكر الأيام غير هيئة داود ، فإنه مضت مدة ولم يره شاول ..

ثالثاً : أن إشتغال الملك بمهام المملكة وكثرة خدمه وحشمه أنساه داود ، ولا يُخفى أن أبنير كان رئيس الجيش وكانت أشغاله جمة ونظامات العسكرية مهمة فكان لا يشغل باله بداود ولا بعائلته .

رابعاً : بما أن شاول كان مصاباً في عقله نسي داود وكثيراً ما ينسى المصابون بعقولهم أصحابهم الأقدمين بل أنسباءهم الأقربين .

فيتضح من ذلك أن النص الأصلي العبري هو الواجب التعويل عليه ، ولا عبرة بتصرف المترجمين. أما بقاء هذه الآيات في النسخة العبرية فهو من أقوى الأدلة على حرص اليهود على كتبهم الأصلية ، فلم يحاولوا أن يجمعوا أو يوفقوا بين الآيات وبين بعضها كما يفعل المترجمون بل حافظوا على الأصل .. بلا زيادة ولا نقصان " (١) .

س١١٣٤ : هل زوجة عدريئيل المحولي هي "ميرب" إبنة شاول الكبرى كما جاء في (١صم ١٨ : ١٩) أم أنها "*ميكال*" إبنة شاول الصغرى كما جاء في (٢صم ٢١ : ٨) ؟

ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : "*وضم شاول داود إلى عائلته ، فزوَّجه*

---

(١) الهداية جـ ٣ ص ٢٦٨ - ٢٧٠

إحدى بناته ويبدو أنها ميراب لا ميكال، كان داود جذاباً فاشتهر بالموسيقى على مدى الأجيال (عا ٦ : ٥) وقد هدأت قيثارته الملك في أتعس حالاته " [١].

ويقول أ.د " **وهيب جورجي كامل** " : "*لذا يجمع دارسوا الكتاب المقدَّس أن النص الوارد في (٢صم ٢١ : ٨) الذي يذكر زواج ميكال من عدرئيل المحولي ، هو مجرد خطأ في النقل يُنسب إلى بعض النُسَاخ ، وهو لا يقلل من قانونية السفر* " [٢].

ج : ١- وعد شاول الملك داود بأن يزوجه إبنته الكبرى " **ميرب** " بعد إنتصاره على جليات : "***وقال شاول لداود هوذا إبنتي الكبيرة ميرب أعطيك إياها إمرأة*** " (١صم ١٨ : ١٧) وشعر داود بعدم الإستحقاق لهذه المصاهرة "***فقال داود لشاول من أنا وما هي حياتي وعشيرة أبي في إسرائيل حتى أكون صهر الملك*** " (١صم ١٨ : ١٨) ويبدو أنه حدث حوار بين شاول وداود إنتهى بخضوع داود لرأي الملك ، وتم تحديد موعد الزفاف ، ولكن بسبب غيرة شاول من داود وحسده وحقده عليه حنث في وعده ، وزوَّج إبنته برجل آخر تحقيراً لداود ولإغاظته وإشعاره أنه ليس كفئاً لمصاهرة الملك : "***وكان في وقت إعطاء ميرب إبنة شاول لداود أنها أعطيت لعدرئيل المحولي إمرأة*** " (١صم ١٨ : ١٩) وبعد هذا أحبت ميكال إبنة شاول داود وتزوجها داود بعد أن دفع مهراً مائتي غلفة رجل فلسطيني ، وميكال هذه لم تنجب أولاً . ثم جاء في سفر صموئيل الثاني : "***وبني ميكال إبنة شاول الخمسة الذين ولدتهم لعدرئيل بن برزلاّي المحولي*** " (٢صم ٢١ : ٨) ويمكن تقسيم هذه العبارة إلى جزئين :

(أ) " **وبني ميكال إبنة شاول الخمسة** " وهؤلاء الخمسة هم أبناء ميرب أخت ميكال التي ماتت ، فقامت ميكال بتربيتهم ، فدعوا لها أبناء ، فميرب أنجبتهم وميكال ربتهم ، لذلك دُعيوا على إسمها حسب التقليد اليهودي ، فإن الذي يربي يتيماً في بيته يكون إبناً له ويُلقَّب بإسمه .

(ب) "***الذين ولدتهم لعدرئيل بن برزلاي المحولي*** " والمقصود الذين ولدتهم ميرب ، والدليل على ذلك أن الكتاب شهد أن ميكال لم تنجب : "***ولم يكن لميكال بنت***

---

(١) المدخل إلى الكتاب المقدَّس جـ ١ ص ٣١٦

(٢) مقدمات العهد القديم ص ١١٩

شاول ولد إلى يوم موتها " (٢صم ٦ : ٢٣) ٠

وميكال التي أحبت داود (١صم ١٨ : ١٩) عندما أرسل شاول رسلاً ليقتل داود ، أنزلته ميكال من الكوة فنجا من الموت (١صم ١٩ : ١٢) فأخذ شاول ميكال إمرأة داود وزوَّجها لرجل آخر : "***فأعطى شاول ميكال إبنته إمرأة داود لفلطي بن لايش*** " (١صم ٢٥ : ٤٤) وبعد موت شاول ، قال داود لأبنير : "***لا ترى وجهي ما لم تأتِ أولاً بميكال ٠٠ وأرسل داود رسلاً إلى أيشبوشث بن شاول يقول أعطني إمرأتي ميكال التي خطبتها لنفسي بمئة غلفة من الفلسطينيين*** " (٢صم ٣ : ١٣ ، ١٤) وكل هذه النصوص تؤكد أن ميكال زوجة داود ثم فلطي ثم داود ، وليست زوجة لعدرئيل ، إنما ميرب هي زوجة عدرئيل ٠

٢- يقول " **القس منسى يوحنا** " : "*قال بعضهم { والظاهر أن وضع ميكال في العبرانية بدلاً من ميرب ضرب من المجاز المُرسَل } قرينته إشتهار قصة ميرب مع داود والغرض من الإختصار ، فيكون مراد كاتب سفر صموئيل الثاني بقوله وأخذ الملك بني ميكال ، أنه أخذ بني ميرب التي كان من الواجب أن تكون موضع ميكال إمرأة داود ، لأن شاول وعد داود بميرب لكنه في وقت إعطاءه إياها أنها زفت إلى عدرئيل المحولي* " (١) ٠

س١١٣٥ : كيف يطلب شاول من داود مائة غلفة رجل فلسطيني كمهر لإبنته فما كان من داود الدموي إلاَّ أنه لم يكتفِ بقتل مائة رجل ، بل قتل مائتي رجل فلسطيني ومثَّل بجثثهم ؟ فهل هذا يوافق سلوك الأنبياء القديسين ؟! وهل وظيفة الأنبياء هداية البشر لله أم قتلهم ؟!

ويتناول " **ليوتاكسل** " طلب شاول هذا وتلبية داود بسخرية لاذعة يعف القلم عنها (راجع التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣١١)٠

ج : ١- كان هدف شاول عندما طلب من داود مائة غلفة فلسطيني مهراً لإبنته ميكال ،

(١) ردود كتابية منطقية على مزاعم وإفتراءات خيالية ص ٥٨

هدفاً خبيثاً ، فقد كان يريد أن يثور عليه الفلسطينيون ويقتلونه ، لأنه قتل منه كل هذا العدد ، ولم يكتفِ بالقتل فقط ، بل مثَّل بجثثهم ، مما يُعد تحقيراً وإهانة لكل الفلسطينيين ، فهذه خطة خبيثة وُلدت في ذهن إنسان مضطرب نفسياً ، كان يبغته الروح الرديء من آن لآخر ، ولكن لماذا قبل داود هذه الخطة الشيطانية ؟ .. لقد نظر داود إلى ظلم الفلسطينيين لبني جلدته ، فإنهم لم يكفوا عن محاربة بني إسرائيل وسلب ممتلكاتهم وقتل رجالهم وسبي نسائهم وأطفالهم ، وإذلالهم وإستعبادهم ، فما فعله داود هنا من قتل الفلسطينيين كان رد فعل لما يقوم به الفلسطينيون ، وعندما قطع غلفهم لم يقصد التمثيل بجثثهم إنما أراد أن يثبت لشاول حقيقة قتله للفلسطينيين ، وإن كان هذا الأمر لا يليق فإنه يتحمل مسئوليته داود ، وليس الكتاب المقدَّس الذي ذكر الحدث كما حدث بالضبط .

٢- لا يمكن أن نحكم على أحداث قد حدثت منذ ثلاثين قرناً بمقاييس اليوم ، ففي ذلك الزمان كانوا ينظرون لمثل هذه الأفعال غير المقبولة اليوم على أنها ضرب من البطولة ، لقد حدثت هذه الأمور في عصر الإمبراطورية الأشورية التي عُرفت بمدى قسوة ملوكها في معاملة الأسرى والشعوب المقهورة ، والتمثيل بجثثهم ، فكان أحد هؤلاء الملوك يأمر بقطع أيدي وأرجل وأذان الأسرى وفقء عيونهم ، ووضعهم أكواماً في الشمس حتى الموت ، ويحملون القادة والأمراء والملوك إلى نينوى حيث يسلخون جلدهم ويعذبونهم حتى الموت ، كما جرت عادة بعض الملوك حينذاك أنه لا يزوج إبنته لشخص معيَّن إلاَّ بعد أن يحضر له رأس ألد أعدائه . وللأسف الشديد فإن البعض في هذه الأيام يعودون لتلك البربرية والتمثيل بجثث القتلى ، ففي الحرب التي نشبت بين الأحباش والمصريين في عهد إسماعيل باشا ، وبعد أن هدأت الحرب أرسل الأحباش للحكومة المصرية عدد كبير من غُلف المصريين علامة التعيير (راجع الأسقف أيسيذورس - مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب ص ١٤٠) ولكنا رأينا كيف قُتل القذافي الرئيس الليبي وكيف مثَّلوا بجثته ، وفي فوضى ثورات الشرق الأوسط كم من رجال الشرطة وشباب الثورة والبلطجية قُتلوا وتم التمثيل بجثثهم ، حتى أنهم كانوا يعلقون البعض منهم عرايا على أعمدة الإنارة ، بل وأحياناً يتم التعدي على بعض الرجال وهم أحياء بإستئصال عضو من أجسادهم .

س١١٣٦ : إن كان الرب هو الذي أرسل الروح الرديء إلى شاول "*وكان الروح الرديء من قبل الرب على شاول .. فالتمس شاول أن يطعن داود بالرمح*" (١صم ١٩ : ٩ ، ١٠) فعلى من تقع تبعية الشروع في قتل داود ؟ هل تقع على شاول المسلوب الإرادة بفعل الروح الرديء ، أم على الله الذي أرسل إليه الروح الرديء ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : "*لماذا سعى المؤلف " المقدَّس " إلى رسم صورة كريهة عن شاول ؟ فحسب الرواية التوراتية أن يهوه نفسه كان يسوق " الروح الرديء " إلى شاول ، أي أنه كان يدفعه إلى الجنون ، وليس المجنون مسئولاً عن أفعاله ، وشاول بالأحرى* " [1].

ج : ١- بسبب عصيان شاول وتمرده وشروره والحقد والحسد اللذان سكنا في قلبه تخلت نعمة الله عنه ، ففقد الحصانة الإلهيَّة ، وصار قلبه مكنوساً ومزيّناً فبغته روح شرير "*من قبل الرب*" أي بسماح من الرب : "***وكان الروح الرديء من قبل الرب على شاول وهو جالس في بيته ورمحه بيده وكان داود يضرب باليد . فالتمس شاول أن يطعن داود بالرمح حتى إلى الحائط***" (١صم ١٩ : ٩ ، ١٠) ولم تكن هذه هي المحاولة الأولى لقتل داود ، فقد تكرَّر الموقف من قبل .(١صم ١٨ : ١٠ ، ١١) والحقيقة أن حسد وحقد شاول وشروره بمثابة البيئة المناسبة لعمل الروح الشرير ، وقد أوضح الكتاب إرتباط هذا بذاك ، فعندما غنَّت النسوة : "***ضرب شاول ألوفه وداود ربواته . فاحتمى شاول جداً وساء هذا الكلام في عينيه وقال أعطينَ داود ربوات وأما أنا فأعطينني الألوف . وبعد فقط تبقى له المملكة .. وكان في الغد أن الروح الرديء من قبل الله أقتحم شاول وجنَّ في وسط البيت .. فأشرع شاول الرمح وقال أضرب داود إلى الحائط . فتحوَّل داود من أمامه مرتين .. وكان شاول يخاف داود لأن الربَّ كان معه وقد فارق شاول***" (١صم ١٨ : ٧ - ١٢) فشاول إذاً مسئول عن تصرفاته التي سمحت للروح الرديء أن يبغته ، وبالتبعية مسئول عن تصرفاته التي نجمت عن سكنى الروح الشرير داخله .

٢- هذا الموقف يشبه كثيراً موقف من سكنه جان في الشريعة "***وإذا كان في رجل أو***

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣١٢

إمرأة جان أو تابعة فإنه يُقتل بالحجارة يرجمونه دمه عليه " (لا ٢٠ : ٢٧) فالذي يلبسه الجان ليس بريئاً ، لأنه بتصرفاته الشريرة وعصيانة وعناده إبتعد عن حياة القداسة ، فسمح للجان أن يسكنه •

س١١٣٧ : هل يصح أن يوناثان يعصى أبيه (١صم ١٩ : ١) وهل يوناثان كان يعلم نية أبيه لقتل داود (١صم ١٩ : ٢) أم أنه لم يعلم بهذا (١صم ٢٠ : ١ ، ٢) ؟

وجاء في هامش الطبعة اليسوعية (١صم ١٩ : ١) : "*لا تتفق هذه الحادثة مع رواية الفصل العشرين حيث يوناثان (الآية ٢) لا يعلم شيئاً من نيات أبيه الشريرة • نحن أمام تقليدين في تدخل يوناثان لخير داود* " [1] •

ج : ١- لم يأخذ صموئيل من مصدرين (تقليدين) مختلفين ، كما أوضحنا ذلك بشئ من التفصيل في التمهيد ، لأن صموئيل النبي كتب الإصحاحات الأربعة والعشرين الأولى ، وأكمل السفر مع سفر صموئيل الثاني ناثان النبي وجاد النبي•

ولم يوضح الناقد في أي شئ خالف ناثان أبيه ، أما الكتاب فيقول "***وكلم شاول يوناثان إبنه وجميع عبيده أن يقتلوا داود*** " (١صم ١٩ : ١) فهل يريد الناقد أن يوناثان من أجل طاعته لأبيه يرتكب جريمة قتل ؟! •• ويقتل من ؟! •• أيقتل داود صديقه الذي خلص الشعب من ظلم الفلسطينيين وطغيان جليات الجبار ؟! •• أيخون العهد ويقتل من أحبه "***أن نفس يوناثان تعلَّقت بنفس داود وأحبّه يوناثان كنفسه*** " (١صم ١٨ : ١) ؟! •• يجب على الناقد أن يتعلم مبادئ الحياة الروحية إذ "***ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس*** " (أع ٥ : ٢٩) ويتعلم من رد فعل يوناثان : "***وأما يوناثان بن شاول فسُرَّ بداود جداً*** " (١صم ١٩ : ٢) •• الله الذي أوصى الإنسان بإكرام الوالدين لن يغضب من إنسان يعصى والديه في سبيل طاعة الله ، وسيحاسب أي إنسان يتخذ طاعة الوالدين حجة ليحطم وصايا الله •

٢- من يتتبع الأحداث يجد أنه لا يوجد تعارض على الإطلاق بين (١صم ١٩ :

---

[1] طبعة دار المشرق بيروت سنة ١٩٩١ ص ٥٥٧

٢) ، (١صم ٢٠ : ١ ، ٢) :

أ – طلب شاول من يوناثان أن يقتل داود (١صم ١٩ : ١) .

ب – يوناثان الذي يحب داود كنفسه أخبره وحذره : "***فأخبر يوناثان داود قائلاً شاول أبي ملتمس قتلك والآن فاحتفظ على نفسك*** " (١صم ١٩ : ٢) .

جـ – أقنع يوناثان أبيه بالرجوع عن رأيه "***وقال له لا يخطئ الملك إلى عبده داود لأنه لم يخطئ إليك ولأن أعماله حسنة جداً لك . فإنه وضع نفسه بيده وقتل الفلسطيني فصنع الرب خلاصاً عظيماً لجميع إسرائيل . أنت رأيت وفرحت . فلماذا تخطئ إلى دم برئ بقتل داود بلا سبب*** " (١صم ١٩ : ٤ ، ٥) .

د – أقتنع شاول برأي يوناثان : "***فسمع شاول لصوت يوناثان وحلف شاول حي هو الرب لا يُقتل*** " (١صم ١٩ : ٦) .

هـ – أخبر يوناثان داود ، وأحضره أمام شاول "***فكان أمامه كأمس وما قبله*** " (١صم ١٩ : ٧) .

و – شاول المضطرب حنث في حلفه ونقض وعده وثارت فيه الرغبة عازمة لقتل داود ، فأخبر داود يوناثان الذي قال له : " ***هوذا أبي لا يعمل أمراً كبيراً ولا أمراً صغيراً إلَّا ويخبرني به*** " (١صم ٢٠ : ٢) فقال له داود أنه لم يخبرك لأنه يعرف مدى محبتك لي (١صم ٢٠ : ٣) .

ز – وضع داود خطة ونفذها يوناثان إذ إتفق معه أن لا يحضر غداً في رأس الشهر وليمة الملك ، فإن سأل عنه الملك يخبره يوناثان أنه أرسله إلى بيت لحم فإن تقبل الملك الأمر برضى يكون سلام لداود ولكنه إن إغتاظ فمعنى هذا أنه يصر على قتله ، ونجحت الخطة إذ عندما علم شاول بأن يوناثان سمح لداود بالمضي إلى بيت لحم شتمه وصوَّب نحوه الرمح ليطعنه ، فأسرع يوناثان وأخبر داود بكل الحقيقة .

٣– ما جاء في هامش الترجمة اليسوعية من تعليقات نقدية بالهامش لم يضعها الآباء اليسوعيين الذين قاموا بالترجمة في عام ١٨٩٧ م ، فترجمتهم الأصلية طُبعت بدون

تعليقات ، ولكن هذه التعليقات أُضيفت في طبعة ١٩٩١م ، وهي تمثل فكر مرفوض بدأ يتسرب للكنيسة الكاثوليكية بشأن تعدد المصادر التي أستمد منها كتبة الأسفار المقدَّسة مادة الكتابة ٠

س١١٣٨ : إن كانت ميكال هي التي أنزلت داود من الكوة فذهب هارباً ونجا كما جاء في (١صم ١٩ : ١٢) فكيف تقول لأبيها " *هو قال لي أطلقيني لماذا أقتلك* " (١صم ١٩ : ١٧) ؟ فهل هي تحب زوجها ولذلك أنقذته أم أنها تكره زوجها ولذلك أشعلت نيران غضب أبيها على زوجها داود (الذي يريد أن يقتل إبنته) ؟ وكيف يكون داود نبي الله وفي بيته الأصنام (١صم ١٩ : ١٣) ؟ هل كانت عقيدته بالله يشوبها الشرك ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : " *علينا ألاَّ ننسى لحظة واحدة أننا ندرس أكثر الكتب المقدَّسة قداسة ، أنه نتاج الفكر الإلهي ٠٠ ومع ذلك ، فهل يمكن العثور على قصة أكثر بلاهة وغباء من هذه القصة ؟ فطُرفة تلبيس الصنم هذه لا تنفع موضوعاً لسقط المتاع من المسرحيات ٠ إنها تحت مستوى أكثر العروض إبتذالاً في معرض العروض الشعبية الهزلية٠ ولكن الخوف من نار جهنم الحارقة ، يرغمنا على الإيمان بأن ميكال ساعدت زوجها ، مسيح الرب داود ، على الهرب من النافذة ، ووضعت الصنم مكانه على السرير بعد أن وضعت عليه لبدة المعزى ٠٠ المعنى الحرفي لكلمة " ترافيم " هو " صنم " إذاً كان لدى ميكال صنمها ؟ فهل أعتقدت أن لبدة المعزى التي غطت رأس الصنم بها كبيرة الشبه برأس زوجها ؟* " (١).

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : " *يبدو (أمراً) مشكوكاً فيه أيضاً التأكيد على أن داود كان يهوياً مخلصاً لربه يهوه ، فإذا ما كان يعبد إلهاً واحداً هو يهوه ، فمن أين خلق في بيته التمثال الذي ألبسته ميكال لباسه ووضعته على الفراش مكان داود٠ إن ذلك التمثال صديقنا المعروف ، أنه إله السماء ، عنصر الطقس الوثني الممنوع والملاحق من قبل يهوه* " (٢).

---

(١) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص٣١٣

(٢) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٨٧

ج : ١- أرادت ميكال أن تنقذ زوجها من الموت فأنزلته من الكوة ، وعندما وجدت نفسها في وضع المتهم أمام أبيها كذبت على الرسل ، إذ وضعت الترافيم على فراش داود ولبدة المعزى تحت رأسه وغطته بثوب وإدَّعت أن زوجها مريض وملازم الفراش (١صم ١٩ : ١٣ ، ١٤) فأمر شاول بإحضاره وهو على فراشه ، وعندما إكتشف خديعة إبنته ثار ضدها " ***فقال شاول لميكال لماذا خدعتني فأطلقت عدوي حتى نجا . فقالت ميكال لشاول هو قال لي أطلقيني لماذا أقتلك*** " (١صم ١٩ : ١٧) وكذبت ميكال في هذا لأنها لمحت الشر في عيني أبيها ، وهي تدرك مدى إضطرابه ، وأنه مستعد أن يقتلها ، ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : " *أبلغ الرسل شاول بأن داود قد هرب وأخبروه بحيلة الترافيم ، فذهب بنفسه وعاتب إبنته على خداع أبيها وتركها داود ليهرب ، وبرَّرت ميكال عملها وكذبت على أبيها قائلة أنها فعلت هذا تحت التهديد ، مدعية أن داود هدَّدها بالقتل إذ منعته من الهرب ، لجأت ميكال إلى حيلتها بوضع الترافيم في الفراش وبكذبها على أبيها مستخدمة أفكارها وطرقها البشرية ، وقد كانت مخلصة لداود بكل مشاعرها ، ولقد كان الرب سينجي داود بدون كذبها وخداعها ، ولكن الكتاب يروي الحوادث كما حدثت بصرف النظر عن الخطأ الذي وقع فيه بعض الناس بإرادتهم* " [1] .

٢- الترافيم الذي وضعته ميكال على فراش داود ربما أحتفظت به بعيداً عن عين زوجها ، ولم تحتفظ به على سبيل العبادة ، لأنها لو كانت تعتبره إلهاً لإقامته في مكان ظاهر وقدمت له العبادة ، وما كانت تستخدمه كدمية في هذه المسرحية الفاشلة التي قامت بها ، أما إيمان داود بالوحدانية المُطلقة فلا مجال للتشكيك فيه بأي صورة كانت ، وما أكثر المزامير التي تغنى بها داود وقد نبعت من أعماقه ، وجميعها تشهد بوحدانية الله . أيضاً تسجيل هذه الأحداث يُعد دليلاً على صدق الكتاب المقدَّس ، ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : " *جاءت كلمة "* ***ترافيم*** *" كمفرد ، هنا تعني تمثالاً كبيراً في حجم إنسان ، غالباً كانت ميكال قد خبأته في بيتها لا لتتعبد له وإنما كفال لكي تحبل وتنجب ولداً . ولم يكن داود يعلم عنه شيئاً . ومن جهة أخرى كذبت ميكال فقالت عن داود أنه مريض ، وعندما عاتبها والدها منتهراً إياها : "* ***لماذا خدعتني فأطلقتِ عدوي حتى نجا ؟!*** *" كذبت إذ قالت*

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس - سفر صموئيل الأول ص ١٩٣

" *هو قال لي : إطلقيني لماذا أقتلك ؟* " *(١صم ١٩ : ٧)* " [١] .

س١١٣٩ : هل روح الله يدفع شاول للعري (١صم ١٩ : ٢٤) ؟

يقول " **علاء أبو بكر** " : " *هل تأتي روح الرب الكريم العطوف الحنَّان المنَّان بخير ؟ أستنبط أنت الأجابة :* " ***وكان روح الله على شاول فخلع هو أيضاً ثيابه وتنبأ هو أيضاً وانطرح عرياناً ذلك النهار كله وكل الليل*** " *(١صم ١٩ : ٢٤) مرة أخرى نبياً عارياً ، ولا تظهر عليه علامات النبوة إلاَّ بعد أن يخلع ملابسه ويظل عرياناً !! كيف تصدقون هذا في دينكم ؟* " [٢] .

يقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : " *أن قوات الملك متجهة نحو رامتايم للقبض على الهارب ، فخرج صموئيل للقائها مع الأنبياء الآخرين راقصين ومغنيين وصارخين حين بلغوا نشوتهم الدينية ، نظر الجنود إلى الأنبياء بخوف في البداية ، ثم لم يلبثوا أن إنضموا إليهم يرقصون ويغنون فاستطاع داود الإختفاء وعاد الجنود فاشلين. عاد شاول وأرسل جنوده مرتين إلى رامتايم ولكنهم كانوا يكررون ما فعلوه في المرة الأولى ويعودون دون الهارب ، فقرَّر الملك الذهاب بنفسه إلى رامتايم للقبض على منافسه الخطير ، لكنه ما كاد يدخل المدينة حتى خرج إليه صموئيل بزمرة الأنبياء يرقصون ويغنون ويقرعون الطبول ، فنظر إليهم الملك في البداية دون إكتراث ، ثم أخذ ينجذب شيئاً فشيئاً نحو لذة أيام شبابه الدينية وإنتهى به الأمر إلى الرقص والغناء ، صار يدور مدمدماً بكلام غامض ، مزَّق ثيابه ، ووقع عارياً على الأرض ، وبقى طوال النهار فاقداً وعيه ، ولما تاب إلى رشده كان داود قد غادر المدينة* " [٣] .

ويقول " **ليوتاكسل** " : " *أحداً لا يتخيل موكباً من الأنبياء ، الذين يقذفون نبوءاتهم دون توقف كنافورة ماء. أفي مشفى المجانين فقط ؟! حتى رجال الشرطة تحوَّلوا إلى أنبياء وإنضموا إلى صموئيل وداود والآخرين وتنبؤوا معهم ، وأخيراً شاول نفسه ، الذي جاء بحثاً عن صهره ليقتله ، شرع يتنبأ في الطريق ، ثم تعرى في إجتماع القديسين أو*

---

(١) تفسير سفر صموئيل الأول ص ١٣٩

(٢) البهريز جـ ١ س٣٠٣ ص ٢١٦

(٣) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٣٧ ، ٢٣٨

الأنبياء الذين كانوا يتنبأون جماعة ، أن هذا كله يشبه لوحات الجنون التي نشاهدها في مشافي الأمراض العقلية .. إن هذا الهراء السخيف يشبه قصة قاضٍ ريفي كان يعيش ويعمل في بريطانيا السفلى ، فقد أرسل دعوة قضائية إلى أحد الشهود ، وكان هذا الأخير يعاقر الخمرة في الحانة ، فبقى مراسل القاضي معه فيها ، فأرسل القاضي مراسلاً آخر علق في القارورة بدوره ، وأخيراً جاء القاضي نفسه وإنضم إلى المجموعة المحترمة ، فارجئت القضية " [1].

ج : قال الكتاب عن شاول عندما ذهب للقبض على داود : "***فذهب إلى هناك في الرامة فكان عليه روح الرب فكان يذهب ويتنبأ .. فخلع هو أيضاً ثيابه وتنبأ هو أيضاً أمام صموئيل وإنطرح عرياناً ذلك النهار كله وكل الليل . لذلك يقولون أشاول أيضاً بين الأنبياء*** " (١صم ١٩ : ٢٣ ، ٢٤) ودعنا ياصديقي نسجل الملاحظات الآتية :

١- لم تكن هذه المرة الأولى التي يحل فيها روح الله على شاول ويهبه موهبة النبوة ، فعقب لقائه الأول مع صموئيل ، في طريق عودته "***إذا بزمرة من الأنبياء لقيته فحلَّ عليه روح الله فتنبأ في وسطهم*** " (١صم ١٠ : ١٠) .

٢- هل كان مسموحاً للإنسان اليهودي أن يتعرى تماماً أو يرى عورة غيره ؟ .. كان هذا الأمر محرَّماً تماماً ، فعندما سكر نوح وتعرى ورأى حام عورة أبيه إستحق اللعنة في صورة إبنه كنعان (تك ٩ : ٢٥) ثم جاءت الوصية صريحة وحاسمة : "***لا يقترب إنسان إلى قريب جسده ليكشف العورة*** " (لا ١٨ : ٦) فشاول لم ينزع ثيابه بالكامل ، ولم يرى أحد عورته ، ولا أدري كيف يتصوَّر الناقد أن هذا يحدث في محفل القديسين وفي حضور صموئيل النبي العظيم ؟! ..

٣- قال الكتاب "***فخلع هو أيضاً ثيابه*** " أي أن زمرة الأنبياء كانوا قد خلعوا ثيابهم قبله ، ففعل مثلهم "***هو أيضاً*** " .. فما هو مفهوم خلع الثياب هنا ؟ .. المقصود هو خلع الرداء الخارجي ، وبالنسبة لشاول فقد خلع رداءه وجبته وعدته الحربية ، خلع ثيابه الملكية وعدَّة الحرب وظل بالملابس الداخلية من الكتان الأبيض علامة التواضع

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣١٤ ، ٣١٥

أمام الله .

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " عن شاول الملك : "*ومن شدة تأثره بالمسبحين بموسيقى رائعة خلع رداءه وجبته وعدته الحربية وبقى بلباسه الأبيض منطرحاً النهار والليل يسبح ويرنم .. لقد أراد الله أن يؤكد أنه إله المستحيلات ، قادر أن يحول قلب شاول المملوء حقداً إلى قلب ملتهب بالشوق نحو العبادة خاصة التسبيح ، خالعاً كل ثياب المجد والكرامة ، لكنه لا يلزمه بذلك بل تركه لإرادته الحرة ، لذلك سرعان ما أرتد شاول إلى شره . ظن بعض الدارسين أن صموئيل وداود سخرا من شاول حينما نظراه منطرحاً عرياناً النهار كله وكل الليل ، إنما الواقع كان عكس ذلك فقد مجّد هذان النبيان الله على عمله في شاول ولو إلى حين ، وقد ترك هذا المنظر أثراً طيباً في قلب داود لذا مدحه مع ابنه يوناثان قائلاً : " **شاول ويوناثان المحبوبان الحلوان** .. " (٢صم ١ : ٢٣)* " [1] .

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*إنطرح (**عرياناً**) لأنه خلع ملابسه الملكية والحربية إجلالاً وتمجيداً لله . ومن العجيب أنه ظل في تجليه الروحي (**ذلك النهار كله وكل الليل**) فتنهُ جمال الله ، وأسر قلبه الشركة المقدَّسة ، وذاق حلاوة الرب ، فبقى أربعاً وعشرين ساعة كاملة وهو لا يريد أن يفارق هذا الجو السعيد المبارك الذي يحيا فيه مع الله ومع عبيده الأنبياء* " [2] .

ويقول " **ناجح المعموري** " الذي طالما أتهم الكتاب المقدَّس أنه أقتبس من الأساطير : "*أن ثمة موكباً من الرقص الموقّع كانت تصحبه الموسيقى والترانيم المنغّمة إلاَّ أن الأنبياء لم يكونوا يتنبأون بالمعنى الحديث للكلمة ، وهو إستطلاع الغيب أو المستقبل . هذا ويبدو أنه عندما إنضم إليهم شاول حلت (حلَّ) عليه روح الرب ، وتحوّل إلى رجل آخر ، وبتعبير آخر أنه قد بلغ هذه الحالة من " الوجْد " عندما صار وحيداً مع الرب .. إن جميع المشتركين في هذه الطقوس كانوا من الرجال .. وأخيراً أن تلك الأحداث كانت تعني وجود حالة من الوجْد أو الهيام الديني* " [3] .

---

(1) تفسير سفر صموئيل الأول ص ١٤٠
(2) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الأول ص ١٩٥
(3) موسى وأساطير الشرق ص ٢٧٥ ، ٢٧٦

٤- كلمة " عريان " تستخدم بمعنى عاري تماماً أي متجرد من أية ملابس خارجية أو داخلية ، كما حدث مع أبينا آدم وأمنا حواء عقب السقوط ، فقال آدم للرب : "***لأني عريان فأختبأت*** " (تك ٣ : ١٠) وأيضاً تستخدم كلمة " عريان " للتعبير عن خلع الملابس الخارجية فقط ، كقول أيوب عن مساكين الأرض "***يبيتون عراة بلا لبس وليس لهم كسوة في البرد*** " (أي ٢٤ : ٧) وجاء في الوصية أن الثوب الخارجي هو بمثابة الغطاء للفقير : "***إن إرتهنت ثوب صاحبك فإلى غروب الشمس ترده له . لأنه وحده غطاؤه . هو ثوبه لجلده . في ماذا ينام؟*** " (خر ٢٢ : ٦ ، ٢٧) ، وقال أليفاز التيماني : "***لأنك إرتهنت أخاك بلا سبب وسلبت ثياب العراة*** " (أي ٢٢ : ٦) .

٥- قال الرب لأشعياء النبي : "***أذهب وحل المسح عن حقويك وأخلع حذاءك عن رجليك . ففعل هكذا ومشى مُعرًى وحافياً . فقال الرب كما مشى عبدي أشعياء معرًى وحافياً . . هكذا يسوق ملك أشور سبي مصر*** " (أش ٢٠ : ٢ - ٤) فخلع أشعياء للمسوح وخلع الحذاء نوع من العري ، وقد قصد الرب أن يجعل أشعياء نموذجاً لما سيفعله ملك أشور مع المسبيين من مصر ، بل أنه سيحدث ما هو أكثر ، ولذلك ذكر الكتاب هذا النص : "***عراة وحفاة ومكشوفي الأستاه*** " أش ٢٠ : ٤) أما في قصة شاول فلم يقل هذا .

٦- قال الكتاب "***وانطرح عرياناً*** " أي عرياناً من الرداء الخارجي ، وهذا يذكرنا ببلعام عندما قال "***وحي بلعام بن بعور . . الذي يرى رؤيا القدير مطروحاً وهو مكشوف العينين*** " (عد ٢٤ : ٣ ، ٤) وقال ميخا النبي "***من أجل ذلك أنوح وأولول . أمشي حافياً وعرياناً*** " (مي ١ : ٨) ولم يحدث أن ميخا تعرى بالكامل ، إنما المقصود هو التعرية من الرداء الخارجي كما وصف الرب الهارب من المعركة فقال "***والقوي القلب بين الأبطال يهرب عرياناً في ذلك اليوم يقول الرب*** " (عا ٢ : ١٦) .

٧- عندما ذهب التلاميذ للصيد بعد القيامة ، ورأوا السيد المسيح على الشط قال يوحنا لبطرس : "***هو الرب . فلما سمع سمعان بطرس أنه الرب أتزّر بثوبه لأنه كان عرياناً*** " (يو ٢١ : ٧) فهل قول الإنجيل عن بطرس أنه كان "***عرياناً*** " يعني أنه كان

متجرداً من ثيابه بالتمام والكمال ؟! ·· وهل هذا يُعقل ؟! ·· لاشك أن المقصود هو أنه كان عرياناً من رداءه الخارجي ، وواقف على المركب مع أخوته بقميصه الداخلي ، ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*لأنه (بطرس) كان عرياناً تعبير خاص بالشخص الذي لا يرتدي الثوب الخارجي ، كما قيل عن شاول حين خلع ثيابه Rimatra الخارجية وإنطرح عرياناً النهار كله وكل الليل (١صم ١٩ : ٢٤) وقيل عن داود وهو متمنطق بأفود من كتان أنه قد إنكشف في أعين إماء عبيده (٢صم ١٦ : ١٤ ، ٢٠)* " [١] .

٨- عندما كان الملوك في ذلك الزمان يريدون أن يعلنوا جنوحهم للسِلم وإنتهاء الحروب وإعلان بداية عصر السلام كانوا يخلعون زيّهم العسكري وينزعون سلاحهم ، فيطلق عليهم " عبريا عاروم " أي " عريان " لأنه تعرى في زيه العسكري ومن سلاحه وإرتدى ثياباً مدنية ·

٩- لم يمزق شاول ثيابه كما إدعى " **كوسيدوفسكي** " لأن الكتاب قال "***فخلع هو أيضاً ثيابه*** " ولم يقل قط أنه مزّق ثيابه ، ولا توجد أي إشارة في الكتاب إلى أن شاول مزّق ثيابه ·

س١١٤٠ : كيف يشتم شاول إبنه بتلك الكلمات النابية (١صم ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) ؟

ج : ١- منذ أن تخلى روح الله عن شاول فقد إتضاعه ووداعته ، وباغته الروح الردئ فجعله مشوشاً مضطرباً مهتزاً ، وعندما علم أن الله إختار داود عوضاً عنه جن جنونه وحاول مراراً وتكراراً إصطياد نفس داود وقتله ، حتى وهو في محفل مقدَّس ووليمة محبة ، وعندما تغيَّب داود في اليوم الأول قال شاول : "***لعله عارض · غير طاهر هو · أنه ليس طاهراً*** " (١صم ٢٠ : ٢٦) وفي اليوم التالي عندما سأل يوناثان وعلم أنه أذن لداود للذهاب إلى قريته بيت لحم "***فحمى غضب شاول على يوناثان وقال له ياإبن المتعوّجة المتمردة أما علمت أنك قد أخترت إبن يسّى لخزيك وخزي عورة أمك · لأنه مادام إبن يسّى حياً على الأرض لا تثبت أنت ولا مملكتك*** " (١صم ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) وعندما دافع يوناثان عن براءة داود صوب شاول الرمح نحوه ليطعنه ، وعندما

---

[١] تفسير الإنجيل بحسب يوحنا ص ١٢٨٣

شتم شاول يوناثان لم يقصد الإساءة إلى زوجته إنما قصد الإساءة إلى يوناثان نفسه ، وهذا ما إعتاد عليه أهل الشرق إذ عندما يسبُّون إنسان ويقدحونه فإنهم يشتمونه بأبيه وأمه ، مع أن المقصود هو وليس والديه ٠

٢- عندما قال شاول ليوناثان "*أنك أخترت إبن يسَّى لخزيك وخزي عورة أمك* " فهو كان يشير إلى عادة الملوك المنتصرين حينذاك ، حيث كانوا يقتلون الملك وأولاده الذكور ويغتصبون نساءه ، وهذا ما سقط فيه أبشالوم بن داود عندما هرب داود من أمام وجهه ، إذ أطاع مشورة أخيتوفل : "*فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح ودخل أبشالوم إلى سراري أبيه أمام جميع إسرائيل* " (٢صم ١٦ : ٢٢) فإن شاول أراد أن يؤكد بأسلوب غير مهذَّب لإبنه يوناثان أنه طالما داود على قيد الحياة فإن مملكته لن تثبت ، بل أن حياته وحياة أسرته ستكون في خطر وخزي عظيم ٠ أما يوناثان إبن الملك فقد أحب الراعي محبة كاملة مخلصة ٠

٣- الذي نطق بهذه الكلمات ليس هو الله ، بل شاول الملك الشرير ، وكون الكتاب المقدَّس يذكر قوله هنا ، فإن هذا لا يُعيب الكتاب المقدَّس ، الذي يذكر الحدث كما حدث بدون تجميل ، وعندما ذكر الكتاب هذه الأحداث وتلك الأقوال لم يذكرها لنتمثل بها ، إنما ذكرها لكيما نتعلم ونتعظ من أخطاء الغير ٠

٤- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*ولم يجد شاول ما يرد به على يوناثان في دفاعه عن داود إنما عوض الرد صوب الرمح لقتله ٠ هذا هو روح الشر الذي يضطهد الحق ومن ينطق به مستخدماً العنف والسلطة الزمنية ٠ فعندما عجز اليهود عن الكلام مع السيد المسيح " الحق " ذاته ، رفعوا حجارة ليقتلوه (يو ٨ : ٥٩) وأيضاً إذ لم يقدروا على مقاومة الحكمة والروح الذي كان يتكلم به إسطفانوس رجموه (أع ٦ : ٩ - ١٥) ٠ لقد عكر الغضب عيني شاول فلم يجد ما يجاوب به إبنه إلاَّ تصويب الرمح لقتله مع السب والشتيمة بأقذر الألفاظ ٠٠ وقال القديس أوغريس : { الغضب هو حركة جنون ، من يقتنيه لنفسه يحيره ويجعل النفس مثل الوحوش }* " [١] .

---

[١] تفسير سفر صموئيل الأول ص ١٤٥ ، ١٤٦

س١١٤١ : مــن هــو رئيس الكهنــة الــذي أعطــى الخبــز المقدَّس لداود ؟ هل هو "*أخيمالك*" (١صم ٢١ : ١) أم "*أخيا*" (١صم ١٤ : ٣) أم "*أبياثــار*" (مــر ٢ : ٢٦) ؟ وهل أبياثـــار إبن أخيمالك كما جاء في (١صــم ٢٢ : ٢٠) أم العكـس أي أخيمالك إبــن أبياثار كمــا جاء في (٢صم ٨ : ١٧) ؟ (البهريــز جـــ١ س١٣٩ ، س٢٦٢) •

ج : ١- عندما جاء داود إلى مدينة نوب يبحث عن طعام وسلاح ، وهــو مُطــارد مــن شاول ، كان أخيمالك هو رئيس الكهنة حينذاك : "***فجاء داود إلى نــوب إلــى أخيمالــك الكاهن***" (١صم ٢١ : ١) •• وقال دواغ الأدومي لشاول : "***رأيت إبن يسَّى آتياً إلــى نوب إلى أخيمالك بن أخيطوب***" (١صم ٢٢ : ٩) وكــان مع أخيمالك رئــيس الكهنــة إبنه " أبياثار " الكاهن والذي سيصير رئيساً للكهنة بعد أن نجا من مذبحــة الكهنــة التــي إرتكبها شاول الملك : "***فنجا ولد واحد لأخيمالك بن أخيطوب إسمه أبياثار وهــرب إلــى داود***" (١صم ٢٢ : ٢٠) وكان معه الأفود : "***وكان لما هرب أبياثار بن أخيمالك إلــى داود إلى قعيلة نزل وبيده أفود***" (١صم ٢٦ : ٣) •

٢- عندما جاء داود إلى نوب كان هناك كل من أخيمالك وإبنــه أبياثــار ، والــذي خاطب داود هو أخيمالك وهو الذي أتخذ القرار ، والذي قام بالتنفيذ وسلَّم الخبز والــسيف لداود هو أبياثار ، ونسب صموئيل الفعل لأخيمالك لأنه صاحب القرار ، والسيد المــسيح نسب الفعل لأبياثار لأنه هو الذي نفذ القرار : "***أما قرأتم قط ما فعله داود •• كيف دخل بيت الرب في أيام أبياثار رئيس الكهنة***" (مر ٢ : ٢٦) وعندما قال السيد المسيح هــذا كان أبياثار قد فارق الحياة وهو رئيساً للكهنة : "***ودعــا داود صادوق وأبياثار الكاهنين***" (١أي ١٥ : ١١) مثلما يقول أحد عرفت " **قداسة البابا تواضروس** " منذ أربعين عاماً ، بينما منذ أربعين عاماً لم يكن هو قداسة البابا ولا أسقف ولا راهب ، إنما كان طالباً ، ولو كان هناك فاصل بين أخيمالك وأبياثار لكان للناقد حق ، ولكن في وقــت الحــدث كــان الإثنان في نفس المكان وفي نفس الحدث •

٣- جاء عن أخيا "***وأخيا بن أخيطــوب أخي أيخابود بن فينحاس بن عالي الكاهن***" (١صم ١٤ : ٣) ولــم يقــل صموئيــل النبــي ولا السيد المسيح أن أخيــا هــو مــن

أعطى خبـز الوجوه لداود ، و " **أخيا** " من المحتمل أن يكون هو أخيمالك أو إسماً آخـر لأخيمالك ، فمعنى " **أخيا** " أن " أخو الله " وإحتراماً لأسم الجلالة دعـوه " **أخيمالـك** " أي الملك ، وهذا لا يؤثر في جوهر السؤال .

٤- رداً على قـول الناقد هل أبياثار بن أخيمالك (١صم ٢٢ : ٢٠) أم أن أخيمالك إبن أبياثار (٢صم ٨ : ١٧) نقول عندما إرتكب شاول مذبحة كهنة مدينة نوب ، فقتـل أخيمالك بن أخيطوب بن فينحاس بن عالي الكاهن ، ومن معه من الكهنة خمسة وثمـانين من لابسي أفود كتان : "***فنجا ولد واحد لأخيمالك بن أخيطوب إسمه أبياثار وهرب إلـى داود*** " (١صم ٢٢ : ٢٠) وعندما تزوج أبياثار أنجب إبناً ودعاه بإسم " **أخيمالـك** " على إسم جده ، وهذا هو الذي أشار إليه كاتب سفر صموئيل الثاني : "***وصادوق بن أخيطوب وأخيمالك بن أبياثار كاهنين*** " (٢صم ٨ : ١٧) وتأكد نفس المعنى في سفر أخبار الأيام "***وأبيمالك*** (وهو أخيمالك) ***بـن أبياثـار*** " (١أي ١٨ : ١٦) .. "***وأخيمالـك بـن أبياثار*** " (١أي ٢٤ : ٦) وجاء في " **كتاب السنن القـويم** " : "*والظن أن أبياثار وإبنـه أخيمالك مارسا الخدمة معاً ولما عُزل الأب عُزل الإبن أيضاً ، فبقى في أيام سليمان كاهن واحد فقط صادوق ومن خلّفه من نسله ، وسُمي أخيمالك على إسم جده* " [1] .

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*(أ) **صادوق بن أخيطـوب** وجـده أمريا من نسل العازار بن هارون الكاهن (١أي ٦ : ٧ ، ٨) وقد كان صـادوق يخـدم خيمة الإجتماع التي كانـت لاتـزال قائمـة فـي جبعون على مذبح المحرقـة (١أي ٢١ : ٢٩) .*

*(ب) **أخيمالك بن أبياثار** أخيمالك هو إبن أبياثار الذي نجا من مذبحة نوب التي ذُبح فيهـا شاول كهنة الرب ، من نسـل عالي الكاهن ، وقد دُعي بأسم جده أخيمالك الذي قُتل فـي المذبحة . وكان أخيمالك (إبن أبياثار) يقوم بالخدمة أمام تابوت عهد الرب الـذي نقلـه داود إلى أورشليم ، وكان الإثنان يتعاونان في خدمة الرب (٢ صم ١٥ : ٢٩)* " [2] .

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٤ (أ) ص ١٧٥
(٢) تفسير الكتاب المقدّس – سفر صموئيل الأول ص ٨٩ ، ٩٠

س١١٤٢ : هل جاء داود إلى أخيمالك الكاهن بمفرده (١ صم ٢١ : ١) أم كان معه آخرون من رجاله (مر ٢ : ٢٥) ؟ (البهريز جـ ١ س ٣٨)· وكيف يأكل داود ورجاله من خبز الوجوه وهم ليسوا كهنة ، وبذلك يخالفون الشريعة (لا ٢٤ : ١٩) ؟

ج : ١- قال سفر صموئيل : "***فجاء داود إلى نوب إلى أخيمالك الكاهن · فاضطرب أخيمالك عند لقاء داود وقال له لماذا أنت وحدك وليس معك أحد · فقال داود ·· وأما الغلمان فقد عينت لهم الموضع الفلاني والفلاني*** " (١صم ٢١ : ١ ، ٢) ·· جاء داود إلى نوب المدينة الهادئة التي تقع في مكان منعزل شمال شرقي أورشليم بنحو ثمانية كيلومترات ، وهي ليست من مدن الكهنة (يش ٢١) ولكنها حوت خيمة الإجتماع التي إنتقلت إليها بعد خراب شيلو · فقد كان مع داود بعض الغلمان ولكنه لم يجد من المناسب أن يذهب إلى رئيس الكهنة بهذا الجمع ، فترك الغلمان على مقربة وذهب منفرداً ، وعندما أخذ خبز الوجوه وسيف جليات رجع إلى الغلمان ، وكان داود صادقاً تمام الصدق في هذا ، وشهد بهذا السيد المسيح له المجد عندما إحتج الفريسيون على التلاميذ لأنهم قطفوا سنابل في يوم السبت : "***فقال لهم أما قرأتم قط ما فعله داود حين إحتاج وجاع هو والذين معه · كيف دخل بيت الله في أيَّام أبياثار رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل إلاَّ للكهنة وأعطى الذين كانوا معه أيضاً*** " (مر ٢ : ٢٥ ، ٢٦) ومن يتأمل هذا يلاحظ :

أولاً : أن السيد المسيح أشار إلى ذهاب داود بمفرده إلى خيمة الإجتماع "***كيف دخل بيت الله***" فإنه يتحدث بصيغة المفرد ، فداود وحده هو الذي دخل إلى خيمة الإجتماع ·

ثانياً : أن داود حمل خبز الوجوه فأكل هو والذين معه "***وأكل خبز التقدمة ·· وأعطى الذين كانوا معه أيضاً***"

فإن كان هنا تطابق كامل ، فعلاَّم الإعتراض ؟!!!

٢- جاء في سفر اللاويين عن خبز الوجوه "***فيكون لهرون وبنيه فيأكلونه في مكان مقدَّس · لأنه قدس أقداس له من وقائد الرب فريضة دهرية*** " (لا ٢٤ : ٩) ولكن يبدو

أن الكهنة لم يلتزموا بهذا ، ولكنهم دقّقوا بأن يأكله الرجال فقط الذي صانوا أنفسهم عن النساء ، فأعطى أخيمالك داود خبز الوجوه الذي رُفع من على مائدة خبز الوجوه ، إثنى عشر قرصاً (لا ٢٤ : ٥) ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*إجابة أخيمالك بأنه ليس لديه (**خبز محلّل**) أي خبز عادي ، يحل لكل شخص أن يأكل منه ، وإنما الذي لديه (**خبز مقدّس**) ويقصد به خبز الوجوه القديم الذي كان يُرفع من على مائدة خبز الوجوه في كل سبت ويوضع بدله على المائدة خبز جديد ، وقد كان الكهنة يأكلون الخبز القديم الذي رُفع (خر ٢٥ : ٣٠ ، لا ٢٤ : ٥ - ٩) ومع أن هذا الخبز كان محلّلاً للكهنة وحدهم ، ولكن بالنسبة لأن داود ورجاله كانوا مسافرين وجياعاً ولم يكن هناك طعام غير هذا الخبز ، فإن أخيمالك أبدى إستعداده لأعطائهم من هذا الخبز على شرط أن يكونوا أطهاراً* " (١) .

س١١٤٣ : هل يصح أن يخاتل داود أخيمالك ويكذب عليه تارة (١صم ٢١ : ٢) ويخاتل أخيش ملك جت ويدعي الجنون تارة أخرى (١صم ٢١ : ١١ - ١٥) ؟ وأين هذا من سلوك الأنبياء القويم ؟

يقول " **علاء أبو بكر** " : "*أيدعي نبي الله الجنون ؟ ما هذه المسرحية الرخيصة ؟ وأن تبقى عصمة الأنبياء ؟ وكيف سيصدقه أتباعه طالما ثبت عليه الكذب أو الجنون* " (٢).

أما " **زينون كوسيدوفسكي** " : فيضخم من حادثة تظاهر داود بالجنون ويدعي أنه كان يتسكع في شوارع المدينة ويرسم على أبواب البيوت رموزاً وإشارات سحرية ، فيقول : "*سمع داود من إناس صادفهم أن شاول يقود بنفسه حملة لمطاردته ، لذلك حث الخطى إلى المدينة الفلسطينية جت ، حيث الملك أخيش ، لكنه عبثاً أمل ألاَّ يعرفه هناك أحد ، إذ أن المارين في الطريق عرفوا فوراً في وجه داود ، قاتل جليات. ولكي ينجو من إنتقام الفلسطينيين تصنّع داود الجنون ، فالمجانين كانوا يتمتعون هناك بحصانة ويُحرَم على أحد التعرض لهم . تسكع في الشوارع يتمتم بكلام لا معنى له ، فالزبد يسيل من*

(١) تفسير الكتاب المقدّس - سفر صموئيل الأول ص ٢٠٩
(٢) البهريز في الكلام اللي يغيظ جـ ١ س٣٩٤ ص ٢٧٦ ، ٢٧٧

فمه بشكل مقرف ، وهو غير مبالٍ يرسم على أبواب البيوت رموزاً وإشارات سحرية ، لاحقه سكان جت خطوة خطوة ، وفي نهاية المطاف قيدوه وأحضروه إلى الملك ، نظر إليه أخيش وكاد يتقيأ من منظره ، ولما لم يعرف ماذا يفعل به أمر بإطلاق سراحه " [1].

ج : ١- لا مانع من التكرار وتأكيد الحقيقة ، إننا لا نؤمن بعصمة الأنبياء إلاَّ في حالة تسجيلهم لكلمات الوحي الإلهي في الأسفار المقدَّسة ، أما تصرفاتهم الشخصية فلا عصمة لها على الإطلاق ، فهم من نفس عجينة البشرية ، لهم ضعفاتهم ولهم سقطاتهم "***فالجميع زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد*** " (رو ٣ : ١٢) . ثم أن داود النبي جاز في ظروف قاسية للغاية إذ كان مطارداً من قِبل ملك البلاد الذي يصر على أقتناص روحه ، لأنه يرى فيه المنافس على عرش إسرائيل ، وعندما ذهب إلى أبيمالك إضطرب أبيمالك لأن داود كان بمفرده ، فقال له داود : "***الملك أمرني بشئ وقال لي لا يعلم أحد شيئاً من الأمر الذي أرسلتك فيه وأمرتك به*** " (١صم ٢١ : ٢) وبذلك طمأن داود أخيمالك الذي أعطاه خبز الوجوه وسيف جليات ، وربما لو علم أخيمالك أنه مُطارد من الملك لامتنع عن معونته ، وهذا ما أوضحه أخيمالك لشاول عندما عاب عليه معاونته لداود "***فأجاب أخيمالك الملك وقال ومَن من جميع عبيدك مثل داود أمين وصهر الملك وصاحب سرك ومكرَّم في بيتك*** " (١صم ٢٢ : ١٤) ومع هذا فلا أحد يستطيع أن يبرر داود من الكذب ، فقط نحن نلتمس له الأعذار الحقيقية ولا نبرره ، ولاسيما أنه ترتب على هذه الكذبة مذبحة راح ضحيتها خمسة وثمانين من كهنة الرب ، مما جعل داود يعض بنان الألم : "***فقال داود لأبياثار .. أنا سبَّبت لجميع أنفس بيت أبيك*** " (١صم ٢١ : ٢٢) .

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*خارت قوى داود فاستخدم الخداع والمواربة ونوعاً من الكذب ليبرر موقفه أمام أخيمالك ، إذ قال له : أن الملك أمرني بشئ وقال لي .. كان داود رجلاً حسب قلب الله ، لكنه في ضعفه كان يخطئ ، وقد أدى ضعفه هذا وكذبه إلى عواقب وخيمة (١صم ٢٢ : ١٨ ، ١٩)* " [2] .

---

(١) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٣٩

(٢) تفسير سفر صموئيل الأول ص ١٤٩

٢- تضايق داود جداً من مطاردة شاول إياه وشعر أنه قاب قوسين أو أدنى من الموت ، ففكر في النجاة بنفسه بأن يلجأ إلى الأعداء ، فذهب إلى مدينة جت ، ولكن أكتشف أمره وعرفوه ، وقادوه إلى أخيش ملك جت قائلين : "*أليس هذا داود ملك الأرض . أليس لهذا كنَّ يغنين في الرقص قائلات ضرب شاول ألوفه وداود ربواته . فوضع داود هذا الكلام في قلبه وخاف جداً .. فغيَّر عقله في أعينهم وتظاهر بالجنون بين أيديهم وأخذ يخربش على مصاريع الباب ويسيل ريقه على لحيته* " (١صم ٢٢ : ١١ - ١٣) والقول واضح أن داود الذي لم يخشَ الأسد ولا الدب ولا جليات ، في هذا الموقف "*خاف جداً*" .. خاف لأنه شعر أنه وحيد بمفرده في قبضة الموت ، إذ إلتجأ إلى الأعداء دون أن يستشير الرب في الأمر ، وكاد يفقد إيمانه في حماية الله وحفظه .

٣- ما تخيله كوسيدوفسكي من أن داود أخذ يدور على أبواب بيوت المدينة يرسم رموزاً وإشارات سحرية ، وأن سكان المدينة كانوا يلاحقونه خطوة خطوة ، وفي النهاية قيدوه وقادوه للملك ، فهذه مجرد تخيلات ليس لها صلة بالحدث ، والكتاب المقدَّس الذي عوَّدنا على الصراحة الكاملة لم يذكر هذا ولم يشر إليه من قريب أو من بعيد .

س١١٤٤ : كيف يخبرون داود وهو مُطارد من شاول بتعدي الفلسطينيين على قعيلة ولا يخبرون الملك شاول المسئول عن أمن البلاد (١صم ٢٣ : ١) ؟ وهل يليق بداود بعد أن سأل الرب عما إذا كان يتجه لضرب الفلسطينيين والرب قد أجابه ، أن يعود ويسأله ثانية نفس السؤال (١صم ٢٣ : ٤) ؟ وما الفرق بين الأفود (١صم ٢٣ : ٩ ، ٣٠ : ٧) وبين الأوريم والتميم ؟

ج : ١- كان الفلسطينيون يهاجمون مدن بني إسرائيل التي تقع على الحدود الإسرائيلية ، ولاسيما وقت الحصاد بقصد نهب محصول القمح والشعير ، وعندما حدث هذا مع أهل قعيلة أسرعوا وأرسلوا لداود لأنه كان هو الأقرب إليهم من شاول ، من جهة المكان ومن جهة المشاعر أيضاً ، فإنهم يدركون أن مشاعر داود ستتحرك تجاههم بقوة أكبر وأسرع من مشاعر شاول ، فقد كان جل إهتمام شاول هو القضاء على داود فحسب ، ورأى في داود أنه يمثل خطراً على عرشه أكثر من الفلسطينيين الذين يسحقون شعبه ، ولذلك :

"***أخبروا داود قائلين هوذا الفلسطينيون يحاربون قعيلة وينهبون البيادر*** " (١صم ٢٣ : ١) وللوقت لم ينتظر داود بل أسرع بسؤال الرب الذي وافقه أن يذهب ليخلص قعيلة (١صم ٢٣ : ٢) .

٢- إطمأن داود بعد مباركة السماء لخطواته (١صم ٢٣ : ٢) وكان مزمعاً أن يمضي إلى قعيلة ، ولكنه فوجئ بمشكلة جديدة تعترضه وهي تردد وخوف أتباعه : " ***فقال رجال داود له ها نحن هنا في يهوذا خائفون فكم بالحري إذا ذهبنا إلى قعيلة*** " (١صم ٢٣ : ٣) .. فكيف يحل داود هذه المشكلة إلاَّ بالإلتجاء لله ؟! .. وفعلاً إلتجأ داود لله علانية أمام الجميع : "***فعاد أيضاً داود وسأل من الرب فأجابه الرب وقال قم أنزل إلى قعيلة فأني أدفع الفلسطينيين ليدك*** " (١صم ٢٣ : ٤) فهذه المرة الثانية التي إستشار فيها داود الرب لم يكن لأجل نفسه ولا لضعف إيمانه ، ولكن لكيما يطمئن رجاله ويستريحوا ويسرعوا معه إلى قعيلة برغبتهم ، وفعلاً ذهبوا وضربوا الفلسطينيين : "***فذهب داود ورجاله إلى قعيلة وحارب الفلسطينيين وساق مواشيهم وضربهم ضربة عظيمة وخلص داود سكان قعيلة*** " (١صم ٢٣ : ٥) وللأسف الشديد أن أهل قعيلة لم يحفظوا لداود ورجاله هذا الجميل ، فقد كانوا على إستعداد لتسليم داود الذي خلصهم إلى يد شاول ، فعندما سمع داود أن شاول مزمع أن يحاصر قعيلة سأل الرب : "***فقال داود هل يسلمني أهل قعيلة مع رجالي ليد شاول . فقال الربُّ يسلّمون*** " (١صم ٢٣ : ١٢) .

٣- جاء ذكر "***الأوريم والتميم***" في عدة مواضع في الكتاب المقدَّس (خر ٢٨ : ٢٩ ، ٣٠ ، لا ٨ : ٨ ، عد ٢٧ : ٢١ ، تث ٣٣ : ٨ ، ١صم ٢٨ : ٦ ، عز ٢ : ٦٣ ، نح ٧ : ٦٥) . وكان "***الأوريم والتميم***" يعلقان في صدرة رئيس الكهنة : "***وتجعل في صدرة القضاء الأوريم والتميم لتكون على قلب هرون عند دخوله أمام الرب*** " (خر ٢٨ : ٣٠) وكان الكاهن يرتدي الصدرة فوق الأفود ، والأوريم والتميم كلمتان عبريتان ويترجمان إلى " النور والكمال " ، ولا نعرف بالضبط كيف كان يعرف رئيس الكهنة إرادة الله عن طريق الأوريم والتميم ، وقال البعض عندما يسأل رئيس الكهنة سؤالاً فإن أضاء " الأوريم " تكون الإجابة بنعم ، وإذا أضاء " التميم " تكون

الإجابة بالسلب ، ولكن أحياناً كان يعطي الرب معلومة معينة ، فمثلاً عنـدما : "***سـألوا أيضاً من الرب هل يأتي الرجل إلى هنا • فقال الرب هـوذا قـد إختبأ بين الأمتعة*** " (اصم ١٠ : ٢٢) •

وجاء في " **كتاب السنن القويم** " عن الأفود : "*لم يلـبس الكـاهن الأفـود ، أي الرداء دائماً ، بل عند دخوله إلى القدس أمام الرب (خر ٢٨ : ٢٩) وعند السؤال مـن الرب وكان على الأفود الصدرة وعلى الصدرة الحجارة الكريمة الإثنا عـشر والأوريـم والتميم (خر ٢٨ : ٣٠) غير أننا لا نعرف ما هـي الأوريـم والتميـم سوى أنهمـا واسطـة للسـؤال من الرب • ومعنى أوريم " أنوار " وتميم " تمام " •• "*[1] •

وجاء فـي " **دائرة المعارف الكتابية** " عن الأفود : "*رداء مقدَّس كـان يرتديـه رئيس الكهنة (خر ٢٨ : ٤ – ١٤ ، ٣٩ : ٢ – ٧) وكان يُصنع من ذهب وأسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبـروم • وكان له كتفان في طرفيه ، كما كـان يُـشد علـى الوسط بزنار (منطقة) صنعه حائك حاذق • وكان يوضع على الكتفين حجـراً جـزع منقوشة عليهما أسماء أسباط إسرائيل الإثنى عشر • ولا نعلم هل كانت الأفود تمتد إلـى أسفل الردفين أم إلى الوسط فقط ، وكانت ترتبط بالأفود – بواسطة سلاسل مـن الـذهب النقي – صورة عليها إثنا عشر حجراً ثميناً ، في أربعة صفوف ، وكان تُلبس تحت الأفود جبة الرداء من الأسمانجوني ، تمتد إلى أقدام الكاهن ، فكانت جبة الرداء تـشتمل علـى الأفود وصدرة القضاء بالإضافة إلى الرداء الطويل •*

*ونعلم من الأسفار التاريخية أن الأفود إرتداها أشخاص غير رئيس الكهنة ، فكان الصبي صموئيـل يتمنطق بأفود من كتان وهو يخدم أمام الرب كمساعد لـرئيس الكهنـة الشيخ (اصم ٢ : ١٨) • كما أن الكهنة في نوب ، كانوا " **خمسة وثمانين رجلاً لابسي أفود كتان** " (اصم ٢٢ : ١٨) وتمنطق داود بأفـود من كتان وهو يرقص أمام تابوت الرب عند إحضاره إلى مدينة أورشليم (٢صم ٦ : ٢٤) •• ولكـن لا يحـق لنـا أن نستنتج من هذه الحادثة أن العابدين من غير الكهنة ، كانوا يرتدون الأفود بإنتظام ، وليس لنا أيضاً أن نفترض أن الكهنة الآخرين – غير رئيس الكهنة – كانوا يرتدون أفوداً فخمة*

---

[1] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٤ (أ) ص ١٠٩

مثل تلك التي كان يرتديها رئيس الكهنة • وبعد أن أصبح أبياثار رئيساً للكهنة بعد أن قتل دواغ الأدومي أباه ، أحضر معه إلى معسكر داود الأفود التي كان يرتديها رئيس الكهنة في خدمته في نوب (١صم ٢٣ : ٦) وقد طلب داود في بعض الأزمات أن يعرف إرادة الرب بواسطة هذه الأفود (١صم ٢٣ : ٩ ، ٣٠ : ٧) " [1] .

س١١٤٥ : كيف يرى داود ورجاله شاول وقد دخل إلى الكهف المختبئين فيه ، وهو لا يراهم ولا يشعر بحركتهم ، والأعجب أن داود يقطع طرف جبته وهو لا ينتبه إليه (١صم ٢٤ : ٣ ، ٤)•

يقول " **ليوتاكسل** " : *"سبق شاول إلى الكهف ليعفو داود عنه وهو يتخلص من نفايات أمعائه ؟ ألم يكن بمقدور " الروح القدس " أن يخلق ظرفاً أكثر جمالية لتجلي رحمة داود ورأفته بعدوه ؟ ولكن يهوه أراد أن يكون الأمر كما كان ، ولتكن مشيئته ! •• ومن المعروف أن الأكليروس يصرخ ضد بعض أعمال الروائي المعروف ، ذي النزعة الطبيعية " إميل زولا " ، التي يصف فيها الرائحة الكريهة التي يطلقها الرجال • ولكن روايات زولا ليست كتباً مقدَّسة ، ولن يخطر لأحد أن يجعلها أساساً لديانة ما ، في أي يوم من الأيام "* [2].

ج : ١- يقول الكتاب : "***فدخل شاول لكي يغطي رجليه وداود ورجاله كانوا جلوساً في مغابن الكهف •• فقام داود وقطع طرف جبة شاول سراً*** " (١صم ٢٤ : ٣ ، ٤) فقد كان الكهف متسعاً وممتداً وفي مثل هذه الأماكن التي لا يتوقع أحد أن يكون فيها إنسان ، كان يختبئ داود ومعه عدد قليل من رجاله الأخصاء ، وفي بداية الكهف يظهر الضوء إما داخل الكهف فتكاد الظلمة أن تكون دامسة ، وعندما يكون الإنسان في ضوء النهار يدخل فجأة إلى مكان شبه مظلم لا يرى شيئاً ، بينما الجالس في هذه الظلمة يرى الداخل إليه لأن عينيه تكونا قد إعتادتا الضوء الخافت جداً ، وهذا ما حدث بالضبط إذ كان داود ورجاله في الكهف ، وإذ شعروا بحركة خارج الكهف أدركوا إقتراب شاول حاملاً معه

---

[1] دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ٣٥٩

[2] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٢٠

رسل الموت ، فلابد أنهم إلتصقوا بأرضية الكهف من الداخل وكتموا الأنفاس ، أما شاول فكان يخشى الدخول إلى مغابن الكهف لئلا يكون هناك ثعباناً ساماً أو حيواناً مفترساً كامن بالداخل ، وإذ كان شاول مجهداً نام بالقرب من باب الكهف ، على الفور إستسلم للنعاس ، فتسلل داود وقطع طرف جبته وهو في منتهى الحرص ، وعاد أدراجه إلى موقعه .

٢- معنى "***مغط رجليه***" هو تعبير مهذب عن قضاء الحاجة كما حدث في قصة عجلون ملك موآب إذ إغتاله أهود بن جيرا وأغلق الباب خلفه ، أما رجال عجلون فظنوا أنه "***مغط رجليه***" أي أنه يقضي حاجته ، أو أنه نائم "***فقالوا أنه مغط رجليه في مخدع البرود***" (قض ٣ : ٢٤) ومخدع البرود هو سقيفة تلطيف الحرارة ، وهي صالة على القصر تتميز بالنوافذ المتسعة مما يسمح لتيارات الهواء بالدخول إليها ، فقد كان عجلون ينام في هذه الصالة في ساعة القيلولة ، وأيضاً في قصة شاول يُفهم من سياق القصة أن شاول كان يغط في النوم ، لأنه لو كان يقضي حاجته جالساً القرفصاء لكان يقظاً يرفع رداءه ويلملم ملابسه ، وفي هذا الوضع يصعب على داود التسلل إليه دون أن ينتبه له . إذاً نحن أمام المعنيين قد يكون شاول لجأ إلى الكهف ليقضي قسطاً من الراحة فاستسلم للنوم وهذا هو الإحتمال الغالب ، أو أنه دخل ليقضي حاجته ، وهذا الإحتمال أقل من سابقه .

٣- ذكر الكتاب المقدَّس ما حدث بالضبط ، فلماذا يعيب "**ليوتاكسل**" و "**فولتير**" على صراحة الكتاب المتناهية ، ويضعون مسئولية كل تصرف خاطئ أو شبه خاطئ أو غير مقبول على الكتاب نفسه ، ويتغافلون أن كل إنسان مسئول عن تصرفه ، وكل إنسان يحمل وزر نفسه ، أم أنهم كانوا ينتظرون من الكتاب أن يُعلّق على كل تصرف ويحكم عليه ، متغاضين أن الله خلق الإنسان عاقلاً يستطيع أن يميز بين ما هو صواب وما هو خطأ . أما القصة التي نحن بصددها فإنها قصة حقيقية واقعية لا يعيبها شيئاً ، أما "**ليوتاكسل**" فإنه ينظر إليها على أنها رواية خيالية ، وأن المؤلف لم يحسن إختيار المكان الذي وقعت فيه فصول القصة ، وهذا أمر وارد ومتوقع من ليوتاكسل الذي لا يؤمن بقدسية الكتاب ولا بوحيه .

س١١٤٦ : هل تكرار قصة تمكُّن داود مـــن شاول مرتين (١صم ٢٤ : ٣ – ٧) ، (١صم ٢٦ : ٧ – ٩) يعد دليلاً على أن القصة مـــستمدة مـــن مـــصدرين مختلفـــين ولاسيما أنه ذكر في كلتا القصتين أن شاول أصطحب معه ٣٠٠٠ جندي ، وأن شـــاول في المرتين عرف صوت داود ، وأيضاً في المرتين عفا داود عن شاول ولم يقتله ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : "*لقد تمكن شاول أن يقترب من داود مرتين ، وكان الملـــك يقود ٣٠٠٠ مقاتل من خيرة جنوده ، وفي المرتين أظهر الصهر رأفة مـــؤثرة تجـــــاه حميه. أما نحـــن فنرى أن " الحمامة الإلهية " كانت في مزاج صاف عندما لقَّنت المؤلف هذا المقطع .. وإن كانت تلك المغامرات قد جاءت مشوهة قزمة ، فإن الأمر لـــم يكـــن على هذه الحال إلاَّ لأن " الثالوث القدوس " أراد أن يروح عن نفـــسه بعـــض التـــرويح ، وينوع روايته المملة ، ونحن لا نريد أن نسلب هذه المغامرات صبغتها الإلهيَّة* " [1].

ج : ١– يقول " **أ. م رينويك** " أن القصة "*مأخوذة من رواية تقليدية ، والأخرى مـــستقاة من سجل قديم موثوق بصحته ، وغاية الغرابة هو أنهم لا يستطيعون الجزم أيهما التقليد ، وأيهما الأصل ، وبعد تردد طويل عريض يقولون أن (إصحاح ٢٦) هـــو الأصـــل .. ونعتقد أن " كلوسترمان Klostermann " كان مُحقاً فيما ذهب إليه من أن المتناقـــضات المزعومة في المشابهات المختلفة في صموئيل هي ظاهرية لا حقيقية ، ويسهل التوفيـــق بينها . أما تكرار الحوادث فأمر جائز سيكولوجياً ، لكن لكل قصة طابعها الخاص* " [2] .

٢– إن كان هناك بعض التشابهات في القصتين فالإختلافات أكثر ، وهـــذا يؤكـــد أن هذه القصة غير تلك :

أولاً : بعض التشابهات بين القصتين :

١) أصطحب شاول ثلاثة آلاف جندي في كل مرة ، وهذا أمر له تفسيره المنطقـــي وهو أن شاول كان قد كوَّن نواة لجيشـــه النظامـــي تتكون من ثلاثة آلاف جندي (١صم ١٣ : ٢) فهؤلاء هو الذين أصطحبهم شاول في البحث عـــن داود فـــي

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣١٨

[2] مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ ٢ ص ١٦٣ ، ١٦٤

المرة الأولى ، والثانية •

٢) كان الهدف من المحاولتين قتل داود ، ومع أن شاول ندم عقب محاولة القتل الأولى الفاشلة وقد عفا داود عنه ولم يقتله ، ولكننا لا نستعجب من عودة شاول إلى فعلته الشنعاء ثانية ، بسبب الإضطراب والتشويش الذي يعاني منه ، وفعل الروح الرديء الذي يبغته ، ومحاولة قتل شاول داود لم تقتصر على هاتين القصتين ، إنما شرع شاول أكثر من مرة في طعن داود بالرمح ، وداود كان ينجو بأعجوبة ، وبعد أن عاتب يوناثان أباه سمع له أبيه "***فسمع شاول لصوت يوناثان وحلف شاول حي هو الرب لا يُقتل*** " (١صم ١٩ : ١٦) ثم عاد وقرَّر قتله ، وعندما إعترض يوناثان شتمه أبوه وكاد يطعنه بالرمح (١صم ٢٠ : ٢٣) •

٣) عرف شاول صوت داود في المرتين ، وهذا أمر طبيعي فإن شاول الذي عاشر داود وقتاً ليس بقليل ورأى أمجاد داود ، كان من الطبيعي أن يتعرّف على صوته•

٤) عفا داود عن شاول في المرتين ، لأن داود صاحب مبدأ ثابت ، ولديه إحساس قوي بأن الله هو الذي إختار شاول وأرسل صموئيل فمسحه بالزيت ، فهو مسيح الرب الذي لا ينبغي أن يمد أحد يده عليه ، ولذلك لم يجرؤ داود أن يمد يده أو يسمح لأحد أن يمد يده إلى مسيح الرب ، وحتى لو تكرر الموقف عشر مرات ما كان داود يفكر على الإطلاق في الإنتقام من شاول •

ثانياً : بعض الإختلافات بين القصتين :

١) في القصة الأولى كان داود في عين جدي (١صم ٢٤ : ١) وجاء شاول يبحث عنه في "***صير الغنم*** " (١صم ٢٤ : ٣) أي حظائر الغنم سواء كانت تمثل كهوف طبيعية أو مغارات قام الرعاة ببنائها لتأوي الأغنام من المطر والبرد • أما في القصة الثانية فقد جرت أحداثها في تل حخيلة مقابل القفر (١صم ٢٦ : ١) •

٢) في القصة الأولى لم يرسل داود جواسيساً لينقلوا له أخبار شاول • أما في القصة الثانية فقد "*أرسل داود جواسيس وعلم باليقين أن شاول قد جاء*" (١صم ٢٦ : ٤) •

٣) في القصة الأولى كان داود مع بعض أخصائه يختبئون في مغابن الكهف ودخل شاول الكهف ولم يبصرهم فنام وجاء داود متسللاً وقطع جبَّة شاول (١صم ٢٤ : ٤) أي أن مكان اللقاء كان الكهف • أما في القصة الثانية فقد جاء داود إلى شاول إلى المكان الذي يعسكر فيه شاول (١صم ٢٦ : ٥) أي في المعسكر المكشوف للكل •

٤) في القصة الأولى لم يطلب داود من رجاله شيئاً ، أما في القصة الثانية فداود "*كلَّم أخيمالك الحثّي وأبيشاي ابن صروية أخا يوآب قائلاً من ينزل معي إلى شاول إلى المحلة • فقال أبيشاي أنا أنزل معك*" (١صم ٢٦ : ٦) •

٥) في القصة الأولى قطع داود طرف جبّة شاول (١صم ٢٤ : ٤) • أما في القصة الثانية فطلب داود من أبيشاي أن يأخذ الرمح الذي كان عند رأس شاول وهو نائم ، وأيضاً كوز الماء ومضيا الإثنان (١صم ٢٦ : ١١) •

٦) في القصة الأولى همس الرجال في أذن داود قائلين : "*هوذا اليوم الذي قال لك عنه الرب هأنذا أدفع عدوّك ليدك فتفعل به ما يحسن في عينيك*" (١صم ٢٤ : ٤) أي أنهم طالبوا داود بأغتيال شاول • أما في القصة الثانية فإن "*أبيشاي*" هو الذي أراد أن يغتال شاول "*فقال أبيشاي لداود قد حبس الله اليوم عدوك في يدك • فدعني الآن أضربه بالرمح إلى الأرض دفعة واحدة ولا أثني عليه*" (١صم ١٦ : ٨) •

٧) في القصة الأولى رفض داود أن يقتل شاول قائلاً : "*حاشا لي من قبل الرب أن أعمل هذا الأمر بسيدي بمسيح الرب فامدَّ يدي إليه لأنه مسيح الرب هو*" (١صم ٢٤ : ٦) • أما في القصة الثانية فمنع داود أبيشاي من قتل شاول "*فقال داود لأبيشاي لا تهلكه فمن الذي يمدُّ يده إلى مسيح الرب*

ويتبرأ • وقال داود حي هو الرب أن الرب سوف يضربه أو يأتي يومه فيموت أو ينزل إلى الحرب ويهلك • حاشا لي من قبل الرب أن أمدَّ يدي إلى مسيح الرب " (١صم ٢٦ : ٩ – ١١) •

٨) في القصة الأولى نادى داود شاول وسجد أمامه : "***ياسيدي الملك • ولما إلتفت شاول إلى ورائه خرَّ داود على وجهه إلى الأرض وسجد*** " (١صم ٢٤ : ٨) • أما في القصة الثانية فنادى داود أبنير رئيس جيش شاول وبكّته هو وجنوده لتهاونه في حراسة الملك : "***فلماذا لم تحرس سيدّك الملك •• أنكم أبناء الموت أنتم لأنكم لم تحافظوا على سيّدكم على مسيح الرب*** " (١صم ٢٦ : ١٥ ، ١٦) •

٩) في القصة الأولى طلب داود من الله أن ينتقم من شاول فقال : "***يقضي الرب بيني وبينك وينتقم لي الرب منك ولكن يدي لا تكون عليك • كما يقول مثل القدماء من الأشرار يخرج شر • ولكن يدي لا تكون عليك*** " (١صم ٢٤ : ١٢) • أما في القصة الثانية فألتمس داود من الله أن يحفظه فقال لشاول : "***كما كانت نفسك عظيمة اليوم في عينيَّ كذلك لتعظم نفسي في عيني الرب فينقذني من كل ضيق*** " (١صم ٢٦ : ٢٤) •

١٠) في القصة الأولى بكى شاول : "***رفع شاول صوته وبكى • ثم قال لداود أنتَ أبرُّ مني لأنك جازيتني خيراً وأنا جازيتك شرًّا • فالرب يجازيك خيراً عما فعلته لي اليوم هذا*** " (١صم ٢٤ : ١٦ – ١٩) • أما في القصة الثانية فشاول لم يبكي : "***فقال شاول قد أخطأت •• هوذا قد حمقت وضللت كثيراً جداً*** " (١صم ٢٦ : ٢١) •

١١) في القصة الأولى طلب شاول من داود أن يحلف له أنه متى صار ملكاً لا يبيد ذريته (١صم ٢٤ : ٢٢) • أما في القصة الثانية فلم يطلب شاول هذا الطلب •

١٢) في القصة الثانية قال داود لشاول : "***إن كان الربُّ قد أهاجك ضدي فليشتم***

تقدمة • وإن كان بنو الناس فليكونوا ملعونين أمام الرب لأنهم قد طردوني اليوم من الإنضمام إلى نصيب الرب قائلين أذهب أعبد آلهة أخرى " (١صم ٢٦ : ١٩) • وهذا لم يحدث في القصة الأولى •

١٣) في القصة الأولى عقب الحدث صعد داود ورجاله إلى الحصن (١صم ٢٤ : ٢) داخل أرض إسرائيل • أما في القصة الثانية فعقب الحدث هرب داود إلى الفلسطينيين (١صم ٢٧ : ١ ، ٢) •

س١١٤٧ : كيف يحط داود من قدر نفسه ، حتى أنه يشبه نفسه بكلب ميت وبرغوث (١صم ٢٤ : ١٤) ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : " *أنه لمشهد حماسي حقاً ، ولكن ما لا يُفهم فيه هو ، لماذا شبه داود نفسه بالكلب الميت والبرغوث* " (١).

ج : ١- نظر داود ، وإذ ملك إسرائيل يقود جيشاً قوامه ثلاثة آلاف جندي •• لماذا ؟ هل خرج ليدافع عن أرض إسرائيل أو يوقف زحف الأعداء على أراضيه أو يشن غارة على أعداء الوطن ؟! •• لم يخرج من أجل هذه الأغراض ، إنما خرج ليقبض أو يقتل رجلاً واحداً ، وهذه حادثة تستدعي الدهشة والعجب ، لأنها لم تحدث قبل هذا •• ملك يترك كل مهامه ويذهب مع الآلاف من جنوده يفتشون عن شخص واحد وهو داود ، وهذا ما دعى داود لإظهار دهشته فبكّت شاول بطريق غير مباشر ، أراد أن يُعيب على شاول كقول أهل الشرق " الجنازة حامية والميت كلب " ولهذا قال لشاول : "***وراء من خرج ملك إسرائيل • وراء من أنت مطارد • وراء كلب ميت • وراء برغوث واحد*** " (١صم ٢٤ : ١٤) •• هل القبض على شخص يستدعي تحرك كل هذا الحشد الهائل ؟! •• أمام هذا التصرف الغير معقول من شاول أراد داود أن يكشف طياشة هذا التصرف فشبه نفسه ليس بمجرد كلب ، بل كلب ميت ، وتشبيه الإنسان بالكلب كان شائعاً حينذاك ، فلما أبصر جليات الجبار الفتى الأشقر خارج عليه بالعصي غضب جداً : "***فقال الفلسطيني لداود ألعلي أنا كلب حتى أنك تأتي إليّ بعصي*** " (١صم ١٧ : ٤٣) •

---

(١) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٣٢٠

وعندما أكرم داود الملك فيما بعد مفيبوشث الذي "***سجد وقال مَن هو عبدك حتى تلتفت إلى كلب ميت مثلي***" (٢صم ٩ : ٨) .

٢- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*إبتدأ داود يعاتب الملك عتاباً مؤثراً ، وكان عتابه بعدة أسئلة الإستفهام فيها للتعجب والإنكار :*

*(أ) **(وراء من خرج ملك إسرائيل ؟ وراء من أنت تطارد ؟)** : أنت ملك إسرائيل العظيم الذي يملك الشعب كله ، ويخوض الحروب ضد جيوش الأعداء ببسالة ، ووراء من خرجت تاركاً مهام مملكتك وشئونها ؟ ومن هذا الذي تطارده ؟ ..*

*(ب) **(وراء كلب ميت وراء برغوث واحد ؟)** هل يليق بعظمتك وجلالك أن تخرج لتطارد إنساناً وضيعاً ضعيفاً مثلي ما هو إلاَّ كالكلب الميت والبرغوث الضعيف ؟ .*

(ج) كان داود متواضعاً جداً ، ومنكراً لذاته لأقصى الحدود ، فمع أنه هو الشاب الشجاع الذي قتل الأسد والدب ، وقتل جليات الجبار ، وخاض حروب الرب بنجاح ، ولكنه ينكر ذاته ويشبه نفسه (بكلب ميت) لا حراك فيه ولا قوة ، و (ببرغوث واحد) وهو الحشرة الصغيرة الضعيفة ، وما هي قيمة (برغوث واحد) أمام شعب الله العظيم الذي يملك الملك عليه ، وأمام الجيوش الجرارة التي يقودها الملك ؟ " [1] .

س١١٤٨ : كيف يدفن بنو إسرائيل صموئيل النبي في بيته (١صم ٢٥ : ١) مع أنهم يعتبرون أن مجرد لمس الميت ينجس الإنسان طوال اليوم ؟

ج : ١- قال الكتاب "***ومات صموئيل فأجتمع جميع إسرائيل وندبوه ودفنوه في بيته في الرامة***" (١صم ٢٥ : ١) وتكرر الخبر ثانية "***ومات صموئيل وندبه كل إسرائيل ودفنوه في الرامة في مدينته***" (١صم ٢٨ : ٣) فمن المعتاد دفن الميت في قبر في منطقة القبور ، ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : "*دُفن في بيته أي في ملكه ، بحسب العبرانية واليونانية ، أما السريانية فتقول : دُفن في قبره . هذا يعني أنه مات بشيبة صالحة ، ودُفن في قبر أجداده . سيكون حظه أفضل من حظ شاول الذي سيموت في*

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الأول ص ٢٣٥

ساحة الوغي ، فلا يُدفن إلاَّ بعد زمان " [1] .

٢- بسبب محبة الشعب العظيمة لصموئيل النبي ، ومدى إدراكهم بعظمة شخصيته ، وإقتناعهم بأن عظامه مصدر بركة وليس مصدر للنجاسة ، لذلك دفنوه في بستان بيتـه أو في الفناء الخارجي لبيته ، وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : "***دفنوه في بيته*** *٠٠ لـيس في نفس البيت الذي كان نجساً آنذاك (عد ١٩ : ١٦) وربما كان في بستان بيته (قابـل ما قيل في دفن منسى في ٢ مل ٢١ : ١٨ بما قيل في ٢أي ٢٣ : ٢٠) "* [2] .

س١١٤٩ : هل أبيجايل هي أرملة نابال التي تزوجها داود (١صم ٢٥ : ٣ ، ٤٢) أم أنها إبنة ناحاش أخـت صروية (٢صم ١٧ : ٢٥) أم أنهـا إبنة يسَّي وأخـت داود (١ أي ٢ : ١٥ – ١٧) ؟ (البهريز جـ١ س٤٠٤)٠

وأيضاً يقول " **علاء أبو بكر** " : "*من هي أبيجايل ؟ إنها شخصية غريبة تحير ، فمرة تكون أخت داود وابنة يسَّي ، ومرة تكون هي نفسها زوجته ، ومـرة يكـون داود خالها وتكون هي ابنة أخته ٠٠ فهل نسى الرب الأنساب التي خلقها هو أم هي من أخطاء الكتاب المقدَّس ؟*

وتحل دائرة المعارف الكتابية هذه المشكلة بقولها : " أخت داود وأم عماسا الـذي كان في وقت من الأوقات قائداً لجيش داود (١ أي ٢ : ١٦ ، ١٧ ، ٢صـم ١٧ : ٢٥) وفي الأخبار يُقال عنها أخت داود مع صروية ، بينما في صموئيل الثاني يُقال عنهـا : " ***بنت ناحاش*** *" وهناك جملة إفتراضات لحل هذه المشكلة حلاً مرضياً :*

أ - أن ناحاش كان إسماً آخر ليسَّى ، أو

ب - أن ناحاش كانت زوجة ليسَّى وأماً لأبيجايل ، أو

ج - أن ناحاش أبـا أبيجايل وصروية مات وأصبحت أرملته زوجة ليسَّى وولـدت لـه بنين "

هكذا يحل العلماء العباقرة المشكلة التي فعلها الرب في كتابه !

---

[1] التاريخ الإشتراعي - تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص ٢٩٨

[2] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٤ (أ) ص ١١٥ ، ١١٦

وتقول دائرة المعارف الكتابية تحت كلمة (ناحاش) : " ونعلم من سفر أخبار الأيام الأول (٢ : ١٦) أن صروية وأبيجايل كانتا أختين لداود وأخوته بني يسَّي ، وهنا نتساءل : كيف يمكن أن تكون أبيجايل إبنة لناحاش ، وفي نفس الوقت أختاً لداود بن يسي ؟

وهناك ثلاثة إحتمالات للإجابة على هذا السؤال :

أ - يقول التقليد اليهودي أن " ناحاش " كان إسماً آخر ليسَّي .

ب - يقول بعض المفسرين أن أم أبيجايل وصروية كانت أصلاً زوجة لناحاش ملك بني عمون ، وولدت له أبيجايل وصروية ، ثم صارت زوجة ليسَّي وولدت له أبناءه السبعة ، الذي كان آخرهم داود .

ج - والإحتمال الثالث هو أن " ناحاش " لم يكن إسماً آخر ليسَّي ، ولا إسماً لزوج سابق ، بل كان إسم زوجة يسَّي ، وأم بنيه السبعة وبنتيه "

والقارئ الدقيق يلاحظ أن دائرة المعارف الكتابية (كلمة أبيجايل أعلاه) تفترض أن أبيجايل قد يكون إسماً مذكراً ، وقد يكون إسماً مؤنثاً .

ونأخذ إفتراضات دائرة المعارف الكتابية واحدة تلو الأخرى :

أ - أن ناحاش أبو أبيجايل هو إسم آخر ليسَّي أبي داود ، وهذا مستحيل لأن داود قد تزوج بأبيجايل (١صم ٢٥ : ٣٩ ، ٤٢) وعلى ذلك لا يمكن أن يتزوج داود أخته ، لأن هذا مخالف لتعاليم التوراة (فسفر اللاويين ١٨ : ٩ يُحرّم الزواج من الأخت للأب أو للأم !) .

ب - لو إفترضنا أن ناحاش كانت إمرأة وأماً لأبيجايل ، وإبنة ليسَّي كما يسميها الكتاب فهي تُحرَم على داود لكونها أخته من أبيه ، والكتاب لا يفترض كون أبيجايل إبنة بالتبني أو التربية .

ج - لو كان ناحاش إسماً آخر ليسَّي ، لكانت أبيجايل أخت داود ، ويُحرَم عليه الزواج منها ، ولا أعلم كيف فات هذا مفسرو الكتاب المقدَّس ، ومعلمو الشريعة ؟ " [1].

ج : ١- إختصاراً للسؤال أن الناقد يتساءل عن شخصية أبيجايل :

---

[1] البهريز في الكلام اللي يغيظ س٣٨٩ ص ٢٧١ - ٢٧٣

أ - هل هي أرملة نابال التي تزوجها داود (١صم ٢٥ : ٣) ؟
ب - هل هي إبنة ناحاش وشقيقة صروية (٢صم ١٧ : ٢٥) ؟
ج - هل هي إبنة يسَّى وأخت داود (١أي ٢ : ١٥ ، ١٧) ؟

والحقيقة أن هناك شخصيتان بأسم أبيجايل هما :

١- **أبيجايل زوجة نابال** : كما جاء في سفر صموئيل "***إسم الرجل نابال وإسم إمرأته أبيجايل***" (١صم ٢٥ : ٣) ونابال من نسل كالب بن يفنه الذي تجسَّس الأرض مع يشوع بن نون في أيام موسى النبي ، وكان يسكن "***في معون وأملاكه في الكرمل***" (١صم ٢٥ : ٢) وكان رعاته يرعون في نفس المكان الذي عسكر فيه داود مع رجاله : "***وكان داود ورجاله في برية معون في السهل عن يمين القفر***" (١صم ٢٣ : ٢٤) وإستغرقت قصة نابال وأبيجايل الإصحاح الخامس والعشرين ، وعندما أخطأ نابال في حق داود ورجاله ، وغضب داود وحمل سيفه للقضاء على نابال وكل ماله ألتقته أبيجايل ونلاحظ :

أ - لم تستعطف أبيجايل داود على أنها أخته ، لأنها لم تكن أخته •
ب - لا توجد أية إشارة إلى أن نابال كان زوجاً لشقيقة داود •
ج - لو كانت أبيجايل أخت داود ما كان يستطيع الزواج بها •
د - أبيجايل هذه كانت زوجة نابال ، وبعد موته تزوجها داود ، وأنجب منها كيلأب (٢صم ٣ : ٣) ، أما أبيجايل أخت داود فزوجها هو يثر الإسماعيلي أو الإسرائيلي ، وإبنها هو عماسا •

وبذلك ينحصر الإشكال في أبيجايل هل هي إبنة ناحاش (٢صم ١٧ : ٢٥) أم أنها إبنى يسَّى (١أي ٢ : ١٥ ، ١٧) ؟

٢- جاء في سفر صموئيل أن أبيجايل إبنه ناحاش وهي أخت صروية وقد تزوجت يثر الإسرائيلي وأنجبت عماسا "***وكان عماسا إبن رجل إسمه يثر الإسرائيلي الذي دخل إلى أبيجايل بنت ناحاش أخت صروية أم يوآب***" (٢صم ١٧ : ٢٥) وجاء في سفر أخبار الأيام أن أبيجايل هي إبنة يسَّى وتزوجت يثر الإسماعيلي أو الإسرائيلي

وأنجبــــت عماسا ، فقـــال الكاتب عن داود وأخوته : " **وأختاهم صروية وأبيجايـــل ٠٠ وأبيجايل ولدت عماسا وأبو عماســـا يثر الإسماعيلي** " (١أي ٢ : ١٦ ، ١٧) وأبيجايل هذه تمثل شخصية واحدة ، زوجها واحــد وهو " يثر " ، وإبنها واحد وهــو " عماســا " وبهذا ينحصر الإشكال في إبنة من هي ؟ هل هي إبنة ناحاش (٢صم ١٧ : ٢٥) أم أنها إبنة يسَّى (١أي ٢ : ١٦ ، ١٧) ؟

ولا نملك إلاَّ أن نقول أن هناك ثلاث إحتمالات منطقية ، وهي :

أ - أن يكون " ناحاش " إسم آخر ليسَّى ، وقال بهذا التقليد اليهــودي ، وإعتــراض الناقد على هذا الحل ، لأن داود تزوج بأبيجايل ، فكيف تكون أخته مــن أبيــه يــسَّى أو ناحاش ويتزوج بها ، فقد أوضحنا من قبل أن داود لم يتزوج بأبيجايل هذه ، إنما تــزوج بأبيجايل أخرى ، وهي أرملة نابال ٠

ب - أن يكون " ناحاش " إسم زوجة يسَّى ، وبذلك نُسبت أبيجايل تارة لأمها ناحـــاش (٢صم ١٧ : ٢٥) وتارة لأبيها يسَّى (١أي ٢ : ١٣ - ١٧) ٠ أي أن ناحـــاش مـــن المحتمل أن يكون إسم مؤنث وهو إسم زوجة يسَّى ، وإعتراض الناقد على هــذا الحــل ، وتساؤله كيف يتزوج داود بأخته ، ليس له محل من الإعراب لأننا قلنا مراراً وتكراراً أن أبيجايل زوجة داود هي أرملة نابال وهي غير أبيجايل أخت داود ٠

جـ- أن يكون " ناحاش " قد تزوج بإمرأة وأنجب منها أبيجايل وصروية ، ومات أو طلق زوجها ، فتزوج بها يسَّى ، وأنجــب منها داود وأخوته السبعة ، إذاً أبيجايــل هــي أخت غير شقيقة لداود وأخوته ، وقال الكتاب "***وأختاهم صروية وأبيجايـل***" (١أي ٢ : ١٦) فهي أخت داود من جهة الأم وليس من جهة الأب ٠

(راجع السنن القويم في تفــسير أســفار العهــد القــديم جـــ ٤ (أ) ص ٢٠٦ ، والأرشيدياكون نجيب جرجس - تفسير سفر صموئيل الأول ص ١٧١) ٠

س١١٥٠ : هل عاش داود فترة من حياته كزعيم عصابة يفرض الإتاوات على الأغنياء (١صم ٢٥ : ٦ - ٨) والله يقف بجواره حتى أنه يميت له " نابال " ليتزوج بأرملتــه

ويرث ميراثه ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : *" أن ابن يسّى جعل نفسه زعيماً لعصابة من اللصوص والقتلة والنصابين ، كما تقول التوراة نفسها ، فقد جمع داود حوله ٦٠٠ قاتل ، وقادهم ليعيثوا فساداً في الجبال والوديان ، ولم يرحموا صديقاً أو عدواً ، فكانوا يسلبون كل من يقع لهم في طريق .. لم يترك يهوه مناسبة تمر دون أن يُظهر فيها حمايته لداود ووقوفه معه ، فقد كان هذا الأخير يناسب رغباته كلها .. لنفترض أننا أردنا أن نكتب قصة لص شهير ، فهل نستطيع أن نكتب قصة مغايرة لهذه القصة ؟ ففي الوقت الذي تفخر فيه التوراة بداود تقدم لنا نابال رجلاً فظاً وقاسياً . بيد أن الحقيقة هي الحقيقة ، فسلوك داود يثير الإشمئزاز وحسب ، ولكن يهوه نفسه شارك في موت الزوج الذي تكرهه زوجته ، وبتدخله الشرير هذا ، يكون يهوه قد بارك في الوقت نفسه بغاء داود "* [1].

ج : ١- لا ينبغي أن نقارن العصر الذي عاش فيه داود منذ ثلاثة آلاف عام بهذا العصر ، وإن كنا في هذا العصر وبعد ثورة يناير ٢٠١١ م بأكثر من سنتين نعيش في مصر الفوضى ، فما أكثر التعديات الصارخة على الثوار ، وما أكثر الشباب العاطل الذي يستقل الدراجات البخارية ويخطف ما يمكن خطفه ، بل وما أكثر الذي يختطفون الأطفال ، بل الرجال ، ويطالبون بفدية ضخمة ، وما أكثر الإشاعات التي تُطلق على تعدي شاب مسيحي على فتاة غير مسيحية ، أو هروب فتاة غير مسيحية وإتهام المسيحيين بإختطافها ، وما يترتب على ذلك من إعتداءات صارخة على المسيحيين وممتلكاتهم وكنائسهم ، فيسلبون ما يسلبون ويحرقون ما يحرقون .. ناهيك عن كل المآسي التي يعاني منها المصريون عامة والأقباط خاصة في ظل الحكم الأخواني .. فكم وكم كانت الحياة منذ آلاف السنين . لقد كانت الحروب بالنسبة لهم نوعاً من التريض ، والغزوات وما أدراك ما الغزوات ، وما يترتب عليها من قتل وسلب ونهب وحرق ، تكاد تكون أمراً مشروعاً .. أما داود النبي فلم يكن يغزو غير الأعداء الذين طالما غزوا بني شعبه .

٢- عندما كان رعاة نابال يرعون أغنامهم كانوا معرضين للغزو من العمالقة أو

---

[1] التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٣١٨ ، ٣٢٤

الفلسطينيين أو غيرهما ، كما كانوا معرضين لهجمات الوحوش ، ولكنهم إستظلوا بحماية داود ورجاله ، فأمضوا أوقاتهم ليل نهار في طمأنينة وراحة بال ، ولم تُفقد لهم شاة واحدة ، وهم إعترفوا بفضل داود ورجاله عليهم : "***والرجال محسنون إلينا جداً فلم نُؤذَ ولا فُقد منا شئ كل أيام تردُّدنا معهم ونحن في الحقل . كانوا سوراً لنا ليلاً ونهاراً كل الأيام التي كنا فيها معهم نرعى الغنم*** " (١صم ٢٥ : ١٥ ، ١٦) .. والفاعل مستحق أجرته ، فإن كان داود ورجاله قاموا بواجب الحراسة لرعاة نابال وأغنامه فإنهم يستحقون المقابل لهذه الحراسة . إذاً فهم طلبوا ما يستحقونه من مكافأة ، ولا يعد عملهم هذا من قبيل البلطجة وفرض الإتاوات .

٣- مناسبة جز الأغنام تعتبر من أسعد المناسبات ، فالصوف يمثل مصدر دخل لصاحب القطيع ، ولذلك فإنه يقيم الولائم ويدعوا الأصدقاء ، ولاسيما أن نابال "***كان الرجل عظيماً جداً وله ثلاثة آلاف من الغنم وألف من المعز*** " (١صم ٢٥ : ٢) فأرسل داود بعض الغلمان في هذه المناسبة السعيدة ولم يفرض على نابال طلباً معيناً ، إنما أرسل إليه رسالة تفيض بالرقة معتبراً نفسه كإبن له ، وقال للغلمان بعد أن تسألوا عن سلامته بأسمي "***قولوا هكذا .. حييت وأنت سالم وكل مالك سالم .. حين كان رعاتك معنا لم نؤذهم ولم يُفقد لهم شئ كل الأيام التي كانوا فيها في الكرمل . إسأل غلمانك فيخبرونك . فليجد الغلمان نعمة في عينيك لأننا قد جئنا في يوم طيب . فأعطِ ما وجدته يدك لعبيدك ولإبنك داود*** " (١صم ٢٥ : ٥ - ٨) أما نابال الذي إتصف بالحماقة فإنه لم يكتفِ بأنه لم يعطِ شيئاً ، إنما تفوَّه بكلمات جارحة لمن أحسنوا إليه ، فقال : "***من هو داود ومن هو إبن يسَّى . قد كثر اليوم العبيد الذين يفحصون كل واحد من أمام سيده . آآخذ خبزي ومائي وذبيحي الذي ذبحت لجازّيَّ وأعطيه لقوم لا أعلم من أين هم*** " (١صم ٢٥ : ١٠ ، ١١) .

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "***من هو داود ومن هو إبن يسَّى ..*** *والإستفهام يفيد التحقير والأستهزاء . ياللعجب ومن الذي لا يعرف داود الذي كان أشهر من نار على عَلَمْ وإسمه على كل لسان ؟ أليس هو الذي قتل جليات الجبار الفلسطيني وغنت له الفتيات والنساء أغاني وأناشيد رن صداها في كل أنحاء اليهودية ..؟ أو ليس*

*هو الذي خاض حروب الرب وإنتصر على الفلسطينيين وغيرهم وخلَّص شعبه ومن بينهم نابال من إعتداءاتهم ؟ وأليس هو صهر ملك البلاد ؟ هل أصبح داود رجلاً نكرة لا أصل له ولا وجود له ؟ وهل من الأدب أن يدعوه متهكماً (**ومن هو إبن يسَّى ؟!**) ٠٠ ويزداد نابال تهوراً فيلقب داود وأتباعه بالعبيد ٠٠ ولعله تطرق إلى ذهنه في هذه اللحظة أن داود خارج عن طاعة الملك ، وخائن له ، فشبهه هو ورجاله بالعبيد الذي يخرجون عن طاعة سادتهم ويخونونهم ، وتجاهل نابــال أن داود مظلــوم ، ومطارد من الملك بدون وجــه حق " [1] ٠*

٤- نابال هذا الذي إستهان بداود وإحتقره وسخر منه ، عنــدما بلــغ أذانــه أن داود أصطحب رجاله للقضاء عليه هو وكل بيته لولا تدخل زوجته أبيجايل "***وفي الصباح عند خروج الخمر من نابال أخبرته إمرأته بهذا الكلام فمات قلبه داخله وصار كحجر ٠ وبعد عشرة أيام ضرب الرب نابال فمات*** " (١صم ٢٥ : ٣٧ ، ٣٨) وقد تبدلت شجاعة نابال إلى خوف ورُعب وجُبن أمام سيف داود ، ولم يفكر أن يقدم أي نوع من الإعتــذار ولــم يُظهر أي نوع من الندم ، وإنحدار حالته النفسية أثر على حياته الصحية فمرض ومات ٠

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*إذ عرف داود بموت نابال أدرك أن يــــد الله قد إمتدت لتعمل وتضرب من أساء إليه دون أن يخطئ هــو إليه ٠ طلــب أبيجايــل زوجة ، فقبلت في الحال بغير حوار وفي إتضاع ، إذ قامت وسجدت على وجههــا إلــى الأرض أمام رسل داود ، وقالت { **هوذا أمتك جارية لغسل أرجل عبيد سيدي** } ٠ قبلتــه وهو وسط الضيق لترافقه أيام مجده* " [2] ٠

وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : "***فلما سمع داود أن نابال قد مات قال مبارك الرب الذي إنتقم نقمة تعييري من يد نابال*** *٠٠ علينا أن نسلم النقمة للرب :*

(١) لأنه يعرف قلوب جميع الناس وربما نكون نحن المخطئين ٠

(٢) لأنه خلق الإنسان فله أن يأخذه من هذا العالم حينما يريد وكما يريد ٠

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الأول ص ٢٤٢ ، ٢٤٣

[2] تفسير سفر صموئيل الأول ص ١٨٠

(٣) لأنه عادل فلا يبرئ الخاطئ ، ومُحب لكل بني البشر وليس عنده محاباة ، فنقدر أن نتكل عليه أن يعمل كل شئ حسناً " [١] .

س١١٥١ : هل قول أبيجايل لداود *"وقد قام رجل ليطاردك ويطلب نفسك ولكن نفس سيدي لتكن محزومة في حزمة الحياة مع الرب إلهك وأما أنفس أعدائك فيلرم بها كما من وسط كفة المقلاع"* (١صم ٢٥ : ٢٩) مُقتبس من الأساطير ؟

ويقول "**جيمس فريزر**" : *"مغزى هذه العبارة هو أن أرواح الأحباء يمكن أن ترتبط في حزمة ضماناً لسلامتها ، أما في حالة أرواح الأعداء فإن الحزمة تُحل وتتبعثر أرواحهم منها وتذريها الرياح .. فهناك في الحقيقة عقيدة تنتشر بين الشعوب البدائية إنتشاراً واسعاً ، تتلخص في أن الروح يمكن أن تغادر الجسد ، بل أنها كثيراً ما تغادره ، دون أن ينجم عن هذا الوفاة العاجلة ، فالأشباح والشياطين وأشرار الناس ، كل هؤلاء يقومون بسرقة الروح من الجسد بقصد القضاء على صاحبها . وإذا نجحوا في ذلك وتمكنوا من إعاقة الروح فترة ، فإن صاحبها يمرض ويموت "* [٢].

وحكى "**فريزر**" عن أهالي إحدى قرى ألاسكا الذين يخشون التصوير ، لأنهم يعتقدون أن المصوُّر يلتقط أرواحهم مع صورهم ، وبعض سكان إستراليا الوسطى الذين كانوا يعتقدون أنهم يودعون أرواحهم بعض العصي والأحجار ، ويحفظون هذه العصي والأحجار في المخزن المقدَّس ، وكثيراً ما كانت تُربط هذه العصي أو الأحجار في شكل حزم ، وتعد أكثر الممتلكات قدسية فيحافظون عليها بكل عناية فطالما كانت هذه الحِزم مربوطة ربطاً مُحكماً ومحفوظة ، فإن أرواح الناس تكون في أمان ، أما إذا سُرقت هذه العصي أو الأحجار فإن الأهالي يمكثون ١٤ يوماً يبكون وينتحبون ويطلون أجسامهم بالجس وهو علامة الحزن على الأموات (راجع الفولكلور جـ ٢ الفصل الثالث : حزمة الحياة).

ج : ١ - أبيجايل إمرأة بسيطة وحكيمة عاشت وماتت في أرض فلسطين ، لم تذهب إلى

---

[١] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٤ (أ) ص ١٢٠

[٢] ترجمة د. نبيلة إبراهيم - الفولكلور جـ ٢ ص ٣٠٩

بلاد ما بين النهرين أو بلاد ألاسكا ، ولم تسمع عن سكان إستراليا الوسطى ، ولم تستمع لأساطير تلك البلاد لتقتبس منها عبارة نطقت بها من عمق القلب ، تعبيراً عن مشاعرها الداخلية وتقديراً لشخصية داود ، ذاك الرجل النبي العظيم ، فذكَّرته بمحاولات شاول المتكرّرة لإصطياد نفسه ، ولكن العناية الإلهيَّة تحيط به وتحفظه : "***وقد قام رجل ليطاردك ويطلب نفسك ولكن نفس سيدي لتكن محزومة في حزمة الحياة مع الرب إلهك وأما أنفس أعدائك فليرمِ بها كما من وسط كفة المقلاع*** " (١صم ٢٥ : ٢٩) فأخذ الناقد هذه العبارة وربطها بما جاء في الأساطير ، ولا يصح هذا الأسلوب في البحث وهو أن نعتمد على نقطة إتفاق بين قصة وأسطورة ونقول أن هذه القصة مقتبسة من تلك الأسطورة ، ونغفل نقاط الخلاف الجوهرية والعديدة بين هذه وتلك .

٢- كلمة "***حزمة*** " التي إستخدمتها أبيجايل ليس بمعنى مجموعة أرواح محزومة معاً ، إنما إستخدمتها بمعنى " صرة " ، والصرة هي التي تُوضع فيها النقود حتى لا تُفقد ، وهذا ما حدث مع أخوة يوسف "***ثم أمر يوسف أن تملأ أوعيتهم قمحاً وتُردَّ فضة كل واحدٍ إلى عدله*** " (تك ٤٢ : ٢٥) فطلبت أبيجايل من الله أن يحفظ نفس داود أما أنفس أعدائه فيطرحها بعيداً مثل الحصى المنطلقة من كفة المقلاع ، وجاء في سفر أرميا " ***هكذا قال الرب . هأنذا رامٍ من مقلاعٍ سكان الأرض هذه المرَّة وأضيّق عليهم لكي يشعروا*** " (أر ١٠ : ١٨) .

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "***محزومة*** *أي محفوظة ومربوطة جيداً ،* ***وحزمة الحياة*** *تعني أيضاً " صرة الحياة " ، والمعنى : حتى لو طاردك أعداؤك فلتُحفَظ حياتك بعناية الرب إلهك بين الأحياء فلا يمسك سوء .. أما أرواح أعدائك فليرمها الرب بعيداً كما تُلقى الحصاة من كفة المقلاع ،* ***وكفة المقلاع*** *هي قطعة الجلد العريضة ككف اليد التي توضع فيها الحجارة لتُرمى بالمقلاع* " [1] .

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** : "*ما أحكم هذه السيدة وما أعذب كلامها ، فقد كشفت عن روحها الداخلية التي إتسمت بالإتضاع إذ بدأت تعترف بخطئها أو ذنبها الذي لم ترتكبه بإرادتها إنما بكونها شريكة حياة رجل أحمق يخطئ فيسيئ إلى البيت كله ،*

---

(1) تفسير الكتاب المقدّس - سفر صموئيل الأول ص ٢٤٩

أعتذرت في رقة أنها لم ترَ غلمان داود لتعطيهم من خيرات الله لها • كما إتسمت بالإيمان فحسبت شاول مرفوضاً إذ دعته " رجلاً " وليس " ملكاً " بينما نظرت إلى داود كرئيس وملك في طريقه لإستلام العرش • إتسمت أيضاً بالحكمة ففي لطف ذكرت داود •• أن شاول قام وحاربه لكن الله حفظ نفسه كما في حزمة (صرة) أما أعداؤه فيلقون كحجارة من وسط المقلاع •• فلماذا الآن يدافع عن نفسه ؟ " [1] .

س١١٥٢ : كيف يزوّج شاول إبنته " ميكال " لفلطى بن لايش وهي مازالت زوجة لداود (١صم ٢٥ : ٤٤) ؟

يقول " **علاء أبو بكر** " : " *هل طلّق داود إمرأته قبل أن يزوجها أبوها شاول من فلطئيل بن لايش ؟ أم هل شرَّع نبي الله شاول تعدد الأزواج للزوجة الواحدة ؟ تقول دائرة المعارف الكتابية : " زواجها الثاني : الأرجح أن شاول شك في رواية ميكال عن هروب داود ، وعندما إشتدت عداوة شاول لداود وأصبح الجرح غير قابل للإلتئام* ***{ فأعطى شاول ميكال إبنته إمرأة داود لفلطى بن لايش الذي من جليم }*** *(١صم ٢٥ : ٤٤) " ولكنها لم توضح إن كان نبي الله شاول أخذ إبنته عنوة وزوَّجها دون أن تُطلَق ودون رغبتها إلى فلطئيل بن لايش ، إلى أن إستردها داود بالقوة (٢صم ٣ : ١٢ - ١٦) ؟ "* [2].

ج : ١- بعد أن هرب داود وأدرك شاول أن إبنته ميكال قد ساعدته على الهرب ، وإذ أبغض داود جداً ولا يعرف كيف ينتقم منه ، أخذ زوجته ميكال دون أن يطلقها داود ، وزوَّجها لرجل آخر يُدعى فلطئيل بن لايش ، وبلاشك أن شاول أخطأ في هذا التصرف ، وتصرَّف تصرُفاً خاطئاً مثلما فعل والد زوجة شمشون بعد أن ترك شمشون زوجته وعاد إلى بلاده غاضباً دون أن يطلقها ، فظن هذا الرجل أن شمشون كرهها فزوجها برجل آخر ، وما ترتب على هذا من مأساة حرق شمشون زراعات الفلسطينيين وحرق الفلسطينيين زوجة شمشون هذه مع أبيها (قض ١٥ : ٢ - ٦) •• إذ عرف شاول أن

---

[1] تفسير سفر صموئيل الأول ص ١٧٧ ، ١٧٨

[2] البهريز في الكلام اللي يغيظ س٤١٢ ص ٢٩١ ، ٢٩٢

روح الله فارقة وأن مُلكه مُهدد بالضياع ، بغض داود جداً ، فحاول مراراً وتكراراً قتله ، وبعد أن إتفق معه على أن يزوجه بأبنته " **ميرب** " زوّجها شاول لرجل آخر تحقيراً لداود ، وبعد أن زوجه بميكال وهرب ، زوَّجها لرجل آخر ، فهذه تصرفات إنسان يتخبط في قراراته ٠

٢- يجب التفرقة بين وصايا الله وشريعته وبين تصرفات الأشخاص ، فوصايا الله حسنة وشريعته مستقيمة ، ومنذ خلق الله الإنسان جعل لآدم حواء واحدة ، ولحواء آدم واحداً "***فخلق الله الإنسان على صورته ٠ على صورته خلقه ٠ ذكراً وأنثى خلقهم*** " (تك ١ : ٢٧) ٠٠ وقال السيد المسيح "***أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى ٠ وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكون الإثنان جسداً واحداً*** " (مت ١٩ : ٤ ، ٥) ٠ أما تصرفات الأشخاص فقد تكون صائبة أو خاطئة ٠ وفي كل من قصة شاول وحمى شمشون كليهما أخطأ عندما زوج إبنته وهي مرتبطة بزوجها لزوج آخر ٠

٣- ما هي صفة شاول حتى يُشرّع شرعاً ، ويقول " **علاء أبو بكر** " : " *هل شرّع نبي الله شاول تعدد الأزواج للزوجة الواحدة ؟* " وبهذا أعتبر علاء أبو بكر شاول نبياً ، ولم يذكر أي مصدر إستمد منه معلومته هذه ، لأن شاول لم يكن نبياً قط ، ولم يكن كاهناً قط ، إنما كان ملكاً فحسب ، ولم يتحدث الله إليه مرة واحدة ، حتى عندما شارك شاول بني الأنبياء تسبيحاتهم وصلواتهم ، وقيل عنه "***أشاول أيضاً بين الأنبياء*** " (١صم ١٠ : ١١ ، ١٩ : ٢٤) فإن شاول لم يكن قط نبياً يوحي له الله ويكلّمه مباشرة ، وفي المرة الثانية التي قيلت فيها هذه العبارة كان شاول في طريقه إلى داود ليقتله ، فكيف يكون شاول نبياً ؟! وحتى لو كان شاول نبياً فنحن لا نعترف بعصمة الأنبياء إلاَّ في حالة تسجيلهم كلمة الله ٠

س١١٥٣ : هل الرب كان يشارك داود في مغامراته (١صم ٢٦ : ١٢) ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : "*نزل شاول وجيشه فوق تل الخميلة ، وأقام معسكره هناك ، فتسلل داود إلى خيمة شاول ليلاً ومعه رجل يُدعى أبيشاي ، وفي هذه المرة كان*

الرب شريكاً مباشراً لداود .. فأخذ داود الرمح وكوز الماء من عند رأس شاول ، وذهبا ولم يرَ ولا علِم ولا إنتبه أحد ، لأنهم جميعاً كانوا نياماً ، فقد وقع سبات الرب عليهم " (1).

ج : 1- ما فعله داود هنا هو ضرب من البطولة بكل المقاييس ، فإنه خاطر بحياته ونزل إلى وكر عدوه .. ولماذا ؟ .. لا ليقتله ، إنما ليعلمه درساً للمرة الثانية لعله يستوعبه ، ونظرت السماء وباركت خطوات داود الذي يسعى لا للإنتقام لنفسه ممن يهدد حياته ويريد إقتناصِه ، بل لإثبات حُسن نواياه .

2- سار داود تلك الخطوات المباركة لا ليقابل الشر بالشر ، بل ليقابل الشر بالخير ، وإن كان مقابلة الخير بالشر عمل شيطاني ، فإن مقابلة الشر بالخير عمل إلهي ، ولذلك بارك الله هذا العمل وكلّله بالنجاح إذ أوقع سباتاً على شاول ورجاله ، وهذا العمل الإلهي لم يؤذِ أحداً على الإطلاق ، إنما أراد الله أن يُظهر صلاح داود من جانب ، ومن جانب آخر فإن الله قصد أن يهيئ فرصة رائعة لشاول لمراجعة نفسه وتقديم ندماً على شره ، وفعلاً هذا ما حدث إذ أعترف شاول بخطئه وشهد بأن داود رجل بار ، حتى أنه دعى داود بإبنه ، وأعترف أن ما فعله هو حماقة وضلال : "***أهذا هو صوتك ياإبني داود .. قد أخطأت إرجع ياإبني داود لأني لا أسئ إليك بعد من أجل أن نفسي كانت كريمة في عينيك اليوم . هوذا قد حمقت وضللت كثيراً جداً*** " (1صم 26 : 17 ، 21) .

3- يعلق القديس " جيروم " على إصرار شاول على الشر وإصرار داود على الصفح فيقول : " *{ **هل يغير الكوشي جلده أو النمر رقطه ؟!** } (أر 13 : 23) .. هذا ما يقوله داود (أيضاً في المزمور السابع) فكما أن الكوشي لا يقدر أن يغير جلده هكذا لم يستطع شاول أو يغير شخصيته . لقد سقط بين يدي مرتين ، وكان في إستطاعتي أن أقتله . كان يمكنني أن أسفك دمه . لقد أردتُ أن أغلبه باللطف ، لكن إرادته الشريرة بقيت غير منهزمة . كما لا يقدر الكوشي أن يغير جلده هكذا لا يستطيع شاول أن يغير خبثه . أخيراً ، ماذا يقول داود ؟ { **ياربي إلهي إن كنت قد فعلت هذا (أخطأت)** } (مز 7 : 4) أي إن كنت قد صنعت أي شر ضد شاول ، أن وُجِد*

(1) التوراة كتاب مقدّس ام جمع من الأساطير ص 321

ظلم في يدي ، أن كافأت صديقي شراً (مز ٧ : ٤) • لاحظ ماذا يقول ؟ لقد كافأت الشر خيراً بينما ردَّ شاول الخير شراً " [1] .

س١١٥٤ : ما معنى قول داود لشاول : "*فإن كان الربُّ قد أهاجك ضدي فليَشتَمّ تَقدِمَةً*" (١صم ٢٦ : ١٩) ؟ فهل الله يهيّج الإنسان على أخيه ويدفعه ليقتله ؟ وهل كان داود يعتقد أن يهوه إله إقليمي لا يوجد خارج إسرائيل كقول يوليوس فلهاوزن وروبرتسون سمث وغيرهما ، ولهذا قال داود : "*لأنهم قد طردوني اليوم من الإنضمام إلى نصيب الرب قائلين أذهب أعبد آلهة أخرى*" (١صم ٢٦ : ١٩) ؟

ج : ١- قال داود لشاول : "***فإن كان الربُّ قد أهاجك ضدي فليَشتَمّ تَقدِمَةً***" (١صم ٢٦ : ١٩) أي ربما أخطأت إلى الرب فغضب عليَّ فأهاجك ضدي ، فلو كانت كثرة خطاياي وشروري جعلت الله يتخلى عني ويسمح لعدو الخير أن يُهيجك ضدي فأني على إستعداد أن أقدم توبة وإعترافاً وذبيحة عن خطاياي فيغفرها الرب لي ويعود ويقبلني إليه ويحميني من كل محاولات الشيطان وسهامه الملتهبة ناراً •

٢- المقصود بالرب قد أهاجك ضدي أي سمح للشيطان أن يُهيجك ضدي ، لأن الله لا يهيج الإنسان على أخيه ، وهذا الأسلوب متعارف عليه في الكتاب المقدَّس ، كما قال الكتاب : "***وعاد فحمى غضب الرب على إسرائيل فأهاج عليهم داود قائلاً إمضِ وإحصِ إسرائيل ويهوذا***" (٢صم ٢٤ : ١) والحقيقة أن الله سمح للشيطان أن يهيج داود لإحصاء الشعب وهذا ما أوضحه الكتاب في موضع آخر : "***ووقف الشيطان ضد إسرائيل وأغوى داود ليحصي إسرائيل***" (١أي ٢١ : ١) •

٣- نظر داود إلى طرد الأشرار له من إسرائيل هو طرد من رعوية إسرائيل ، فعبادة الإله الحي لا توجد في العالم كله حينذاك إلاَّ في إسرائيل ، وخارج إسرائيل تتفشى الوثنية بكافة أشكالها ، فطرد داود يعني حرمانه من عبادة إله إسرائيل ، فهكذا نظر داود للأمور ، وأيضاً قال داود هذا ليثير مكامن الشفقة والعطف في قلب شاول الحجري • أما عن عقيدة داود فهو يعرف جيداً أن الله كائن في كل مكان وزمان ، فهو يعلم أن الله كان

---

[1] القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر صموئيل الأول ص ١٨٣

مع إبراهيم في أور الكلدانيين وفي أرض كنعان وفي مصر ، وكذا مع إسحق ويعقوب وموسى في تنقلاتهم من مكان إلى آخر ، وكان مع شعبه في أرض جاسان وبرية سيناء وأرض كنعان ، وداود يؤمن جيداً بقول الله : "***فإن لي كل الأرض***" (خر ١٩ : ٥) كل الأرض وليس جزء من الأرض ، وكان لداود إيمان موسى النبي : "***هوذا للرب إلهك السموات وسماء السموات والأرض وكل ما فيها***" (تث ١٠ : ١٤) وترنَّم داود في مزاميره قائلاً : "***للرب الأرض وملؤها . المسكونة وكل الساكنين فيها***" (مز ٢٤ : ١) .. "***أحمدك بين الشعوب يارب وأرنم لك بين الأمم***" (مز ١٠٨ : ٣) .

٤- يقول " أ. م رينويك " : "*قال البروفسور " جيمس أور " أو " ستيد " Stade نفسه يقول أن التاريخ يشهد بأن الله رافق عبيده في كل رحلاتهم فكيف نظن أن داود حالته تكون خلاف ذلك (Problem of the Old Testament P.132) وهناك عدة مزامير منسوبة إلى داود تبين بجلاء تام أن داود أبعد ما يكون من إعتبار الرب إلهاً قبلياً (مز ٨ : ٩ ، ١٨ ، ٤٤ : ٦٨ ، ٣٢ : ١٠٨ ، ٣ : ١١٠ ، ٦) . وبعيد عن الصواب أن نظن أن داود لما دخل فلسطين (أرض الفلسطينيين) معناه أنه كفَّ عن عبادة الله أو إنصرف إلى عبادة داجون إله الفلسطينيين ، فكل ما كان يقصده داود في عدد (١٩) أن أعداءه كانوا سبباً في طرده من الأرض التي كانت فيها خيمة الإجتماع بأنظمتها وذبائحها لأنه في إسرائيل كانت هناك الأماكن المقدَّسة*" [1] .

س١١٥٥ : هل بعد أن ذهب داود إلى جت وتعرضت حياته للخطر ، ولم ينجو إلاَّ بإدعاء الجنون (١صم ١٢ : ١٠ – ١٥) يعود ويطلب حماية أخيش ملك جت ثانية (١صم ٢٧ : ٢ ، ٣) ؟

يقول " **محمد قاسم محمد** " : "*سبق ذكر أن داود قد ذهب إلى أخيش ولما تعرَّف عليه رجاله خاف وإدعى الجنون ، ولم يذكر هنا ما الذي تغيَّر حتى يقبله أخيش للإقامة معه ، إلاَّ أن سياق الحديث التالي يبدو منه أن داود قد أقنع أخيش بأنه سيحارب بني*

(1) مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ ٢ ص ١١٥ ، ١١٦

إسرائيل ، وهذا ليس بمستغرب فقد ورد في (١ صم ١٤ : ٢١) أن هناك عبرانيين قد إنضموا للفلسطينيين لمحاربة إسرائيل " (١).

ج : ١- هناك فرق شاسع بين ظروف داود في الإلتجاء الأول إلى جت وبين الإلتجاء الثاني ، فعندما ذهب **للمرة الأولى** (١صم ٢١ : ١٠ – ١٥) كان وحيداً منفرداً ، فقال في نفسه أنه خير مكان يختبئ فيه عن أعين شاول أن يذهب إلى جت أرض الفلسطينيين التي لا يجرؤ شاول على الإقتراب منها ، ويذوب في المجتمع الفلسطيني ، ولكن أكتشف أمره لأن ذكريات قتله لجليات كانت مازالت تلوح في الأفق ، وحدث ما حدث ، ونجا بصعوبة بالغة ٠ أما في **المرة الثانية** فقد تأكد داود أن أخيش يعرف أن شاول يطارده ويطلب نفسه ٠ كما كان تحت إمرة داود ستمائة رجل من المحاربين الأشداء ذوي البأس ، مما دعى " أخيش " يفكر بطريقة مختلفة ، وهي أن يستغلهم كقوة ضاربة لإسرائيل ، فهم أُناس منقلبون على نظام حكم شاول فليستغلهم كشوكة في جنب شاول ، وهذا لم يكن أمراً غريباً على أخيش لأن بعض العبرانيين عاشوا في كنف الفلسطينيين ليأمَنوا شرهم وينجو بحياتهم ٠

٢- الذي ألجأ داود إلى " أخيش " ملك جت أنه كان له زوجتان هي أخينوعم وأبيجايل ، وأن الموت يحاصره ، وهو يشعر أنه مسئول عن ستمائة رجل بعضهم متزوج ومعه أولاد وأطفال ، وإذا ضعف إيمان داود "***وقال داود في قلبه إني سأهلك يوماً بيد شاول فلا شئ خير لي من أن أفلت إلى أرض الفلسطينيين فييأس شاول مني فلا يفتش عليّ بعد في جميع تخوم إسرائيل فأنجو من يده*** " (١صم ٢٧ : ١) وفعلاً "***أخبر شاول أن داود قد هرب إلى جت فلم يعد أيضاً يفتش عليه*** " (١صم ٢٧ : ٤) ولكن هذا لا يخفي ضعف إيمان داود ، وحتى أنه شك أو على أحسن الإحتمال نسى الوعد الإلهي بأنه سيملك على إسرائيل ، وربما أصغى داود إلى مشورة بعض رجاله ، ولم يستدعي الكاهن بالأفود ليسأل الرب ، فذهب إلى جت بمشورته الخاصة ، وقام داود بغزواته وخدع أخيش الذي كان يظن أنه يحارب أسباط إسرائيل ، وأمضى هناك سنة وأربعة أشهر ، كانت فترة مظلمة في حياة داود ٠

(١) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٧٦

٣- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : " *إن كان داود يحسب أحـد أبطـال الإيمـان العظماء لكنه في هذا الإصحاح يظهر في لحظات ضعف إيمـان جلبت عليـه متاعـب كثيرة • كثيراً ما يقدم لنا الكتاب المقدَّس داود لنقتدي به في عظم إيمانه ، أما هنا فيعلمنـا أن لكل إنسان لحظات ضعف فيها يسقط لا ليستسلم في يأس وإنما ليقوم بالرغم مما ترتب على سقوطه من متاعب داخلية وخارجية •• في المرة السابقة شك الملك في أمره لأنـه جاء بمفرده فظنه جاء يتجسَّس ويخطط ضده ، أما في هذه المرة فجاء مع أسرته وستمائة جندي محارب بأسرهم ، لن يكون داود سيئ النية إذ تصعب عليه الحركة مع الأسـرة ، لذا حسبه قوة ينتفع بها كحلِف له ، خاصة أن مطاردة شـاول لـداود صـارت علانيـة ومتكررة عرفتها الأمم المحيطة ، مما طمأن قلب أخيش من جهة داود ورجالـه •• لـم يكن من اللائق أن يخاف ويهرب في ضعف إيمان وقد عاين بنفسه وإختبر معـاملات الله له ، هذا الذي وعده بالمُلك* " [١] .

س١١٥٦ : إن كان شاول قد قتل العمالقة وحرَّم جميـع الشعب بحد السـيف (١صـم ١٥ : ٧ ، ٨) فكيف عـاد داود بعد سنوات قليلة يحاربهم (١صم ٢٧ : ٨) ؟ وهل تُخلَق العماليق من العدم ؟ (البهريز جـ١ س٣٩٦)•

يقول " **محمد قاسم محمد** " : " *ورد في (١صم ١٥ : ٧ ، ٨) أن شـاول قـد ضرب العمالقة من حويلة إلى شور التي أمام مصر ، وأنه قد حرَّم جميع الـشعب بحـد السيف• أن لم يتبقَ عماليقي بعد• ورغم ذلك نجد أن داود يحارب العماليق مرة أخـرى رغم قصر المدة بين الحربين ، ثم تدَّعي التوراة أيضاً أنه لم يستبق أحـداً لـئلا يخبـروا أخيش ، ورغم ذلك ستجد فيما بعد (٢صم ٨ : ١٢) أن داود قد أخضع عماليق ، وكأن هذه القبائل تُخلَق من العدم بعد أن تُقتل* " [٢].

ج : ١ – في خروج بني إسرائيل من أرض مصر هجم عليهم شعب عمـاليق : " ***وأتـى عماليق وحارب إسرائيل في رفيديم*** " (خر ١٧ : ٨) فحاربهم يشوع وبصلوات موسـى

---

(١) تفسير سفر صموئيل الأول ص ١٨٧ ، ١٨٨
(٢) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٧٧

إنتصر عليهم ، وقال الرب لموسى "*للرب حرب مع عماليق من دورٍ إلى دورٍ* " (خـر ١٧ : ١٦) والمعنى واضح أن الحرب مستمرة مع عماليق ، فهي ليست مجـرد حـرب مرة واحدة بين يشوع أو شاول أو داود ، إنما هي حرب متكرّرة مـن دورٍ إلـى دورٍ ، وعندما ملك شاول أخذ تكليفاً إلهياً بالقضاء على عماليق وكل مالـه : "***وضـرب شـاول عماليق من حويلة حتى مجيئك إلى شور التي مقابل مصر*** " (١صم ١٥ : ٧) وقـبض على ملكهم " أجاج " الذي قطَّعه صموئيل النبـي ، ولكن هل هذا يعني أن عمـاليق قـد إنتهى ؟! ٠٠ بالقطع لا ، لأن شاول حارب رجال عماليق الذين تصدوا له ، بينمـا ظـل النساء والأطفال والفتيان وكبار السن ملازمين خيامهم ، فالذين خرجوا للحرب هم الـذين حرَّمهم شاول ، ولذلك قام داود وهو في صقلغ ببعض الغزوات ضدهم ، وأيضاً لم يكـن هذا نهاية المطاف ، فقد عاد العمالقة وهاجموا صقلغ وأحرقوها بالنار وساقوا كل النـساء سبايا : "***ولما جاء داود ورجاله إلى صقلغ في اليوم الثالث كـان العمالقـة قـد غـزوا الجنوب وصقلغ وضربوا صقلغ وأحرقوها بالنار ٠ وسبوا النساء اللواتي فيها*** " (١صم ٣٠ : ١ ، ٢) وفي أيام حزقيا الملك ذهب خمسمائة رجل من شمعون إلى جبـل سـعير وضربوا بقية المنفلتين من عماليق وسكنوا هناك (١أي ٤ : ٤٢ ، ٤٣) ٠

٢- لـم يكن شعب عماليق يعيشون في منطقة صغيرة محدودة ، إنما كانوا منتشرين في عدة أماكن ، فجاء في " **دائرة المعارف الكتابية** " : "*كان العمالقـة شـعباً بـدوياً ، يتجولون في المنطقة ما بين شمال سيناء والنقب جنوبي كنعان ، إلى الجنوب من بئر سبع بما في ذلك منطقة العربة إلى الشمال من إيلات وعصيون جابر ، وربمـا إلـى بعـض الأجزاء الشمالية من شبه جزيرة العرب ٠٠ كما مدَّ العمالقة نفوذهم شمالاً فـي فلـسطين وأفرايم كما نفهم من وجود جبل بأسمهم في أرض أفرايم بالغرب مـن نابلس الحاليـة ، حيث دُفن عبدون بن هليل الفرعتوني قاضي إسرائيل (قض ١٢ : ١٥) ٠ ونقـرأ فـي سفر صموئيل الأول أن العمالقة "* ***قد غزوا الجنوب وصقلغ*** *" (١صم ٣٠ : ١ ، ٢) وما جاء في سفر القضاة (قض ٦ : ٣٠ ، ٣٣) عن تحالف العمالقة مع المـديانيين وملـوك الشرق في غاراتهم على بني إسرائيل ، قد يكون دليلاً على أن العمالقة كانوا في وقت من*

الأوقات قد زحفوا شرقاً وإختلطوا بالقبائل العربية في شمال شبه جزيرة العرب " [1] .

س١١٥٧ : هل خان داود وطنه وحارب بني جنسيه أم أنه خدع أخيش الذي حماه وكذب عليه ؟ وهل أخيش لم يعمل فكره ليكتشف بشاعة داود ورجاله (١صم ٢٧ : ١٠) ؟ وهل عاش داود النبي مرنم إسرائيل الحلو تلك الفترة من حياته كرئيس عصابة يغزو ويبيد الآخرين (١صم ٢٧ : ١٢) دون أدنى رحمة أو شفقة متجرّداً من أية مشاعر إنسانية ، فيذبح البشر حتى الأطفال ؟

يقول " **علاء أبو بكر** " : " *هل خان داود بني إسرائيل ؟ أم كذب على أخيش وغدر به وحاربه بعد أن حماه وأواه ؟ .. فبالإضافة إلى وصف كتاب دائرة المعارف الكتابية عمل نبي الله داود هذا بالطيش وضعف الإيمان ، كما تصفه بالكذب وخداع ملك جت (أخيش) حيث أقنعه بالكذب أن الحروب التي قام بها إنما كانت لمحاربة أعداء الفلسطينيين ، وتصفه أيضاً بأنه همَّ بمحاربة نبي الله شاول ، ولم يعترض على ذهابه للحرب إلاّ الفلسطينيون الذين لم يثقوا أنه سيحارب في صفوفهم. تقول دائرة المعارف الكتابية { كان لجوء داود إلى أخيش ملك جت عملاً يتصف بعدم الروية ، بل نتج عنه ضعف إيمان .. } وتقول أيضاً { وإقتربت حياة داود في المنفى من نهايتها ، إذ يبدو أنه كان قد مل الحياة طريداً ، وفي يأسه ألقى بنفسه تحت رحمة العدو التقليدي ، وهو أخيش ملك جت ، ولكنه في هذه المرة لم يأتِ إلى أخيش كطريد هارب بل كقائد لجماعة كبيرة مرهوبة الجانب تصحبهم زوجاتهم وأولادهم (١صم ٢٧ : ٣ ، ٤) .. نجح داود في إقناع أخيش بأنه في الغزوات التي كان يقوم بها بين الحين والآخر ، إنما كان يحارب أعداء الفلسطينيين ، بينما كان في الواقع وبصورة أساسية يمهد الطريق لحكمه هو كملك عن طريق إستئصال أعداء إسرائيل ، ولعل داود - في كل هذه الأعمال - لجأ إلى إساليب المُكر والخداع (١صم ٢٧ : ٨ - ١٢) فقد كان يحارب أعداء يهوذا طوال الوقت متظاهراً أمام أخيش بأنه يحارب يهوذا .. } فأحكم بالله عليك : هل هؤلاء أناس إحترموا أنبياءهم ؟ هل أحسنوا الظن بأنبيائهم ؟ هل النبي الذي يقولون عنه أنه كذب*

[1] دائرة المعارف الكتابية جـ ٥ ص ٣١٢

وخادع ولم يكن على درجة عالية من الإيمان تجاه ربه يصلح أن يكون قدوة لهم ؟ .. والعجيب أنك ترى أسفاراً في كتابهم تُنسب لداود على أنها أسفاراً مقدّسة ! فكيف تقدسون كتب كذّاب ، مخادع ، زاني ، قاتل لجاره ولجزء من جيشه ؟ أين القدوة والفضيلة التي تعلمونها أبناءكم وبناتكم من هذه الشخصيات التي يرفضها بقلبه وبعقله كل إنسان محترم منكم ؟ هل تقبل رجلاً هذه صفاته لو تقدم للزواج من إبنتك أو أختك ؟ هل تقبل مثل هذه الشخصية إذا أراد أن يسكن في بيتك ويكون جاراً لك ؟ هل تقبل أن تصادق رجلاً بهذه الشخصية ؟ .. " [1].

ويقول " **محمد قاسم محمد** " : "كاتب القصة يفترض إفتراضات لا أساس لها من الصحة :

- فقد أفترض أن هذه القبائل كل منها منعزل تماماً عن الآخر .
- وأنه لن يستطيع أي فرد منها أن يهرب .
- وأن أخيش ملك ساذج أو مختل العقل بحيث يطمئن إلى رجل قتل بطلهم " جليات " وتعرّف عليه رجاله وقالوا له : " أليس لهذا كن يغنين في الرقص قائلات لقد ضرب شاول ألوفه وداود ربواته " وبالتالي فلا يرسل جواسيسه للتأكد من أن داود قد ضرب إسرائيل وحلفاءها .

والأدهى من ذلك أن يُقال أن هذه كانت عادته طوال مدة إقامته في فلسطين أي سنة وأربعة شهور ، وأخيش نائم على أذنه " [2].

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : " صار الشعب يتجمع حول داود .. فيهم المغامرون ، والهاربون ، والخارجون على القانون ، وفيهم الفقراء .. وفيهم الشباب الحالمون بصنع مجد عسكري ، فشكل داود من ذلك الخليط البشري فصيلاً عسكرياً نظامياً قوامه ست مائة جزار ينهب ويدمر .. إضطر داود إلى القيام بعمل حقير ومشين ، فقد عرض خدماته على أخيش ملك مدينة جت الفلسطينية .. وكانت أوامر أخيش لداود أن يهاجم هذه الأراضي الإسرائيلية وينهبها ، غير أن داود .. صار ينهب أراضي

---

[1] البهريز في الكلام اللي يغيظ س٣٩٥ ص ٢٧٧ - ٢٧٩
[2] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٧٧

العماليق ، أعداء الإسرائيليين التقليديين ، وفي كل هجوم كان يقتل كل السكـــان ، كي لا يُبقي شهود على عمله ، ثم يعطي الغنائم لأخيش زاعماً له أنها نُهبت من الإســرائيليين ، فكان الملك الفلسطيني يصدقه ويردّد في نفسه بسعادة { قد صار مكروهــاً لــدى شــعبه إسرائيل وسيكون لي عبداً إلى الأبد } " [1].

ويقول " **ليوتاكسل** " : " ما رأيكم بهذا المسيح المقدّس ، أعظــم أجــداد يــسوع المسيح وحبيب يهوه ؟ يعيد النُقّاد إلى الأذهان ، أن داود تظاهر بــالجنون أمــام الملــك الفلسطيني .. ويضيف النُقّاد : أن الطريقة التي خدم داود بها الملك أكثر غرابة ، يرغمه على الثقة بأنه ينهب اليهود ، بينما هو ينهب حلفاءه ويذبحهم ، أنه يبيد كــل شــئ ، ولا يرحم حتى الأطفال خوفاً أن يعرف الملك حقيقة ما يحصل. ولكن كيف حصل ألاّ يعرف أخيش بشئ مما وقع على إمتداد ستة عشر شهراً ؟ لا ريب أنه كان في تلك الأثناء أكثــر جنوناً من داود عندما جاءه في أول مرة. أما اللاهوتيون فلا يستاؤون من سلوك هــذا " المسيح " ويؤكدون أنه لا خير البتة من أن يبيد داود حلفاءه ويــسحقهم ، لأنهــم كـــانوا وثنيين. بــل أنهــم يرون في داود معبّراً عــن الغضب الإلهي ، ويحلونه مــن آثامــه ويسبّحون بقداسته " [2].

ويقول " **جوناثان كيرتش** " : " كلنا يعرف داود كراعٍ شاب وسيم كــان يعــزف على القيثارة ليهدئ الملك شاول المضطرب (١صم ١٦ : ٢٢ ، ٢٣) والولــد الــشجاع المحارب الذي قتل جليات بحجر واحد بالمقلاع (١صم ١٧ : ٤٨ ، ٤٩) ولكــن لــيس عدد كبير منا مُطلعون على أن هجمات داود لفصل مئتي فلسطيني عن غلفاتهم كانت ثمناً للعروس ميكال (١صم ١٨ : ٢٧) أو أن داود ورجاله وضعوا أنفسهم في خدمــة ملــك عدو كجيش قاطع طريق يسلب وينهب الريف ساعة يشاء ويقتل كل شخص يراه { لــئلا يخبروا عنه } (١صم ٢٧ : ١١) .. ووصف داود نفسه { الرجل في العلاء ، مُــسبّح إله يعقوب } (٢صم ٢٣ : ١) وبالرغم من الخلل في شخصه وضعفه أمــام النــساء ، وتعطشه لسفك الدماء وسلوكه تجاه أصدقائه ، فقد ظهر داود في الرواية التوراتية كحامل

---

[1] الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٣٩ ، ٢٤٣

[2] التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٣٢٦

للنعمة الإلهيّة ، ونموذجاً للملوك فوق الأرض ، والرجل الذي إنحدر من صلبه المسيح " [1].

ج : يمكن تحديد نقاط الإعتراض على (١صم ٢٧ : ٨ – ١٢) في التساؤلات الآتية :

س (١) : كيف خدع داود " أخيش " الذي أواه وحماه من شاول ، وأقنعه بأنه يحارب بني إسرائيل ، بينما كان يغزو القبائل ويقضي عليها قضاءاً مبرماً ؟

س (٢) : كيف إنضم داود إلى جيش أخيش وكان على وشك محاربة بني إسرائيل لولا إعتراض بعض قادة الفلسطينيين ؟

س (٣) : كيف تُدعىَ الكتب التي كتبها داود كتب مقدَّسة ؟ وكيف يتم تقديم كتب كذاب مخادع زاني قاتل لجاره ؟

س (٤) : (أ) كيف لا توجد صلة بين القبائل التي كان يهاجمها داود وبين أخيش ملك جت ؟

(ب) ألم يتمكن أي إنسان من الإفلات من مذابح داود ليخبر أخيش بما يجري ؟

(ج) هل أخيش ملك ساذج مختل العقل ليطمئن لرجل قتل بطلهم " جليات " ولم يرسل جواسيس ليتأكد من صحة أقواله وأفعاله ؟

س (٥) : هل بلغت القسوة بداود إلى إبادة كل شئ حتى قتل الأطفال خوفاً من أن يعرف أخيش حقيقة ما يجري ؟ وهل يحق للاهوتيين أن يبرروا داود الذي قتل هؤلاء المسالمين لأنهم وثنيين ؟

س (٦) : كيف يكون داود الضعيف أمام النساء ، المتعطش للدماء ، حاملاً للنعمة الإلهيّة وجداً للمسيح ؟

س (١) : كيف خدع داود " أخيش " الذي أواه وحماه من شاول ، وأقنعه بأنه يحارب

(١) ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرّمة في التوراة ص ٣٢٥

بني إسرائيل ، بينما كان يغزو القبائل ويقضي عليها قضاءاً مبرماً ؟

ج : قال الكتاب : " ***وصعد داود ورجاله وغزوا الجشوريين والجرزيين والعمالقة لأن هؤلاء من قديم سكان الأرض من عند شور إلى أرض مصر . وضرب داود الأرض ولم يستبق رجلاً ولا إمرأة وأخذ غنماً وبقراً وحميراً وجمالاً وثياباً ورجع وجاء إلى أخيش . فقال أخيش إذاً لم تغزوا اليوم . فقال داود بلى على جنوبي يهوذا وجنوبي الرحمئيليين وجنوبي القينيين . فلم يستق داود رجلاً ولا إمرأة حتى يأتي إلى جت إذ قال لئلا يخبروا عنا قائلين هكذا فعل داود . وهكذا عادته كل أيام إقامته في بلاد الفلسطينيين*** " (١صم ٢٧ : ٨ – ١٢) ، **وللتعليق على هذا نقول :**

أ – إضطر داود للإلتجاء إلى أخيش هرباً من شاول الذي كان يبذل قصارى جهده لصيد نفس داود : " ***وقال داود في قلبه إني سأهلك يوماً بيد شاول فلا شئ خير لي من أن أفلت إلى أرض الفلسطينيين فييأس شاول مني فلا يفتش عليَّ بعد . . فأنجو من يده*** " (١صم ٢٧ : ١) فكان داود في حالة يأس شديدة ، فذهب إلى بلاد الأعداء ، لا ليتحالف معهم على شاول ، ولا من قبيل خيانة وطنه ، ولكن بهدف أن ينجو بحياته من شاول ، وطلب داود من " أخيش " قرية ليسكن فيها ، بهدف البُعد عن مراقبة جُنود أخيش له ، وأيضاً للبعد عن مدينة جت مركز العبادات الوثنية ، وحتى ينأى بنفسه ورجاله عن المجاملات في الأعياد الوثنية ، وبينما كان داود يتظاهر بالعمل لصالح أخيش ، فإنه كان يسعى لغزو أعداء بلاده ، ومع هذا فإننا لا ننسى أن لجوء داود إلى بلاد الفلسطينيين كان نتيجة لضعف إيمانه وإهتزازه في وعد الله الذي أعدَّه ليملك على إسرائيل ، وقد سمع تأكيداً لهذا الوعد من أبيجايل (١صم ٢٥ : ٢٨ ، ٢٩) ومن يوناثان (١صم ٢٠ : ١٤ ، ١٥) ومن شاول نفسه (١صم ٢٤ : ٢٠ – ٢٢) أما داود في هروبه إلى جت فقد سلك طريقاً دون إستشارة الله ، طريق يتطلب منه الغش والخداع وسفك الدماء .

ب – غزا داود الجشوريين والجرزيين والعمالقة من سكان الأرض الذين حكم الله عليهم بالموت لتعاظم شرورهم ، إذ صاروا كالوباء ، ووصلوا إلى مرحلة اللاعودة ، فعندم شاخ يشوع " ***قال له الرب أنتَ قد شخت . تقدمت في الأيام . وقد بقيت أرض كثيرة جداً للإمتلاك . هذه هي الأرض الباقية . كل دائرة الفلسطينيين وكل***

الجشوريين " (يش ١٣ : ١ ، ٢) ومثل أرض الجشوريين أرض الجرزيين سكان مدنية جازر ، فقيل عن بني أفرايم : "***لم يطردوا الكنعانيين الساكنين في جازر . فسكن الكنعانيون في وسط أفرايم*** " (يش ١٦ : ١٠) وأيضاً العمالقة "***قال الرب لموسى .. إني سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء*** " (خر ١٧ : ١٤) .

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*إقامة داود ورجاله بعائلاتهم بعيداً عن جت أعطى الفرصة لداود أن يقودهم في شئ من الحرية ويقوم بتنظيمهم ، لذا بدأ يمارس بعض حملات غزو ضد الوثنيين من جشوريين وجرزيين وعمالقة ، عُرِفوا بالحياة العنيفة واللصوصية بجانب الفساد والرجاسات . كانت فرصة لتطهير الأرض حتى لا يتسلل الفساد في أبشع صورة إلى الشعب المقدَّس ويفسدوا الخميرة النقية . ربما كان الجشوريون والجرزيون فروعاً من العمالقة الذين كانوا أشبه بجماعات من اللصوص لا عمل لهم إلاَّ السلب والنهب مع ممارسة الرجاسات* " [1] . (راجع أيضاً مدارس النقد جـ ٨ إجابة س ٩١٠) .

ومع كلٍ فإنه يجب أن نتذكَّر أن داود ربما لم يقم بهذه الغزوات تنفيذاً للحكم الإلهي بقدر ما قام بتنفيذه لإحتياجه الشديد إلى قوت يومه هو ورجاله ، ويقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : "*وقعت على داود مسئولية عظيمة نحو رفقاءه إذ كان عليه أن يعول نفسه وإمرأتاه ورجاله ونساءهم وأطفالهم .. وظن الفلسطينيون أنه ليس أمام داود ليفي بإحتياجات من معه سوى أن يغير على أرض إسرائيل ، ولكن هذا الأمر كان مستحيلاً أن يقوم به داود ليقع في خيانة شعبه . وهنا لعب داود لعبة خطرة إذ تظاهر بغزو إسرائيل وحلفائها ، وهو في الواقع صعد ومعه رجاله لغزو الجشوريين والجرزيين والعمالقة (١صم ٢٧ : ٨) والجشوريون هم جيران الفلسطينيين ويقيمون بالقرب من الشاطئ الجنوبي الغربي ، والجرزيون والعمالقة شعوب عربية ، وقام داود بغزوات أخرى في عمق النقب منتهزاً فرصة إنشغال رجال أخيش في الإستعداد للحرب مع شاول وعدم متابعتهم لداود . وكانت غزوات داود دامية وغير إنسانية إذ كان يمحو مدنهم ، وقتل جميع الأسرى فقد أراد أن يخفي كل أثر لغزواته ولم يترك شخصاً يفشي أسراره ،*

---

(١) تفسير سفر صموئيل الأول ص ١٨٩ ، ١٩٠

وعندما طلب منه أخيش تقريراً عن حروبه أجابه بمراوغة وخدعة ·· قضى داود سنة وأربعة أشهر في أرض الفلسطينيين وهي فترة سيئة في حياته ، وإن كان في الظاهر قد إستراح من مطاردة شاول وقد نجح في غزواته ولكن سلوكه في حروبه وجرائمه كزعيم عصابة كان مسيئاً فقد إستباح لنفسه سفك دماء لا مبرر لها ، فقد كان من أساسيات الحرب الشريفة الإبقاء على الأسرى أحياء ·· وكان من المفروض أن يكون وسط شعبه في هذه الأيام التي تلوح فيها بوادر حرب شرسة مع الفلسطينيين · ومن النتائج أيضاً أنه قدم إلى أعدائه من غنائم غزواته مما كان يشدد دون رغبته أيدي أعدائه الفلسطينيين وإنتهى به الأمر أنه صار حارساً شخصياً لأخيش ·· لقد أخطأ داود بإلتجائه إلى أرض الفلسطينيين فقد أهان الله بعمله هذا وجلب على نفسه تجربة شديدة " (١) ·

جـ- عندما سأل أخيش داود " ***إذاً لم تغزو اليوم*** " أجاب داود بالصدق قائلاً : بلى ، أي أننا قمنا بالغزو اليوم ، وكانت الغزوات من الأمور العادية حينذاك ، لذلك تجد " أخيش " يسأل داود عما إذا كان هناك غزو اليوم من عدمه ؟ فإنه إن لم يغزو اليوم فإنه سيغزو غداً أو بعد غد ، فالغزوات هي وسيلة الحياة ، وكان " أخيش " متأكد أن داود يغزو بني إسرائيل ، ولذلك فهو يشجعه على هذا · ثم أكمل داود الإجابة على تساؤلات أخيش ، فقال " ***على جنوبي يهوذا وجنوبي اليرحمئيليين وجنوبي القينيين*** " وفهم أخيش أن داود غزا سبط يهوذا ، بينما غزا داود الجشوريين والجرزيين والعمالقة ، فقد قصد داود أن يخدع أخيش ·

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : *" وإجابة داود جواباً فيه شئ من الدهاء والتمويه والكذب المقنع ، حيث قال : " **بلى** " أي نعم قد غزونا جنوبي يهوذا وجنوبي اليرحمئيليين وجنوبي القينيين ، و " **يهوذا** " هو السبط الذي منه داود نفسه من أسباط إسرائيل ، و " **اليرحمئيليون** " هم نسل " يرحمئيل " أحد أحفاد يهوذا (١أي ٢ : ٤ - ٩) ، كما أن " **القينيين** " هم الشعب الذي كان منه يثرون حمو موسى (قض ١ : ١٦) وقد إنتسبوا للمديانيين لأنهم سكنوا في مديان ، وقد إنتسب بعضهم إلى سبط يهوذا وسكنوا معهم في أرض الموعد (قض ١ : ١٦ ، ٤ : ١١ ، ١٧ ، ١أي ٢ : ٥٥) ووجه التمويه*

---

(١) دراسة في سفر صموئيل الأول ص ١٨٧ ، ١٨٨

في كلام داود أن قوله " بلى على جنوبي يهوذا وجنوبي اليرحمئيليين وجنوبي القينيين " يجعل السامع (أخيش) يظن أنه غزا جنوب أراضي هؤلاء فعلاً ، أي أنه غــزا بعــض أراضي إسرائيل وحلفائهم ، مع أنه في الحقيقة لم يغــزو إلاّ (الجـشوريين والجــرزيين والعمالقة) الذين كانوا يسكنون إلى الجنوب من يهوذا واليــرحمئيليين والقينيــين ٠٠ إن الوحي لصدقِهِ يذكر أيضاً نقطة الضعف هذه في حياة داود " [1] .

د – سجل الكتاب المقدَّس الأحداث كما جرت تماماً بحلوها ومرهــا ، فهــو شــاهد صادق على هذه الأحداث سواء كانت خيراً أو شرّاً ٠ لقد ذكر الكتاب ضــعفات الأنبيــاء وسقطاتهم ليس من قبيل مدح الخطية وتشجيعها ، بل من قبيل إدانة الخطية والحكم عليها حتى لو كانت صادرة من أنبياء ، وذلك لكيما نتعلَّم ونعلَمُ أننا جميعــاً تحــت الــضعف ، ونحذر من السقوط ، ونحفظ أنفسنا بلا عثرة ، ولا يصح أن نُلقي اللــوم علــى الكتــاب المقدَّس لأنه لم يدن هذه الأفعال ولم يعلق عليها ، لأنه من المفروض أن الكتاب يخاطــب أناس ذوي أفهام لهم عقول تدرك الفارق بين الصواب والخطأ ، لقد ســفك داود دمــاء لا مبرر لها ، وبسبب مثل هذه الأمر منعه الله أن يأخذ بركة بناء بيــت الــرب ، لأن يــداه ملطختان بالدماء ٠ وأيضاً كون الكتاب يذكر هذه الأمور السلبية التي صدرت من كبــار رجال الكتاب المقدَّس لهــو دليل قوي على صدق هذا الكتاب ، ولــو تعــرض الكتــاب للتحريف لكان بالأولى حذف أخطاء الأنبياء ٠

س (٢) : كيف إنضم داود إلى جيش أخيش وكان على وشك محاربة بني إسرائيل لــولا إعتراض بعض قادة الفلسطينيين ؟

وللتعليق على هذه النقطة الثانية نقول :

أ – لقد صار داود في ورطة عظيمة وموقــف لا يُحسد عليه إذ قــال أخيش له : "*أعلم يقيناً أنك ستخرج معي في الجيش أنت ورجالك* " (١صم ٢٨ : ١) ٠٠ لقد صُدم داود من طلب أخيش ، إذ كيف يصل به الحال إلى أن يحارب شعبه ، ويمد يــده لمــسيح الرب الذي رفض أكثر من مرة أن يمد يده إليه ؟! ٠٠ ولم يقدر أن يعــد أخــيش بأنــه

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الأول ص ٢٦٧

سيحارب بجانبه بني إسرائيل ، فأجاب بطريقة مبهمة : "***أنت ستعلم ما يفعل عبدك***" (١صم ٢٨ : ٢) ولابد أن داود شعر أنه أدخل نفسه في هذه الضيقة العظيمة لأنه لم يستشر الرب عندإجتماعه بأخيش ، ولابد أنه وهو في طريقه مع أخيش لمحاربة شاول كان يصرخ من عمق قلبه لله القادر أن يخلصه وينقذه من هذه الورطة ، وإستجاب الرب لصلاته متغاضياً عن ضعف إيمانه ، وإذ ببعض قادة الفلسطينيين يعترضون على تواجده معهم خوفاً من إنقلابه ضدهم في المعركة •

ب - جاء في "**كتاب السنن القويم**" : "***أنت ستعلم ما يفعل عبدك*** •• *في جواب داود إلتباس مقصود لأنه يودُّ أن ما يفعله يكون مجهولاً أما أن يكون مع الفلسطينيين وإما أن يكون عليهم وفي الآخر يظهر ما سيفعله • وأما أخيش ففهم أن داود سيخرج معه ويفعل ما يفتخر الفلسطينيون به • وهذا جعل داود في حيص بيص لأنه لا يقدر أن يظاهر الفلسطينيين ولا يقدر أن يُظهر لهم أنه مع إسرائيل*" [1] •

ويقول "**الأرشيدياكون نجيب جرجس**" : "*لم يكن جواب داود صريحاً بل كان يحتمل أكثر من معنى ، فهو بينه وبين نفسه لا يستطيع أن يخون إلهه وشعبه وينضم للفلسطينيين لمحاربة شعبه ، وفي نفس الوقت لا يستطيع أن يجاهر لأخيش بذلك ، ولم يشأ أيضاً أن يعطيه وعداً بمساعدته ، فقال له :* "***لذلك أنت ستعلم ما يفعل عبدك***" *أي أنك سترى بعينيك ما سوف أعمله عند خروجي معكم إلى الحرب •• ورغم أن قول داود لا يتضمن وعداً بمساعدة الفلسطينيين فإن أخيش لثقته ، ظن أن داود سيحارب معهم ولمصلحتهم فعلاً ، فقال له :* "***لذلك أجعلك لرأسي كل الأيام***" *والمعنى أنه سيجعله من حرسه الخاص ، ليحمي حياته ، ورأس الملك هنا يعبر عنه مجازياً عن شخصه وحياته*" [2].

جـ - لم يخن داود شعبه ، إنما خلصهم من شعوب وثنية كانت تضايقهم ، فداود ظل أميناً لشعبه وإلهه ، ويقول "**الخوري بولس الفغالي**" عن داود "*إلتجأ إلى الفلسطينيين ، وقدم خدماته لملك جت (١صم ٢٧) ولكنه حافظ على صداقة مواطنيه ، فخلصهم من*

---

[1] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٤ (أ) ص ١٢٧ ، ١٢٨

[2] تفسير الكتاب المقدَّس - سفر صموئيل الأول ص ٢٦٩

غزوات بدو الجنوب ، ووزع عليهم الأسلاب • وتعلّم لدى الفلسطينيين مهنة الحرب واستعمال السلاح " [1] .

كما يقول " **الخوري بولس الفغالي** " أيضاً : *"وصار داود تابعاً لملك الفلسطينيين ، غير أن أخيش لم يستعمل خدماته ضد الملك شاول ، بل سلّمه موقعاً بعيداً عن مسرح العمليات العسكرية ، جعله في صقلغ قرب بئر سبع ، وطلب منه أن يراقب قبائل الجنوب التي لا تعرف الهدوء •• صار داود ضابطاً لدى أخيش ، ملك الفلسطينيين ، فقام بغزوات عديدة (١صم ٢٧ : ٨) وأهمها تلك التي قام بها ضد العماليقيين الذين حاربهم شاول في الماضي • صاروا أقوياء في شرقي يهوذا فاستفادوا من غياب داود ليغزوا صقلغ ويحرقوها ويحملوا معهم الغنائم ، ولكن داود إستعاد كل شئ ، وحارب في الغرب الجشوريين •• وأخيراً حارب الجرزيين •• وهكذا لن يكون داود البطل الذي خان بلاده وحارب شعبه •• وهكذا بدا داود ذلك المحامي عن أهل يهوذا ، وترد في (١صم ٣٠ : ٢٧ – ٣١) لائحة بأثنتي عشرة مدينة أو مجموعة أعاد إليها داود قسماً من الغنيمة بشكل هدية أو بركة "* [2] .

س (٣) : كيف تُدعى الكُتب التي كتبها داود كتب مقدَّسة ؟ وكيف يتم تقديس كُتب كذاب مخادع زاني قاتل لجاره ؟ •• للتعليق على هذه النقطة الثالثة نقول :

أ – سبق الحديث عن أخطاء الأنبياء إذ هم غير معصومين في تصرفاتهم الشخصية لأنهم من نفس عجينة البشرية ، فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٥ إجابة س ٤٣٤ •

ب – عصمة الأنبياء في حالة واحدة لا غير وهي خلال تسجيلهم الأسفار المقدَّسة ، فمنذ اللحظة الأولى التي يبدأ يخط بها أول كلمة يرافقه روح الله يفتح ذهنه ويرشده ويعصمه من الخطأ ويعرّفه بعض الأمور المخفية عن الآخرين ويساعده في إنتقاء الألفاظ ، ويضع على فمه بعض النبؤات التيّ قد يعجز عن إدراك أعماقها ، وفي كل هذا

---

[1] تعرّف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء ص ١١٢

[2] المدخل إلى الكتاب المقدّس جـ ١ ص ٣١٧ ، ٣١٨

لا يلغي شخصية ولا أسلوب ولا تفكير الكاتب ، فالأسفار المقدَّسة هي بالحقيقة كلمة الله التي عبرت إلينا من خلال الذهن البشري للكاتب .

جـ- لو إشترط الله أن يكون كتبة الأسفار المقدَّسة رجال كاملون لا يخطئون ، فإنه لن يجد إنسان بهذه المواصفات ، لأننا كلنا في الموازين إلى فوق ، ولكنها نعمة الله هي التي تفاضلت جداً إذ وهبتنا الكلمة المقدَّسة من خلال آنية ضعيفة بعد أن رافقها روح الله ، وهكذا "*تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس*" (٢بط ١ : ٢١) .

د - عجباً لمن يركز على ضعفات داود وسقطاته ويتغافل عن توبته ودموعه ، صلواته ومزاميره ، صبره وإحتماله ، إعفائه من شاول الذي كان يشتاق للقضاء عليه ، إشتياقاته لبناء بيت الرب ، وصاياه لإبنه سليمان لكيما يحفظ شعائر الرب والسير في طرقه وحفظ فرائضه ووصاياه وأحكامه وشهاداته ، وبإختصار شديد فداود هو الرجل الذي شهد له الله : "*وجدتُ داود بن يسَّى رجلاً حسب قلبي*" (أع ١٣ : ٢٢) فداود مثله مثل بقية الأنبياء الذين عاشوا حياة الأمانة وأحبوا الرب من كل قلوبهم ، ولكن يلذ للنُقَّاد تسليط المجهر على سقطاتهم .

س (٤) : أ - كيف لا توجد صلة بين القبائل التي كان يهاجمها داود وبين أخيش ملك جت ؟

ب- ألم يتمكن أي إنسان من الإفلات من مذابح داود ليخبر أخيش بما يجري ؟

ج- هل أخيش ملك ساذج مختل العقل ليطمئن لرجل قتل بطلهم جليات ، ولم يرسل جواسيس خلفه ليتأكد من صحة أقواله ؟

وللتعليق على هذه النقطة الرابعة باختصار شديد نقول :

أ - في ذلك الزمان كانت القبائل تعيش متباعدة عن بعض ، فقد كان داود يغزو قبائل منفردة لا تعيش في مدينة ولا في قرية ، إنما كان يختار القبائل التي تعيش في شبه عزله ، ومدة إقامته سنة وأربعة أشهر ، فلم تتوفر لأخيش أية معلومة عما يفعله داود ، وإلاَّ لقضى عليه قضاءاً مبرماً ، وعندما كان يغزو داود قبيلة كان يقضي عليها بالكامل

ليتأكد أن أخباره لا تصل إلى أخيش الملك ، وأيضاً أخيش كان قد وثق ثقة كبيرة في داود ولاسيما أن مطاردة شاول لداود قد عمت الآفاق ، ولذلك لم يرسل خلف داود جواسيس لأنه لم يشك فيه أصلاً •

ب – كان أخيش في تلك الأحداث شاباً تنقصه الحنكة وخبرة الأيام ، وجاء في " **دائرة المعارف الكتابية** " : "*ثم لجأ داود مرة أخرى إلى أخيش ملك جت •• ولابد أن أخيش كان شاباً في ذلك الوقت ، لأنه كان مازال عائشاً بعد أربعين سنة من بداية مُلك سليمان (١ مل ٢ : ٩)* "[١] •

س (٥) : هل بلغت القسوة بداود إلى إبادة كل شئ حتى قتل الأطفال خوفاً من أن يعرف أخيش حقيقة ما يجري ؟ وهل يحق للاهوتيين أن يبرروا داود الذي قتل هؤلاء المسالمين لأنهم وثنيين ؟

وللتعليق على هذه النقطة الخامسة نقول :

أ – لقد حكم الله على هذه الشعوب بالفناء لأنها توغلت في الشر والسحر والعرافة ومخاطبة الأرواح ، ومزجت العبادات الوثنية بالعهر المقدَّس ، وقدموا أطفالهم ذبائح ، وفُقد كل أمل في عودتهم فصاروا كالأعشاب الضارة التي يجب إقتلاعها من الأرض ولذلك إستباح داود دمائهم •

ب – هذه الشعوب طالما هاجمت شعب الله والشعوب المحيطة بهم ، فإعتدت على الأرواح والأعراض والممتلكات ، فالقضاء على هؤلاء الأشرار كان يعتبر تطهيراً للأرض منهم •

جـ – مع أن السفر لم يذكر قتل الأطفال ، وذكر فقط قتل الرجال والنساء ، ولكن هؤلاء الأطفال لو تركهم يشوع أو داود فأن مصيرهم كان سيؤول إلى أمر من أمرين ، **أولهما** : أن يُقدموا ذبائح للأوثان ، شوياً بالنار على حِجر مولك النحاسي الملتهب ناراً ، **وثانيهما** : أن ينجوا من هذه المأساة فيعيشون ويتوغلون في الشر ، وبذلك تكون نهايتهم

---

[١] دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ١٣٢

العذاب الأبدي ، بينما موتهم وهم أطفال فإن حالتهم ستكون أفضل كثيراً لأنهم لا يعـذَّبون ولا يتنعمون ، لا يعذبون لأنهم لم يفعلوا خطية إذ أن إرادتهم قاصرة ، ولا يتنعمون لأنهم لم يكن لهم الإيمان الصحيح .

س (٦) : كيف يكون داود الضعيف أمام النساء ، المتعطش للدماء ، حاملاً للنعمة الإلهيَّة وجداً للمسيح ؟

للإجابة على هذه النقطة السادسة والأخيرة من هذا السؤال نقول :

أ - ضعف داود أمام بتشبع زوجة أوريا الحثي ، فسقط معها ، وقتل زوجها ، وهذه الخطية كلَّفت داود الثمن الباهظ ، إذ قُتل إبنه أمنون ثم أبشالوم ، وأصيبت إبنته ثامار بلوثة .. أي كسرة قلب هذه ؟! .. أما في حياة داود العادية فقد كان معتدلاً مستقيماً ، فقد كان في إمكانه أن يتزوج من العشرات والمئات ولكنه لم يفعل هكذا ، بل كان داود يهتم بحياته الروحية منذ صغره ، وما أعظم إيمانه أمام جليات الجبار ، وكان يهتم بصلواته حتى أنه كان يصلي في اليوم سبع مرات : "***سبع مرات في النهار سبَّحتك على أحكامك***" (مز ١١٩ : ١٦٤) بل قال : "***أما أنا فصلاة***" (مز ١٠٩ : ٤) وكان مداوماً أيضاً على الأصوام ، وكان عادلاً في مُلكه .

ب - لم يكن داود متعطشاً للدماء ، بل عاش بحسب سمة عصره ، حيث كان الغزوات والحروب تكاد تكون مشروعة ، فلم يكن لداود ورجاله مصدراً للزرق ، فكان داود ورجاله يغزون بعض القبائل ، وهم أيضاً في صقلغ تعرضوا للغزو وحرق ممتلكاتهم من قِبل العمالقة ، وكان داود يصرخ في أعماقه "***نجني من الدماء ياالله إله خلاصي***" (مز ٥١ : ١٤) .

جـ- العبرة بالنهاية ، وقد ختم داود حياته بتوبة قوية "***أعترف لك بخطيتي ولا أكتم أثمي***" (مز ٣٢ : ٥) .. "***أغسلني كثيراً من إثمي ومن خطيتي طهرني . لأني أنا عارف بمعاصيَّ وخطيتي أمامي دائماً . إليك وحدك أخطأت والشر قدام عينيك صنعت***" (مز ٥١ : ٢ - ٤) ولابد أن الرب غفر له خطاياه وقبله إليه ، فإن كان الله ذاته قد غفر له خطاياه ، وهو تغنَّى بهذه المغفرة : "***طوبى للذي غُفر إثمه وسترت***

خطيته " (مز ٣٢ : ١) ٠٠ فهل بعد هذا يجرؤ إنسان على إدانة من حكم الله ببراءته ؟!

د - ليس عبد بلا خطية ولا سيد بلا غفران ، وحيثما كثر الأثم تفاضلت نعمة الله جداً ، هذه النعمة الغافرة عملت مع داود فصيَّرته إنساناً جديداً ، هذا من جانب ومن جانب آخر لم يكن جميع أسلاف السيد المسيح قديسين ٠٠ لماذا ؟

(١) لأنه لو كانت حياة القداسة والكمال ممكنة بدون الصليب والفداء ، ما كان هناك داعياً للتجسد والفداء ٠

(٢) جاء السيد المسيح لكيما يطهر البشرية من ضعفاتها ويغسلها من أثامها بدمه ٠ لقد أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له ، حمل آثامنا وخطايانا في جسده على الصليب وأعطانا بره "***متبرّرين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح***" (رو ٣ : ٢٤) ٠

س١١٥٨ : هل تحيَّز كاتب سفر صموئيل لداود على حساب شاول ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : "*ولكن السؤال الذي يلح علينا هو ، لماذا حظى شاول بلعنة التوراة ٠٠ ؟ إننا إذا حاكمنا الأمر محاكمة عقلية بشرية ، فإن شاول لا يترك إنطباعاً سيئاً : ثورات جنونه ضد داود كانت نتيجة لعمل " الروح الردئ " ٠٠ فشاول لم يكن إنساناً شريراً بطبعه ، وهو عدو لدود للعنف عندما يكون متحرراً من تأثير " الروح الردئ " أضف إلى هذا أنه لم يخن أبناء جلدته كما فعل داود عندما وضع نفسه ومرتزقته في خدمة الفلسطينيين أعداء إسرائيل التاريخيين ، بيد أن الكنسيّين يقولون لنا : أنه لا عمل للعقل البشري هنا ، فليكن الأمر هكذا إذاً !!* " (١)٠

ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : "*ونعيش مأساة شاول ٠٠ بطلاً يجابه المخاطر فلا يهابها ، وحاكماً لا يهتم لمظاهر الأبهة والغنى ٠ هيأ الطريق لداود ، صغَّره المؤلف ليُكبّر شخصية داود* " (٢) ٠

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : "*أن علاقة الكهنة بالملكية ، ونظراتهم إليها* ،

---

(١) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٢٢

(٢) التاريخ الإشتراعي – تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص ٢٣٢

تظهران بشكل واضح في النص التوراتي ، فشاول عدو الكهنة يُصوَّر على أنه شخصية سوداء ، بالرغم من أن نمط حياته قد لا يستحق الإستنكار ، أما داود حبيب الكهنة ، فيُرفَع إلى السماء ، ويُنظر إلى جرائمه وأفعاله الشنيعة بعطف وتفهم • ولا يمكن أن ننكر أن داود رغم كونه طاغية وصل إلى العرش على جثث الآخرين يُعد واحداً من أعظم وأهم من وصل إلى سدة الحكم في إسرائيل " [1] .

ج : ١- يحاول " **ليوتاكسل** " أن يبرّر شاول ، إذ يُرجِع تصرفاته إلى الروح الرديء الذي بغته بسماح من الرب ، متغافلاً تماماً تصرفات شاول الخاطئة وعناده وتصلفه التي دعت روح الله ليفارقه وينصرف عنه ، وبالتالي وجد الروح الرديء القصر مهيئاً ومزيّناً ليسكن فيه ويرتع ، وتغافل ليوتاكسل غيرة شاول من داود وحسده له بعد أن غنين النسوة لهما ، كما تغافل ليوتاكسل محاولات شاول العديدة لتحدي المشيئة الإلهيَّة ، فبعد أن علم أن الله إئتمن داود على المُلك سعى من كل قلبه لقتل داود مصطحباً معه آلاف الجنود ، وتغافل ليوتاكسل أن داود الذي عفا مرتين عن شاول فلم يقتله ، أما شاول فلم يكف عن محاولات قتله •

٢- لم يخن داود شعبه قط ، وإن كان أخيش قد ظنَّ أن داود سيغزوا معه بني إسرائيل ، أما داود فهو الرجل الأمين لإلهه وشعبه ، ولذلك من المستبعد جداً أن يحارب بني جلدته ، ولم يستكمل داود الطريق إلى ساحة الحرب مع إسرائيل ، ولا أحد يدري كيف كان سيتصرف داود لو أستكمل طريقه للحرب ، هل كان سيتظاهر بمقاتلة بني إسرائيل ولا يقتلهم ؟ •• هل كان سينسحب من الميدان متعللاً بأي سبب كان ؟ •• هل سينقلب على الفلسطينيين ؟ •• لا أحد يعرف ، ومن يستطيع أن يحكم على تصرف لم يتم بعد ، وهل تحكم على إنسان بالإعدام لأنه ذهب لقتل غريمه ، مع أنه عاد من الطريق والجريمة لم تتم ؟!! •• لقد كانت إجابة داود على أخيش إجابة هلامية غير محددة المعالم ، وكل إنسان يفهمها بحسب فكره الخاص ، فقال لأخيش : "***أنت ستعلم ما يفعل غيرك*** " (١صم ٢٨ : ٢) فهي إجابة مبهمة ، فهمها أخيش على أن داود سيستبسل في قتاله لأعداء الملك ، بينما كان في فكر داود وقلبه رأي آخر •

---

[1] ترجمة د• محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٨٦ ، ٢٨٧

٣- يتهم " **كوسيدوفسكي** " أن الذين كتبوا سفر صموئيل قد أخطـوا مـن شخصية شاول معتبرين إياه شخصية سوداء ، بينما رفعوا من شخصية داود إلى السماء ، والحقيقة أن كتّاب الأسفار المقدّسة لم يفعلوا ذلك على الإطلاق ، لأنهم كانوا منزهين عن الهوى ، والدليل على ذلك أن الكتاب لم يغفل الأعمال الحسنة التي قام بها شاول ، فذكر إتـضاعه في البداية ، وإخلاصه وشجاعته ، وأيضاً لم يتغافل الكتاب سقطة داود مع بثـشبع وقتـل زوجها البطل الشجاع أوريا الحثي ، وكبرياء داود وإحصـاءه للشعب وما ترتـب علـى ذلك ٠٠ إلخ ٠ ولكن الله صفح عن خطايا داود لأنه عرف كيف يتوب توبة قوية مقبولـة وكيف إتضع أمام الرب ، أما شاول فلم يفلح في الحصول على المغفرة الإلهيّـة بـسبب عناده وكبرياءه ٠

٤- يمكننا تقيّيم أعمال شاول الملك وتصرفاته بقصد الفائدة الروحية ، وذلـك مـن خلال عرض النواحي الإيجابية والسلبية :

أولاً : النواحي الإيجابية في حياة شاول :

أ - كان شاول رجل معطاء ، حتى أنه لم يشأ أن يذهب إلى صموئيل النبـي وهـو لايملك شيئاً يعطيه إياه : "***فقال شاول للغلام هوذا نذهب فماذا نقدم للرجل لأن الخبز قـد نفذ من أوعيتنا وليس من هدية نقدمها لرجل الله*** " (١صم ٩ : ٧) ٠

ب - بدأ شاول طريق إختياره بالإتضاع : "***فأجاب شاول وقال أما أنا بنياميني مـن أصغر أسباط إسرائيل وعشيرتي أصغر كل عشائر أسباط بنيامين*** " (١صم ٩ : ٢١) ٠

جـ- عندما إختاره الله وفرح الشعب به "***أما بنو بليعال فقالوا كيف يخلـصنا هـذا فاحتقروه ولم يقدموا له هدية ٠ فكان كأصمّ*** " (١صم ١٠ : ٢٧) فلم يقابـل الإحتقـار بإحتقار ٠

د - بعد إختيار شـاول ملكاً عاش كفلاح بسيط حياة عادية ، فكـان أشـبه بأحـد القضاة الذين سبقوه ، وعندما رأى الخطر يُهدّد بني جنسه أظهر شجاعة فائقة ، فحل عليه روح الرب وحمي غضبه جداً وإستنهض الهمم ، وخلص أهل يابيش جلعاد من ناحـاش العموني ٠

هـ- عقب لحظات الإنتصار على العمونيين أشاد الشعب بشاول ، وأرادوا أن يقتلوا الذين إعترضوا على تمليكه من قبل ، أما هو فرفض قائلاً : "***لا يُقتل أحد في هذا اليوم لأنه في هذا اليوم صنع الرب خلاصاً في إسرائيل*** " (١صم ١١ : ١٣) .

و - شاول هو أول من أنشأ جيشاً نظامياً قوياً ، وجعل أبنير بن نير رئيساً عليه ، ولم يلزم أحداً بالتجنيد الإجباري .

ز - عندما وجد الشعب يأكل لحماً مع الدم عقب النصرة على الفلسطينيين طلب منهم أن يذبحوا ذبائحهم على حجر ، وبنى مذبحاً ليشكر الرب (١صم ١٤ : ٣٢ - ٣٥) .

ح - حارب شاول حروب الرب بشجاعة : "***وأخذ شاول المُلك على إسرائيل وحارب جميع أعدائه حواليه موآب وبني عمون وأدوم وملوك صوبة والفلسطينيين وحيثما توجه غلب . وفعل ببأس وضرب عماليق وأنقذ إسرائيل من يد ناهبيه*** " (١صم ١٤ : ٤٧ ، ٤٨) .

ط - منع السحرة والعرافة ونفي أصحاب الجان والتوابع من أرض إسرائيل (١صم ٢٨ : ٣) .

ى - بالرغم من أن شاول عرف أن الرب رفضه من المُلك إلاَّ أنه لم يتخلى عن شعبه بل ظل يحارب بشجاعة حتى سقط في أرض المعركة هو وأولاده وهو يدافع عن شعبه ضد الفلسطينيين (١صم ٣١ : ١ - ٣) .

ثانياً : النواحي السلبية في حياة شاول :

أ - نزع شاول لعبادة البعل ، فبعد أن دعى إسم إبنه الأول " **يوناثان** " أي " الرب أعطى " دعى إسم إبنه الثاني " **يشبعل** " أي " رجل بعل " .

ب - عندما غنَّت النسوة لداود وله وقلن "***ضرب شاول ألوفه وضرب داود ربواته*** " ثارت في قلبه نيران الغيرة والحسد والحقد (١صم ١٨ : ٧ ، ٨) وحاول مراراً وتكراراً قتل داود والقضاء عليه .

جـ- كان متذبذباً ، فتارة يدخل وسط بني الأنبياء فيسلك سلوكهم ويشاركهم الصلوات والتسبيح ويتنبأ (١صم ١٠ : ١٠ ، ١١) وتارة يسلك عكس هذا • تارة يستمع لنصائح يوناثان الذي يُذكّره بتضحيات داود فيتراجع عن قتله ويحلف بهذا (١صم ١٩ : ٤ – ٦) ثم يعود محاولاً طعنه بالرمح (١صم ١٩ : ١٠) وعندما يهرب داود يجد في البحث عنه لكيما يقتله (١صم ١٩ : ١١ ، ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) •

د – بالرغم من أن داود عفا عنه مرتين ولم يقتله ، وكان شاول يظهر ندماً وقتياً (١صم ٢٤ : ١٦ – ١٩ ، ٢٦ : ٢١) لكن سرعان ما يرجع عن رأيه ويطلب نفس داود •

هـ- وعد شاول داود بأن يزوجه إبنته " **ميرب** " ثم زوجها لعدرئيل المحولي (١صم ١٨ : ١٩) كيداً في داود وحطاً من قدره ، وحنث في وعده • ثم طلب من داود مهراً لأبنته " **ميكال** " مائة غلفة فلسطيني ، وكان يقصد قتله بواسطة الفلسطينيين ، وحتى بعد أن زوجها إياه ، ثم هرب داود من أمام وجهه وتزوج بأبيجايل وأخينوعم أخذ شاول " ميكال " زوجة داود وزوَّجها لفلطي بن لايش (١صم ٢٥ : ٤٤) •

و – إذ فقد شاول صبره في إنتظار صموئيل ليصعد الذبيحة قبل إشتعال نيران الحرب ، تعدى شاول على الكهنوت وأصعد الذبيحة بنفسه ، وهو ليس بكاهن ، ولم يصغ لوصية صموئيل بأن ينتظره حتى يجئ (١صم ١٣ : ٨ – ١٤) •

ز – في حرب شاول مع الفلسطينيين كدر الشعب إذ لعن كل من يأكل حتى المساء (١صم ١٤ : ٢٤) •

ح – حاول قتل إبنه يوناثان مرتين ، مرة عندما ذاق من العسل وهو لا يعلم اللعن الذي أوقعه أبوه على الشعب (١صم ١٤ : ٤٥) ومرة أخرى عندما دافع عن داود (١صم ٢٠ : ٣٣) •

ط – لم يطع شاول أمر الرب في تحريم عماليق ، فأحيا ملكهم " أجاج " وأبقى خيار الغنم والبقر (١صم ١٥ : ٢٢ ، ٢٣) •

ى – إرتكب شاول مذبحة الكهنة الرهيبة فذبح الخمسة والثمانين كاهناً مع أخيمالك

رئيس الكهنة وضرب مدينتهم بحد السيف فلم يترك من ذويهم أحداً حتى الأطفال والرضعان ، وحتى الثيران والحمير والغنم (١صم ٢٢ : ١٦ – ١٩) ٠

ك – قتل شاول الجبعونيين الذين حلف لهم يشوع بدون مبرر وبدون ذنب أرتكبوه مما تسبب في غضب السماء ومنع المطر وتفشي المجاعة (٢صم ٢١ : ١)٠

ل – بعد أن منع شاول السحر والعرافة ونفى أصحاب الجان والتوابع لجأ بنفسه إلى إمرأة عرّافة لتستدعي له روح صموئيل النبي بعد موته (١صم ٢٨ : ٧ – ٩) وهذا نهى الله عنه تماماً ٠

م – عندما أُصيب شاول في الحرب ورأى الهزيمة تحل بجيشه سقط على سيفه وإنتحر ومات (١صم ٣١ : ٣ ، ٤) ٠

س١١٥٩ : بعد أن ذكر الكاتب موت صموئيل ودفنه في بيته في الرامة (١صم ٢٥ : ١) عاد الكاتب يُكرّر نفس الخبر (١صم ٢٨ : ٣) فهل مات صموئيل مرتين ؟

ويذكر الكاتب قائلاً "*فسأل شاول من الرب فلم يجبه الرب لا بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالأنبياء* " (١صم ٢٨ : ٦) بينما كاتب سفر أخبار الأيام يؤكد أن شاول لم يسأل الرب : "*ولم يسأل من الرب فأماته وحوّل المملكة إلى داود بن يسّي* " (١أي ١٠ : ١٣ – ١٤) ؟ (البهريز جـ ١ س١٦٠ ص ٢٣٢)٠

ج : ١– لم يمت صموئيل مرتين ، فقد ذكر الكاتب خبر موته في (١صم ٢٥ : ١) وبعد مرور نحو سنتين أعاد الكاتب خبر موته ثانية (١صم ٢٨ : ٣) لأنه كان مزمعاً أن يقص قصة عرّافة عين دور ، ومحاولة إستدعاء روح صموئيل الذي مات ، فإن شاول شعر أن روح الرب فارقه ، والرب قد رفضه ، ولم يجبه الرب لا بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالأنبياء ، وقد رحل صموئيل من هذا العالم ، وداود فرَّ بعيداً إلى أرض الفلسطينيين هارباً منه ، فصار بلا معين ولا سند ولا مرشد ، وغلبت عليه الحيرة والقلق ولم يجد ملجأ يحتمي به ٠

٢– قال السفر : "***فسأل شاول من الرب فلم يجبه الرب لا بالأحلام ولا بالأوريم***

ولا بالأنبيــاء " (١صم ٢٨ : ٦) . لقد سأل الرب لا ليعرف مشيئته الإلهيَّة ولكن بسبب إحساسه بالخوف والقلق ، وسأل الله ويداه ملطختان بدماء الجبعونيين ، وســأل الله وهــو يرفض تماماً مشيئة الله التي إختارت داود ملكاً عوضاً عنه ، ولذلك كانت النتيجة الحتمية أن الله لم يجبه بأي طريقة كانت ، لم يظهر له في حلم ويخاطبه ، والأفود كان مع أبيأثار الكاهن الذي نجا من مذبحة الكهنة وهرب إلى داود ، وحتى لو إخترع هو أفود آخر فــإن الله طبعاً لن يجبه بواسطته .. ومن طرد داود النبي من أرض إسرائيل .. كيف يجيبــه الله عن طريق الأنبياء ؟! .. لقد بات صموئيل النبي وهو غاضباً عليه .. فمن يعطــه جواباً ؟! .. كهنة الرب في نوب ذبحهم ذبح الشاة .. فمن أين له بالأوريم والتميم ؟!.. لقد سأل شاول الرب بدون إيمان وصدق ، بدون طاعة وخضوع ، بدون توبة وندم علــى الشرور ، ولذلك قال كاتب أخبار الأيام : "***فمات شاول بخيانته التي بها خان الرب مــن أجل كلام الرب الذي لم يحفظه . وأيضاً لأجل طلبه إلى الجان للسؤال . ولم يسأل مــن الرب فأماتــه وحوَّل المملكة إلى داود بــن يسَّى*** " (١أي ١٠ : ١٣ ، ١٤) وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : "***فلم يجبه الرب*** .. *يستجيب الرب لكل من يــدعوه ، وأعظــم الخطايا تُغفر للناس ، وأما شاول فرفض مشيئة الرب في بداءة مُلكه وإختــار مــشيئته . وسؤاله من الرب هنا لم يكن من كل قلبه بتوبة حقيقية بل ليخلُص من الفلسطينيين ، ولــم يفحص عن سبب عدم جواب الرب ليعرف ما هي الخطيئة الفاصلة بينــه وبــين الــرب فيتركها ، بل إلتجأ إلى صاحبة الجان ، وهكذا أهان الرب أعظم إهانة إذ أقام تلك المــرأة الكاذبة في مكان الرب (١أي ١٠ : ١٣ ، ١٤)* "[1] .

٣- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*بسبب شره فقد شاول كل إمكانية للنــصرة ، فقد أعلن الرب أنه رفضه ، ومات صموئيل غاضباً على تصرفاته ، وفارقه داود تاركاً له البلاد ، وقتل كهنة نوب .. إلخ . لهذا عندما سأل الرب بخصوص الحرب لم يجبــه لا بالأحلام (عد ١٢ : ٦) ولا بالأوريم والتميــم . نحن نعلم أن أبياثار الكاهن ســبق أن هرب من نوب وإلتجأ إلى داود وبيده الأفود (١صم ٢٣ : ٦) لذلك يبدو أن شاول أقــام كاهناً آخر وعمل أفوداً أخرى .. فقد أسودت الحياة في وجهه وبدأ يفكــر فــي إمــرأة*

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٤ (أ) ص ١٢٩

صاحبة جان ، فأهان الله إذ أقام هذه المرأة الكاذبة الجاهلة موضع الله • عجباً ! ملك إسرائيل يطلب من عبيده أن يبحثوا له عن إمرأة صاحبة جان لتكون له مشيرة في أمر مصيري يمس حياته وحياة الشعب كله ! أية غباوة هذه ! " (١) .

س١١٦٠ : هل من أحضرته العرافة كان هو " صموئيل " أم أنه " شيطان " تقمص شخصية صموئيل (١صم ٢٨ : ١٢ – ١٩) ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : "قال فولتير في هذا السياق { لو كانت هذه الرواية في أي كتاب آخر ، غير الكتاب المقدَّس ، لعدت مجرد خرافة عادية ، بل وسيئة البناء ولكن بما أن المؤلف هنا هو " الروح القدس " فالخرافة تستحق التعظيم كغيرها من هراء هذا المؤلف } أما فيما يخص اللاهوتيون ، فإنهم لا يشكون في صحة حدوث المشهد ، ولكنهم لا يعرفون بالضبط ، من هو الشخص الذي أستدعته المشعوذة ، فالقديس يوستين يسلّم في " حوار مع تريفو اليهودي " بأن السحرة من الأزمنة الماضية كانوا يستدعون أرواح الأنبياء والصديقين بإذن خاص من يهوه •• فحسب القديس يوستين إذاً ، أنه لا شئ يمنع رؤية ساحرة عين دور لروح صموئيل نفسها •

أما الأب المقدَّس الآخر أوريغين فقد ذهب أبعد من أخيه في الدرب بكثير ، فالساحرة لم تستدع روح صموئيل وحسب ، بل أستدعت جسده أيضاً ، وإلاَّ لما إستطاعت أن ترى الملابس البيضاء التي كان يرتديها • ويطرح هذا الأمر سؤالاً فضولياً آخر : هل يرتدون الملابس في جهنم أي ملابس ؟ وهل كانت لديهم فيها ملابس ضد الإحتراق ؟ أما الآن " (فإن) اللاهوتيون المعاصرون •• يؤكدون أن المشعوذة أستدعت شيطاناً أدعى أنه صموئيل ولكن النص التوراتي يدحض هذه الشروحات الفسطائية ، وهو يكرر غير مرة : " وقال صموئيل لشاول " و " خاف شاول من كلام صموئيل " وأخيراً يسأل صموئيل شاول : " لماذا أقلقتني ؟ " (٢).

أما " **جيمس فريزر** " فراح يحكي عشرات القصص عن تحضير الأرواح في

---

(١) تفسير سفر صموئيل الأول ص ١٩٤

(٢) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٢٨ ، ٣٢٩

الأماكن المختلفة وكأن الكتاب المقدَّس أقتبس من تلك الأساطير (راجع الفولكلور جـ ٢ الفصل الرابع : ساحرة عين دور).

ج : هناك رأيان في شخصية من ظهر للعرَّافة ، فالبعض قال أنه صموئيل النبي وقد حضر بسماح من الله وليس بقدرة العرَّافة والجان ، وقال آخرون أنها روح شيطانية تقمصت شخصية صموئيل النبي ، فدعنا ياصديقي نعرض لحجج كل فريق من الفريقين :

أولاً : حجج القائلين بأن من ظهر روح صموئيل النبي :

١- أن روح صموئيل قد حضرت قبل أن تقوم العرَّافة بأية طقوس ، فبمجرد أن طلب شاول من العرَّافة أن تُحضِر له روح صموئيل النبي رأت العرَّافة على الفور روح صموئيل صاعدة بمجد ، وليس كمثل بقية الأرواح الشيطانية التي إعتادت عليها ، حتى أنها أنزعجت وصرخت : "***فلما رأت المرأة صموئيل صرخت بصوت عظيم وكلَّمت المرأة شاول قائلة لماذا خدعتني وأنت شاول*** " (١صم ٢٨ : ١٢) .. لقد تعرَّفت على شخصية شاول الذي ذهب إليها مُتنكِّراً .. فمن أخبرها بهذا ؟!

٢- لو كانت المرأة هي التي أحضرت الروح لعرفت من هي هذه الروح ، ولكنها لم تعرف ، ووصفتها لشاول بالآلهة قائلة : "***رأيت آلهة يصعدون من الأرض . فقال ما هي صورته . فقالت رجل شيخ صاعد وهو مغطى بجبة . فعلم شاول أنه صموئيل*** " (١صم ٢٨ : ١٣ ، ١٤) وليس معنى قولها "***آلهة*** " أنها رأت جمع ، لأن الكلمة في العبرية تُطلق على المفرد ، وتُطلق على ما هو إلهي وما هو بشري أيضاً ، ويقول " **القس منسى يوحنا** " : "*اللفظة العبرانية المترجمة (آلهة) بمعنى المفرد وإن كانت بصيغة الجمع ، والدليل على ذلك أن شاول قال لها " **ما هي صورته** " (ع ١٤) واللفظة ليس مدلولها الألوهية فقط ، بل تُطلق أحياناً على المخلوق على سبيل الإجلال والتعظيم فلذلك دعت تلك المرأة صموئيل النبي آلهة* " [1] .

٣- يظهر من النص الكتابي أن المتحدث هو صموئيل الذي قال لشاول : "***لماذا أقلقتني بإصعادك إياي*** " (١صم ٢٨ : ١٥) وليس معنى هذا أن شاول هو الذي أحضر

---

[1] ردود كتابية منطقية على مزاعم وإفتراءات خيالية عن الكتاب المقدَّس ص ٥٩

روح صموئيل عن طريق العرّافة ، ولكن المعنى أنه بسبب شاول أمر الله روح صموئيل بالحضور أمام العرّافة ليخبر شاول بنهايته المأساوية •

٤- كان الهدف من ظهور روح صموئيل هو ضبط شاول متلبساً بإلتجـاءه للعرّافـة والجان ، وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : *" من يقرأ هذا النبأ بلا حكم سابق أو تغرُّض يفهم منه أن صموئيل صعـد صعـوداً حقيقياً وتكلَّم مع شاول وذلـك بقـوة الله لا بقـوة المرأة "* [١] •

٥- ما تنبأ به صموئيل عندما قال " ***ويدفع الربُّ إسرائيل أيضاً معك ليد الفلسطينيين وغداً أنت وبنوك تكونون معي ويدفـع الربُّ جيش إسرائيـل أيضاً ليد الفلسطينيين*** " (١صم ٢٨ : ١٩) تحقق "***فمات شاول وبنوه الثلاثة وحامل سلاحه وجميع رجاله في ذلك اليوم معاً*** " (١صم ٣١ : ٦) •

٦- جاء ذكر القصة في الكتاب على أنها حقيقة واقعة ، ولم يشر الكتاب قط في هـذا الموضع أو في أي موضع آخر أن هذه القصة هي خدعة شيطانية ، بل أيد الكتاب حقيقة القصة بدليل قول يشوع بن سيراخ عن صموئيل النبي : "***ومن بعد رقوده تنبـأ وأخبـر الملك بوفاته ورفع من الأرض صوته بالنبوة لمحو إثـم الـشعب*** " (ســي ٤٦ : ٢٣) ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : *"كيف نفسر هذا الحـدث ؟ تـدخل إلهـي ، تـدخل شيطاني ، غش وخداع من قِبل المرأة • خدعت المرأة شاول فانخدع ، ولكن الرب سمح أن تظهر روح صموئيل (ولهذا خافت المرأة) لتكشف عـن المستقبـل • نقرأ مثلاً في (١أي ١٠ : ١٣) بحسب الترجمة السبعينية ما يلي : أخطأ شاول حين سأل الـساحرة ، ولكن صموئيل هو من أنبأه بما يحدث ، ونقرأ في (سي ٤٦ : ٢٣)* ***{ ومن بعد رقـاده تنبأ صموئيل • وأخبر الملك شاول كيف سيموت • من قلب الأرض رفع صوته • فتنبأ ليمحو أثم الشعب }*** " [٢] •

٧- يقول " **أ • م رينويك** " : *" ورجال الدين من اليهود كـانوا دائمـاً يعتقـدون أن صموئيل ظهر فعلاً ، وهذا كان أيضاً إعتقاد الآباء القدامى في المـسيحية مثـل جـستين*

---

[١] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٤ (أ) ص ١٣٠

[٢] التاريخ الإشتراعي – تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص ٣٠٥

مارتر ، وأوروريجينوس ، وأوغسطين . أما ترتليان وجيروم .. فكانوا يعتقدون أن روحاً شريراً ظهر في صورة صموئيل " [1] .

٨- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "كانت المرأة بسحرها تحضر بعض الشياطين الذين كانوا يوهمونها ويوهمون الناس أنهم أرواح الموتى ، ولكن في هذه المرة ظهر صموئيل نفسه ليس بسحر المرأة أو قوتها ولكن بسماح من الرب نفسه لأن الأرواح البشرية ليست تحت سلطة السحرة والخطاة . وعندما رأت المرأة صموئيل وخافت و **(صرخت بصوت عظيم)** :

(١) لأن الهيئة التي ظهر بها صموئيل لم تعتد المرأة أن ترى مثلها في الشياطين التي كانت تحضر بسحرها ، ويرجح أن صموئيل ظهر بمجد عظيم مثل موسى وايليا اللذين ظهرا بمجد (لو ٩ : ٣١) فأنزعجت المرأة وإضطربت وربما صحبت ظهوره ظواهر روحية أخرى بما أنه نبي قديس عظيم .

(٢) وخافت أيضاً لأنها عرفت أن الذي في بيتها هو الملك شاول نفسه ولذلك سألته وهي خائفة (**لماذا خدعتني وأنت شاول ؟**) ولعل الرب هو الذي سمح فعرّفها أن زائرها هو الملك لكي يزيد من رعبها وخوفها ، أو لعل صموئيل عرّفها بذلك .

وظهور القديسين أمر يؤمن به المؤمنون ، وقد ظهر أرميا النبي ليهوذا المكابي في الرؤيا (٢مك ١٥ : ١٤) وظهر موسى وايليا في التجلي ورآهما القديسون بطرس ويعقوب ويوحنا (مت ١٧ : ١ - ١٣) ..

أن الذي ظهر هو صموئيل نفسه :

(١) أن النصوص الإلهيَّة تُصرّح بذلك ففي هذا العدد يقول الوحي (**فلما رأت المرأة صموئيل**).

(٢) أنه وبخه على خطاياه وقال له (ولماذا تسألني والرب قد فارقك ؟) كما ذكّره

---

[1] مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ ٢ ص ١٢٠

بعصيانه للرب وعدم تحريمه لعماليق تحريماً كاملاً وأن الرب يجازيه بعدل عن أخطائه (ع ١٨) ولو كان الشيطان هو الذي يكلمه لما شرح له عاقبة الخطية وعقاب البُعد عن الله بل كان يخاطبه بكلام باطل يزيده ضلالاً على ضلاله .

(٣) والأكثر من ذلك أنه ينبئه بهزيمته وبموته مع بنيه في الحرب ويحدد له موعد موتهم بقوله ***(وغداً أنت وبنوك تكونون معي)*** *وليس في سلطان الشيطان أن يحدد موعد الموت "* (١).

ثانياً : حجج القائلين بأن من ظهر ليس روح صموئيل :

١- سبق ***"فسأل شاول من الرب فلم يجبه الرب لا بالأحلام ولا بالأوريم ولا الأنبياء "*** (١صم ٢٨ : ٦) فإن كان الله لم يرسل له نبياً معاصر له فكيف يرسل له نبياً قد فارق هذا العالم ؟ وكيف يجبه الله عن طريق العرّافة وهو الذي سبق ونهى عن ذلك بشدة : ***" وإذا كان في رجلٍ أو إمرأةٍ جان أو تابعة فإنه يُقتل . بالحجارة يرجمونه . دمه عليه "*** (لا ٢٠ : ٢٧) وبسبب هذه الخطية طرد الله الأمم من أرض كنعان (تث ١٨ : ٩ - ١٢) .

٢- ليس لهذه المرأة العرافة سلطان على أرواح الأنبياء ، فمفاتيح الهاوية والموت في يد الله وحده وليست في يد أي كائن آخر ***"ولي مفاتيح الهاوية والموت "*** (رؤ ١ : ١٨).

٣- الذي ظهر لم يعلن عن شخصه ولم يقل أنه صموئيل ، ولا العرافة قالت أنه صموئيل ، إنما شاول الملك هو الذي إستنتج ذلك من وصف العرّافة للملابس التي ترتديها . أما عبارة الكتاب : ***"قال صموئيل "*** فالمقصود بها ما يعتقده الناس ، فعندما قال الكتاب : ***" إن قام في وسطك نبي أو حالم حالماً وأعطاك آية أو أعجوبة . . قائلاً لنذهب وراء آلهة أخرى . . "*** (تث ١٣ : ١ - ٣) فهذا الإنسان دعاه الكتاب ***"نبياً "*** والحقيقية ليس هو نبي ولكن الناس إعتقدوا هذا ، وبالمثل قال إيليا لأنبياء البعل : ***"أدعوا بصوت عالٍ لأنه إله . . "*** (١مل ١٨ : ٢٧) فهم يقولون عن إلههم أنه إله ، وهو

---

(١) تفسير الكتاب المقدس - سفر صموئيل الأول ص ٢٧٣ ، ٢٧٤

ليس إله ٠

٤- ما معنى قول صموئيل لشاول : "***لماذا أقلقتني بإصعادك إياي*** " ؟ هل يستطيع شاول المرفوض من الله أن يقلق روح صموئيل النبي ؟ ولو كان صموئيل مرسلاً من قِبل الله فلماذا يقول لشاول "***لماذا أقلقتني بإصعادك إياي*** " ؟ ٠

٥- ما فائدة ضبط شاول متلبساً باللجوء إلى العرّافة إذا كان الله سبق ورفضه ؟! ٠ كما أن الله لم يستخدم هذه الوسيلة قط من قبل ولا من بعد ، ولم يتعامل الله مع الإنسان مطلقاً عن طريق العرافة ، وأيضاً عبارة " لكي يضبطه متلبساً " غير مقبولة ، لأن الله عارف وعالِم بكل شئ ، فاحص القلوب والكُلى ولا يحتاج لإثبات ، ولو كان الله يريد أن يُرسل صموئيل لأرسله بطريقة أشرف وأفضل من أن يظهر أمام عرافة ، ويظهر أنه صاعد من الأرض (راجع قداسة المتنيح البابا شنودة الثالث - مقال بجريدة وطني بتاريخ ١٢ ديسمبر ٢٠٠٤م) ٠

٦- الشياطين يخدعون الناس بأنهم في وسعهم مخاطبة أرواح الموتى ، ولذلك نهت الشريعة عن هذا : "***لا يوجد فيك ٠٠ من يسأل جاناً أو تابعه ولا من يستشير الموتى ٠ لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب*** " (تث ١٨ : ١٠ - ١٢)٠

٧- لو كانت المرأة وضعت في نفسها تحضير روح صموئيل ، ووجدت نفسها أمام روح صموئيل سواء هي التي أحضرتها أو حضرت من ذاتها ، كان ينبغي أن هذه المرأة تسر وتفرح بنجاح مهمتها ، ولكن ما حدث أنها إنزعجت و "***صرخت بصوت عظيم*** " (١صم ٢٨ : ١٢) وما فعلته هذا كان تمثيلية متقنة ، كما أنها كانت تعرف شاول لأنه كان مميزاً بطوله الفارع ، وحتى لو لم تكن تعرفه فإن الشيطان أخبرها بإسمه ٠

٨- قال صموئيل " ***غداً أنت وبنوك تكونون معي*** " (١صم ٢٨ : ١٩) لم تحدث في الوقت الذي حدده ، لأن داود ذهب مع جيش أخيش وأعادوه وإستغرق هذا ثلاثة أيام "***ولما جاء داود ورجاله إلى صقلغ في اليوم الثالث*** " (١صم ٢٩ : ١) وأيضاً لم يدفع الرب كل بني إسرائيل ليد الفلسطينيين ، لأنهم هربوا ومات منهم عدد قليل فقط أما الغالبية العظمى فقد تركوا مدنهم وهربوا : "***ولما رأى رجال إسرائيل الذين في عبر***

الوادي والذين في عبر الأردن أن رجال إسرائيل قد هربوا وأن شاول وبنيه قد ماتوا تركوا المدن وهربوا " (١صم ٣١ : ٧) .

٩- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : " ***ما هو رأي الآباء في الروح الذي ظهر لشاول ؟***

*يرى القديس " **هيبوليتس** " أن شاول لم يرَ صموئيل ، إنما كان ذلك خداعاً . أما ما أنبأ به الشيطان فهو نتيجة طبيعية (هزيمة شاول) لغضب الله عليه ، وكأنه بطبيب ليست له معرفة بعلم الطب ورأى المريض في حالة خطيرة فأنبأه بموته . هكذا عرف الشيطان غضب الله على شاول من تصرفات شاول نفسه مقدماً له المشورة خلال الجان ، مخبراً إياه بهزيمته وموته ..*

*(ويقول العلامة ترتليان) إستشار شاول الميت بعد فقدانه الله الحي . حاشا لنا أن نظن أن نفس أي قديس – وبالأكثر نفس النبي – تُستدعى (من مكان راحتها في الجحيم) بواسطة شيطان . إننا نعلم " **أن الشيطان نفسه يغير شكله إلى ملاك نور** " (٢كو ١١ : ١٤) فبالأكثر إلى رجل نور ، بل وسيُظهر نفسه في النهاية أنه هو الله (٢تس ٢ : ٤) ويعطي آيات وعجائب " **حتى يضلُّوا لو أمكن المختارين أيضاً** " (مت ٢٤ : ٢٤) .. "* [1] .

١٠ – يقول " **القس صموئيل يوسف** " : " *هنا يرى بعض العلماء أن المرأة رأت صموئيل بالفعل ، وسمح الرب بذلك .. ويرى البعض الآخر أن المرأة كذبت مرتين على شاول :*

***الكذبة الأولى** : أنها لم ترَ صموئيل ، إذ كيف يُعقل أن يسمح الرب للجان أن يصطحب صموئيل بأمر المرأة ، والرب قد رفض شاول ولم يجبه لا بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالأنبياء (١صم ٢٨: ٦) لاحظ أيضاً شهادة شاول عن نفسه في العدد (١٥) .*

***الكذبة الثانية** : في قولها لشاول : **لماذا خدعتني وأنت شاول ؟** ولعلها في هذه*

---

[1] تفسير سفر صموئيل الأول ص ١٩٥ ، ١٩٦

الكلمات تظهر فطنة وذكاء شديدين منها ، مع حكمة إنسانية شيطانية ، حتى يتيقن شاول أنها أجابته لطلبه بإصعاد صموئيل له • ولعلها أيضاً عرفت – كما يرى كثير من العلماء – بأنه شاول وهو يخطو إلى بيتها لحظة أن رأته ، لأنه كان أطول من كل الشعب من كتفه فما فوق (١صم ١٠ : ٢٣) • ويتساءل أحد العلماء في الآيات (من ١٥ – ٢٠ من الإصحاح ٢٨ ذاته) كيف يمكن لجان أن يُطلق إنسان وهو في الأبدية (ع ١٥) وهل يوجد في الأبدية شيوخ وشبان ويتغطون أيضاً بجبة وغيرها ؟ وما هو الجديد الذي أتى على شاول من طلبه هذا ؟ (قارن أعداد ١٥ – ١٨) أم يسمع ذات الكلمات من صموئيل النبي والقاضي قبل موته ؟! •

*أما عن الكلمات " **غداً أنت وبنوك تكونون معي** " (ع ١٩) فهل لا تحمل نبوءة عسرة الفهم ، بل هي تحصيل حاصل • إذاً لابد لشاول وبنيه أن يرحلوا من هذا العالم في لحظة معينة ، والكلمة " **غداً** " تعبير عن زمن مجهول غير مُحدَّد "* [1] •

س١١٦١ : كيف يخرج داود مع أخيش الفلسطيني لمحاربة الملك شاول وبني إسرائيل (١صم ٢٩ : ٢) ؟ وكيف يحلف " أخيش " الملك الوثني لداود قائلاً " *حي هو الرب* " (١صم ٢٩ : ٦) ؟ وأي رب يقصد ؟

ج : ١- عندما طلب " **أخيش** " ملك جت الفلسطيني من داود أن يخرج معه لحرب بني إسرائيل قائلاً له : "***أعلم يقيناً أنك ستخرج معي في الجيش أنت ورجالك*** " (١صم ٢٨ : ١) صُدم داود بالرغم من أنه كان يتوقع هذا الطلب من أخيش ، لأنه كان متتبعاً الموقف بدقة ، ولم يجبه داود بالإيجاب ولا بالسلب ، إنما أجاب بدهاء قائلاً : "***أنت ستعلم ما يفعل عبدك*** " (١صم ٢٨ : ٢) فداود لا يتصورَّ على الإطلاق نفسه في موقف الخائن لإلهه ، والمُنقلب على شعبه ، وكيف يمد يده على مسيح الرب شاول ؟! أو كيف يقتل حبيبه وصديق عمره يوناثان ؟! • وحانت ساعة الإنطلاق لساحة الوغي وتحرك جيش الفلسطينيين من شونم نحو الجنوب إلى أفيق بالقرب من معسكر شاول الذي إنتقل من جبل جلبوع إلى يزرعيل ، ولم يجد داود مناهصاً من الخروج مع أخيش "***وعبر أقطاب***

---

[1] المدخل إلى العهد القديم ص ٢٣٤

الفلسطينيين مئات وألوف وعبر داود ورجاله في الساقة مع أخيش " (١صم ٢٩ : ٢) والساقة هي مؤخرة الجيش ، أما داود فكان يصرخ من أعماقه لكيما يخلصه الله من تلك الشدة ، إذ هو بين نارين ، لو رفض الخروج مع جيش أخيش إذاً فهو خائن ، وإذ خرج مع هذا الجيش كيف يحارب بني شعبه ؟! ٠٠ وإستمعت السماء لصرخات الجبار ، وإذ بملوك الفلسطينيين يعترضون على خروج داود ورجاله لئلا ينقلبوا عليهم ، فرضخ لهم أخيش وأعاده قائلاً له : "***حي هو الرب أنك أنت مستقيم وخروجك ودخولك معي في الجيش صالح في عيني لأني لم أجد فيك شراً من يوم جئت إليّ إلى هذا اليوم ٠٠ فالآن إرجع بسلام*** " (١صم ٢٩ : ٦ ، ٧) ومرة أخرى يتظاهر داود بأنه متأثر من هذا القرار الذي يمنعه من محاربة أعداء الملك "***فقال داود لأخيش فماذا عملت وماذا وجدت في عبدك من يوم صرت أمامك إلى اليوم حتى لا آتي وأحارب أعداء سيدي الملك ٠ فأجاب أخيش وقال لداود علمت أنك صالح في عينيّ كملاك الله*** " (١صم ٢٩ : ٨ ، ٩) ٠

٢- عندما حلف أخيش لداود قائلاً : "***حي هو الربُّ*** " (١صم ٢٩ : ٦) لم يوضح أي رب يقصد ، فربما قصد بالرب إلهه الذي يعبده ويؤمن به ويقسم بإسمه ، وربما قصد الرب الذي يعبده داود ، كنوع من المجاملة والإعتذار لداود لأنه أعاده من الطريق ومنعه من إصطحابه إلى ساحة الحرب ، معتبراً أن إله داود هو واحد من الآلهة العديدة التي تعبدها تلك الشعوب ، وهذا الموقف يشبه موقف " أدوني باذق " عندما قال : "***كما فعلت كذلك جازاني الله*** " (قض ١ : ٧) وقد يكون قصد الإله الذي يعبده هو أو إله إسرائيل الحي ، كما أعترف فرعون من قبل عندما قال لموسى : "***الرب هو البار وأنا وشعبي الأشرار*** " (خر ٩ : ٢٧) (راجع مدارس النقد جـ ٨ س ٩٨٢)٠

س١١٦٢ : تُرى هل العمالقة كانوا أرحم قلباً من داود ، فبينما كان داود يبيد كل من يغزوهم فإن العمالقة عندما غزوا صقلغ "*لم يقتلوا أحداً لا صغيراً ولا كبيراً بل ساقوهم ومضوا في طريقهم*" (١صم ٣٠ : ١٢) وهل أرسل داود من الغنائم لشيوخ يهوذا بهدف سياسي وهو أن يُملّكوه عليهم (١صم ٣٠ : ٢٦ - ٣١) ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : "*ولما عاد داود من معسكر الفلسطينيين ومعه الست مائة*

قائل ، لم يجدوا نساءهم وأطفالهم في المدينة فقد ساقهم العمالقة أسرى (١صم ٣٠ : ١ - ٣) وهذا إن دلَّ على شئ فإنما يدل على أن العمالقة لم يكونوا مجرد قتلة سفاحين ، كما هم يهود يهوه ، فقد حافظوا على حياة أسراهم ، ومنهم زوجتا داود أبيجايل وأخينوعم " [1].

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " عن داود : "*ولما تزعم عصابة اللصوص وقاطعي الطرق ، لم ينسى قبيلته (يهوذا) بل دافع عنها ، وأقتسم معها الغنائم التي كان يسلبها من القبائل الأخرى ، فامتلك بذلك قلبها وفرض حبه وإحترامه عليها "* [2] .

ج : ١ - عندما هجم العمالقة على خيام داود ورجاله ولم يجدوا أحداً من الرجال إذ قد أصطحبهم أخيش معه لمحاربة بني إسرائيل ، إنما وجدوا فقط النسوة والأطفال والممتلكات ، فلم يقتلوا أحداً ، بل سلبوا الغنائم وساقوا النسوة والفتيات سبايا ، ومضوا في طريقهم ، وعندما عاد داود وصُدم هو ورجاله بما حدث ، تمررت نفوسهم ، وذاقوا من نفس الكأس التي أذاقوها لغيرهم ، حتى أن البعض نادى برجم داود وقتله ، إذ كيف يترك النسوة والأطفال بلا حراسة ويصطحب معه جميع الرجال ، ولم ينتبهوا أن داود لو ترك بعض رجاله لذبحهم العمالقة ، وما أجمل قول الكتاب : "***أما داود فتشدد بالرب إلهه*** " (١صم ٣٠ : ٦) وإستشار الله عن طريق الأفود التي بيد أبياثار الكاهن ، وعلم أنه يمكنه أن يدرك هؤلاء الغزاة ، وأنه يستطيع إنقاذ السبايا ، فأسرع داود برجاله خلف الغزاة ، وأصيب مئتي رجل منهم بالإعياء فلم يتمكنوا من مواصلة السير ، بينما تابع المسيرة أربعمائة رجل بقيادة داود ، ونزلوا على هؤلاء الغزاة وهمي "***منتشرون على وجه الأرض يأكلون ويشربون ويرقصون*** " (١صم ٣٠ : ١٦) فضربوهم وأستردوا نساءهم وأطفالهم ، وأستولوا على الغنائم التي سبق وغنمها هؤلاء العمالقة من جماعة داود وغيرهم ، وداود "***أرسل الغنيمة إلى شيوخ يهوذا قائلاً هذه لكم بركة من غنيمة الرب*** " (١صم ٣٠ : ٢٦) ولم يفصح الكتاب المقدَّس عن نية داود الداخلية من وراء هذا العمل ، فهل أرسل هذه الغنائم إلى شيوخ يهوذا ليستعطفهم ، حتى إذا عاد إلى وطنه

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٣١

[2] ترجمة د. محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٤٧

يجد له مكاناً في قلوبهم ؟! ولكن الملفت النظر أن داود أرسل من هذه الغنائم لجميع الأماكن التي سبق وتردد عليها ، مع أنه من المحتمل أن لا يرجع لهذه الأماكن ثانية ، ولذلك يصعب الحكم على هذا الموقف ، ولكن حتى لو أراد داود أن يعمل عملاً سياسياً بناءاً يُثبّت به أواصر المحبة بينه وبين شعبه ، وهو في طريقه للملك •• فما العيب في هذا ؟! •

٢- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : *" إتسم داود بإتساع القلب والكرم ، لذا فكر في أخوته وأصدقائه شيوخ يهوذا ليشاركوه في الغنيمة •• أرسل إلى شيوخ مدن كثيرة بلا حصر مما يكشف عن وفرة الغنيمة جداً ، وأرسلها كبركة أي هدية ليس من قبله ، بل من قبل الرب واهب الغلبة والنصرة والمُعطي الجميع بسخاء ، وكان داود قد حارب لا لحساب نفسه ورجاله ، إنما حارب حروب الرب لحساب كل الشعب •• قدم داود النبي من الغنيمة لشيوخ هذه المدن وأيضاً لشيوخ جميع الأماكن التي تردد عليها هو ورجاله علامة شكره لهم على حسن ضيافتهم "* (١) •

٣- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : *" وكان داود وفيّاً فلم ينسى صداقة أصحابه ومجاملتهم له في ظروفه المختلفة وعطفهم عليه ومعاونتهم له ، فأرسل هدايا كبرهان على وفائه وحفظه للجميل ، والمؤمن لا يجب أن ينسى محبة الناس له ولا يتنكر لهم بل يظل عارفاً بجميلهم ذاكراً معروفهم* ***{ كن عارفاً للجميل من كل حي ولا تنكر على الميت جميله }*** *(سي ٧ : ٣٧) • وكان داود مجاملاً لجميع أصدقائه ، لم ينسى واحداً منهم ، ولم يهمل صغيراً أو كبيراً منهم وهذه هي الروح الطيبة التي لأولاد الله أن يقدّروا عمل كل إنسان وصداقته ومحبته "* (٢) •

س١١٦٣ : وضع الفلسطينيون سلاح شاول في "*بيت عشتاروت*" (١صم ٣١ : ١٠) وهي إلهة الخصب لدى الكنعانيين ، ووضعوا رأس شاول في "*بيت داجون*" (١أي ١٠ : ١٠) وهو إله الغلة لدى الفلسطينيين ، فكيف يتجاور المعبدان ؟

---

(١) تفسير صموئيل الأول ص ٢٠٤ ، ٢٠٥

(٢) تفسير الكتاب المقدّس – سفر صموئيل الأول ص ١٩٢

ج : يقول " **جوش مكدويل** " : " *وعند موت شاول يخبرنا سفر صموئيل أنه عتاده وُضع في معبد عشتاروت (إلهة الخصب عند الكنعانيين) في بيت شان. بينما يسجل لنا سفر أخبار الأيام أن رأسه وُضِعت في معبد داجون إله الغلة عند الفلسطينيين ، وكان يُعتقد أن هذه الأحداث ليست صحيحة ، إذ كيف يمكن للشعوب المتعادية أن يكون لها معابد في نفس الموضع ، إلاَّ أن الإكتشافات الأثرية أعلنت وجود معبدين في نفس الموقع يفصل بينهما رواق ، أحدهما لداجون والآخر لعشتاروت ، ويبدو أن الفلسطينيين قد أتخذوا من آلهة الكنعانيين آلهة لهم* " [1] .

س١١٦٤ : كيف يحرق سكان يابيش جلعاد أجساد شاول وبنيه (١صم ٣١ : ١٢) وهو الذي سبق وأنقذهم من ناحاش ملك عمون (١ صم ١١) ؟

ج : ١ – بعد أن قتل الفلسطينيون شاول وأولاده يوناثان وأبيناداب وملكيشوع ، وفي الغد وهم يتفحصون القتلى تعرَّفوا على شاول لأن طوله كان ملفتاً للنظر ، فقطعوا رأسه ، وسمروا جسده مع بنيه الثلاث على سور بيت شأن " ***ولما سمع سكان يابيش جلعاد .. قام كل ذي بأس وساروا الليل كله وأخذوا جسد شاول وأجساد بنيه عن سور بيت شأن وجاءوا بها إلى يابيش وأحرقوها هناك*** " (١صم ٣١ : ١٢) .. فلماذا فعلوا هذا وشاول هو الذي سبق وأنقذهم من يد ناحاش ملك عمون الذي أراد تقوير العين اليمنى لكل واحد منهم ويستعبدهم ؟! .. الحقيقة أن أهل يابيش لم يقصدوا على الإطلاق الإساءة إلى شاول وبنيه ، ولكن هؤلاء الرجال الأبطال الأوفياء خاطروا بحياتهم وذهبوا وأنتزعوا جثث شاول وأولاده الذي مثَّل بهم الفلسطينيون ، فأنتزعوها ، وعادوا بها إلى بلدتهم يابيش جلعاد ، وتخوفاً من أي هجوم فلسطيني عليهم لإنتزاع تلك الجثث وإعادة التمثيل بها قاموا بحرقها ، والدليل القوي على صدق نواياهم أنهم : " ***أخذوا عظامهم ودفنوها تحت الأثلة في يابيش وصاموا سبعة أيام*** " (١صم ٣١ : ١٣) .

يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : " *وهناك في يابيش أحرقوا الأجساد ، والمقصود بذلك :*

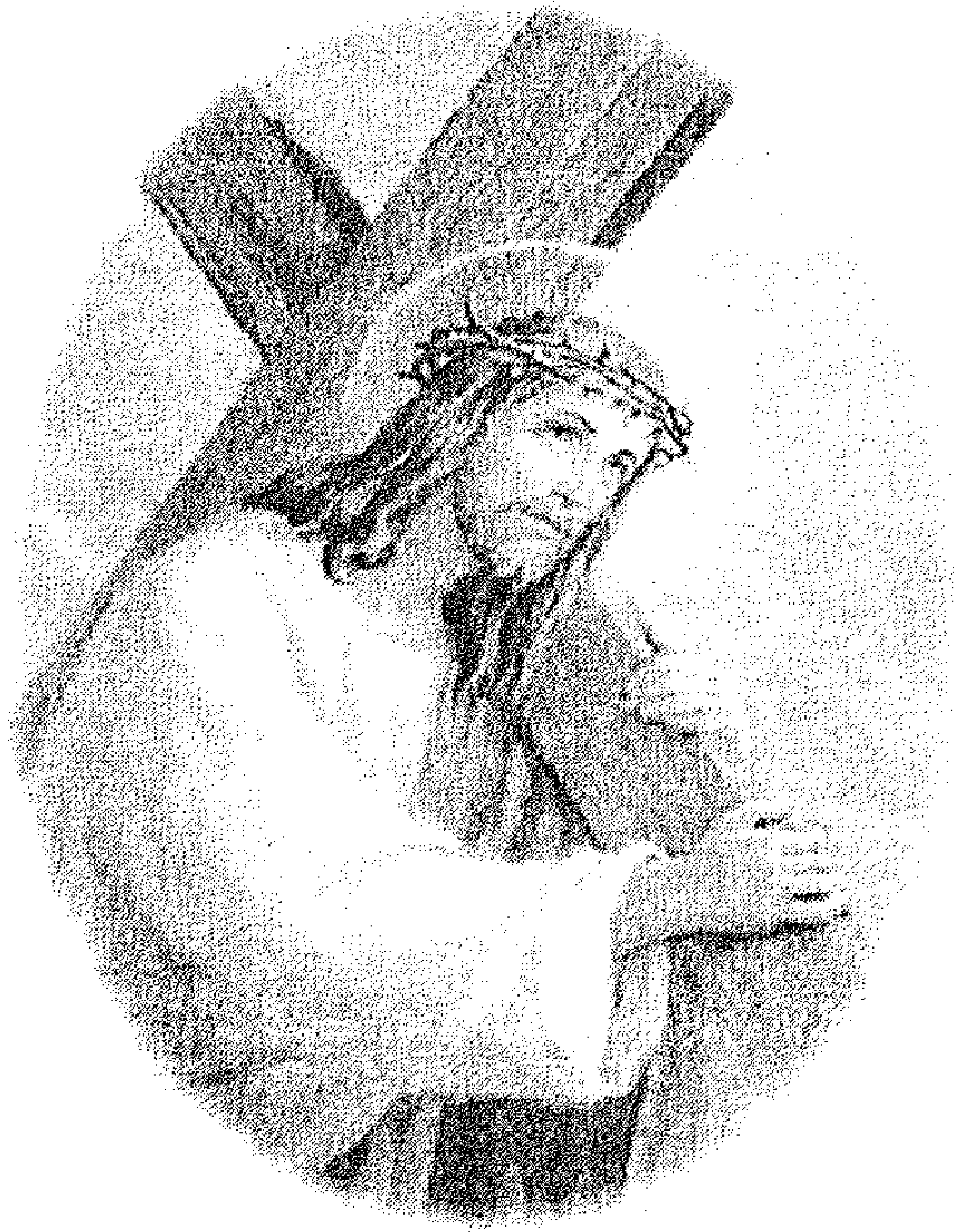
---

[1] برهان جديد يتطلب قراراً ص ٣٤٨

(١) إما أنهم أحرقوا اللحم لكي تبقى العظام فقط (ع ١٣) حتى لا يطمع الفلسطينيين في إسترداد الأجساد ثانية والتشهير بها .

(٢) أو أنهم (أحرقوا لها) أي عملوا لها حريقة عظيمة مثلما يُفعل للملوك المحبوبين وكان ذلك بإشعال نار عظيمة أمام الأجساد ووضع البخور العطر الرائحة على النار ، ليس بخور العبادة ولكن لإكرام الميت . وقد عملوا بني إسرائيل هذا فيما بعد لملكهم أسا (٢أي ١٦ : ١٤) ولم يفعلوا للملك يهورام الشرير لعدم محبتهم له (٢ أي ٢١ : ١٩) ..

على أن الرأي الأول هو الأرجح هنا كما يتضح من سياق الحديث " [١] .



[١] تفسير الكتاب المقدّس – سفر صموئيل الأول ص ٢٩٦

س١١٦٥ : هل مات شاول منتحراً (١صم ٣١ : ٤) أم أن الرجل العماليقي قتله بحسب طلبه لأنه قد أُصيب وإعتراه الدوار (٢صم ١ : ٩ ، ١٠) ؟ وهل هذا يُعد دليلاً على أن هناك مصدرين مختلفين للقصة ؟ (البهريز جـ١ س٤٠٠).

يقول " **ليوتاكسل** " : "*أما كتاب الملوك الثاني (صموئيل الثاني) فيبدأ برواية قصة موت شاول ، ولكنه يروي لنا قصة مختلفة تماماً عن تلك التي رواها كتاب الملوك الأول (صموئيل الأول) والتناقض بين الروايتين صارخ ، وهو يكشف مرة أخرى عن صفاقة " الحمامة المقدَّسة " وممثليها والوقاحة التي يسخرون بها من المؤمنين* " [1].

ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " تعليقاً على ما جاء في صموئيل الثاني " *هذا الخبر الذي هو إمتداد (١صم ٣٠ : ١) ينقل إلينا رواية لموت شاول ، تفترق عن تلك التي نقرأها في (١صم ٣١ : ١ - ٣). إنه مؤلَّف من مصدرين مختلفين ، في **المصدر الأول** يُعلن أحد الجنود عن موت شاول ويوناثان (٢صم ١ : ١ - ٤) فينوح داود ورجاله ويبكون ويصومون (٢صم ١ : ١١ ، ١٢). في **المصدر الثاني** يتبجح أحد العماليقيين بأنه قتل شاول ، فيأتي إلى داود حاملاً الشارات الملكية (١صم ١ : ٥ - ١٠) منتظراً مكافأة له على عمله ، فيلقي جزاء قتله : قتلتَ مسيح الرب (١صم ١ : ١٣ - ١٦) .. نقرأ أن شاول طُرِح ، فأخذ سيفه وسقط عليه ، وكان العماليقي يُخبر متبجحاً أنه هو الذي قتله. أيكون الواقع أنه أكتفى بأخذ التاج والسوار ، وهما إشارة المُلك (٢ مل ١١ : ١٢) وحملها إلى داود* " [2].

ج : ١- الذين كتبوا سفري صموئيل هم صموئيل النبي الذي كتب الأربعة والعشرين إصحاحاً الأولى من سفر صموئيل الأول ، وأكمل بقية السفر النبيان جاد وناثان بالإضافة إلى سفر صموئيل الثاني ، والكتَّاب الثلاثة جميعهم عاصروا الأحداث ، وكتبوا

---

(١) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٣٢

(٢) التاريخ الإشتراعي - تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص ٣١٧ ، ٣١٨

من الواقع الذي عايشوه ، وما كتبوه هو هو الذي وصل إلى أيدينا ، وليس كما يظن البعض أن السفرين كتبا في وقت متأخر بعد السبي ، وأن الكاتب أستمد معلوماته من مصادر سابقة .

٢- لو تتبعنا الأحداث في سفر صموئيل الأول نجد الآتي :

أ - أصيب شاول في الحرب إصابات بالغة : "***فأصابه الرماة رجال القسي فأنجرح جداً من الرماة*** " (١صم ٣١ : ٣) .

ب - طلب شاول من حامل سلاحه أن يقتله ، ولكن حامل سلاحه رفض : "***فقال شاول لحامل سلاحه إستلّ سيفك وأطعني به لئلا يأتي هؤلاء الغلف ويطعنوني ويقبحوني . فلم يشأ حامل سلاحه لأنه خاف جداً*** " (١صم ٣١ : ٤) .

جـ - فلم يجد شاول حلاً غير أن يقتل نفسه : "***فأخذ شاول السيف وسقط عليه*** " (١صم ٣١ : ٤) أي أن شاول مات منتحراً .

د - عندما شاهد حامل سلاح شاول ما حدث إنتحر هو أيضاً : "***ولما رأى حامل سلاحه أنه مات شاول سقط هو أيضاً على سيفه ومات معه*** " (١صم ٣١ : ٥) .

أما في سفر صموئيل الثاني فيأتي الرجل العماليقي ويحكي قصة قتله لشاول ويمكن تتبع أحداثها كالآتي :

أ - بعد أن سبى العمالقة خيام داود في صقلغ وسبوا النساء وأغتصبوا الممتلكات ، فانطلق داود خلفهم مع رجاله ، وأرجع كل ما سبوه بالإضافة إلى الغنائم التي أغتنموها من العمالقة ، وكان داود متلهفاً على سماع أخبار الحرب الدائرة في جبل جلبوع بين شعبه وبين الفلسطينيين ، ولاسيما أن المسافة بين صقلغ وجلبوع تصل إلى مائة ميل ، وفي اليوم الثالث من المعركة جاء إلى داود شاب عماليقي ثيابه ممزّقة والتراب على رأسه وسجد أمام داود ، وأخبره أنه كان في ساحة الحرب بين بني إسرائيل والفلسطينيين (٢صم ١ : ١ ، ٢) .

ب - سأل داود الشاب العماليقي عن أحداث المعركة ، فقال العماليقي أنه سقط كثير

من بني إسرائيل ومات شاول ويوناثان إبنه وهرب الشعب (٢صم ١ : ٣ ، ٤) .

جـ- سأل داود العماليقي : كيف عرفت بموت شاول ويوناثان ، ***"فقال الغلام الذي أخبره أتفق إني كنت في جلبوع وإذا شاول يتوكأ على رمحه وإذا بالمركبات والفرسان يشدُّون وراءه . فالتفت إلى ورائه فرآني ودعاني فقلت هأنذا . فقال لي من أنت فقلت عماليقي أنا . فقال قف عليَّ وأقتلني لأنه قد إعتراني الدوار لأن كل نفسي بعد فيَّ . فوقفت عليه وقتلته لأني علمت أنه لا يعيش بعد سقوطه "*** (٢صم ١ : ٦ - ١٠) .

د - وقدم العماليقي لداود الإكليل الذي كان على رأس شاول والسوار الذي كان على ذراع شاول (٢صم ١ : ١٠) .

ومن خلال القصتين يمكن ملاحظة الآتي :

أ - تتفق القصتان في نشوب الحرب بين الفلسطينيين وبني إسرائيل ، وسقوط القتلى ، وهروب الشعب ، وموت شاول ويوناثان إبنه وذلك بعد إصابة شاول إصابات بالغة ..

ب - جاء في القصة الأولى أنه بعد أن أصيب شاول طلب من حامل سلاحه أن يقتله فخاف حامل سلاحه وأمتنع عن قتله ، فسقط شاول على سيفه ومات ، وعندما رأى حامل سلاحه أن شاول قد مات فسقط هو أيضاً على سيفه ومات ، بينما جاء في القصة الثانية أنه بعد أن أصيب شاول رأى العماليقي فسأله عن شخصه وطلب منه أن يقتله ، فقتله العماليقي بالسيف ، ويمكن تعليل ذلك الخلاف بسهولة ويسر ، فهناك إحتمالان لا ثالث لهما :

الإحتمال الأول : أن رواية العماليقي صادقة ، فبعد أن سقط شاول على سيفه لم يمت على الفور ، أما حامل سلاحه فقد ظنه أنه مات فسقط هو أيضاً على سيفه ومات ، وظل شاول يعاني سكرات الموت من الإصابات التي لحقته من سهام العدو بالإضافة للسيف الذي إخترق جسده ، فأخذ يقاوم ويحاول النهوض متوكأً على رمحه ، وسيفه مغروس في جسده ، وعندما لمح العماليقي ، طلب شاول منه أن يقتله لأن روحه مازالت فيه ، وأطاع العماليقي وإستل سيفه وقتله لأنه كان متأكداً أن إصابات الملك خطيرة ، فلن يعيش بعد ،

وبالتالي يكون تسلسل الأحداث كالآتي :

أ - إصابة شاول بقسي الفلسطينيين .

ب - سقوط شاول على سيفه بقصد الإنتحار ، ولكن هذا لم يتحقق على الفور ، لأن إصاباته كانت بالغة ويده مرتعشة ، كما أن قرار الإنتحار يضع الإنسان في موقف نفسي عنيف ، ولهذا لم يكن سقوط شاول على السيف وهو في حالة الإعياء هذه كافياً لإنهاء حياته .

جـ- طلب شاول من العماليقي أن يقتله ففعل العماليقي هكذا .

وربما يؤيد صدق رواية العماليقي أنه لم يخبر داود أن العرش قد صار خالياً ، بل أخبره أن شاول ويوناثان فقط قد ماتا ، ولم يخبر داود أن كل أولاد شاول جميعهم قد ماتوا ، لأنه لم يعرف هذا ، ومادام أحد من أولاد شاول حياً فهو الوريث الشرعي للعرش ، وأيضاً وجود الإكليل والسوار معه دليل على رؤيته لشاول ، وعندما حكم عليه داود بالموت لأنه قتل شاول لم يتراجع في أقواله ، ولم يقل أنه كذب في قوله بقتل شاول .

الإحتمال الثاني : أن رواية العماليقي كاذبة ومفبركة ، لأنه ليس من المنطقي أو من المعقول أن يطلب الملك من رجل غريب عابر طريق لا يعرفه أن يقتله ، والحقيقة أن شاول عندما أُصيب بسهام العدو ، ثم سقط على سيفه مات على الفور منتحراً ، وحامل سلاحه فعل مثله ، وأن هذا الرجل العماليقي أسرع إلى أرض المعركة قبل عودة الفلسطينيين ليسلب ما هو مُتاح ، ورأى شاول ميتاً ، وحتى إن كان لا يعرفه فقد عرفه من الأكليل الذي على رأسه والسوار الذي على ذراعه ، ولأن العماليقي يعرف مدى عداوة شاول لداود ومطاردته له ، لذلك أخترع من وحي خياله قصة قتله لشاول ، وجاءت أقواله متعارضة مع العقل والمنطق إذ كيف يكون شاول مصاباً إصابات بالغة والمركبات والفرسان يشدُّون وراءه ولا يلحقون به ؟! .. وهل لو رأى هذا العماليقي الفرسان والمركبات هل كان سيتحاور مع شاول ويرد على تساؤلاته ويجيبه لطلبه أم أنه سيهرب سريعاً ؟! .. وهل لو هناك فرسان ومركبات ومطاردة تُرى هل هذه فرصة

مناسبة ليحل السوار من على ذراع شاول ويحمل الأكليل ويتصرف براحته وكأن لا يوجد عدو ولا حرب ؟! .

وهكذا إخترع العماليقي هذه القصة التي هي من بنت أفكاره بغية التقرب لداود الملك المنتظر فيصير من عظماء المملكة القادمة ، ولكن إذ شهد على نفسه ، حتى ولو كان كذباً ، أنه قتل شاول بيده ، فعلى الفور حكم عليه داود بدون تردد بالقتل ، وإذ أراد هذا العماليقي التقرب لداود على حساب دم شاول جنى على نفسه ، وجاء في التقليد اليهودي أن هذا العماليقي هو إبن دواغ الأدومي رئيس رعاة شاول والذي قتل كهنة الرب في مدينة نوب بأمر من الملك شاول (١صم ٢٢ : ١٨) .

٣- يقول " أ . م رنويك " : *"أن بعض المنتقدين سعياً منهم وراء المتناقضات في سفري صموئيل بالغوا جداً في مثل هذه النقاط ، ويحتمل أن يكون شاول قد أصيب من الرماة (١صم ٣١ : ٣) ثم أعقب ذلك المركبات والفرسان (٢صم ١ : ٦) ومع أن جبل جلبوع كان صعب المرتقى إلاَّ أنه لم يكن من العسير على المركبات أن تصعد مثل هذه الأماكن ، ويقول العماليقي أيضاً أنه قتل شاول بناء على طلبه إذ رأى " **المركبات والفرسان يشدُّون وراءه** " (٦) وأنه " **قد إعتراه الدوار** " وفي (١صم ٣١ : ٤) نقرأ أن شاول إنتحر ، بيد أنه في كلتا الروايتين يريد أن يفلت من الوقوع حيًّا في يد أعدائه ليتجنب عار الهزيمة أو السخرية وهذا ما يُشدّد عليه في (١أي ١٠ : ٤) .*

لقد أثار " ايوالد Ewald " ومن نحا نحوه زوبعة حول المتناقضات المزعومة بين رواية العماليقي وما ورد في (١صم ٣١) وجعل منها زوبعة لوجود رواة عديدين متناقضين ، فكأن جامع (المفروض كاتب) هذين السفرين لم يكن زكيًّا حتى يتدبر هذه المتناقضات فسجلها ولم يفطن لها ، بأن النقطة الوحيدة في رواية العماليقي التي يرى بعضهم أنها تتعارض وما ورد في (١صم ٣١ ، ١أي ١٠) هي التي يقول فيها أنه قتل شاول ، وغرضه من ذلك غني عن البيان ، فأنه كان يرغب أن ينال حظوة لدى داود ليرفع إعتباره عنده ، ودليل على ذلك قوله أنه أحضر الأكليل الذي على رأس شاول والسوار الذي على ذراعه (١٠) وواضح من مجرى الحديث أنه وجد جثة الملك بينما كانت رحى الحرب دائرة في مكان آخر فأخذ هذه الأشياء وذهب من فوره إلى داود

منتظراً أن ينال منه مغنماً وكرامة • فلاداع إذاً أن نحاول التوفيق بين رواية العمـاليقي مع (١صم ٣١) لأن الرجل إندفع في الكلام بلا تردد ، وروى الحكاية علـى الـصورة التي كان يظن أنها تصادف أشد قبول عند داود ، وهذا لا يناقض (٢صم ٤ : ٩ - ١١) حسب ما صرّح بعضهم ، حيث المعنى الواضح هو كما يقول " لانـغ " Lang (علـى لسان داود لقتلة إيشبوشث) إن كنت قد قتلت في صقلغ من أدَّعى أنه قتل شاول خـصمي في المعركة بناء على طلبه ، فكم بالحري رجلان باغيان يقتلان رجلاً باراً في بيته علـى سريره ؟ " [١] •

٤- يمثل " **ليوتاكسل** " لسان الشيطان الذي لا يطيق الله ولا قديسيه ، فـراح يـصف روح الله بالصفاقة ، وكتَّاب الأسفار المقدَّسة بالوقاحة •• لماذا ؟ •• لأنه ظن أن هنـاك نقاط خلاف بين القصتين ، ولم يفطن إلى أن القصتين ، إما أنهما تكمل أحدهما الأخرى ، أو أن العماليقي لفَّق قصته بهدف الوصول إلى قلب داود ، ولم يلتفت ليوتاكسل إلى ضآلة الخلاف الذي لا يؤثر على حقيقة القصة ككل• لقد تصدى شاول وأولاده وجنوده للهجـوم الفلسطيني وإنتهى الأمر بالهزيمة وقُتل شاول وأولاده وسقط عدد ليس بقليل وهرب بقيـة الشعب ، هذا هو لب القصة وجوهرها ، أما كون شاول مات منتحراً بـسيفه ، أو مـات بسيفه وسيف العماليقي أيضاً ، فهذه نقطة جانبية لا تستحق هـذا التعليـق الـساخر مـن ليوتاكسل •

٥- كانت حالة شاول أول حادث إنتحار يسجلها الكتاب المقـدَّس ، وتبعهـا إنتحـار أخيتوفل (٢صم ١٧ : ٢٣) ثم زمري ملك إسرائيل (١مل ١٦ : ١٨) وفـي العهـد الجديد جاءت أشهر حالة إنتحار ، إذ إنتحر يهوذا التلميـذ الخـائن (مـت ٢٧ : ٥) • هؤلاء والذين يسلكون في ذات الدرب قد فقدوا رجاءهم تماماً في محبـة الله وغفرانـه ، ففقدوا نصيبهم في الملكوت لأنهم أرتكبوا جريمة قتل النفس ولم يتوبوا •

س١١٦٦ : أين سفر ياشر الذي أشار إليه داود النبي (٢صم ١ : ١٨) ؟ وهل لحـق هذا السفر ببقية الأسفار المفقودة ؟

---

[١] مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ ٢ ص ١٢٣ ، ١٢٤

يقول " **ليوتاكسل** " : "*وكتاب ياشر هذا الذي تذكره التوراة غير مرة ، ألغاه الكهنة اليهود أنفسهم ، ثم أبادوه تماماً وهم يقولون لك أنه " فُقِد مع شديد الأسف "* . وما يجدر ذكره ، *أن وجود هذا الكتاب كان يشكل حرجاً كبيراً لهم ، لأنه يبين بصورة قاطعة أن التوراة لم تُكتب بقلم موسى وصموئيل وداود وغيرهم وأن كتّابهم الحقيقيين وضعوا أحداثاً لم يشاهدوها أو يعاصروها بأنفسهم* " [(١)].

ج : ١- لم يكن سفر " **ياشر** " سفراً قانونياً ، أي مُوحى به من الله ، لأنه منذ القديم تم الفصل بين الأسفار القانونية المُوحى بها والمعصومة تماماً من الخطأ ، وبين الأسفار غير القانونية التي هي نتاج عمل بشري محض ، وكلمة " قانونية " Canon من كلمة Cane أي قصبة ، وقصبة القياس التي فصلت بين الأسفار القانونية وبين أسفار أبو كريفا المنحولة تشمل خمسة معايير وهي :

أ - أن يكون الكاتب معروفاً سواء من رجال العهد القديم أو رجال العهد الجديد .

ب - أن يكون الكاتب قد عاش حياة مقدَّسة مرضية للرب ، ليس بمعنى أنه كان معصوماً من الخطأ في كل جوانب حياته ، ولكن بمعنى أنه إنسان عرف جيداً كيف يتوب عن خطاياه ، ونحن لا نعترف بعصمة إنسان نبي أو رسول إلاَّ في حالة كتابته الأسفار المقدَّسة .

جـ- يعلم السفر طريق الله بالحق والإستقامة ، فيكون خالياً من كل تناقض أو تعارض أو نقائص أو تشويش أو كذب لأنه "***لا يمكن أن الله يكذب***" (عب ٦ : ١٨) .

د - أن يكون هدف السفر واضحاً وهو خلاص النفس "***لأن كلمة الله حيَّة وفعَّالة***" (عب ٤ : ١٢) فكلمة الله عندما تعمل في الإنسان تغير حياته للأفضل "***لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح***" (٢تي ٣ : ١٧).

هـ- أن يكون السفر قد قُبِل من المعاصرين له كقول بولس الرسول لأهل تسالونيكي : "***لأنكم إن تسلّمتم منا كلمة خبر من الله قبلتموها لا ككلمة أناس بل كما هي بالحقيقة ككلمة الله***" (١تس ٢ : ١٣) .

---

(١) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٣٥

(راجع مدارس النقد جـ ١ س ١ ، جـ ٢ س ٨٥) .

ولم يكن سفر " **ياشر** " من الأسفار القانونية المُوحى بها من الله ، وأيضاً لم يكن من الأسفار أبو كريفا المنحولة التي حوت أخطاء شتى ، إنما كان سفراً تاريخياً سجل بعض الأحداث بدقة وأمانة ، وجاء إسمه " البار " أو " العادل " أو " المستقيم " لأن كاتبه قد تحرى الدقة والصدق ، وحوى قصائد وأشعار وأناشيد تتغنى بالملاحم البطولية مثل وقوف الشمس والقمر في حرب يشوع مع الأموريين (يش ١٠ : ١٣) أو الأمور المأسوية مثل مرثاة داود لشاول ويوناثان ، وقد إستشهد يشوع وصموئيل بهذا السفر التاريخي رغم أنه ليس من الأسفار المقدَّسة ، ولا يُعدّ هذا أمراً غريباً ، فبولس الرسول يستشهد تارة بشطر من أقوال " **أراتس** " فيقول : "***كما قال بعض شعرائكم أيضاً لأننا أيضاً ذريته*** " (أع ١٧ : ٢٨) وتارة يستشهد بعبارة من مسرحية " **يابيس** " للشاعر اليوناني " **مناندور** " في القرن الرابع قبل الميلاد ، فيقول : " ***المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة*** " (١كو ١٥ : ٣٣) كما إستشهد بالشاعر الكريتي " **أبيمانيدس** " فقال : "***قال واحد منهم . وهو نبي لهم خاص . أن الكريتيين دائماً كذابون وحوش ردية بطون بطالة*** " (تي ١ : ١٢) . وقد سبق الحديث من قبل عن سفر ياشر فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٨ س ٩٤٨ .

٢- قال المؤرخ اليهودي " **يوسيفوس** " أن سفر ياشر يشمل على تواريخ الحوادث التي حصلت للأمة اليهودية من سنة إلى أخرى .. فلم يكن السفر من الكتب المُوحى بها ، بل هو تاريخ كتبه أحد المؤرخين .. ولأنه دوَّن الحقيقة لذلك حافظ عليه اليهود حتى أنهم وضعوه في الهيكل (راجع كتاب الهداية جـ ٣ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥) .

٣- يقول " **نيافة المتنيح الأنبا غريغوريوس** " أسقف البحث العلمي : "*لقد رجعنا إلى المصادر التاريخية وإلى دوائر المعارف والموسوعات العلمية الكبيرة ، فأجمعت كلها على أن سفر ياشر هو كتاب جامع لأناشيد ومدائح وقصائد شعرية ، للإشادة بمواقف تاريخية وملاحم بطولية قومية ، ودينية وشعبية ، فسفر ياشر ليس من أسفار الكتاب المقدَّس ، أي ليس من أسفار الوحي الإلهي ، لكنه كتاب شعبي قوي ، مثله مثل أي ديوان شعري لعدد من شعراء الحماسة الروحية والوطنية ، وقد كان عند شعب بني إسرائيل*

كالألياذة والأوديسة لهوميروس عند اليونان ، والأنياذة لفرجليوس عند الرومان ٠٠ سفر ياشر إذاً هو ملحمة شعرية تاريخية قومية وطنية ، يضم حشداً من قصائد وأغاني وأناشيد منظومة ، هو صورة للأدب الديني الشعبي والقومي والوطني ٠

ومما تجدر ملاحظته أن كلمة (سفر) كما جاءت في العبرانية (SAFR) هي بالمفهوم العام للكلمة العربية (كتاب) ٠٠ وبلغة أخرى ، ليس هو جزءاً من الكتاب المقدّس ، لكنه كتاب كسائر التواليف التي يؤلفها إنسان أو هيئة قومية تضم فيها تراثاً قومياً من أعمال عدد من الشعراء ، والأدباء تجمع قصائد وأناشيد ومدائح لأبطال قوميين ووطنيين ، تمدحهم على بطولاتهم أو ترثي جسارة الوطن في وفاتهم ٠ علماً بأن كلمة (ياشر) لها دلالتها أيضاً في الموضوع ، فالكلمة العبرانية Yasher تعني (المستقيم أو البار أو القويم أو المرضي عنه أو السليم) فسفر ياشر إذاً هو الكتاب الذي يضم قصائد وأناشيد في مدح الأفاضل الأبرار المستقيمين والمُرضيّ عنهم من بني إسرائيل ، ممن خدموا قضايا شعبهم وبلادهم ، روحياً ووطنياً ٠٠ والخلاصة أن سفر ياشر :

(١) ليس من أسفار الكتاب المقدّس ٠

(٢) أنه كتاب شعبي إنساني في الأدب والتاريخ يضم قصائد وأناشيد ومدائح ومراثي لعدد من الأدباء والشعراء ، من كبار الأدباء والشعراء في بني إسرائيل على مدى حُقب زمانية ٠٠

(٣) أن هذا الكتاب مفقود الآن ، ولا وجود له حالياً عند اليهود ، أو غير اليهود ، شأنه في ذلك شأن أي كتاب آخر عرضة للضياع خصوصاً بالنسبة للشعب اليهودي الذي تشتّت في كل بلاد الأرض مرات على مدى التاريخ الطويل ٠

(٤) أن هذا الكتاب ، أو هذا الديوان ، أو هذه الملحمة الشعرية ، لا يخدم في شئ دعاة الإثارة الدينية المعادية ٠٠ " [1] ٠

٤- قال " **ليوتاكسل** " بأن سفر ياشر ألغاه الكهنة وأبادوه تماماً ، ثم قال أن سفر ياشر يثبت بصورة قاطعة أن التوراة لم تكتب بيد موسى وصموئيل وداود وغيرهم ، بل كتبها

---

[1] مقالات في الكتاب المقدّس جـ ٢ ص ١١٨ ــ ١٢٠

آخرون في عصور متأخرة ولم يكونوا معاصرين للأحداث ، فإن كان الكهنة اليهود أبادوا السفر منذ زمن طويل فكيف عرف ليوتاكسل ما كُتب فيه ؟! وهكذا يتناقض النُقّاد ليس مع بعضهم البعض بل كثيراً ما يتعارض الناقد مع نفسه ٠ كما أن ليوتاكسل يقول أن سفر ياشر كان يمثل حرجاً كبيراً ٠٠ فهل هناك حرج أكثر مما أوردته الأسفار المقدَّسة عن خطايا الأنبياء ، وتجاوزات شعب الله الصلب الرقبة ، فلو أن كهنة اليهود أبادوا سفر ياشر ، فلماذا لم يحذفوا ما يشين سيرة أنبيائهم وشعبهم ٠

س١١٦٧ : هل ضرب داود رأسه بالجدار ومزق ثيابه حزناً على شاول ويوناثان حتى صار كالمعتوه ؟ وهل هذا كان تمثيلية سخيفة قام بها داود لمراعاة مشاعر الأسباط الشمالية ؟ ثم كيف يشبه داود محبة يوناثان له بمحبة النساء (٢صم ١ : ٢٦) ؟ وهل علاقة داود بيوناثان كانت علاقة مثليَّة جنسية ؟

يقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : " *حزن داود كثيراً لمقتل شاول ٠٠ أما مقتل يوناثان فكان بمثابة كارثة كبيرة عند داود ، فيوناثان بالنسبة له صديق وحيد مُخلص ومُحب لدرجة الغرام ، ولن يستطع أحد شغل مكانه في قلب داود ٠ بكى داود كثيراً ، وضرب رأسه بالجدار مراراً ، ومزّق ثيابه ، ولم يأكل أحد شيئاً طوال اليوم ولم ينم أحد طيلة الليل ، وبكى المقاتلون كلهم مع داود وندبوا يوناثان حتى عائلة داود شاركت في البكاء ، وفي اليوم التالي صار داود يدور في غرف البيت كالمعتوه ، صامتاً ، غاضباً ومرهقاً* " (١).

ثم يقول " **كوسيدوفسكي** " عن داود : "*فهو لكونه من يهوذا ، وفي نفس الوقت طاغية إستولى على السلطة من سلالة شاول ، لذا لم تكن له شعبية عند معظم قبائل إسرائيل الشمالية ٠ وقد يدل على مدى إهتزازه وتأرجحه على العرش كون فرقته الخاصة تكوَّنت من الغرباء وبشكل خاص من الفلسطينيين المرتزقة ، حاول داود بكل قواه كسب ود القبائل الشمالية ، وهذا ما يفسر سبب إعلانه الحداد على شاول ، كما يفسر سبب مراسم دفن الملك العظيمة التي أجراها داود ، ويفسر أيضاً أوامره بدفن بقايا نسل*

(١) ترجمة د٠ محمد مخلوف ـ الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٤٥ ، ٢٤٦

شاول المشئوومين ، عندما إهتاج الشعب متأثراً بتصرفات رصفة " [1].

كما يقول " **ناجح المعموري** " : *"تمثل مرثية داود للملك شاول وإبنه يوناثان نصاً مهماً من المراثي التوراتية ، وإختلاف الترجمة يساعد القراء على تجميع الملاحظات الخاصة بالملك داود وصفاته الإجتماعية ونزواته الجنسية ، وميوله اللوطية التي يشف عنها هذا النص ، كاشفاً ميوله وتخيلاته الحلمية كما قال **جان بوتيرو** الذي درس هذه المرثية ، ومن خلالها قدم وصفاً دقيقاً وجريئاً عن الملك المدوَّخ بالعواطف واللذائذ الحياتية ، ويبدو لي النص التوراتي منفتحاً أكثر من كتاب جان بوتيرو ، ولدرجة تقترب من الموضوع المؤكد لملاحظتنا عن **العلاقة الشاذة بين الأثنين**. ولتعزيز هذه القراءة سأقدم النص مرة أخرى وبترجمة منقولة عن الفرنسية ، من أجل أن يتمكن المتلقي من صياغة مفهوم محدَّد عن ميول ونوازع الملك الماجن والفاسق ، والذي لم يخجل من إعترافه بالشذوذ : واحسرتاه ! المجد لإسرائيل .. شاول ويوناثان محبوبان شهيَّان .. قد ضاق ذراعي عليك ياأخي يوناثان. لقد كنت شهيًّا إليَّ جداً. وكان حبك عندي أولى من حب النساء. وقد أحببتك حب أم لإبنها الوحيد "* [2].

ج : ١- أعتبر كوسيدوفسكي وناجح المعموري وغيرهما أن العلاقة الحميمة بين داود ويوناثان علاقة غرام جنسي ، ولذلك يصوّر كوسيدوفسكي داود بأنه عندما بلغه خبر موت يوناثان أخذ يضرب رأسه في الجدار مراراً وتكراراً ، ومزَّق ثيابه ، وأخذ يدور في غرف البيت كالمعتوه صامتاً غاضباً ومرهقاً ، ويتهم ناجح المعموري داود النبي بأنه كان مقهوراً من نزواته الجنسية وميوله اللوطية ، فأنه الملك المُدوَّخ بالعواطف واللذائذ الحياتية ، وكل هذه خيالات مريضة القصد منها تشويه صورة داود النبي وصداقته الوفية مع يوناثان . أن الكتاب المقدَّس الذي تكلم بوضوح تام عن خطية رجال سدوم وعمورة ، ورجال جبعة بنيامين ، وأوضح أن هؤلاء وأولئك مارسوا تلك الفحشاء ، لم يشر الكتاب لا من قريب أو من بعيد لأي علاقة دنسة بين داود ويوناثان ، فهذا الأمر مرفوض كتابياً وعقلياً ومنطقياً ، وما أكثر الأدلة على هذا ؟ .. نذكر منها الآتي :

---

(١) ترجمة د. محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٨٧

(٢) التوراة السياسي – السلطة اليهودية : أنساقها ووظائفها ص ١٠٧ - ١٠٩

أ - لو كان هناك علاقة دنسة بين داود وشاول ، ألم تكن هذه فرصة لشاول ومبرر لقتل داود الفاسق ؟!

ب - هل الله الذي رفض الله شاول لأنه خالف أوامر الله ، وبالرغم أنه لم يرتكب الفحشاء ، فكيف يختار داود عوضاً عنه لو كان داود يصنع هذا الشر العظيم ؟!

جـ - كيف تحب ميكال داود وهناك علاقة شريرة بين داود وأخيها يوناثان ؟! وكيف تقبل الزواج من إنسان منحرف ؟! وكيف تساعده على الهرب وتُعرّض نفسها للموت من أجل إنسان فاسد ؟!

د - لو كانت هناك علاقة دنسة بين داود ويوناثان ، كيف يقول داود له : "***ماذا عملت وما هو إثمي وما هي خطيتي أمام أبيك حتى يطلب نفسي***" (١صم ٢٠ : ١) ؟!

هـ - كيف يجعل داود الله محور حياته ويفعل هذه الفحشاء ؟! وكيف يقول ليوناثان : "***حي هو الرب وحيَّة هي نفسك أنه كخطوة بيني وبين الموت***" (١صم ٢٠ : ٣) ؟! وهل يمكن لإنسان يتوقع الموت بهذه السرعة يفعل هذا الشر العظيم ؟!

و - الكتاب المقدَّس الذي ذكر خطايا الأنبياء وسقطة داود مع زوجة أوريا الحثي هل كان سيصمت عن هذا الشر العظيم ؟! وإن كان الله لم يحابي داود في خطيته مع إمرأة أوريا ، وعاقبه عقاباً صارماً ، فما بالنا بخطية بشعة مثل هذه .. هل كان الله القدوس الطاهر العادل يغض البصر عنها ؟!!

ز - كيف يصنع داود هذا الشر ويقول صموئيل لشاول عنه : "***قد أنتخب الرب لنفسه رجلاً حسب قلبه***" (١صم ١٣ : ١٤) ؟! وكيف يقول عنه القديس أسطفانوس : "***الذي وجد نعمة أمام الله***" (أع ٧ : ٤٦) ؟! وكيف يقول عنه الوحي الإلهي على لسان بولس الرسول : "***وجدت داود بن يسّى رجلاً حسب قلبي الذي سيصنع كل مشيئتي***" (أع ١٣ : ٢٢) ؟

ح - هل يرتكب داود هذه الفحشاء وهو يعرف أنه بسبب هذه الخطية قلب الله سدوم وعمورة (تك ١٩) وبسببها أيضاً كاد سبط بنيامين بالكامل أن يفنى (قض ١٩ ، ٢٠) ؟!

ط – من أين أتى المعترض بهذه العلاقة ، والكتاب لم يذكر سوى أن داود تـضايقت نفسه على موت يوناثان ؟! ٠٠ أنها أوهام وتصورات خاطئة تمثل إنعكاسات لما يجـول في أنفس هؤلاء النُقَّاد ٠

٢- عقب الملحمة البطولية لداود الشاب الحدث الذي وضع رأسه على كفه ودخل في مواجهة مع جليات الجبار بإيمان عظيم كهذا ، فقتل الفلسطيني ورفع العار عـن شـعبه ، وعقب تعرُّف شاول على داود ونسبه "***وكان لما فرغ (داود) من الكلام مع شـاول أن نفس يوناثان تعلقت بنفس داود وأحبه يوناثان كنفسه*** " (١صم ١٨ : ١) فقول الكتاب أن نفس يوناثان تعلَّقت بنفس داود إشارة لنوع هذه العلاقة المقدَّسة ، فقد إسـتراحت روح كل منهما للآخر ٠٠ سبق يهوذا ووصف علاقة أبيه يعقوب مع الإبن الأصغر بنيـامين ، فقال ليوسف : "***فالآن متى جئت إلى عبدك أبي والغلام (بنيامين) ليس معنـا ونفـسه مرتبطة بنفسه يكون متى رأى أن الغلام مفقود أنه يموت*** " (تك ٤٤ : ٣٠ ، ٣١) فهل في هذا التعبير شبه علاقة جسدية فاسدة ؟! فالعلاقة بين داود ويوناثان علاقة قويـة نقيَّـة روحيَّة بعيدة تماماً عن الجسد والجسديات والملاذ الجسدية التي تصوَّرها بعض النُقَّـاد ، ولماذا نتعجب من قول الكتاب "***وأحبه يوناثان كنفسه*** " أليسـت هـذه وصية كتابية : "***تحب قريبك كنفسك*** " (لا ١٨ : ١٩) وفي موضع آخر يقول : "***صاحبك الـذي مثـل نفسك*** " (تث ١٣ : ٦) لقد كان الله حاضراً شاهداً في هذه العلاقـة ، ولـذلك "***قطـع يوناثان وداود عهداً لأنه أحبه كنفسه ٠ وخلع يوناثان الجبة التي عليه وأعطاها لـداود مع ثيابه وسيفه وقوسه ومنطقته*** " (١صم ١٧ : ٣ ، ٤) فهذه محبة أعظم وأسمىَ من محبة المحبوب لحبيبته ، وأثمن من محبة الرجل لإمرأته ، لم يكن لها أي هدف مـادي أو منفعة شخصية ، بل من أجل هذه المحبة تحمل يوناثان الشتيمة والتعبيـر مـن شـاول أبيه "***فحمى غضب شاول على يوناثان وقال له ياإبن المتعوجة المتمردة أما علمت أنـك قد أخترت إبن يسَّى لخزيك وخزي عورة أمك ٠ لأنه مادام إبن يسَّى حيّاً على الأرض لا تثبت أنت ولا مملكتك*** " (١صم ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) بل أراد شاول أن يقتل يوناثـان مـن أجل دفاعه عن صديقه داود : "***فصابى شاول الرمح نحوه ليطعنه*** " (١صم ٢٠ : ٣٣) وبالرغم من أن يوناثان تأكد أن الرب أختار داود ليقيمه ملكاً خلفاً لأبيه شاول فإن محبتـه

هذه لم تهتز على الإطلاق ، إنما صار يهيئ له الطريق بفرح ، ودبر له أمر هروبه من أمام وجه أبيه شاول الذي ألتمس قتله (١ صم ٢٠) وهكذا صارت صداقة داود ويوناثان رمزاً للحب الصادق والمحبة الطاهرة "***ثم عاد يوناثان وأستحلف داود بمحبته له لأنه أحبَّه محبَّة نفسه*** " (١صم ٢٠ : ١٧) ٠

ويعلق " **القديس يوحنا ذهبي الفم** " على هذه الصداقة قائلاً : "*ماذا إذاً ، هل حسد (يوناثان) داود ؟ قطعاً لا ، مع أنه كان يوجد سبب للحسد ٠ لقد أدرك خلال الأحداث أن المملكة تعبر عنه إليه ، ومع هذا لم يحمل شيئاً من الحسد ٠ لم يقل : أنه يحرمني من المُلك الموروث عن والدي ٠ بل بالحري فضل أن يجتاز إليه المُلك ، وفي نفس الوقت لم يتخلَّ عن أبيه بسبب صديقه ٠ لا يظن أحد أنه كان خائناً لوالديه ، فأنه لم يؤذِ والده وإنما بقى يقاوم محاولاته الظالمة ٠٠ لم يسمح لأبيه أن يكون قاتلاً ظالماً ، فقد أراد في مرات كثيرة أن يموت من أجل صديقه ، مقاوماً إتهامات أبيه ٠ عوض الحسد كان يعمل ليستلم (داود) المُلك ٠٠ لقد ضحى بحياته لأجله ٠ من أجل صديقه لم يخشَ حتى والده الذي دبر خططاً ظالمة ٠ كان ضميره حراً ٠٠ وهكذا إرتبط العدل بالصداقة* " [1] ٠

٣- كان حزن داود حزناً حقيقياً بعيداً عن الرياء وكل مظاهر كاذبة ، ولم يكن حزنه هذا تمثيلية سخيفة لمراعاة مشاعر الأسباط ، ولم يكن حزنه من أجل يوناثان فقط بل من أجل يوناثان وشاول ، فداود صاحب القلب الطيب نسى تماماً كل الإساءات التي وجهها له شاول من قبل ، وسعيه الدؤوب لقتله ، وظل مُثبّتاً نظره على شاول مسيح الرب الذي مسحه صموئيل ، فلا يمكن أن يمد يده إليه ، ولا يمكن أن يفرح لسوء أصابه ، وسريعاً ما حكم على العماليقي بالموت لأنه قتل شاول أو هكذا قال ٠

٤- جاء في " **التفسير التطبيقي** " : "*عندما تقابل داود ويوناثان ، أصبحا في الحال صديقين حميمين ٠ ومع أن الأرجح أن يوناثان كان أكبر قليلاً من داود ، فإن صداقتهما من أعمق وأوثق الصداقات المسجلة في الكتاب المقدَّس ، لأنهما :*

---

[1] أورده القمص تادرس يعقوب – تفسير صموئيل الثاني ص ١٥

(١) أسَّسا صداقتهما على إلتزامهما لله ، وليس فقط على إلتزام أحدهما للآخر .

(٢) لم يسمحا لشئ أن يدخل بينهما ، بما في ذلك مستقبل كل منهما ، والمشاكل العائلية .

(٣) إزدادا أقتراباً عندما تعرضت صداقتهما للإمتحان .

(٤) إستطاعا أن يظلا صديقين إلى النهاية . وقد أيقن يوناثان ، وليّ عهد إسرائيل ، بعد ذلك أن داود ، وليس هو ، سيكون الملك (٢٣ : ١٧) ولكن هذا لم يُضعف من محبته لداود ، فكان يوناثان يُفضّل أن يفقد عرش إسرائيل عن أن يفقد صديقه الحميم " [١] .

٥- جاء في " **كتاب السنن القويم** " تعليقاً على قول داود : " **محبتك لي أعجب من محبة النساء** " : "**أعجب من محبة النساء** محبة المرأة لرجلها عجيبة لأنها تترك بيت أبيها وأهلها لأجله وتحامي عنه إذا أُهين وتخدمه إذا مرض وتلتصق به إذا إفتقر وتثبت في محبها إلى الموت . ولكن محبة يوناثان لداود أعجب لأنه بقي في بيت أبيه وإحتمل العييرات لأجله وأحبه لما كان مطروداً وأحبه أيضاً عندما رأى نفسه خاسراً وداود رابحاً " [٢] .

٦- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "يظهر أن داود عندما ذكر أن يوناثان مقتول على روابي إسرائيل الشامخة ، وذكر محبته الغالية والعهود المقدّسة التي قطعاها معاً ، والأيام السعيدة التي قضياها معاً ، والمشاعر الحيَّة التي ربطت قلبيهما ، تضاعفت لواعج حزنه ، ولم يتمالك نفسه عن البكاء وجعل يناجي صديقه بهذه العبارات الحزينة :

أ - **قد تضايقت عليك ياأخي يوناثان** : دعاه " أخاً " لأنه بالحقيقة كان الصديق الألزق من الأخ ، وقد كان موته صدمة كبيرة لداود فتضايق قلبه وحزنت نفسه وصار حزنه عبئاً ثقيلاً عليه .

ب - **كنت حلواً لي جداً** : كانت إحساسات يوناثان وكل عواطفه ومعاملاته لداود في

---

(١) التفسير التطبيقي ص ٦٠٣

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ص ١٤٥ ، ١٤٦

غاية الحلاوة واللطف والعذوبة لأنه عامله بكل إنسانية وحب ، وبادله داود أيضاً كل هذه المشاعر ، حتى أصبحت محبتهما المتبادلة مضرب الأمثال ٠ لا شك أن داود إختلى بنفسه وهو ينظم هذه المرثاة ، وفي إختلاء الإنسان بنفسه كثيراً ما تعاوده ذكريات الماضي وصور الحاضر وآمال المستقبل ٠ وداود في إختلائه ذكر الكثير مما كان بينه وبين يوناثان وما كان عليه هذا الأمير صاحب القلب الكبير من الحب والإخلاص ٠٠ لاشك أن كل وقفة على إحدى هذه الذكريات ، وتصوُّره يوناثان ميتاً وجسمه مسجي على جبال جلبوع ، كل هذا كان يجعله يجهش في البكاء ٠٠

*ج – **محبتك لي أعجب من محبة النساء :** أعجب من محبة المرأة لرجل تعلق به قلبها ، وأعجب من محبة المرأة لزوجها ، لأن أولئك تحببن لأجل غرض شخصي ، فالمرأة تتعلق برجل لمجرد إعجابها به ولكي تشبع عواطفها ، والزوجة تتعلق بزوجها لأنه زوجها الذي يعولها ويرعاها ويكوّن معها بيتاً وأسرة ، وعندما تزف إلى زوجها يكون ذلك برضى والديها ومسرتهما ، أما يوناثان فقد أحب داود بدون أي غرض ، أحبه لأجل شخصه فقط ، ولأجل خاطر المحبة نفسها ، محبة بريئة نقية مُضحية باذلة ، مُؤثِرة راحة داود وسعادته ومستقبله الباهر على راحة نفسه ومستقبله ٠ أحبه مع أن في محبته له إغضاباً لأبيه ، ومع علمه أنه سيكون الملك عوضاً عنه ، لم يقاومه أو يقتله لكي يتخلص منه فيخلوا له الجو ، بل بالعكس كان منتهى أمله أن يرى داود متربعاً على عرش المُلك ويكون هو من رجاله المقربين ، ثانياً له فقط ٠ لاشك في أن هذه عينة نادرة من الصداقة المخلصة ، والمحبة النادرة العجيبة " (1) .*

س١١٦٨ : هل مرثية داود ليوناثان (١صم ١ : ١٩ – ٢٧) مقتبسة من مرثية جلجامش لانكيدو في أسطورة جلجامش ؟

ويتناول " **ناجح المعموري** " أوجه التشابه بين أسطورة جلجامش وأنكيدو وقصة داود ويوناثان ، ويمكن تلخيص أوجه الشبه فيما يلي :

١- كل من جلجامش وداود كان ملكاً ، وإرتبط جلجامش بصديقه أنكيدو كما إرتبط

(1) تفسير الكتاب المقدّس – سفر صموئيل الثاني ص ٢١ ، ٢٢

داود بيوناثان بصداقة حميمة.

٢- كان هناك ميثاقاً بين كل من جلجامش وأنكيدو ، وداود ويوناثان ، فحقق جلجامش وانكيدو إنتصارات عظيمة لمدينة أوروك ، وحافظ يوناثان على عهده وميثاقه مع داود ، وعندما قتل يوناثان "*رثى داود بهذه المرثاة شاول ويوناثان إبنه. وقال أن يتعلَّم بنو يهوذا نشيد القوس*" (٢ صم ١ : ١٧ ، ١٨).

٣- بعد موت أنكيدو طلب جلجامش من الصنَّاع إعداد تمثالاً لصديقه أنكيدو تخليداً لذكراه : "*ونادى صنَّاع المدينة وصاح بهم. أيها .. والصائغ والجوهري. ونحات الأحجار الكريمة أصنعوا لي تمثالاً لخلي. ثم نحت لصديقه تمثالاً جاعلاً صدره من اللازورد وجسمه من الذهب وشرع يندب صديقه ويرثيه*" (الملحمة ص ١٢٧) . أما الملك داود فقد طلب من بني يهوذا أن يتعلموا مرثية شاول ويوناثان (نشيد القوس).

٤- لعب الدور السياسي والديني دوره في قتل أنكيدو ويوناثان ، فقد مات أنكيدو بناء على قرار الإله " أنليل " ، وقُتل يوناثان وأبيه وأخيه بناء على قرار من " يهوه " .

٥- شارك رجال المملكة في ندب كل من أنكيدو ويوناثان ، فجاء على لسان جلجامش :

أ - "*يأنكيدو أن أمك ظبية وأبوك حمار الوحش. وقد رُبيت على رضاع لبن الحُمر الوحشية. لتندبك المسالك التي سرت فيها في غابة الأرز. وعسى ألَّا يبطُل النواح عليك ليل نهار. وليندبك شيوخ أوروك ، ذات الأسوار*" (الملحمة ص ١٢٥).

ب - "*على فراش المجد أضجعتك وأجلستك على كرسي الراحة الذي على شمالي . لكي يُقبّل أمراء الأرض قدميك . سأجعل أهل " أوروك " يبكون عليك ويندبونك .. وسأجعل أهل الفرح يحزنون عليك. وأنا نفسي بعد أن تُوسَّد في الثرى .. سأطلق شعري .. والبس جلد الأسد وأهيم على*

وجهي في الصحاري " (الملحمة ص ١٢٧ ، ١٢٨)٠

ج - " *من أجل " أنكيدو " خلي وصاحبي أبكي٠ وأنوح نواح الثكلى ٠ إنه الفأس الذي في جنبي وقوة ساعدي٠ والخنجر الذي في حزامي ، والمجن الذي يدرأ عني٠ وفرحتي وبهجتي وكسوة عيدي٠ لقد ظهر الشيطان الرجيم وسرقه مني٠ ياخلي وياأخي الأصغر٠ لقد طاردت حمار الوحش في التلال٠ أقتنصت النمور في الصحاري٠ " أنكيدو " ياصاحبي وأخي الأصغر ٠ الذي أقتنص حمار الوحش في النجاد والنمر في الصحاري٠ تغلبنا على الصعاب وإرتقينا أعالي الجبال* " (الملحمة ص ١٦٠)٠

وجاء عن داود : "***فأمسك داود ثيابه ومزّقها وكذا جميع الرجال الذين معه٠ وندبوا وبكوا وصاموا إلى المساء على شاول وعلى يوناثان*** " (اصم ١ : ١١ ، ١٢) ٠٠ "***يابنات إسرائيل أبكين شاول الذي ألبسكنّ قرمزاً بالتنعم وجعل حليّ الذهب على ملابسكنّ*** " (اصم ١ : ٢٤)٠

ج : إن كان هناك بعض التشابهات بين أسطورة جلجامش وأنكيدو وبين قصة داود ويوناثان لكن الخلافات بينهما أكبر وأعمق ، فما أبعد الخلافات بين كلام الله (الوحيّ المقدّس) الذي سجّله أنا الله القديسون مسوقين من الروح القدس ، بهدف تعليم الإنسان وخلاص نفسه ، وبين هذه الأسطورة وتلك الخرافات التي خطتها يد الإنسان ، كمحاولة للتعبير عن الصراع بين الخير والشر ، ومن أمثلة هذه الخلافات ما يلي :

١- الكل يعرف أن قصة جلجامش وأنكيدو ما هي إلاَّ أسطورة من نبع الخيال الشعبي ، أما قصة داود ويوناثان فهي قصة حقيقية تاريخية وردت في الكتاب المقدّس المنزّه عن أي خطأ كان ٠

٢- تضرب أسطورة جلجامش وأنكيدو بجذورها كما تمتد فروعها من خلال الخيال الجامح البعيد عن الواقع كثيراً ، أما قصة داود ويوناثان فأنها تتمشى مع الواقع بعيدة تماماً عن شطحات الخيال الجامح ٠

٣- نلتقي في الأسطورة بجلجامش الذي ثلثه إله وثلثان إنسان ، وقد مهرته أمه الإلهة " نينسون " بالجمال ، وكان جلجامش ضخم الجسم مفتول العضلات ، يعرف كل شئ ويطلع على جميع الأسرار ، ويرى جميع الأشياء حتى لو كانت في أطراف الأرض ، كما كان جلجامش مفترياً لا يترك إبناً لأبيه أو إبنة لحبيبها حتى ضج منه الشعب وشكوه للإلهة .. فما أبعد الفارق بين شخصية جلجامش الأسطورية هذه وبين شخصية داود الذي هو مجرد إنسان لا أكثر ، ولا يحمل شيئاً من الألوهة ، لم تكن أمه إلهة ، ولم يكن فارع الطول مفتول العضلات ، ولا يعرف كل شئ ولا يطلع على جميع الأسرار ، ولا يرى الأشياء التي في أطراف العالم ، ولم يكن داود يوماً مفترياً على شعبه .

٤- عندما شكى الشعب جلجامش للإله " أنو " طلب " أنو " من الإلهة " أرورو " أن تخلق غريماً لجلجامش ، فأخذت الإلهة " أرورو " قطعة من الأجر وبصقت عليها فخلقت " أنكيدو " الذي إكتسى جسمه كله بالشعر ، وكانت جدائل شعره كجدائل شعر المرأة ، وعاش عرياناً يهيم في الصحراء يأكل العشب مع الغزلان ، وكان منظره هكذا مخوفاً ، ورآه صياد وهو ينتزع الشباك التي نصبها هذا الصياد ليصطاد بها الحيوانات ، فاستجار الصياد بجلجامش الذي نصحه بأن يصطحب مع إنسانة بغيَّة تجتذبه بمفاتنها حتى تسقطه وتستأنسه ، وما أبعد شخصية أنكيدو هذه الأسطورية عن شخصية يوناثان الإنسان اللطيف المُحب العادل ، الذي لم يوافق أبيه على شره ، كما أن يوناثان لم يحيا في الصحراء عرياناً ، ولا أكل العشب مع الغزلان.

٥- أقنعت المرأة الساقطة أنكيدو أن ينزل معها إلى مدينة أوروك ليعيش كإنسان متحضر يرتدي الملابس ويأكل الخبز ويشرب المسكر ، فأطاع أنكيدو ، وعندما ذهب إلى أوروك وأستمع لشكوى الناس المرة من ظلم وإفتراء جلجامش ذهب إليه وصارعه وكاد يصرعه ، ثم صارت صداقة عظيمة بينهما ، وبالطبع لم يحدث قط أي نوع من الصراع بين داود ويوناثان ، فمنذ أن رأى يوناثان داود يخاطر بحياته لكيما يزيل العار عن شعب إسرائيل أحبه كنفسه وأعطاه جبته وسيفه ، وظل وفياً له حتى لفظ أنفاسه الأخيرة .

٦- أراد جلجامش أن يقضي على " همبابا " حارس شجر الأرز الذي زمجرته كالطوفان وفمه كالنار ، والكل يرتعب منه ، وحاول الشعب وكذلك أنكيدو أن يثنوه عن

هذا ، ولكن أصر ، فذهب معه أنكيدو ، وقد تشفعت الإلهة " نينسون " بالإلـه " شـمش " لكيما يعين إبنها جلجامش في مهمته ، وتصارع جلجامش وأنكيدو على همبابـا فقتلـوه ، وهذه الخرافة لا تجدها في قصة داود ويوناثان ، تلك القصة التي حملت أسـمى معـاني الصداقة ، ولم يتآمر داود ويوناثان على قتل شاول أو غيره ٠

٧- بعد أن إنتصر جلجامش على همبابا أعجبت به الإلهة " عشتار " إبنة الإله " أنو " وطلبت الزواج منه ، ووعدته بالمركبة الذهبية التي تقودها العواصف ، ولكنـه رفـضها بشدة ، فغضبت عشتار ، وطلبت من أبيها الإلـه " أنو " الثـور الـسماوي لينـتقم مـن جلجامش ، وشرب هذا الثور السماوي من النهر سـبع جرعـات فجـف النهـر ، ودار الصراع بين جلجامش وأنكيدو وبين الثـور السماوي حتى تمكنا منـه بـصعوبة بالغـة وقتلاه ، فغضبت الإلهة وحكمت على أنكيدو بالموت ، وما أبعد هذا الخيال الجامح ، بكل تفصيلاته التي لا يتسع الوقت لذكرها ، عن قصة داود ويوناثان ، فهما لم يقـتلا الثـور السماوي ولم تحكم الإلهة على يوناثان بالموت ٠

٨- بعد أن مات أنكيدو ورثاه جلجامش ، وجاء في مرثاة جلجامش : "*ليبكيك الـدب والضبع والفهد والنمر والوعل والثعلب والأسـد والثـور الوحـشي والأيـل والكـبش والحيوانات المدهشة* ٠٠ " ومثل هذه الأمور وغيرها لم ترد في مرثـاة داود ليوناثـان ، وأيضاً كانت مرثاة جلجامش لأنكيدو فردية ، أما مرثاة داود فقد رثى فيها يوناثان مع أبيه شاول ، ودعى هذه المرثاة " **نشيد القوس** " ولحن هذا النشيد على القيثـارة ، وأمـر أن يتعلَّم بنو يهوذا وأولادهم هذه المرثاة ٠

ويقول " ***القمص تادرس يعقوب*** " : "*تقف كل نفس أمينـة أمـام هـذه المرثـاة العجيبة في خشوع لتحيي الحب الصادق النابع من قلـب داود تجـاه مـضطهده شـاول وصديقه يوناثان ٠ تهتز كل مشاعر داود ، أما نبأ قتلهما فلم يقدر أن يحبس دموعـه ولا أن يصمت بلسانه فسجل لنا هذه المرثاة* " [١] ٠

ويقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : "*وإذا تأملنا في نشيد القوس نجد أنه أحد*

---

[١] تفسير سفر صموئيل الثاني ص ١٢

الروائع الأدبية فيظهر فيه فن التأليف في أسلوب المقابلة ، فكل عبارة لها صدى مقابل لها في عبارة أخرى ٠٠ ويضم النشيد صوراً مؤثرة أنشدها داود ، تعبر عن عاطفة ملتهبة بمحبة صادقة من داود لشاول ويوناثان وغيرة قوية لشعبه ، فيجمع النشيد بين وضوح الفكرة وجمال التعبير الذي يبرز حرارة العاطفة في صور غنية بالخيال فيها يصب داود اللعنة على الجبال التي تلوثت فيها مجن الجبابرة بالدماء والتراب (ع ٢١) ويقدم صوراً عن بطولات شاول ويوناثان اللذان في قوة أشد من الأسود وفي خفة أكثر من النسور (ع ٢٣) ويضم النشيد صور عن الحزن والفرح ، كما تظهر نفس داود الأبية حينما يذكر كل الخير الذي صار لإسرائيل في حكم شاول ٠٠ (ع ٢٤) ونسى داود كل الظلم والمعاناة التي قاساها بسبب شاول ولا يذكر سوى بطولته وشجاعته " [١] ٠

٩- مما زاد حزن جلجامش أنه سيموت يوماً مثل أنكيدو ، وهو لا يريد أن يموت ، فأهمل شعره وإرتدى جلد أسد وهام في البراري ، وهو في ثورة داخلية ضد الموت ، وخاض مغامرات خيالية إلى أن وصل إلى " أوتنابشتيم " الرجل الذي حصل على سر الخلود ، وهو يمثل شخصية " **نوح** " لكيما يحصل منه على سر الخلود ، وتتتابع أحداث الأسطورة ، ونكتفي بهذا ويمكنك ياصديقي الرجوع إلى الأسطورة بتفصيلاتها ٠ (راجع مدارس النقد جـ ٤ س٢٩٠) ٠

س١١٦٩ : الوقت الذي ملك فيه أيشبوشث هو نفس الوقت الذي ملك فيه داود على سبط يهوذا فقط في حبرون ، وبنهاية مُلك أيشبوشث ملك داود كل جميع الأسباط في أورشليم "*كان داود إبن ثلاثين سنة حين مَلك ومَلَكَ أربعين سنة ٠ في حبرون مَلَكَ على يهوذا سبع سنين وستة أشهر ٠ وفي أورشليم مَلَكَ ثلاثاً وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهوذا* " (٢صم ٥ : ٤ ، ٥) ؟ وهذا ما تأكد لنا من قبل "*وكانت المدَّة التي مَلَكَ فيها داود في حبرون على بيت يهوذا سبع سنين وستة أشهر* " (١ صم ٢ : ١١) وهي نفس المدة التي مَلَكَ فيها أيشبوشث ، فكيف يقول السفر "*وكان أيشبوشث بن شاول إبن أربعين سنة حين مَلَك على إسرائيل ومَلَكَ سنتين* " (١صم ٢ : ١٠) فهل

---

[١] دراسات في سفر صموئيل الثاني ص ١٤ ، ١٧

مَلَكَ سبع سنين وستة أشهر أم سنتين ؟ ٠٠ وهل عندما مَلَكَ كان عمره أقل من أربعين سنة ؟

وأيضاً لحساب مدة مُلك داود في حبرون سبعة سنين وستة أشهر ومدة مُلكه في أورشليم ثلاثاً وثلاثين سنة ، تصبح مدة مُلكه الإجمالية أربعين سنة وستة أشهر ، فكيف يقول السفر عن داود "*ومَلَكَ أربعين سنة*" (٢صم ٥ : ٤) ؟

ويقول "**الخوري بولس الفغالي**" : "*كان أيشبوشث إبن أربعين سنة (ع ١٠) في الواقع كان أصغر من ذلك ، وقد مَلَكَ ما يُقارب سبع سنوات (٢صم ٤ : ٥ ، ٥ : ٤ ، ٥) وهو الزمن الذي مَلَكَ فيه داود على يهوذا (٢صم ٥ : ٥)*" [1].

ج : ١- بعد قتل شاول وأولاده الثلاث يوناثان وأبيناداب وملكيشوع إستشار داود الرب إن كان يصعد إلى إحدى مدن يهوذا ، فوافقة الرب وحدد له مدينة " حبرون " ليذهب إليها ، وجاء رجال يهوذا ومسحوه في حبرون ملكاً على سبط يهوذا (٢صم ٢ : ١ - ٤) ويبدو أن بقية الأسباط ظلت بدون ملك وهي تعاني من عبودية الفلسطينيين ، حتى إستطاع أبنير - الذي نجا من الهزيمة التي لحقت ببني إسرائيل على جبل جلبوع - من إعادة تنظيم الجيش وطرد الفلسطينيين وردهم إلى أراضيهم ، وقد أستغرق هذا نحو خمس سنوات ٠ ثم أخذ أبنير بن نير رئيس جيش شاول أيشبوشث بن شاول وعبر به إلى شرق الأردن ، إلى " محنايم " وهي إحدى مدن الملجأ ونصَّبه ملكاً على أهل جلعاد وبقية الأسباط بأستثناء سبط يهوذا ، فملك أيشبوشث لمدة سنتين (٢صم ٢ : ٨ - ١٠) ٠ ولك ياصديقي أن تلاحظ أن كاتب سفر صموئيل حدد المدة التي ملك فيها أيشبوشث بسنتين في (٢صم ٢ : ١٠) وفي الآية التالية مباشرة (٢صم ٢ : ١١) ذكر المدة التي ملك فيها داود في حبرون وهي سبع سنين ونصف ، وبلاشك هو يعي جيداً ما يكتب ، وهو يقصده تماماً ، فهذا ليس خطأ عن طريق السهو ، وبالرغم من أن الكاتب لم يعطِ تفسيراً لإختلاف مدة حكم أيشبوشث مع مدة حكم داود رغم إرتباطهما معاً ، لكننا نثق في عصمة كتابنا المقدَّس ، ونرى أن تفسير هذا الإختلاف ، بأن أيشبوشث تولى الحكم مؤخراً عن داود بنحو خمس سنوات ، لعدم إستقرار الأوضاع ولفرض الفلسطينيين

---

[1] التاريخ الإشتراعي تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص ٣٢٠

سلطتهم على الأسباط ، هو تفسير منطقي مقبول .

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*أقام الله داود ملكاً حيث مسحه بيت يهوذا ليقيم في حبرون سبع سنوات ونصف (٢صم ٢ : ١١) بعدها مُسح ملكاً على جميع الأسباط . من الجانب الآخر أنشغل أبنير رئيس جيش شاول في إسترجاع بعض المدن التي فُقدت في معركة جلبوع ، صار يجاهد لمدة خمس سنوات ونصف بعدها أقام أيشبوشث بن شاول ملكاً على إسرائيل (ماعدا سبط يهوذا) وعبر به إلى محنايم كعاصمة للمملكة . كان أيشبوشث إبن أربعين عاماً حين مَلَكَ وبقى ملكاً لمدة عامين في متاعب مستمرة* " [1] .

٢- ملَكَ داود في حبرون على سبط يهوذا فقط لمدة سبع سنوات ونصف ، وملَكَ في أورشليم على كل إسرائيل ثلاثة وثلاثين سنة ، فإجمالي مدة حكم داود أربعين سنة ونصف ، وعندما ذكر الكتاب المقدَّس مدة حكم داود بأربعين سنة كان هذا على سبيل التقريب ، ولاسيما أن اليهود كانوا يحتسبون الجزء من السنة سنة كاملة ، فمن المحتمل أن مدة الثلاث والثلاثين سنة تكون في الحقيقة إثنين وثلاثين سنة وعدة أشهر أي جزء من السنة .

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*وقد كانت المدة التي ملكها (داود) أربعين سنة ، وبالتحديد أربعين سنة وستة أشهر لأن الوحي أحياناً يسقط الكسور لتكون المدة تقريبية وهذا ما يَعلَمه جميع المؤرخين والعلماء في مختلف البلدان والشعوب* " [2] .

س١١٧٠ : ما هذه الحماقة التي أرتكبها أبنير ويوآب ، إذ يدفع كل منهما بأثنى عشر رجلاً ، فيقتتل الرجال ويُقتلون جميعاً ؟ وهل شعب إسرائيل لم يصدقوا أن الله وعد داود بخلاص إسرائيل إلاَّ بعد حديث أبنير معهم (٢صم ٣ : ١٧ ، ١٨) ؟

يقول " **محمد قاسم محمد** " : "*لقد كان أبنير وشعب إسرائيل يعرفون كلام الرب إلى داود ، منذ كان شاول حيًّا ، ومع ذلك كانوا يحاربونه ، فهل لم يصدقوا كلام*

---

(١) تفسير سفر صموئيل الثاني ص ٢٠

(٢) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الثاني ص ٥٤

الرب إلاَّ حينما أخبرهم أبنير " [1].

ويقول " **علاء أبو بكر** " : " *العجب العُجاب في قصة شاول مع داود ، أن الشعب كان يعلم أن الرب كلَّم داود وأختاره نبياً ، وأن الرب رفض شاول وطرده من رحمته ، وشهدت على ذلك المرأة التي كانت تُحضّر الجان ، والرجلان الذين أخذهما شاول معه وذهبا إليها ، وعلى الرغم من علم الشعب بذلك إلاَّ أنك تجد بني إسرائيل كانت تحارب نبي الله في صف من رفضه الله. فهل كانوا يحاربون الرب أم أعلنوا عصيانهم والخروج على إرادته ، وهل هذا شعب يعرف الله أو يهابه ؟ وأين القدوة التي يقدمها الإسرائيليون لأبنائهم في هذه القصة ؟ وهل أمثال هؤلاء الذين يحاربون الرب سيرضى الرب عنهم ووعدهم بأرض من النيل إلى الفرات أم هو الإستعمار الذي يجري في دمائهم ؟* " [2].

ج : ١- بالرغم من أن داود مُسح مرتين ملكاً ، مرة في السر بيد صموئيل النبي في بيت لحم ، ومرة أخرى في العلّن في حبرون بعد موت صموئيل النبي ، فأنه ظل يحكم سبط يهوذا فقط ، ولم يفكر داود أبداً في إثارة حرب ضد بقية الأسباط ، أما أبنير بن نير رئيس جيش شاول فقد كان مغتراً معتزاً بقوة جيشه وأراد الخلاص من داود ، وضم سبط يهوذا إلى مملكة أيشبوشث ، تلك الشخصية المهزوزة التي تتيح لأبنير أن يكون المتصرف الأول في شئون المملكة ، فجرد أبنير جيشه ضد يهوذا ، فأضطر رجال يهوذا الخروج للقائه ، ولم يخرج معهم داود الذي يرفض محاربة أخوته ، وأصطف الجيشان على ضفتي بركة جبعون ، وكان رئيس جيش يهوذا هو يوآب أبن صروية أخت داود ، " ***فقال أبنير ليوآب ليقم الغلمان ويتكافحوا أمامنا . فقال يوآب ليقوموا*** " (٢صم ٢ : ١٤) فخرج من كل جيش أثنى عشر رجلاً ، ربما بعدد أسباط إسرائيل ، لأن الفريق المنتصر سيملك مَلكه على الأسباط الأثنى عشر ، ولكن الذي حدث أن " ***أمسك كل واحد برأس صاحبه وضرب سيفه في جنب صاحبه وسقطوا جميعاً*** " (٢صم ٢ : ١٦) .. وهناك عدة إحتمالات لتفسير هذا الحدث المأسوي :

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٨٣

[2] البهريز في الكلام اللي يغيظ جـ ١ س٣٩٧ ص ٢٨٠

أ - ربما أعتبر أبنير ويوآب أن هذا نوع من أنواع البطولات ، ولكيما يكسروا جمود الموقف فاقترح أبنير هذا الأقتراح الردئ كنوع من اللهو ، وهذا إحتمال بعيد ٠

ب - أراد كل من أبنير ويوآب أن يكتشف قوة محاربيه ، ولذلك وافقا على خروج هؤلاء الرجال للمبارزة ، ليثبت قوة جيشه ، ويفاخر برجاله ، وهذا الأمر أقل إحتمالاً ٠

جـ - أراد كل من أبنير ويوآب أن يجنبا جيشهما مغبة الحرب وسفك الدماء الكثيرة ، ولذلك أختاروا فريق من كل جيش ، من خيرة الشباب ، ليتصارعوا ٠ والفريق الفائز هو الذي يملك ملَكه على كل إسرائيل ، وكان هذا أمر متعارف عليه حينذاك ، فهكذا فعل جليات الجبال الذي "***وقف ونادى صفوف إسرائيل وقال لهم لماذا تخرجون لتصطفوا للحرب ٠ أما أنا الفلسطيني وأنتم عبيد شاول ٠ أختاروا لأنفسكم رجلاً ولينزل إليَّ ٠ فإن قدر أن يحاربني ويقتلني نصير لكم عبيداً ٠ وإن قدرت أنا عليه وقتله تصيرون أنتم لنا عبيداً وتخدموننا***" (١صم ١٧ : ٨ ، ٩)٠ وهذا هو الأحتمال الغالب ، ولذلك عندما قُتل الجميع ليس بينهم منتصر ومنهزم أحتدمت نيران الحرب بين الجيشين ٠ وتكلم أبنير بحكمة ، إذ وضع الله الكلام على لسانه ، فذكَّر الشعب بعاقبة الحرب ، وأن الطرفان أخوة ، وهكذا يتدخل الله في الوقت المناسب ٠

ويقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : "*كانوا قديماً يلجأون إلى هذه المبارزة لتجنب سفك الدماء ، وخرج إثنا عشر رجلاً من يهوذا ، وأثنى عشر رجلاً من بنيامين ، وبيت بنيامين هم أعظم سند لشاول ، وبدأت المبارزة شديدة وسقط الأربعة وعشرون رجلاً قتلى ، وسرعان ما برقت السيوف وأشتعلت الحرب ، وعلى الأرجح أن زهو أبنير وكبرياءه دفعه أن يشعل هذه الحرب الأهلية الشاملة ، وهو يستند على جيشه الأكثر عدداً وأعظم قوة ٠٠ فأسفرت الحرب عن إنكسار جيش أبنير الذي أنسحب هو ورجاله عبر التلال ، وكان مشهداً محزناً أن يقف أبناء الشعب الواحد في القتال ضد بعضهما البعض ونسوا أنهم أخوة ، ونلاحظ أن داود لم يكن راضياً عن هذا الصراع ولم يتقدم ليحارب في تلك الحرب الأهلية المخزية ، وقد أدرك أبنير سفاهة فكرة الحرب التي أشعلها وما تركته من ضحايا وخسائر فنادى بنداء يطلب الهدنة* " [1] .

---

[1] دراسات في سفر صموئيل الثاني ص ٢٩ ، ٣٠

٢- يقول الكتاب : "***وكان كلام أبنير إلى شيوخ إسرائيل قائلاً قد كنتم منذ أمس وما قبله تطلبون داود ليكون ملكاً عليكم . فالآن أفعلوا . لأن الرب كلَّم داود قائلاً إني بيد داود عبدي أخلص شعبي إسرائيل من يد الفلسطينيين ومن يد جميع أعدائهم*** " (٢صم ٣ : ١٧ ، ١٨) وقد كان أبنير يدرك هذه الحقيقة من قبل ولذلك عندما عاتبه أيشبوشث لأنه دخل إلى " رصفة بنت أيَّة " سرية شاول - وكان هذا مؤشراً لطمعه في الحكم - قال أبنير لأيشبوشث : " ***هكذا يصنع الله بأبنير وهكذا يزيده أنه كما حلف الرب لداود كذلك إصنع له . لنقل المملكة من بيت شاول وإقامة كرسي داود على إسرائيل وعلى يهوذا من دان إلى بئر سبع*** " (٢صم ٣ : ٩ ، ١٠) أما عن شعب بني إسرائيل فكان كخراف بلا راعٍ ، يعيش في حالة روحية مترديَّة ، فاستطاع أبنير بن نير أن يقتاده نحو أيشبوشث بن شاول ، ولاسيما أن الشعب كله يعرف أن شاول هو الملك الرسمي الممسوح من صموئيل النبي قبل موته ، وأنه قُتل هو وأولاده الثلاثة من أجلهم ، لذلك فقد تعاطفوا مع إبنه الرابع ، وهو الأكبر أيشبوشث الذي نجا أو فرَّ من المعركة ، وربما لم يخرج للمعركة أصلاً ، وبسبب هذا التعاطف تشايعوا له ، بالإضافة للنزعة العنصرية بين أسباط الشمال وأسباط الجنوب ، وأيضاً كان سبط بنيامين يتعاطف مع أسرة شاول لأنها من نفس السبط ، ولكن عندما كلَّم أبنير شيوخ إسرائيل وأقنعهم بالخضوع لإرادة الله تحركت الجموع من جميع الأسباط نحو داود في حبرون : "***كل هؤلاء رجال حرب يصطفون صفوفاً أتو بقلب تام إلى حبرون ليملّكوا داود على كل إسرائيل . وكذلك كل بقية إسرائيل بقلب واحد لتمليك داود*** " (١أي ١٢ : ٣٨) وظلوا ثلاثة أيام يأكلون ويشربون "***لأنه كان فرح في إسرائيل*** " (١أي ١٢ : ٤٠) .

٣- كانت آمال رؤساء الشعب منذ زمن طويل أن يملك عليهم داود الذي خلصهم من جليات وحارب حروب الرب بشجاعة منقطعة النظير (١صم ١٨ : ٣٠ ، ١٩ : ٨ ، ٢٥ : ٢٨) ولكن لم تكن الظروف مناسبة لتحقيق طلبهم هذا ، فحتى بعد قتل شاول وأولاده الثلاثة ، كان الرجل الأول والأقوى في المملكة أبنير بن نير ، ولكن عندما إنقلب أبنير على أيشبوشث كلَّم شيوخ إسرائيل قائلاً : "***قد كنتم منذ أمس وما قبله تطلبون داود ليكون ملكاً عليكم*** " (٢صم ٣ : ١٧) فهذه هي رغبة الشعب الكامنة التي أتاح لها أبنير

الفرصة لتطفو على السطح .

ويقول " **القمص مكسيموس وصفي** " عن أبنير أنه "*إتجه نحو شيوخ إسرائيل ليقنعهم أن خلاصهم من أعدائهم الفلسطينيين هو بيد داود وهو يذكّركم أنهم قد سبق وطلبوا أن يكون داود ملكاً عليهم وكان وقتها أبنير يعمل على تثبيت مملكة أيشبوشث وربما كان قد قاومهم آنذاك ، ولكن بعد أن ساءت العلاقة بينه وبين أيشبوشث عاد يطلب منهم أن يفعلوا ما كان قد طلبوه أولاً ، ونرى مدى تقلب أبنير إذ أخذ يقنعهم بأن ذلك هو وعد إلهي لداود .. ولم يكن الأمر سهلاً على أبنير أن يكسب ولاء إسرائيل إلى جانب داود خاصة بنيامين ذلك السبط الذي كان منه الملك شاول وابنه الملك أيشبوشث ، ولكن أبنير الذي صمم أن يقوّض مملكة أيشبوشث ويدعم حكم داود على كل إسرائيل ويهوذا قد بذل جهداً كبيراً في إقناع شيوخ إسرائيل ومعهم بيت بنيامين (٣ : ١٩) وهو يؤكد أن خلاصهم بيد داود* " (١) .

س١١٧١ : لماذا أصرَّ داود على عودة ميكال إليه بعد أن ألقت بنفسها في أحضان رجل آخر أحبها من كل قلبه (١صم ٣ : ١٣) وهل إرتاح داود عندما أغتال يوآب أبنير (٢صم ٣ : ٢٧) ، وهل حُزن داود على أبنير وأمره ليوآب أن يلبس المسوح وينوح (٢صم ٣ : ٢٨ - ٣٩) ، ما هو إلاَّ تظاهر كاذب مراعاة لمشاعر الأسباط الشمالية ؟

يقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : "*لم يرتح يواب بالطبع لمفاوضات أبنير وداود ، فأبنير عدوه اللدود وقاتل أخيه .. لحق به يوآب وأعاده إلى حبرون زاعماً أن داود يرغب بأبلاغه عن أمور هامة ، وفي حبرون قتله يوآب ، لم يعاقب داود قائد جيشه لأنه إرتاح في قراره نفسه لتخلُّصه من عدوه اللدود ، وعدا ذلك فإن الإنتقام للقريب كان شيئاً مقدَّساً في إسرائيل ، كما أن داود ما كان يرغب بتعكير العلاقات مع يوآب المتمتع بشعبية كبيرة* " (٢).

ج : ١- لم ينسى داود أن ميكال زوجته قد أحبته قبل أن تتزوجه ، ومن أجلها خاطر هو

---

(١) دراسات في سفر صموئيل الثاني ص ٣٨ ، ٣٩

(٢) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٤٩

بحياته لأجلها حيث قتل مائتي فلسطيني ، وقد غُلفهم إلى شاول الملك كمهر لإبنته ، وبعد أن تزوجته ساعدته على الهرب من الموت معرضة نفسها للخطر (١صـم ١٩ : ١١) وداود يعلم جيداً أن ميكال لم تلقي بنفسها في أحضان رجل آخر ، إنما أبيها هو الذي ألقى بها : "***فأعطى شاول ميكال إبنته إمرأة داود لفلطي بن لايش*** " (١صم ٢٥ : ٤٤) فمن يعصى الملك ولا يتعرض للموت ؟! وأيضاً قد لا يخلو الدافع الذي دفع داود لطلب ميكال من الجانب السياسي ، فعودة ميكال لداود يعني أن داود صهر الملك وبالتالي فله الحق في العرش ٠

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*يرى البعض أن داود طلبها ليس حباً فيها وإنما لأسباب سياسية ، وهو إبراز أنه أولاً وقبل كل شئ نسيب شاول الملك فينال أمام الأسباط نوعاً من الشرعية في تولي المُلك ٠ ورأى آخرون في هذا التصرف ردًّا لكرامة داود الذي أُغتصبت زوجته وسُلّمت لآخر ٠ ربما كان هذا السببان في ذهن داود الملك لكنني أظن أنهما ليسا سببين رئيسيين ، إذ وجدت أسباب أخرى جوهرية في ذهن هذا الطوباوي ٠*

لقد أراد أولاً أن يؤكد لا لأبنير ولا لأيشبوشث بل لكل الأسباط أنه ليس متلهفاً على تولي العرش كتمتع بالسلطة والكرامة الزمنية ٠ فأنه كان يستطيع أن يقبل العرض ويعد إستلامه المُلك يطلب ميكال ولا يقف أحد أمامه ، فيحسب عنيفاً ومستغلاً لسلطته ، إنما أراد داود أن يُبرز أنه أمين لزوجته ميكال التي أحبها ، هذه الأمانة في نظره أولى من تسلمه المُلك ٠ إن لم يكن أميناً على زوجته فكيف يرعى هذا الشعب كله ٠ لقد أحبته ميكال وأنقذت حياته من بدايتها (١صم ١٩ : ١١ إلخ) وها هو يعلن حبه لها كزوجة ولو على حساب إستلام المملكة ٠٠ طلب أبنير من أيشبوشث أن يرد لداود ميكال زوجته بكونه الملك وأيضاً أخاها ، ربما كان ذلك بعلم أبنير وتدبيره ، لم يقدر أيشبوشث أن يقاوم بل أخذها من عند رجلها وأرسلها ، وكان رجلها يسير معها ويبكي وراءها إلى بحوريم " [1] ٠

٢- بالقطع لم يسر داود بقتل أبنير ، لأنه رجل نقي القلب رقيق المشاعر ، وهذا

---

[1] سفر صموئيل الثاني ص ٢٧ ، ٢٨

واضح جداً في مزاميره ، وأيضاً طبيعة داود ليست عدوانية ، وقد رأينا كيف تسامح مع شاول الذي كان يبذل قصارى جهده لإقتناص نفسه ، أما داود فقد ترفَّع أن يمد يده إلى شاول ، وأيضاً غزوات داود كانت رداً على غزوات تلك الشعوب لشعبه ، فهل يسر داود بقتل رجل شجاع من بني جنسه مثل أبنير ؟! ·· بالقطع لا ، وإن كان داود لا يسر بمثل هذا الفعل القبيح فلماذا لم ينتقم من يوآب الذي قتل أبنير ؟! ·· لم يفعل داود هكذا لأنه كان في بدايات حكمه وفي موقف ضعيف تجاه يوآب رئيس جيشه ، فلم يرد أن تنشأ قلاقل وهو على وشك توحيد الأسباط تحت رئاسته ، وكان تفكير داود متجهاً نحو توحيد المملكة أكثر من تحقيقه العدالة الناجزة ، فلم يتخذ موقفاً ضد يوآب الذي قتل أبنير بخسة إذ "***مال به يوآب ليكلمه سرًا وضربه هناك في بطنه فمات بدم عسائيل أخيه***" (٢صم ٣ : ٢٧) مع أن أبنير وسبق وحذر عسائيل قبل أن يقتله "***ثم عاد أبنير وقال لعسائيل مل من ورائي · لماذا أضربك إلى الأرض · فكيف أرفع وجهي لدى يوآب أخيك***" (٢صم ٢ : ٢٢) فقد إشترى أبنير خاطر يوآب ، أما يوآب فقد أغتال أبنير بخسة ، فانطبق عليه القول : "***ملعون من يقتل أخيه في الخفاء***" (تث ٢٧ : ٢٤) · لم يعاقب داود يوآب بل أكتفى بأن أعلن براءته هو ومملكته وصب اللعنات على القاتل : "***فقال إني برئ أنا ومملكتي لدى الرب إلى الأبد من دم أبنير بن نير · فليحل على رأس يوآب وعلى كل بيت أبيه ولا ينقطع من بيت يوآب ذو سيل وأبرص وعاكز على العكازة وساقط بالسيف ومحتاج الخبز***" (٢صم ٣ : ٢٨ ، ٢٩) ولم ينسى داود ما فعله يوآب ولذلك أوصى قبيل وفاته إبنة سليمان بالإنتقام من يوآب (١مل ٢ : ٥ ، ٦) ·

٣- أمر داود يوآب أن يلبس المسوح على موت أبنير وينوح عليه ، لكيما يشعر يوآب بجسامة الجريمة التي أرتكبها من جانب ، ومن جانب آخر لأن هناك عدد كبير من بني إسرائيل لا يعلمون من الذي قتل أبنير ، وإذ كان داود يجتهد أن يمر الموضوع بسلام ، ولا يترتب عليه ضياع وحدة الأسباط التي أجتهد أبنير نفسه في إتمامها ، لذلك أمر داود يوآب أن يلبس المسوح وينوح مع بقية الشعب · وحياة داود بعيدة عن الخداع والتظاهر والمكر ، لأنه لو كان داود كاذباً مخادعاً فكيف أحبه الشعب ؟!

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*كم كان داود شهماً ونبيلاً عندما أعلن*

رسمياً وشخصياً براءته من قتل أبنير ورفضه هذا الغدر من جانب يوآب ، معلناً للجميع أن ما صنعه يوآب لا يليق برجل إيمان ولا برجل حرب وأن تأديب الرب سيحل به (٢صم ٣ : ٢٩) أعلن داود رأيه رسمياً بسيره وراء نعش أبنير وطلبه من الشعب أن يُمزّقوا ثيابهم ويتمنطقوا بالمسوح ويلطموا أمام جثمان أبنير ، كما أعلن عن براءته من قتل أبنير بسلوكه الشخصي فقد بكى عليه وصام النهار كله • لقد تأثر به الشعب جداً وبكوا معه • نسى داود أن أبنير عدوه الذي كان يثير الحرب بينه وبين أيشبوشث وتذكَّر أنه قائد عظيم كان يمكن الإنتفاع منه في محاربة الوثنيين " [1] .

ويقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : *"لا شك أن هذا الفعل هدَّد موقف داود مع شيوخ إسرائيل لأن أبنير قُتل وهو في حماية داود فأسرع داود يعلن بإخلاص عدم الرضا عن قتل أبنير وأخذ يبرهن على براءته وأصدر بياناً لتبرئة نفسه •• بل وصبَّ اللعنات على يوآب وعلى كل بيته •• أعلن رسمياً حزنه وحزن مملكته على أبنير وأقام حفلاً جنائزياً عظيما وتقدمه رؤساء يسيرون وراء نعشه وبكى وراءه الشعب ومزَّقوا ثيابهم على قبره ، ونظم مرثاة يودعه بها لتوضع على قبره تماماً كما فعل عند موت شاول ويوناثان ، وهو موقف يُظهر مدى نفس داود الكريمة والعواطف السامية فقد حزن على موت أبنير ونسى أنه كان عدوه اللدود بل وأثنى عليه بالمديح •• وصام داود اليوم كله ، وحينما جاءوا ليطعموه خبزاً رفض أن يذوق خبزاً أو شيئاً قبل غروب الشمس تعبيراً عن حزنه على أبنير (٣ : ٣٧) وبعد أن ظهر لجميع الشعب أن قتل أبنير لم يكن من داود ، وظهر حزن داود عليه كسب بذلك داود ثقة الأسباط الشمالية وأرتفع مقام داود في أعين جميع الشعب (٢صم ٣ : ٣٦ ، ٣٧) " [2] .*

س١١٧٢ : كيف يقدم ركاب وبعنة خدمة عظيمة لداود بقتل عدوه أيشبوشث الذي كان يقف عائقاً في طريق وحدة الأسباط تحت رئاسة داود ، وإذ بداود يقتلهما ويمثّل بجثتيهما ؟

---

(١) تفسير صموئيل الأول ص ٢٩

(٢) دراسات في سفر صموئيل الثاني ص ٤٠ ، ٤١

ج : ١- بالرغم من أن شاول كان يبذل قصارى جهده لقتل داود ، حتى أنه كـان يقـود الآلاف للقبض عليه ، وبالرغم من أن شاول وقع تحـت يد داود وكان يمكنـه الخـلاص منه ، ولكن كان داود مصراً على أن لا يمد يده إلى مسيح الرب قائلاً : "***فمن الذي يمد يده إلى مسيح الرب ويتبرأ*** " (١صم ٢٦ : ٩) أمـا أيشبوشث بن شـاول فقـد كـان مسالماً مسلوب الإرادة تجاه أبنير ، ولم يفكر في قتل داود ، وبعد أغتيال أبنير بيد يوآب ، أرتخت يد أيشبوشث (٢صم ٤ : ١) فكان يستحق الرثاء ، وجاء ركاب وأخيه بعنة إبنا رمُّون البئيروتي ودخلا بيت أيشبوشث ، ولا أدري أين كان الحرس حينذاك ؟! .. كـان أيشبوشث نائم في الظهيرة ، فقتلاه وقطعا رأسه دون ذنب أجتناه ، وحملا رأسه وسـارا الليل كله حتى وصلا إلى داود "***وقالا للملك هوذا رأس أيشبوشث بن شاول عدوك الذي كان يطلب نفسك*** " (٢صم ٤ : ٨) وتظاهرا بالتقوى وأن الذي دفعهما لهـذا العمـل هـو الله فقالا لداود : "***قد أعطى الربُّ لسيدي الملك إنتقاماً في هذا اليوم مـن شـاول ومن نسله*** " (٢صم ٤ : ٨) وهذا تزييف للحقيقة فلم يكن أيشبوشث عدواً لـداود ، بـل كان داود يعتبره " صديقاً " وبكل تأكيد أن الله برئ من هذا العمـل الوحـشي ، فهـو لا يرضى بالخيانة والغدر وسفك الدماء البريئة ، وداود كملك كان لابد أن يجازيهما بحـسب أعمالهما ، فأصدر حكمه موضحاً أسباب هذا الحكم ، حيث بـرأ الله مـن هـذا العمـل الخسيس قائلاً : "***حي هو الرب الذي فدى نفسي من كل ضيق*** " (٢صـم ٤ : ٩) لقـد كان إعتماد داود أولاً وأخيراً على الرب الذي ينجيه ، ولم يعتمد علـى مـساعدة البـشر ولاسيما الأشرار مثل ركاب ويعنة ، ثم قال داود أن الذي أخبرني بموت شاول وكان في عيني نفسه كمبشر قبضت عليه وقتلته في صقلغ وأنا لم أتولى المُلك بعد ، وعنـدما قُتـل شاول رثاه الملك وكذلك أبنير بن نير : "***فكم بالحري أذا كان رجلان باغيان يقتلان رجلاً صديقاً في بيته على سريره . فالآن أما أطلب دمه مـن أيديكما وأنزعكما من الأرض*** " (٢صم ٤ : ١١) ونُفذ الحكم فيهما إذ قُتلا وقُطعت أيديهما التي أعتدت على هذا الرجـل البرئ ، وقُطعت أرجلهما التي سعت لهذا الشر العظيم ، وعُلق جسديهما ليكونـا عبـرة للجميع ، فداود يعرف أن أيشبوشث رجلاً بريئاً ، ولم يخطئ عندما صار ملكاً لأنه أبـن شرعي لملك شرعي ، ولم يكن لدى داود نية للخلاص من أيشبوشث وقتله ، ولم يرد داود مطلقاً أن يؤسس مُلكه على الدماء الذكية ، بل كان واثقاً أن الذي أختاره سيتمم إختيـاره ،

ولهذا رفع داود راية العدل عالية خفاقة ، ووضع حداً للأغتيالات السياسية ولاسيما الخاصة بالملوك ، وأمر بدفن أيشبوشث بكرامة في قبر أبنير ، وإن كان أبنير أنقلب على أيشبوشث في حياتهما ، فأن القبر جمعهما معاً ٠

٢- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*وصف داود أيشبوشث بأنه* ***(رجل صديق)*** *أي بار ، لأنه لم يسئ إلى هذين الرجلين ، ولأنه في نظر داود وربما في نظر الكثيرين كان طيباً بطبيعته ، ولعل داود في نقاوة قلبه رأى أن منافسة أيشبوشث له في المُلك لم يكن شراً ولا أعتداء ولكنه أمر طبيعي إذ هو الوارث لشاول أبيه ٠٠ على أي حال إمتداح داود له يعتبر موقفاً جميلاً ، وقد أمتدح من قبل شاول عدوه الأكبر وأمتدح أبنير ، وهكذا المحبة دائماً عينها بسيطة وتستر كثرة الخطايا ٠٠ وأمرهم فقطعوا* ***(أيديهم)*** *التي قتلت إنساناً بريئاً كان يأتمنهما على حياته وعلى ماله وعلى خدمته ، و* ***(أرجلهم)*** *التي تجاسرت ودخلت بيت الرجل الذي أكرمهم بقصد قتله ، وتجاسرت ودخلت مخدعه لتنفيذ غرضهما الدنئ ، ثم سارت مسرعة إلى داود ٠٠علَّقوا الجسدين اللذين بترت منهما الأيدي والأرجل ، وكانت البركة في حبرون ، وتعتبر موضعاً عاماً يأتي إليه جميع الناس ليستقوا ، حتى يرى الناس عاقبة البغي والعدوان ، ويكونا عبرة للناظرين ، ولكي يرى الشعب أيضاً صورة جديدة حيَّة عن محبة داود لشاول ولنسله ونقاوة قلبه حتى نحو الرجل الذي كان ينافسه ٠ ولم يفت داود أن يكرم أيشبوشث بعد موته كملك وإبن ملك فأمر بأن يُدفن رأسه في قبر قائده أبنير في حبرون عاصمة داود وقتئذ* " [1] ٠

س١١٧٣ : ما معنى قول اليبوسيين لداود : "*لا تدخل إلى هنا ما لم تنزع العميان والعرج*" (٢صم ٥ : ٦) وكيف إستطاع داود أن يستولي على حصن صهيون الذي عجز عن الإستيلاء عليه بنو إسرائيل لمئات السنين ؟

ج : ١- عاش اليبوسيون بجوار الحثيين والأموريين في منطقة يهوذا الجبلية (عد ١٣ : ٢٩ ، يش ١١ : ٣) وكانت أورشليم مدينة اليبوسيين وملكها " **أدوني صادق** " (يش ١٠

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الثاني ص ٥٠ ، ٥١

: ٣) الذي أجتمع مع أربعة ملوك آخرين وحاربوا جبعون لأنها قطعت عهداً مع يشوع ، فأسعف يشوع جبعون وأعانته السماء ، فهزم الملوك الخمسة وقتلهم ، ولكن لا بني يهوذا ولا بني بنيامين أستطاعوا الإستيلاء على أورشليم وطرد اليبوسيين ***"فسكن اليبوسين مع بني يهوذا "*** (يش ١٥ : ٦٣) وكذلك : ***"بنو بنيامين لم يطـردوا اليبوسيين سكـان أورشليـم فسكن اليبوسيون مع بني بنيامين في أورشليم "*** (قض ١ : ٢١) فأورشـليم تقع على الحدود الفاصلة بين سبطي يهوذا وبنيامين ، وكان حصن صهيون في أورشليم ، وهو حصن منيع جداً ، يشرف على وادي قدرون وعلى وادي أبن هنوم ، كـان تحـت سيطرة اليبوسيين ، وظل الوضع هكذا منذ أيام يشوع وطوال حكم القضاة حتى ملك داود على إسرائيل ، ونظر إلى يبوس بموقعها الجغرافي وحـصانتها الطبيعيـة وأدرك أنهـا المكان الأنسب لعاصمة الدولة ، فقد بُنيت يبوس على عدة تلال ، ودُعيـت فـي عـصر إبراهيم بمدينة " **ساليم** " وفي عصر يشوع والقضاة " **يبوس** " ، وبعد أن نجح داود فـي الأستيلاء عليها دعى الحسن " **صهيون** " ثـم دُعيت المدينة " **مدينة داود** " ، كما دُعيت " **أورشليم** " .

٢- وثق اليبوسيون في مناعة وحصانة مدينتهم التي لا تتجاوز إحدى عشر فـداناً ، وأعتقدوا أن مجرد مجموعة من الرجال العميان والعرج يستطيعون بسهولة الـدفاع عـن المدينة مهما كانت قوة المهاجمين لها ، وذلك نظـراً لحصانتهـا الطبيعيـة ، وعندمـا رأوا محاولات داود للأستيـلاء عليها ***"كلمـوا داود قائليـن لا تدخل إلى هنا مـا لـم ينزع العميان والعرج "*** (٢صم ٥ : ٦) .

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : *"أراد اليبوسيون أن يسخـروا منه فقالوا :* ***" لا تدخل إلى هنا مالم تنزع العميان والعرج "*** *(٢صم ٥ : ٦) وكان القصد بذلك أنـه لن يدخلها قط ، لكنه إذ دخلها صار المثل :* ***" لا يدخل البيت أعمى ولا أعرج "*** *(٢صم ٥ : ٨) . بمعنى آخر قال سكان يبوس أنهم حتى إن كانوا عمياً وعرجاً فلـن يقـدر داود الملك بكل جيشه أن يحتل مدينتهم ، لكنه إذ إستولى عليها يقول : لم يعد بالمدينة أعمى أو أعرج ، لا بمعنى أنه منع دخول أي أعمى أو أعرج ، وإنما إعلاناً رمزياً عن قوة رجاله*

وحكمتهم أن جميعهم مبصرون وقادرون على السير " [1] .

٣- قد كان داود يحتقر آلهة الوثنيين وربما دعاهم عمياناً وعرجاً لأنها آلهة باطلة وليس فيها حياة ولا حس ولا حركة فقال لأذهب لفتح أورشليم وتحدى هذه الآلهة العمياء والعرجاء ، كان اليبوسيين يفتخرون بهذه الآلهة وأقاموا لها التماثيل على الأسوار ظناً أنها تحمي أراضيهم ، وتحدوا داود أنه لن يدخل أورشليم حتى ينزع هذه الآلهة القوية إن إستطاع لذلك سبيلاً .

٤- كيف أستطاع داود الأستيلاء على أورشليم ؟ ·· لقد وضع داود مكافأة عظيمة لمن يستولي على الحصن ويضرب اليبوسيين (٢صم ٥ : ٨) فتسلل يوآب مع رجاله إلى داخل الحصن عن طريق قناة حُفرت في الصخر لنقل المياه من خارج أسوار المدينة إلى داخل الحصن ، فبالرغم من أن حصن يبوس كان من أمنع حصون كنعان لكن نقطة الضعف فيه أن المياه لم تكن تصل إليه بسهولة ·· تسلل يوآب ورجاله إلى الحصن عبر القناة المائية بينما كان داود يدق أبواب المدينة ، ففتح يوآب ورجاله أبواب المدينة أمام داود وجيشه ، وبهذا سقط الحصن الحصين ·

ويقول " **الأب متى المسكين** " : "*ويُرجّح بعض العلماء اليهود أنه (داود) حاصرها ونفذ إليها من سرداب معمول أصلاً ليوصّل المياه من نبع جيحون إلى ما داخل أسوار المدينة* " [2] .

ويقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : "*حاول داود إقتحام المدينة عدة مرات ولم يستطع تحقيق ذلك ، فكان اليبوسيون يحتمون بالحصن وهم يفتخرون بذلك ويهزأون بداود ويقولون أنه يكفي أن يحرس المدينة جماعة من العرج والعميان للدفاع عنها (٢صم ٥ : ٦) وكانوا واثقين أن داود لا يستطيع الأستيلاء على الحصن وهو جزء من التحصينات القوية فقد كان اليبوسيون يحتمون دائماً بالحصن وبالتبعية يسيطرون على المدينة كلها ، وأعلن داود مكافأة لمن يقتحم المدينة وكانت المهمة العظيمة لأقتحام المدينة تقع على يوآب ·· وقد نجح يوآب في ذلك وكانت الخطة أن هاجم داود أولاً الأسوار*

---

(١) تفسير سفر صموئيل الثاني ص ٣٥

(٢) تاريخ إسرائيل ص ٧٨

لكي يبعد نظر اليبوسيين عن غرضه الأساسي بينما كان يوآب ومعه قوة مختارة من رجاله يتسلل إلى المدينة من خلال النفق (١أي ١١ : ٦) ودخل إلى قلب الحصن وفتح أبواب المدينة فأندفع جيش داود إلى داخلها وأخذها داود وأستولى على المدينة بسرعة خاطفة وسكن جيش داود الحصن ودعي " صهيون " حيث أن صهيون هي موقع الحصن ، وسميت فيما بعد " مدينة داود " لتصبح على مدى الأيام مدينة الملك والكهنوت أي مركز السياسة والدين " [١] .

وسقطت يبوس التي صمدت نحو أربعمائة سنة ضد الهجمات ، فسكنها داود ***" وبنى المدينة حواليها من القلعة إلى ما حولها . ويوآب جدَّد سائر المدينة "*** (١أي ١١ : ٨) وبنى فيها داود قصراً لمُلكه ، ونقل إليها " تابوت العهد " .

ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : "*نقصت المملكة عاصمة حقيقية . كانت حبرون بعيدة عن قلب البلاد ، ومرتبطة إرتباطاً وثيقاً بقبائل الجنوب . تطلع داود إلى مدينة اليبوسيين التي تفصل بين يهوذا وإسرائيل ، فاستولى بالحيلة على أورشليم التي تحميها قلعة أسمها صهيون (٢صم ٥ : ٦ – ١٠) وجعل من هذه المدينة الكنعانية القديمة موضع إقامته . وكمل هذا العمل بمبادرة دينية سيكون لها بُعدها : نقل تابوت العهد من شيلو إلى العاصمة الجديدة (٢صم ٦)* " [٢] .

٥- أثبتت التنقيبات الأثرية عن إكتشاف هذه القناة التي سلكها يوآب رئيس جيش داود ، وأيضاً تم أكتشاف قناة أخرى حفرها حزقيا الملك (٢أي ٣٢ : ٣٠) ففي عام ١٨٦٧م أكتشف الكابتن الأنجليزي " **وارن** " بين أنقاض مسجد حفرة عميقة ، بها درجات محفورة في الصخر ، فهبط إليها فوجد نبع ماء عذب تحت الأرض ، وعاين قناة محفورة في الصخر تمتد أفقياً ثم عمودياً ثم تصل إلى ممر ضيق يفضي إلى داخل جدران المدينة القديمة ، وتأكد علماء الآثار أن هذا النفق يرجع إلى نهاية الألف الثانية ق.م ، وأنه هو نفس النفق الذي تسلل منه يوآب للمدينة (راجع زينون كوسيدوفسكي – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٨٥ ، ٢٨٦) .

---

[١] دراسات في سفر صموئيل الثاني ص ٤٩ ، ٥٠

[٢] تعرَّف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء ص ١١٣

ويقول " أ. م رينويك " : "*وقد أكتشف " وارن " Warren مجرى عمودياً عمقه أربعون قدماً ونفقاً أفقياً طوله ستون قدماً حفرها اليبوسيـون ليأتـوا بالمياه من نبع يُدعى " نبع العذراء " كان خارج أسوار المدينة ، وكانت تلك جرأة نادرة من يـوآب إذ باغـت اليبوسيين الواثقين بأنفسهم عن طريق تلك القناة (٢صم ٥ : ٦ – ٨)* " [1] .

ويقول " **جوش مكدويل** " : "*أن أحد أهم الأنجازات التي تمت في عهـد الملـك داود هو الأستيلاء على أورشليم . وكان الشك في رواية الكتاب المقدَّس يرتكز علـى أن الأسرائيليين دخلوا المدينة عن طريق نفق يؤدي إلى بِركة سلوام ، إلاَّ أنه كان يُعتقـد أن البِركة كانت تقع خارج أسوار المدينة في ذلك الوقت . ولكن الأكتشافات التي جرت فـي سنة ١٩٦٠م كشفت على أن الأسوار كانت تمتد إلى ما وراء البِركة* " [2] .

س١١٧٤ : لماذا أختلف أبناء داود في عددهم وفي بعض الأسماء ، فجاء في (٢صـم ٥ : ١٤ – ١٦) ١١ إبن ، وفي (١أي ٣ : ٥ – ٩) ١٣ إبن بالإضافة إلى ثامـار ، وفي (١أي ١٤ : ٤ – ٧) ذكر ١٣ إبن ؟ (التناقض في تواريـخ وأحداث التـوراة ص ٣٩١) .

ج : جاء في سفر صموئيل الثاني : "***وهذه أسماء الذين وُلدوا له في أورشليم . شموع وشوباب وناثان وسليمان . ويبحار واليشوع ونافج ويافيـع . واليـشمع واليـداع واليفلط*** " (٢صم ٥ : ١٤ – ١٦) وعددهم أحدى عشر إبناً .

وجاء في سفر أخبار الأيام : "***وهؤلاء وُلدوا له في أورشليم . شمعي وشوباب وناثان وسليمان . أربعة من بثشوع بنت عميئيل . ويبحـار واليـشامع واليفـالط . ونوجه ونافج ويافيع . واليشمع والياداع واليفلط . تسعة*** " (١ أي ٣ : ٥ – ٨) .

وفي نفس السفر تكررت أسمائهم مرة أخرى ؟ "***وهذه أسماء الأولاد الذين كانوا له في أورشليـم . شمُّوع وشوباب وناثـان وسليمان . ويبحار واليشوع والفـالط . ونوجه ونافج ويافع . واليشمع وبعلياداع واليفلط*** " (١أي ١٤ : ٤ – ٧) .

---

(١) مركز المطبوعات الدولية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ ٢ ص ١٢٩

(٢) برهان جديد يتطلب قراراً ص ٣٤٨

وهنا نسجل الملاحظات الآتية :

١- واضح من المقارنة أن القائمتين اللتين جاءتا في سفر أخبار الأيام إصحاح ٣ ، وإصحاح ١٤ تزيد عن القائمة التي وردت في صموئيل الثاني بأسمين ، ومن السهل تحديد هذين الأسمين وهما " الفالط " و " نوجه " ، والسر في هذا أن هذين الأبنين ربما فارقا الحياة وهما مازالا صغيرين ، وهذا أمر طبيعي حيث أن نسبة الوفيات في تلك العصور كانت عالية .

٢- تغير النطق في بعض الأسماء ، كما كان للشخص الواحد أسمان مثل شموع وشمعي ، واليشوع واليشامع ، واليداع هو اليادلع هو بعلياداع ومعناه " الله يعلم " .

٣- الأشخاص الذين ذُكرت أسمائهم هنا هم البنين من زوجات داود الشرعيات فقط ، بينما كان لداود أبناء آخرين من السرايا ولذلك قال الكتاب : " ***الكل بنو داود ماعدا بني السراري . وثامار هي أختهم*** " (١أي ٣ : ٩) فقد كان لداود أيضاً بنات ذُكرت منهم " ثامار " فقط هنا ، كما جاء ذكرها في (٢صم ١٣ : ١) . وكانت عادة الملوك حينذاك الأكثار من النساء والسراري ، فقد كان الأبناء وأيضاً علاقات التصاهر تمثل عزوة للملوك ، وإذ كان الإنسان لم ينضج روحياً بعد ، فأن الله تغاضى عن هذه الضعفات .

س١١٧٥ : البعل هو إله الشمس الوثني ، فهل كان داود يؤمن به ، حتى أنه دعى إبنه " بعلياداع " (١أي ١٤ : ٧) كما دعى المكان الذي أنتصر فيه على الفلسطينيين "*بعل فراصيم*" (٢صم ٥ : ٢٠) أي الرب أقتحم ؟ أم أنه دعى ذلك المكان " إيل فراصيم " ثم تحرَّف فيما بعد إلى " بعل فراصيم " ؟ وهل هناك أشجار تبكي وهي "*أشجار البكا*" (٢صم ٥ : ٢٤) ؟

ج : ١- كلمة "***بعل***" تعني " رب " أو " سيد " أو " مالك " أو " زوج " ، وجاء في **" دائرة المعارف الكتابية " :** "*يبدو أنه في العصور الغابرة أُستخدم لقب " بعل " بمعنى رب أو سيد للدلالة على الإله القوي لإسرائيل ، فتجد يوناثان يُسمي أحد أبنائه " مريبعل " (١أي ٨ : ٣٤ ، ٩ : ٤٠) كما يُسمي داود أحد أبنائه " بعلياداع " أي " بعل يعرف "*

(1أي ١٤ : ٧) ويُسمي أيضاً " الياداع " أي " الله يعـــرف " (1أي ٣ : ٨) بأســـتبدال بعل بالله " [1] .

٢- دعا داود المكان الذي أنتصر فيه على الفلسطينيين "***بعل فراصيم***" لأنه "***قال قد أقتحم الرب أعدائي أمامي كأقتحام المياه . لذلك دعا أسم ذلك المكـــان بعل فراصيم***" (٢صم ٥ : ٢٠) فالمعنى واضح .. لماذا دعى داود هذا المكان بعـل فراصـيم ؟ لأن الرب (وليس البعل) هو الذي منحه النصرة على أعدائه إذ أقتحمهم كأقتحـام الميـاه ، وجاء في " **الكتاب المقدَّس الدراسي** " ص ٧٠٩ : "***بعل فراصيم :*** *معنى الأسم " الـرب الذي يقتحم " ينسب داود الحكم للرب ، لأنه ملك يخضع لسلطان الله المُطلق ، ولا يحاول أن ينسب الفضل لنفسه* " فواضح تماماً أن داود كان يقصد ببعل هنا الرب الإلــه الـسيد المالك على كل شئ ، وبالطبع لا يقصد الإله الوثني الذي تعبده الشعوب الوثنية المتعبـدة للشمس ، لأن داود لا يعترف بهذه الآلهة الوثنية ، إنما يعبد الله الحقيقي رب الكل المالـك على السماء والأرض ، وقال الوحي الإلهي بلسان أشعياء النبي لبني إسرائيل مُذكّراً إياهم بموضع النصرة هذا : "***لأنه كما في جبـل فراصيـم يقوم الرب .. ليفعل فعلـه الغريب وليعمل عمله عمله الغريب***" (أش ٢٨ : ٢١) .

٣- لم تُدعى أشجار البكا لأنها تبكي ، ولكن المقصود بهذه الأشجار أشجار البلـسم ، ولذلك جاءت الترجمة في كتاب الحياة " أشجار البلسم " وهذه الأشجار تفرز مادة صمغية تتقاطر على الساق بشكل الدموع ولذلك دعيت أشجار البكاء (راجـع دائـرة المعـارف الكتابية جـ ٢ ص ١٨٧) ولعل "***وادي البكاء***" (مز ٨٤ : ٦) قُصد به الوادي الـذي تكثر به أشجار البلسم ، أو أن يكون المعنى رمزي والمقصود به حالة الحزن والبكاء التي يمر بها الأنسان : "***طوبى لأناس عزُّهم بك . طرق بيتك في قلـوبهم . عـابرين فـي وادي البكاء يصيرونه ينبوعاً***" (مز ٨٤ : ٥ ، ٦) أنها دموع التوبة التي تنبع فرحاً .

س١١٧٦ : هل أصعد داود تابوت العهد من بيت أبيناداب إلى بيـت عوبيد أدوم الجتي (٢صم ٦ : ١ – ١١) بعد حربه مع الفلسطينيين (٢صم ٥ : ١٧ – ٢٥) ، أم أنـه

---

(1) دائرة المعارف الكتابية جـ ٢ ص ١٧٥

أصعده (١أي ١٣ : ٦ – ١٤) قبل حربه مع الفلسطينيين (١ أي ١٤ : ٨ – ١٦) ؟ وهل " عوبيد أدوم " من جت ولذلك دعي الجتي (٢صم ٦ : ١٠) أم أنه من اللاويين ؟ (البهريز جـ١ س٢٦٣)٠

ج : ١- جاء في سفر صموئيل تسلسل الأحداث كالتالي :

أ – الحرب مع الفلسطينيين : "***وضرب الفلسطينيين من جبع إلى مدخل جازر*** " (٢صم ٥ : ٢٥) ٠

ب – إصعاد التابوت في المرة الأولى : "***وأقام داود وذهب هو وجميع الشعب الذي معه من بعلة يهوذا ليُصعدوا من هناك تابوت الله ٠ فاركبوا تابوت الله على عجلة جديدة وحملوه من بيت أبيناداب*** " (٢صم ٦ : ٢ ، ٣) ٠

جـ- إصعاد التابوت في المرة الثانية : "***فذهب داود وأصعد تابوت الله من بيت عوبيد أدوم إلى مدينة داود بفرح*** " (١صم ٦ : ١٢) ٠

وجاء تسلسل الأحداث في سفر أخبار الأيام كالتالي :

أ – إصعاد التابوت في المرة الأول : "***وصعد داود وكل إسرائيل إلى بعلة إلى قرية يعاريم التي ليهوذا ليصعدوا من هناك تابوت الله ٠٠ وأركبوا تابوت الله على عجلة جديدة من بيت أبيناداب*** " (١أي ١٣: ٦ ، ٧) ٠

ب – الحرب مع الفلسطينيين خلال جولتين (١أي ١٤ : ٨ – ١٦) ٠

ج – إصعاد التابوت في المرة الثانية : "***وكان داود وشيوخ إسرائيل ورؤساء الألوف هم الذين ذهبوا لإصعاد تابوت عهد الرب ٠٠ ولما دخل تابوت عهد الرب مدينة داود*** " (١أي ١٥ : ٢٥ ، ٢٩) ٠

لقد كانت خطة داود أن يصعد تابوت العهد مرة واحدة من قرية يعاريم التي أستقر فيها التابوت عشرون عاماً إلى أورشليم مباشرة ، ولكن بسبب حادثة موت عُزَّة خاف داود ومال بالتابوت إلى بيت عوبيد أدوم الجتي ، فمكث في بيته ثلاثة أشهر وباركه الرب ، فأسرع داود وحمل التابوت إلى أورشليم ، ووضعه في الخيمة الجديدة التي

نصبها له داود ، وظل الشعب يمارس عبادته سواء في أورشليم حيث تابوت العهد أو في جبعون حيث خيمة الأجتماع التي صنعها موسى ومذبح المحرقة ، فقال الكتاب : "***فذهب سليمان وكل الجماعة معه إلى المرتفعة التي في جبعون لأنه هناك كانت خيمة الأجتماع خيمة الله التي عملها موسى عبد الرب في البرية . وأما تابوت الله فأصعده داود من قرية يعاريم عندما هيَّأ له داود لأنه نصب لـه خيمة في أورشليم*** " (٢أي ١ : ٢ ، ٣) .

٢- لماذا ذكر سفر صموئيل أن الحرب مع الفلسطينيين حدثت قبل إصعاد التابوت للمرة الأولى بينما سفر أخبار الأيام ذكر أن الحرب حدثت خلال الفترة بين إصعاد التابوت في المرة الأولى وفي المرة الثانية ؟

يقول " **نيافة المتنيح الأنبا أيسيذورس** " : "*أن داود آتى بالتابوت مرتين الأولى من بعلة يهوذا إلى بيت عوبيد الجتي حيث بقى ثلاثة أشهر وكان ذلك قبل إنكسار الفلسطينيين كما يظهر في (١أي ١٤ : ١٣) أما المرة الثانية فكانت من بيت عوبيد إلى مدينته في أورشليم (١أي ١٥ : ٢٩) فأين غلط الكتاب وعدم عصمة كاتبيه إذا كان أحدهم كما في السفر الأول أورد إنكسار أهل فلسطين أولاً ثم ذكر أتيان داود بالتابوت مرتين في رواية واحدة ، وكان الثاني أورد كما في السفر الثاني الأخبار متناسقة بحسب وقائعها وحدوثها ، فأورد أولاً نقل التابوت لأول مرة ، ثم أورد حادثة الحرب ، ثم عاد وأورد نقل التابوت للمرة الثانية* " [1] .

إذاً صموئيل النبي جعل الصعود الأول للتابوت مع الصعود الثاني وذكر الحرب مع الفلسطينيين أولاً قبل الصعودين .. لماذا ؟ .. لأنه أراد تجميع تاريخ تابوت العهد خلال هذه الفترة مرة واحدة ، ملتزماً بالترتيب الموضوعي ، ومتغاضياً عن التسلسل الزمني الذي ألتزم به كاتب سفر الأخبار ، وهذه ليست حالة فريدة ، فعندما جاء الحديث عن نزول المن السماوي (خر ١٦ : ٢٧ - ٣٦) قال موسى لهارون : "***خذ قسطاً واحداً وأجعل فيه ملء العمر منّاً وضعه أمام الرب للحفظ في أجيالكم . كما أمر الرب موسى وضعه هرون أمام الشهادة للحفظ*** " (خر ١٦ : ٢٣ ، ٢٤) بالرغم من أن هذا

(١) مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب ص ١٤٠

حدث بعد عمل خيمة الأجتماع (خر ٢٥) ولأن موسى أراد تجميع ما يخص المن في مكان واحد ذكر هذا العمل الذي حدث فيما بعد متغاضياً عن التسلسل الزمني ٠

٣- كثيراً ما ورد أسماء الأنبياء في القرآن بغض النظر عن التسلسل الزمني ، فمثلاً في سورة البقرة تحدث عن آدم (البقرة ٣٠ - ٣٤) ثم سقوطه (البقرة ٣٥ ، ٣٦) ثم إنتقل إلى تذكير بني إسرائيل بمراحم الله عليهم (البقرة ٤٠) ثم غرق فرعون (البقرة ٥٠) ثم عبادة العجل (البقرة ٥١) ثم نزول المن والسلوى (البقرة ٥٧) وتفجير الماء في صخرة صماء (البقرة ٦٠) ثم يتكلم عن عيسى (البقرة ٨٧) وقد أتبع التسلسل الزمني فيما سبق ، إلاَّ أنه يعود ثانية للعجل وعبادته (البقرة ٩٣) ثم تكلم عن سليمان والسحر والشياطين (البقرة ١٠٢) ثم خلافات اليهود مع المسيحيين (البقرة ١١١ ، ١١٢) ثم تكلم عن إبراهيم وإسماعيل (البقرة ١٢٤ ، ١٢٥) ٠٠ إلخ وليس في هذا تسلسل زمني ٠

٤- كان " عوبيد الجتي " بحسب نسبه من سبط لاوي : "***وأمر داود رؤساء اللاويين أن يوقفوا أخوتهم المغنيين ٠٠ فأوقف اللاويون هيمان بن يوئيل ٠٠ وعوبيد الجتي*** " (١أي ١٥ : ١٦ - ١٨) ٠٠ "***وأما أقسام البواسين فمن القورحيين شلميا بن قوري ٠٠ وكان لعوبيد أدوم بنون شمعيا البكر وفعلتاي الثامن ٠ لأن الله باركه*** " (١أي ٢٦ : ١ - ٥) ودُعي " أدوم الجتي " نسبة إلى موطنه ، فقد وُلِد في " جت رمون " إحدى مدن اللاويين (يش ٢١ : ٢٤ ، ٢٥) وعاش في " مورشة جت " ولذلك لُقِب بالجتي ، فهو إذاً بحسب نسبه لاوي ، وبحسب وطنه وإقامته جتي ، وليس كاتب سفر صموئيل وحده الذي دعاه بالجتي ، بل أيضاً كاتب سفر أخبار الأيام دعاه هكذا ، فقيل عن داود وتابوت العهد : "***مال به إلى بيت عوبيد أدوم الجتي*** " (١أي ١٣ : ١٣) ٠

س١١٧٧ : عندما إنشمصت الثيران مدَّ عُزَّة يده وأمسك بتابوت العهد لئلا يسقط على الأرض ، فكيف يتجاهل الله نيته الحسنة هذه ويميته (٢صم ٦ : ٦ ، ٧) ؟

يقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : "*لكن يهوه أشعر الإسرائيليين بوجوده قبل الوصول إلى أورشليم ، ففي الطريق خافت الثيران من الجلبة ، ومالت إلى ناحية الطريق*

وإنحرفت فكاد التابوت يقع ، غير أن شخصاً إسمه عُزَّة أمسك به في آخر لحظة. لكن لمْس التابوت كان كفراً لا غفران له ، لذلك أمات يهوه عُزَّة فوراً غير آبه بنوايا الرجل الطيبة. هاج داود وتأثر كثيراً لما حدث وأمر بإيقاف الموكب وترك التابوت أمانة عند عوبيد أدوم " [1].

ويقول " **ليوتاكسل** " : *" فمدَّ عُزَّة يده وأمسك بالتابوت ، فاشتعل غضب الرب على عُزَّة لوقاحته ، وقتله الرب هناك .. فإن عُزَّة فعل خيراً عندما أمسك بالصندوق في لحظة سقوطه ، ولكنه كوفئ على غيرته الدينية بموت صاعق. أليس هذا ظلماً . لقد أكد النُقَّاد من أتباع مذهب الشك ، أن هذه الرواية تعتبر إهانة صريحة ليهوه الإله " الرحيم " وإذا كان ثمة مذنب فهم اللاويون الذين تركوا " تابوت الرب " لعبث القدر ، وليس عُزَّة الذي لم يتركه يدق عنقه ! لكن الفكرة هنا هي أنه بمساعدة مثل هذه القصص يُجرى ترسيخ الإيمان عند الشعب الجاهل ، بالإمتيازات " المقدَّسة " التي منحها يهوه لكهنته " [2].*

ج : قال الكتاب : ***" مدَّ عُزَّة يده إلى تابوت الله وأمسكه لأن الثيران أنشمصت . فحمى غضب الرب على عُزَّة وضربه الله هناك لأجل غَفَله فمات هناك لدى تابوت الله "*** (٢صم ٦ : ٦ ، ٧) .. فكيف يُميت الله عُزَّة وهو يقصد خيراً ؟

١- عندما كان الرب مزمعاً أن ينزل على جبل سيناء : ***" فقال الرب لموسى أنحدر حذِّر الشعب لئلا يقتحموا إلى الرب لينظروا فيسقط منهم كثيرون . وليتقدس أيضاً الكهنة الذين يقتربون إلى الرب لئلا يبطش بهم الرب "*** (خر ١٩ : ٢١ ، ٢٢) وأقاموا حدوداً للجبل ، ثم جاءت الوصية واضحة وصريحة : ***" ومتى فرغ هرون وبنوه من تغطية القدس وجميع أمتعة القدس عند إرتحال المحلة يأتي بعد ذلك بنو قهات للحمل ولكن لا يمسُّوا القدس لئلا يموتوا "*** (عد ٤ : ١٥) .. ***" لا يدخلوا ليروا القدس لحظة لئلا يموتوا "*** (عد ٤ : ٢٠) فإذا كان التحذير واضحاً وشديداً لئلا يقترب أحد للجبل والله نازل عليه ، أو يلمس أحد التابوت الذي يُعبّر عن الحضرة الإلهية ، فالنتيجة الحتمية

---

[1] الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٥١ ، ٢٥٢
[2] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٤١ ، ٣٤٢

لكليهما الموت المحقق •

٢- كان من المفروض أن يُحمل تابوت العهد على أكتاف اللاويين من خلال العصوين المخصصتا لهذا الغرض (خر ١٥ : ١٣ ، ١٤) وذلك بعد أن يغطيه الكهنة بحجاب السجف ثم بجلد التُخس (عد ٤ : ٥ ، ٦) ولكن لم يفعل بنو إسرائيل هكذا في نقل التابوت هذه المرة من قرية يعاريم ، بل تمثَّلوا بالفلسطينيين ووضعوه على عجلة جديدة تجرها الثيران ، متغافلين وصية واضحة وصريحة وحاسمة وحازمة خاصة بطريقة نقل التابوت ، ومع أن الله قَبِل أن يضع الفلسطينيون التابوت على عجلة جديدة نظراً لجهلهم بالشريعة فلم يضربهم ، ولكن هذا العمل يظل مرفوضاً من بني إسرائيل أصحاب الشريعة الإلهية •

ويقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : "*لقد كانت المفاجأة غير سارة وحقيقة أن الله لم يقتحم الفلسطينيين حينما أركبوا التابوت على عجلة جديدة (١صم ٦ : ٧) لأنهم وثنيون وليس لهم صلة بإله تابوت إسرائيل لكن ليس لداود وإسرائيل أن يحملوه على هذا المنوال ، وليس لعزَّة الحق أن يلمس التابوت متغافلاً عن جلال التابوت ، لقد أراد الله أن يعلن أمام الشعب غيرته على مقدساته وإحترام وصاياه وأنه "* ***إله غيور*** *" (خر ١٩ : ٢٢ ، ٣٤ : ١٤) أن إلهنا غيور على أسمه ومجده ومقدساته ولا يقبل الأستهانة بها "* ***لأن الرب إلهك هو نار آكلة • إله غيور*** *" (تث ٤ : ٢٤) ثم أن اللاويين في هذا اليوم خالفوا الطقس في نقل التابوت فقد كان تابوت الرب في نظرهم آنذاك كأنه صنم ، أن طريقة نقل التابوت في هذا اليوم كانت خاطئة وإن كانت نواياهم حسنة* " [(١)] •

٣- نحن هنا أمام قداسة تابوت عهد الله الذي يُعبّر عن الحضرة الإلهيَّة ، فمن يجرؤ أن يمسَّه ؟! •• أنه "***تابوت الله الذي يُدعى عليه بالأسم إسم ربّ الجنود الجالس على الكروبيم*** " (٢صم ٦ : ٢) ، ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : "*الرب هو القدوس فلا تمسه أيد بشرية ، الرب مُخيف وهذا ما عرفه الفلسطينيون والعبرانيون على السواء • قال أشعياء (أش ٦ : ١ - ٦) لما رآه في الهيكل : "* ***ويل ليّ قد هلكت لأني رجل دَنِسُ الشفتين وقد رأت عيناي الملك الرب القدير*** *" أن القصة المروية هنا •• تحدثنا عن*

---

(١) دراسات في سفر صموئيل الثاني ص ٦٤ ، ٦٥ •

سلطة الله على مصير شعبه وسائر الشعوب " [1] .

٤- ظل تابوت العهد في بيت أبيناداب عشرون سنة حيث كان عُزَّة هناك ، والذي يعرف أكثر يطالب بالأكثر ، ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*ويظهر أن وجود التابوت في بيتهم ووجودهم في خدمته جعل أمره شيئاً عادياً ومألوفاً فاستهان بالأمور المتعلقة به ، وكثيراً ما تكون ممارسة الخدمة عاملاً على نسيان كرامتها والإستخفاف بها مما يجعل الله يرفضها ويرفض أصحابها* " [2] . لقد تناسى عُزَّة موت أبيناداب وأبيهو إبني هرون رئيس الكهنة لأنهما قدما ناراً غريبة ، وتناسى موت ٥٠٠٧٠ من أهل بيت شمس لأنهم نظروا التابوت .

٥- مع بداية عهد جديد أراد الله أن يُعلّم الشعب إحترام المقدَّسات ، ودائماً الخطية الأولى من نوعها تكون عقوبتها حازمة لكي يتعلم الشعب ، كما حدث في قصة كذب حنانيا وسفيرة ، وكل ما كُتب في الكتاب فقد كُتب لأجل تعليمنا ، وجاء في " **الكتاب المقدَّس الدراسي** " ص ٧١٠ : "*في نقطة البداية الجديدة المهمة هذه في حياة شعب إسرائيل مع الرب ، يقدم الله تذكيراً قوياً وصارماً لداود ولبني إسرائيل بأن أولئك الذين يدَّعون أنهم يخدمون الله يجب أن يتعاملوا مع أحكامه بجدية شديدة (أنظر لا ١٠ : ١ - ٣ ، يش ٧ : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٤ : ٢٠ - ١٩ ، أع ٥ : ١ - ١١). الرب عادل في أحكامه مع الخطاة فهو لا يحابي الناس ، بل أنه " يقتحم " الأصدقاء كما يقتحم الأعداء* " حقاً إن كان الدرس قاسي ولكن الخير الناتج عنه عميم .

٦- يقول البعض أن نية عُزَّة خيّرة وقلبه ممتلئ بالغيرة على مجد الله ، والعدل الإلهي يقول : لكنه تعدى الأوامر الإلهية فكان يجب أن يموت ، وحقاً قال البعض أن الطريق إلى الجحيم مفروش بالنوايا الحسنة ، فحُسن النوايا لا يجدي مع مخالفة الوصايا والنواهي الإلهية ، والنيات الصالحة لا تنجي أصحابها من القصاص ، فالذي قتل إنساناً دون أن يقصد هو مدان ، وإن كان عُزَّة فقد حياته الأرضية لأنه فعل ما لا ينبغي فعله ، فأن حياته الأبدية في يد العلي الذي يُقدّر الدوافع الطيبة وغيرة عُزَّة على مجد الله .

---

[1] التاريخ الأشتراعي - تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص ٢٥٨

[2] تفسير الكتاب المقدَّس - سفر صموئيل الثاني ص ٦٦

٧- جاء في " كتاب **السنن القويم** " تعليقاً على موت عُزَّة : "*يظهر لأول وهلة أنه مدّ يده ومسك التابوت لئلا يقع فلم تكن خطيئته عظيمة ، ولكننا نرى عند التأمل :*

(١) أنه كان يجب أن يُحمل التابوت على أكتاف اللاويين وليس على عجلة ..

(٢) أنه كان يجب على عُزَّة أن يعرف الناموس لأنه إسرائيلي وكان التابوت في بيت أبيه ..

(٣) لكل خطيئة إستعداد سابق ، ولاشك أن عُزَّة كان أعتاد الدنو من التابوت بلا إحترام وربما أفتخر بجسارته حينما مدَّ يده إلى التابوت أمام الجماعة.

(٤) أن الرب قصد أن يعلّم داود وجميع الشعب الأحترام المقدَّس لكل ما يتعلق بعبادة الرب . فعلينا أن نحترم كل الأحترام الكتاب المقدَّس ويوم الرب والصلاة والكنيسة والعماد والعشاء الرباني وكل ما يتعلق بالدين ، ومن يستخف بهذه الأمور المقدَّسة يهين الرب فيحمى غضب الله عليه وإن لم يضربه حالاً كما ضرب عُزَّة " (١) .

س١١٧٨ : كيف يرقص داود النبي والملك أمام تابوت العهد (٢صم ٦ : ١٤) حتى يتعرض لإحتقار زوجته له (٢صم ٦ : ١٦ ، ٢٠) ؟ وهل عندما رقص داود تكشَّفت أعضاءه التناسلية ؟ وهل الرقص أمام الآلهة مقتبس من عبادات قدماء المصريين ؟

يقول " **علاء أبو بكر** " : "*ما الهدف الأخلاقي والنتيجة التربوية التي تستفيدها بناتنا وأولادنا عندما يقرأون أن نبي الله يرقص ، وخاصة إذا علموا أن رقص الرجال مُجلِب للعار والإحتقار بين الناس ؟* " (٢).

يقول " **الخوري بولس الفغالي** " : "*لبس داود لباس الكهنة (تنطق بأفود من كتان) فرقص أمام التابوت وقدم الذبائح (٢صم ٦ : ١٧) ولكن إمرأته ميكال إبنة شاول ، لم تَرضَ عما فعله زوجها حين تعرّى . ولكن الشريعة ستحتاط للأمر فتمنع بناء*

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٤ (أ) ص ١٦٤
(٢) البهريز في الكلام اللي يغيظ جـ ١ س٣٠٦ ص ٢١٧

درجات المذبح (خر ٢٠ : ٢٦) وتفرض على الكهنة أن يلبسوا السراويل (خـر ٢٨ : ٤٢ ، ٤٣) ٠٠ في ذلك اليوم " سَكِرَ " داود ، فرقص حتى نسي نفسه " [١].

ويقول " **ليوتاكسل** " : " ويبدو في غمرة فرحه ومرحه رفع ساقه أكثر مما يجب فبان ٠٠ ما لا يجب أن يظهر منه ، ولم تخف زوجته الأولى ميكال أفكارهـا فـي هـذا الصدد ، فبعد أن أوصل الصندوق إلى المكان الذي أعدَّ له ، رجع داود ليبـارك بيتـه ، فخرجت ميكال بنت شاول لإستقباله وقالت **{ ما كان أكرم ملـك إسـرائيل اليـوم حيـث تكشَّف في أعين إمائه وعبيده كما يتكشَّف أحد السفهاء }** (٢صـم ٦ : ٢٠) ٠ أمـا فيما يخص يهوه ، فقد كان راضياً عن رشاقة داود الرضى كله ، ولذلك عاقب ميكال ٠٠ **{ فلم يكن لميكال بنت شاول ولد إلى يوم موتها }** ٠٠ " [٢].

ويقول " **جوناثان كيرتش** " : " قاد الملك داود مهرجان الثلاثين ألفاً من الجنـود والرهبان والموسيقيين والراقصين الذين رافقوا التابوت في رحلته البطيئة والجليلـة إلـى أورشليم ، وقام الملك بنفسه بالإستعراض وهـو نشـوان **{ يطفـر ويرقص أمام الرب }** (٢صم ٦ : ١٦) ، وفي الواقع كان الملك نشوان جداً – والمئزر الرهباني (الأيفـود) الذي إرتداه كان قصير جداً – إلى حد أن داود إنتهى إلى عرض أعضائه التناسلية علـى الحشود التي أحتشدت لتشاهد المشهد المقدَّس ٠ وُبخ من قبل زوجته ميكال ، إبنة الملـك السابق ، التي شهدت الإحتفالات من نافـذة القـصر ووبختـه علـى عرضـه الفـاجر والإستفزازي " [٣].

ويقول " **ناجح المعموري** " : " يصوّر لنا النقش البارز علـى جـدران المعابـد المصرية من كل العصور الملوك وهم يرقصون أمام أزوريس وغيره من الآلهة ٠٠ وفي المزامير التي يضمها العهد القديم نجد ذلك التقليد المأخوذ من عبـادة أزوريـس مجـسَّداً بوضوح في فكرة المزامير نفسها ، ودعوتها المتكررة " **رنموا للـرب ٠ أهتفـوا للـرب وغنُّوا** " ٠٠ " **سبحوه بصوت الصور سبحوه برباب وعود ٠ سبحوه بدف ورقـص ٠ سبحوه بأوتار ومزمار ٠ سبحوه بصنوج التصويت سبحوه بـصنوج الهتـاف** " (مـز

---

(١) التاريخ الإشتراعي – تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص ٣٢٥ ، ٣٣١
(٢) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٤٣
(٣) ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرَّمة في التوراة ص ٣٢١ ، ٣٢٢

١٥٠ : ٣ – ٥) " أهتفوا ورنموا وغنوا. رنموا للرب بعود . بعود وصوت نشيد . بالأبواق وصوت الصور . أهتفوا قدام الملك الرب " .. " أرنم ترنيمة جديدة برباب ذات عشرة أوتار " (مز ١٤٤ : ٩) .. " ليبتهج بنو صهيون بملكهم . ليسبحوا إسمه برقص. بدف وعود ليرنموا له .. تنويهات الرب في أفواههم وسيف ذو حدين في أيديهم . ليصنعوا نقمة في الأمم وتأديبات في الشعوب " (مز ١٤٩ : ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧) "[1].

ج : ١- سبق مناقشة هذا الموضوع فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٦ س ٦٣٨ .

٢- الرقص أنواع ، فهناك الرقص الخليع مثل رقص سالومي إبنة هيروديا ، والذي ترتب عليه سفك دماء المعمدان ، وهناك الرقص الأيقاعي مثل الرقص الذي يؤديه رجال الصعيد على صوت المزمار ، أو رقص الذين يلعبون لعبة التحطيب ، وشتان بين الرقص الخليع وهذا الرقص الهادئ الموزون بحركات معينة . إذاً ليس كل رقص للرجال مجلب للعار والأحتقار كقول علاء أبو بكر ، ولا أحد يظن أن داود رقص رقصاً خليعاً لا يليق لأنه كان ماثلاً أمام الجميع ، وبالأكثر أمام تابوت العهد الذي يعبر عن الحضرة الإلهية . إذاً داود رقص رقصاً إيقاعياً يعبر عن فرحته بتابوت العهد ، لقد كان رقصه مشابهاً لرقص مريم النبية : "***فأخذت مريم النبيَّة أخت هرون الدف بيديها . وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص*** " (خر ١٥ : ٢٠) ومثل رقص إبنة يفتاح عندما خرجت لإستقبال أبيها بعد إنتصاره على بني عمون : "***ثم أتى يفتاح إلى المصفاة إلى بيته وإذا بأبنته خارجة للقائه بدفوف ورقص*** (قض ١١ : ٣٤) كما كان رجال اليهود يؤدون رقصات إيقاعية أثناء تقديم خروف الفصح ، وجاء في سفر النشيد : "***ماذا ترون في شُولميث ؟ مثل رقص صفَّين*** " (نش ٦ : ١٣) ورقص صفَّين أي خورسين مقابلين لبعضهما بعضاً ، كل خورس يتكوَّن من بعض الرجال ، والجميع يؤدون رقصة إيقاعية منظمة ، قد تحكي قصة معينة من خلال ما ينشدون أو يسبحون .

٣- الرقص في الكتاب المقدَّس هو تعبير عن الفرح ، وأشار الكتاب إلى نوعين من الرقص :

---

[1] موسى وأساطير الشرق ص ٢٨٢ ، ٢٨٣

أ - **الرقص الجماعي** : مثل رقص نساء إسرائيل عندما خرجنَّ "***بالغناء والرقص للقاء شاول الملك بدفوف وبفرح وبمثلثات*** " (١صم ١٨ : ٦) وكانت هذه من عادات ذلك الزمان ، وفي المتحف البريطاني نحت أشوري يمثل موكب من أحد عشر موسيقياً يتقدمهم ثلاثة رجال يرقصون ، وقد خرجوا لأستقبال الحاكم الجديد .

ب - **الرقص الديني** : ويعتبر جزء من العبادة ، ومن أمثلة هذا الرقص رقص نساء إسرائيل بقيادة مريم النبية بعد عبور البحر الأحمر (خر ١٥ : ٢٠) وأيضاً رقص بني إسرائيل حول العجل الذهبي (خر ٣٢ : ٦ ، ١٩) وكما رقصت بنات شيلوه في الأحتفال السنوي بعيد الرب (قض ٢١ : ١٩ - ٢١) وجاء في المزامير "***ليسبحوا إسمه برقص*** " (مز ١٤٩ : ٣) .. "***سبحوه بدف ورقص*** " (مز ١٥٠ : ٤) وكان الرجال يرقصون معاً ، والنساء معاً ، فكان هناك فصل بين هؤلاء وأولئك كقول الكتاب : "***حينئذ تفرح العذراء بالرقص والشبان والشيوخ معاً*** " (أر ٣١ : ١٣) وقد أستمر هذا الرقص الديني لدى اليهود حتى بعد مجئ السيد المسيح (راجع دائرة المعارف الكتابية جـ ٤ ص ١٢٤ - ١٢٦) .

٤- إنتعشت روح داود وأخذ يرقص حيث إمتلأ قلبه بالفرح وهو يرى الموكب الذي يضم اللاويين والكهنة وأصوات الهتاف تدوي والأبواق والصنوج والرباب ومشهد رؤساء الألوف والشيوخ وجمهور إسرائيل ، فالجو كله فرح ، فلم يتمالك نفسه فأخذ يطفر ويرقص بمشاعر الإنسان الطبيعي معبراً عما يشعر به في أعماقه الداخلية .

ورقص داود دليل على بساطة قلبه وتواضعه فهو لم يبق في قصره بل نزل وخلع الجبة الملوكية فأصبح كإنسان عادي وأرتدى الأفود (علامة النقاوة) فقد كان الأنقياء يلبسون الأفود في المناسبات الدينية ولا يلبسها الإنسان إلا وهو في حضرة الله ويؤدي أعمالاً دينية ، فكيف يقول المعترض أن داود عرى جسمه .

والدليل على أن رقص داود رقصاً مقدساً وأنه فرحة وحُب لله وليس رقصاً عالمياً

كما يظن المعترض ، أن الرب رضى عما فعله داود ولم يعاقبه ، وفي الوقت نفسه نـراه يعاقب ميكال لأنها أحتقرت الملك ، فأصابها بالعقم طوال حياتها ، وقد كان العقـم عـاراً ومكروهاً عند اليهود .

٥- ليس عند الله ملك أو غفير فالكل سواء في التعبير عن مشاعرهم ، فالإنسان هـو الإنسان في عواطفه ومشاعره ، ودعنا نسأل المعترض : هل لأن داود نبي وملك فلابد له دائماً أن يكبت مشاعره وغير مسموح له في أن يعبر عن فرحته ؟! .. فإذا كان الله قـد سمح لكل كاتب من كاتبي الكتاب المقدَّس أن يعبر بأسلوبه وألفاظه التـي يختارهـا فمـا المانع أن يفرح النبي والملك من أجل إحضار التابوت ؟!

لقد أورد الكتاب المقدَّس كل شئ عن الأنبياء من أخطاء وتجاوزات وإنتصارات كمـا نقل إلينا بكل صدق مشاعرهم بلا خجل ، فقد خاف موسـى عنـدما دعـاه الله للـذهاب لفرعون وهكذا أرميا .

٦- الذي يدَّعي أن داود تعرى أثناء الرقص لم يدفع بدليل كتابي واحد يـساند خيالـه الجامح هذا ، فقط أعتمدوا على رد فعل ميكال التي قالت لزوجها : " ***ما كان أكـرم ملـك إسرائيـل اليوم حيث تكشَّف اليـوم فـي أعيـن إماء عبيده كما يتكشَّف أحد السفهاء*** " (٢صم ٦ : ٢٠) والحقيقـة أن قولها "***تكشَّف***" لا يعني على الأطـلاق أنـه تعـرى وظهرت أعضائه التناسلية ، إنما المقصود هو خلع الجبة الملكية ، لأنه كـان "***متمنطقـاً بأفود من كتان***" (٢صم ٦ : ١٤) وهو ثوب من الكتان النقي كان يرتديه الكهنة أثنـاء خدماتهم الدينية ، وكان داود يرتدي فوقه الجبة فخلعها حتى تسهل حركتـه ويـستطيع أن يرقص بكل قوته ، فمعنى قول ميكـال "***تكشَّف***" أي أنه خلع الجبـة وظهـر بـالأفود البسيط ، وهذا من وجهة نظرها لا يليق بمجد الملك ، ولعل محبة ميكال لداود قد فتـرت ولاسيما بعد موت أبيها وأخوتها وإنتقال المُلك من بيت أبيها إلى داود النبي ، عابت ميكال على زوجها داود ، وتناست أبيها شاول عندما "***خلع هو أيضاً ثيابه وتنبأ هو أيضاً أمـام صموئيل وأنطرح عرياناً ذلك النهار كله وكل الليل***" (١صم ١٩ : ٢٤) ولذلك دعاهـا الكتاب هنا "***ميكال بنت شاول***" (١صم ٦ : ١٦) وليس المقصود بالطبع أن شاول قـد خلع كل ملابسه إنما خلع فقط ملابسه الملوكية .

٧- كيف يتصوَّر الخوري بولس الفغالي أن داود سكر في ذلك اليوم ؟! وهل سيسكر داود في وضح النهار ؟! وهل سيسكر في وسط موكب هام جداً جداً مثل هذا وربما لـن يتكرَّر ثانية ؟! وهل سيسكر داود وهو ماثل في الحضرة الإلهيَّة أمام تابوت العهد ؟! .. وكيف يتصوَّر ليوتاكسل أن داود كان يرقص وفي غمرة فرحه ومرحه رفع ساقه أكثـر مما يجب مما أدى لتكشف أعضاءه التناسلية ؟! .. أليس هذا تصوُّر مريض يفتقر كثيراً للدليل ؟! وإذ كانت ميكال لم تكن في الموكب بل أشرفت من الكـوة أي من مكان مرتفع "*أشرفت ميكال بنت شاول من الكوة*" (٢صـم ٦ : ١٦) فكيـف تـسنى لهـا رؤيـة الأعضاء التناسلية لزوجها وهو في الموكب ؟! . وكيف يتصوَّر جوناثان أن الموكب ضم رهباناً مع أن الرهبنة هي وليدة العهد الجديد ؟! ولماذا أرتدى داود مئزر رهبـاني وهـو ليس براهب ؟! وهل رأى جوناثان المئزر الرهباني القصير جداً ؟! ولماذا يرتدي الرهبان مئزر قصير جداً ؟! .

٨- ليس المصريين وحدهم الذين كانوا يرقصون أمام آلهتهم ، بل كثير من الـشعوب كانت تمارس الرقص أمام آلهتها ، ولا ننسى أنبياء البعل عندما قدموا الذبيحـة لألههـم علـى جبل الكرمل "***ودعوا بأسم البعل من الصباح إلى الظهر قائلين يابعل أجبنا . فلم يكن صوت ولا مجيب . وكانوا يرقصون حول المذبح الذي عُمـل***" (١مل ١٨ : ٢٦) وجـاء في " **دائرة المعارف الكتابية** " : "*ولاشك في أن الرقص الـديني كطقـس مـن طقوس العبادة كان منتشراً في الشرق القديم ، وهناك مثيل في تاريخ مصر لـرقص داود أمام تابوت العهد ، فقد جاء عن كل من سيتي الأول إلى الملك رمسيس الثاني ، وثلاثـة ملوك آخرين من الفراعنة ، أنهم رقصوا أمام الآلهة ، كما تؤكد الآثار الأسـيوية وجـود هذه العادة في أماكن أخرى من العالم*" [١] .

٩- قـال البعض أن أصـل " الزغرودة " كانـت تسبحـة " هللويـا " فيقـول " **ناجح المعموري** " : "*وكانت النسوة في فلسطين والبلدان العربيـة ، تُطلـق زغـرودة مُعبّرة عن فرحهن وسعادتهن ، وأشار الأستاذ (فوزي العنتيل) بأنهـا بـدأت كتـسبحة خاصة بالإله " يهوه " وأصل هذه الزغرودة " هللويا " .. وقد حرَّفها الأغريق فأصبحت*

[١] دائرة المعارف الكتابية جـ ٤ ص ١٢٦

بلا معنى عندما صارت " اللويا " وقد أصبحت كلمة مقدَّسة بالأستعمال ، ثم تطوَّرت أخيراً إلى الصوت المعروف " لو لو لو " .. " [1] .

١٠- يقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : *"كان الموكب يضم اللاويين والكهنة بملابسهم البيضاء ، ولم نسمع هنا عن العجلة الجديدة أو جيش الجبابرة ، أما سير الجماعة فقد تقدم من الأمام المرنمون والمغنون ومن وراء ضاربوا الأوتار وفي الوسط الفتيات ضاربات الدفوف ، وضمت المسيرة رؤساء الألوف والمئات والشيوخ وجمهور إسرائيل ، كان المشهد جليلاً هادئاً بدون ضجة أو ضوضاء ، وكانت المسيرة مسيرة صلاة وتسبيح ، وأثار هذا المشهد في نفس داود روح البهجة مما دفعه أن يطفر فرحاً وخلع ثيابه الملكية ولبس جبة كواحد من العامة ولبس أفود الكتان الكهنوتية وذبح ذبائح وسبح الرب حاسباً عبادته أكثر مجداً من مقامه الملكي ، وأخذ داود يرقص أمام التابوت وأخذوا ينشدون المزامير وهم صاعدون على سفح الجبل وكانوا يرنمون لإله إسرائيل "* [2] .

١١- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : *"لقد كانت الجبة علامة العظمة أما الأفود الكتانية فعلامة النقاوة ، وكان داود قد خلع كل مظاهر الأبهة لكي يعلن في إتضاعه عن نقاوة داخلية وعن تهليله بحضرة الرب . لقد رقص داود أمام التابوت مُعبّراً بذلك عن أعماقه الداخلية التي تهتز في تهليل أمام الرب ، لكننا لا نسمع عن صموئيل النبي أنه فعل ذلك ليس لأن الأخير لم يكن متهللاً من أعماقه إنما كل مؤمن يعبر عن حبه وفرحه بما يناسب ظروفه . لذا يقول القدي أمبروسيوس : { رقص داود أمام التابوت أما صموئيل فلم يرقص . داود لم يُلَم ، ومُدح صموئيل } عبَّر الطوباوي داود عن فرحه بالتابوت في مزموره الثلاثين ..*

*يقول داود المرتل : " **لأن للحظة غضبه ، حياة في رضاه** " مشيراً إلى الغضب الإلهي الذي تحقق إلى لحظة عندما سقط عُزَّة ميتاً أمام التابوت لأنه تجاسر فلمسه ، كان ذلك للحظة ، لكن خلال هذا التابوت تمتع الشعب بالحياة إذ نالوا رضا الله .. يقول داود*

---

[1] موسى وأساطير الشرق ص ٢٧٧

[2] دراسات في سفر صموئيل الثاني ص ٦٧

المرتل : " حولت نوحي إلى رقص لي " • • فقد ناح داخلياً عندما مات عُزّة وأرتبك للغاية ، لكنه رقص في أعماقه كرقصات يوحنا المعمدان في أحشاء أمه أليصابات عندما أدرك المسيح المتجسد في أحشاء البتول مريم • • رقص داود أمام التابوت لأنه رآه رمزاً للمسيح القادم إلى العالم ، ليحل بين البشرية ويرد لهم الحياة بعد الموت ، والفرح عوض النوح • •

كانت ميكال تحب داود (١صم ١٨ : ٢٠) • • لكنها لم تكن قادرة أن تشاركه حبه لله وغيرته وإيمانه ، لذا رأت في خلعه لجبته الملوكية ورقصه أمام التابوت نوعاً من السفاهة • أستقبلته بأحتقار • • ما أبعد الفارق بين داود وميكال ، الأول أنسحب بكل كيانه الداخلي ليرى خلال التابوت تجسد الكلمة وحلول المسيا بين شعبه وتقديم عمله الخلاصي ، أما ميكال فتعلق قلبها بالجبة الملوكية التي خلعها داود فرأته سفيهاً وعارياً كما قالت له !! يبدو أن ميكال كانت تنتظر من رجلها كملك أن يبقى في قصره ويأتي إليه الكل يهنئونه بوصول التابوت ، لا أن ينزل من القصر ويخلع جبته الملوكية ويرقص أمام التابوت في حضرة الجماعة " [١] .

س١١٧٩ : هل ميكال لم تنجب لأن زوجها داود هجرها ، أم لأن الرب غضب عليها ؟ (البهريز جـ ١ س١٤٦) •

يقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : "*أخذت كلمات ميكال داود كثيراً ، فكره زوجته إلى الآن ، ذهب الحب وإنطفأ الغرام ، ولم يُقدَّر لميكال أن تلد من داود ولداً ، وإعتلت عليها أبيجايل وأخينوعم والعشيقات العديدات ، أمهات أولاد وبنات الملك* " [٢] .

أما " **جوناثان كيرتش** " فأنه يفتري على داود النبي قائلاً : "*نحن معنيون بفهم أن داود ملك شبق وصعب المراس رفض أن تكبح نزواته الجنسية حتى عندما يجنح نحو الإفتضاحية (الإفتضاحية إنحراف يتميز بنزوع نحو عرض العورة) وتعاطي الجنس الطارئ مع فتيات أرقاء • • ولكننا معنيون أيضاً بفهم الآثار السياسية*

---

[١] تفسير صموئيل الثاني ص ٤٤ - ٤٧

[٢] الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٥٢

التالية للمشاحنة ما بين الملك وزوجته ، فقد كان داود مغضباً ومغتاظاً ، وظاهرياً رفض النوم مع ميكال ، وماتت المرأة دون أن تلد طفلاً ، فليس هناك سليل لشاول ، الرجل الذي حل محله داود كملك على إسرائيل ، ليكافح من أجل العرش ، في حين أن داود أنجب عدداً كبيراً من الأولاد من زوجاته الكثيرات الأخر " [١].

ويقول " **الخوري بولس الفغالي** " : " *ولم تلد ميكال ولداً (٢صم ٦ : ٢١) لا لأن الله حبس رحمها ، بل لأن داود أبتعد عنها فعاملها كالجواري اللواتي سيتنجسن مع أبشالوم (٢صم ٢٠ : ٣)* " [٢] .

ج : ١- قال الكتاب : " ***ولم يكن لميكال بنت شاول ولد إلى يوم موتها*** " (٢صم ٦ : ٢٣) أي انها لم تنجب على الأطلاق ، وقول الكتاب واضح أن ما حلَّ بميكال كان نتيجة لإحتقار زوجها داود الذي تصاغر أمام الرب ، ولم يقل الكتاب ولم يشر لا من قريب ولا من بعيد أن زوجها داود أمتنع عنها وهجرها في المضطجع بهدف أن لا يكون هنا سليل لشاول الملك ، فما حلَّ بميكال هو عقوبة إلهيَّة ، والخوري بولس الفغالي في ذات الفقرة علَّل فيها عدم إنجاب ميكال لبُعد زوجها عنها ، قال : "*لقد رفض الله نسل شاول حتى من إبنته ، رفضها بسبب رفضها أستقبال الرب الداخل إلى أورشليم مدينته (١أي ٥ : ١٥ - ١٦ ، مز ٢٤ : ١٣٢) دخول الأنتصار* " [٣] . أي أن سبب عدم إنجاب ميكال سبب إلهي وليس سبباً بشريَّاً من داود .

٢- قول " **كوسيدوفسكي** " بأن " *أبيجايل وأخينوعم والعشيقات العديدات* " قد أحتلت مكان ميكال ، قول جانبه الصواب ، لأن داود النبي الصالح لم يكن له عشيقات ، وإن كان سقط في الخطية نتيجة الضعف البشري لكنه لم يكن مستبيحاً . كان لداود ثمان زوجات وعدد من الإماء ، مثله مثل بقية الملوك في عصره ، بل وأقل منهم كثيراً ، ولم يكن لداود عشيقات بعيدات عن عش الزوجية ، فجميع اللاتي أحببهن هن زوجاته ، وهذا ينطبق أيضاً على قول " **جوناثان كيرتش** " عن داود أنه كان " *ملك شبق وصعب المراس*

---

(١) ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرَّمة في التوراة ص ٣٢٢ ، ٣٢٣

(٢) التاريخ الإشتراعي – تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص ٣٢٦

(٣) المرجع السابق ص ٣٢٦

رفض أن تُكبح نزواته الجنسية .. وتعاطى الجنس الطارئ مع فتيات أرقاء " لأن داود لو كان بهذه الصورة البشعة ما كان الكتاب يمتدحه ، وما كان يقول عنه "***وكان داود يجري قضاءً وعدلاً لكل شعبه*** " (٢صم ٨ : ١٥) .

٣- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*لم يكن لميكال ولد من داود ، وكان ذلك عاراً في العهد القديم ، علامة غضب الله ، إذ تترقب كل مؤمنة أن يأتي المسيا من نسلها ، فعُقر ميكال ربما كان ثمرة لتمردها على الرب ولكبريائها* " [١] .

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " عن ميكال : " *عاقبها الرب بالعقم طول حياتها ، وكان عقم المرأة مكروهاً عند اليهود لأن كل إمرأة تتوقع أن تكون أماً للمسيح المنتظر من جهة ولأنهم كانوا يحبون النسل ليساعدهم أولادهم في العمل من جهة أخرى* " [٢] .

س١١٨٠ : عندما أخبر داود الملك يوناثان النبي بأنه يريد أن يبني بيتاً للرب ، شجعه يوناثان (٢صم ٧ : ٢ ، ٣) وفي الصباح غيَّر يوناثان رأيه وأخبر داود أن الذي سيبني بيتاً للرب هو إبنه (٢صم ٧ : ١٢ – ١٥) .. فكيف يغير النبي رأيه بهذه السهولة ؟ وإن كان القرار قرار إلهي فلماذا تعدى يوناثان على حق الرب وإتخذ قراراً ليس له أن يتخذه ؟

ج : ١- من جهة الترتيب الزمني تأتي أحداث هذا الإصحاح السابع بعد الإصحاح الثامن وبعد أن حارب داود جميع أعدائه ، ووهبه الرب النصرة في جميعها ، ولذلك يقول في هذا الإصحاح أن الرب أراحه من جميع أعدائه : "***وكان لما سكن الملك في بيته وأراحه الربُّ من كل الجهات من جميع أعدائه . أن الملك قال لناثان النبي أنظر . إني ساكن في بيت من أرز وتابوت الله ساكن داخل الشقق . فقال ناثان للملك أذهب أفعل كل ما بقلبك لأن الرب معك*** " (٢صم ٧ : ١ – ٣) . لقد شجع يوناثان داود لبناء بيت للرب ، وهذا كان يمثل رأي ناثان الشخصي ، ولم يقل الكتاب أن ناثان هنا إستشار الرب ، ثم

---

[١] تفسير سفر صموئيل الثاني ص ٤٨

[٢] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الثاني ص ٧١

عندما عاد ناثان إلى بيته : "***وفي تلك الليلة كان كلام الرب إلى ناثان قائلاً ٠ أذهب وقل لعبدي داود هكذا قال الرب ٠ أأنتَ تبني لي بيتاً لسكناي ٠٠ متى كملت أيامك وإضطجعت مع أبائك أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته ٠ هو يبني بيتاً لأسمي*** " (٢صم ٧ : ٤ – ١٣) وهنا نرى لله رأياً آخر غير رأي ناثان ٠

٢- رأى ناثان بحسب نظرته البشرية أن داود الملك الذي حارب حروب الرب ووهبه الله النصرة على جميع أعدائه هو أفضل إنسان يبني بيتاً لله ٠ أما الله فقد رأى بعين المستقبل أن الأنسب لبناء بيت الرب هو سليمان بن داود ، لأن يداه لم تسفكا دماء مثل يدي أبيه ، ولأن عصره سيتميز بالسلام والرخاء والعظمة ، وقال داود لأبنه سليمان : "***ياإبني قد كان في قلبي أن أبني بيتاً لأسم الرب إلهي ٠ فكان إليَّ كلام الرب قائلاً قد سفكتَ دماً كثيراً وعملت حروباً عظيمة فلا تبني بيتاً لأسمي لأنك سفكتَ دماءً كثيرة على الأرض أمامي ٠ هوذا يولد لك إبن يكون صاحب راحة وأريحه من جميع أعدائه ٠٠ هو يبني بيتاً لأسمي*** " (١أي ٢٢ : ٧ – ١٠) ٠

ويتضح مما سبق أن ناثان لم يقل رأياً وغيَّره ، إنما قال رأيه وكان لله رأياً آخر ، فأرسل الله رسالة إلى ناثان ، الذي أبلغها بكل دقة وأمانة للملك داود ، وكان من الطبيعي أن ينساق ناثان النبي لرأي جابله ، فقد كان لناثان مشاعر يوحنا المعمدان : "***ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص*** " (يو ٣ : ٣٠) وهكذا كانت مشاعر داود النبي أيضاً ، فعندما يتكلم الرب من يجرؤ على مراجعته أو معارضته ؟! ٠ ومن جانب آخر لم يتعدى ناثان على حق الله الذي يقرر من سيبني البيت ، لأنه لم يكن هناك حكم مُسبق لله عرفه ناثان وخالفه ، فلو كان ناثان يعرف أن الله حدَّد سليمان لبناء الهيكل لأنصاع لهذا وأطلع داود على هذا ٠

٣- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*كان ناثان نبياً أميناً لله وللملك وله وقاره الخاص ، قام بحزم وشجاعة لكنه في أدب بتوبيخ الملك عندما أرتكب الخطية مع إمرأة أوريا الحثي (٢صم ١٢ : ١ – ١٥) ٠ قام هو وجاد الرائي بترتيب خدمة بيت الرب (٢أي ٢٩ : ٢٥) عمل مع بثشبع على إقامة سليمان ملكاً (١مل ١ : ٨ – ٤٥) ٠ وافق ناثان في البداية على طلب داود الخاص ببناء بيت الرب ، إذ حسبه طلباً صالحاً*

ولائقاً ، لكنه إذ إستشار الرب أجابه ألا يعمل ذلك بل يترك الأمر لأبنه من بعده " [1] .

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : *"كان كل من داود وناثان نبياً للرب ، ولكل منهما مواهبه بحسب حكمة الله وتدبيره ، وعرض داود فكرته على ناثان لثقته في المواهب الإلهيّة المعطاة له وفي صداقته ومشورته الحسنة .. أستحسن ناثان رغبته المبنية على حبه لله غيرته المقدّسة لبناء بيت له ، فقال له أن يفعل ما يريد ويبني بيتاً للرب ، وأكد له أن عمله سيُكلل بالنجاح لأن الرب معه ، ونلاحظ أن ناثان تكلم إليه عن رأيه الخاص كصديق تقي مُخلص ولم يكن قد أستشار الرب في هذا الأمر* " [2] .

س١١٨١ : ما هو إسم الذي سيبني بيتاً للرب ؟ في (٢صم ٧ : ١١ – ١٦) لم يذكر الأسم بينما ذكره في (١ أي ٢٢ : ٩) ؟ ومن هو الذي سيبني البيت ؟ هل الرب : "*أن الرب يصنع لك بيتاً*" (٢صم ٧ : ١١) أم إبن داود "*هو يبني بيتاً لأسمي*" (٢صم ٧ : ١٣) ؟ وهل تنطبق هذه النبوّة (٢صم ٧ : ١٤ ، ١٥) على سليمان الذي ضل في أواخر حياته وقد غضب عليه الرب (١مل ١١ : ٣ – ١٠) ؟ .

يقول " **علاء أبو بكر** " : *"لم يُحدّد سفر صموئيل الثاني إسم الإبن موضوع النبوّة ، وحدّدها سفر أخبار الأيام الأول ، كما أشار إلى أن الرب هو الذي سيبني بيت لداود ، ثم بعدها مباشرة قال أن هذا النبي الإبن هو الذي سيبني البيت ، وهذا تضارب بين النبوّتين ، فلو صدرتا عن رب العزة الذي لا تأخذه سنة ولا نوم لوجدناهما متطابقتين تمام الإنطباق . وهذه النبوّة لا تنطبق على سليمان بأن حال من الأحوال ، لأنه كما يقول الكتاب ضل في نهاية حياته وعبد الأوثان (١مل ١١ : ٣ – ٧)* " [3].

ج : ١– حدَّد الله في سفر صموئيل من سيبني الهيكل عندما أبلغ داود على لسان ناثان النبي : "***متى كملت أيامك وأضطجعت مع أبائك أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته . هو يبني بيتاً لأسمي وأنا أثبّت كرسي مملكته إلى الأبد***" (٢صم ٧ : ١٢ ، ١٣) فواضح من النص أن الذي سيبني بيتاً للرب هو من نسل داود الخارج من

---

[1] تفسير سفر صموئيل الثاني ص ٤٩ ، ٥٠

[2] تفسير الكتاب المقدّس – سفر صموئيل الثاني ص ٧٢

[3] البهريز في الكلام اللي يغيظ جـ ١ س٤٠١ ص ٢٨٤ - ٢٨٦

أحشائه ، فهو بلا شك أحد أبنائه ، وفي سفر أخبار الأيام أخبر داود إبنه سليمان بالقصة ، فقد قال الله له : " ***هوذا يُولد لك إبن يكون صاحب راحة وأريحه من جميع أعدائه حواليه لأن إسمه يكون سليمان . فأجعل سلاماً وسكينة في إسرائيل في أيامه*** " (١أي ٢٢ : ٩) . لقد أبلغ ناثان داود الرؤيا : "***فحسب جميع هذا الكلام وحسب كل هذه الرؤيا كذلك كلَّم ناثان داود*** " (٢صم ٧ : ١٧) وليس شرطاً أن كل ما قاله ناثان لداود قد سجَّله في سفر صموئيل الثاني ، فمن الممكن أن تكون هناك بعض التفصيلات لم يسجلها ناثان مثل إسم سليمان ، وهذا ما أوضحه داود عندما "***قال داود لسليمان*** " (١أي ٢٢ : ٧) وبالتالي فأن ما ذُكر في سفر الأخبار هو مُكمّل لما جاء في سفر صموئيل ، ولا يوجد أي تناقض بين ما جاء في سفر صموئيل ، وبين ما جاء في سفر الأيام ، فمثلاً لم يقل أحد السفرين أن الذي سيبني البيت هو من نسل داود الخارج من أحشائه والآخر نفى ذلك ، أو لو قال أحد السفرين أن سليمان هو الذي سيبني بيت الآخر ، والآخر نفى ، لكان هذا وذاك تناقض ، وهذا لم يحدث .

٢- عندما قال الله لداود بفم ناثان النبي : "***قد أرحتك من جميع أعدائك . والرب يخبرك أن الرب يصنع لك بيتاً*** " (٢صم ٧ : ١١) والمقصود هنا بيت داود أي مملكته ، وهذا ما فهمه داود ، ولذلك عندما قدم الشكر لله على جزيل نعمه في نفس الأصحاح قال : "***لأنك أنت ياربُّ الجنود إله إسرائيل قد أعلنت لعبدك قائلاً إني أبني لك بيتاً*** " (٢صم ٧ : ٢٧) وهذا ما نجده في ملوك يهوذا الذين خرجوا من صُلب داود ، وقول الله لداود هنا يذكرنا بقول موسى النبي : "***وكان إذ خافتا القابلتان الله أنه صنع لهما بيوتاً*** " (خر ١ : ٢١) ووعد الله ليربعام على لسان أخيَّا النبي : "***فإذا سمعت لكل ما أوصيك به . . وحفظت فرائضي ووصاياي كما فعل داود عبدي أكون معك وأبني لك بيتاً آمناً كما بنيت لداود*** " (١مل ١١ : ٣٨) أما من سيبني بيت الرب فهو إبن داود الخارج من أحشائه وهذا ما أوضحه سفر صموئيل : " ***هو يبني بيتاً لأسمي*** " (٢صم ٧ : ١٣) ولكن الناقد خلط ، سواء بقصد أو بدون قصد ، بين بيت داود الذي سيبنيه الرب ويثبته ، والمقصود به مملكة داود ، وبين بيت الرب الذي سيبنيه سليمان بن داود .

٣- النبوة التي جاءت في سفر صموئيل : "***أنا أكون له أباً وهو يكون لي إبناً . إن***

تعوّج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم . ولكن رحمتي لا تُنزع منه كما نزعتها من شاول الذي أزلته من أمامك " (٢صم ٧ : ١٤ ، ١٥) فأنها تشمل جانبين :

الجانب الأول : "***أنا أكون له أباً وهو يكون لي إبناً*** " وهذا الجانب له بُعدان ، البُعد الأول يشير إلى نبوة سليمان لله ، والبُعد الآخر يشير إلى بنوة السيد المسيح لله الآب ، كقول داود النبي في المزمور "***إني أخبر من جهة قضاء الرب . قال لي أنت أبني . أنا اليوم ولدتك*** " (مز ٢ : ٧) وإلى هذا أشار بولس الرسول : "***كما هو مكتوب أيضاً في المزمور الثاني أنت أبني أنا اليوم ولدتك*** " (أع ١٣ : ٣٣) وقال بولس الرسول أيضاً : "***لأنه لمن من الملائكة قال قط أنت أبني أنا اليوم ولدتك*** " (عب ١ : ٥) .. "***كذلك المسيح أيضاً لم يمجّد نفسه ليصير رئيس كهنة بل الذي قال له أنت إبني أنا اليوم ولدتك*** " (عب ٥ : ٥) .

الجانب الثاني : "***إن تعوّج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم . ولكن رحمتي لا تُنزع منه*** " وهذا ينطبق على سليمان وبقية الملوك الخارجين من صُلب داود ، وقد حدث هذا مع سليمان إذ "***في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى .. وعمل سليمان الشر في عيني الرب .. فغضب الرب على سليمان*** " (١مل ١١ : ٤ – ١١) وأدب الرب سليمان إذ "***أقام الربُّ خصماً لسليمان هدد الأدومي .. وأقام الله له خصماً آخر رزون بن اليداع .. ويربعام بن نباط رفع يده على الملك*** " (١مل ١١ : ١٤ ، ٢٣ ، ٢٦) .

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "***أنا أكون له أباً وهو يكون لي إبناً*** .. *صار سليمان كابن لكنه تعوّج وأحتاج إلى تأديب ، أما السيد المسيح فهو الأبن الأزلي الذي وهبنا فيه البنوة ، خلاله لا تنزع عنه الرحمة الإلهيَّة ، لكننا إن أخطأنا يؤدبنا بقضيب الناس وبضربات بني آدم* " [1] .

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "***أنا أكون له أباً وهو يكون لي إبناً*** *(أ) الكلام بمعنى مجازي ينطبق على سليمان وعلى الملوك الأتقياء الذين يأتون بعده*

---

(1) تفسير صموئيل الثاني ص ٥٣

وعلى المؤمنين الصديقين بوجه عام لأن الرب بمحبته يُسر أن يُدعى لهم أباً وأن يدعوهم له أبناء ٠ (ب) ولكنه بالمعنى الحقيقي ينطبق على الله الكلمة ، الأقنوم الثاني من الثالوث القدوس ، إبن الله الوحيد الكائن في حضن الآب ، والواحد معه في الذات والجوهر ٠

إن تعوَّج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم *: الكلام هنا عن سليمان والملوك الذين يأتون بعده ، فقد (يتعوَّج) الواحد منهم ، أي ينحرف ويبتعد عن طريق الله ، فيؤدبه الرب ليس بقضيب (عصا) سخطه وغضبه ، بل (بقضيب الناس وضربات بني آدم) أي بالتأديب المحتمل الذي يؤدب الرب به البشر عادة ، يؤدبه على قدر طاقة البشر ٠٠ أؤدبه على خطاياه لكي يصلح طريقه ، ولكنني لا أرفضه من رحمتي كما رفضت شاول وأخذت المُلك من بيته " [1] ٠*

س١١٨٢ : كيف يمدح الله سليمان (٢صم ٧ : ١٤ ، ١٥) مع أنه كان ثمرة زنا داود مع بثشبع إمرأة أوريا الحثي ؟ (ألبهريز جـ ١ من س٢٨٢)٠

ج : عندما أخطأ داود وزنا مع بثشبع إمرأة أوريا الحثي ، وإستدعى زوجها من ساحة القتال لكيما يغطي على خطيته ، ورفض أوريا بشمم وكبرياء أن يذهب إلى بيته ويضطجع مع زوجته بينما جيش إسرائيل نازل في العراء على وجه الصحراء (٢صم ١١ : ١١) فدفع به داود إلى الموت ، ثم تزوج داود من بثشبع ، وقد أصابه ما أصابه من عقوبات قاسية نتيجة هذه الخطية ، حتى الولد الذي ولدته بثشبع إبن الزنا ضربه الرب بمرض شديد ، وبالرغم من أن "***سأل داود الله من أجل الصبي وصام داود صوماً ودخل وبات مضطجعاً على الأرض*** " (٢صم ١٢ : ١٦) فأنه في اليوم السابع مات الولد "***وكان في اليوم السابع أن الولد مات*** " (٢صم ١٢ : ١٨) هذا هو إبن الزنا الذي مات ، أما سليمان فقد وُلِد بعد أن تزوج داود زواج شرعي من بثشبع أرملة أوريا الحثي ، فهو ليس إبن زنا ، وقد مدحه الله قائلاً : "***أنا أكون له أباً وهو يكون لي إبناً ٠ إن تعوَّج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم ٠ ولكن رحمتي لا تُنزع منه*** " (١صم ٧ : ١٤ ، ١٥) ٠

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الثاني ص ٧٥ ، ٧٦

س١١٨٣ : كيف يعد الله داود بثبات مملكته (٢صم ٧ : ١٦) ثم تزول هذه المملكة بعد إنقسامها ، فتتعرض المملكة الشمالية للسبي على أيدي الأشوريين سنة ٧٢٢ ق٠م ، والمملكة الجنوبية أيضاً تتعرض للسبي على أيدي البابليين سنة ٥٨٦ ق٠م ؟

يقول " **علاء أبو بكر** " بعد أن وعد الله داود بثبات مملكته إلى الأبد (٢صم ٧ : ١٣ – ١٦) : "*فلماذا لم يحمي الرب كرسي داود ومملكته ؟ فقد زالت سلطنة آل داود ، وتسلط عليهم الأشوريون بقيادة سرجون الثاني سنة ٧٢٢ ق٠م ، والبابليون بقيادة بختنصر سنة ٥٨٦ ق٠م ٠ وهل لم يعلم الرب بعلمه الأزلي أن عبده ورسوله داود سيزني بزوجة جاره ، ثم يقتله ، ويخون جنوده ؟ فكيف يحميه ويحمي مملكته وهو يُضلّل خلق الله ويفتري على الله بالكذب* " [1].

ج : ١ – قال الله لداود بلسان ناثان النبي : "***ويَأمن بيتك ومملكته إلى الأبد أمامك ٠ كرسيك يكون ثابتاً إلى الأبد*** " (٢صم ٧ : ١٦) وغني عن البيان أن وعود الله وعود مشروطة ، فعندما وعد الله الآباء البطاركة بأرض الموعد ، كان هذا شريطة تبعية الآباء ونسلهم لله وسلوكهم في وصاياه ، فقال الله لهم : "***إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب ٠ فإن لي كل الأرض ٠ وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدَّسة*** " (خر ١٩ : ٥ ، ٦) وطالما سار داود ونسله في طاعة الله فأن مملكته تثبت إلى أبد هذا الدهر ، وقد حقق الله وعده لداود إذ أقام سليمان أبنه ملكاً خلفاً له ، وأعطاه نعمة بناء هيكل الرب ، ولكن لابد أن تكون رغبة إبن داود أن يظل إبناً لله ، لأن الله يحترم الحرية الشخصية جداً ، فالملك الذي يصر على رفضه لله ، لن يجبره الله على أن يكون إبناً له ، وعندما سلك ملوك يهوذا في خطايا شعوب الأرض فأن الله أدبهم ، وكان يتخلى عنهم مؤقتاً فكانت الشعوب تستعبدهم بقسوة ، ومتى صرخوا للرب كان يخلصهم ، ومتى رجعوا لله كان يرجع إليهم ، وسفر القضاة خير شاهد على ذلك ، وعندما ضل الملك والشعب ، وشربوا الأثم كالماء ، ولم تجدي معهم التحذيرات والأنذارات الإلهيَّة سمح الله بسبيهم إلى أرض بابل فذاقوا الأمرين لمدة سبعين عاماً ،

(١) البهريز في الكلام اللي يغيظ جـ ١ س ٢٠٢ ص ١٣٥ ، ١٣٦

ولكن الله أبقى لهم بقية ، وأقام لهم " **كورش** " أول ملوك فارس فسمح لهم بالعودة ، بل شجعهم على هذا ، وسمح لهم ببناء بيت الرب ، بل أعاد الأواني المقدَّسة التي سلبها نبوخذ نصر ، وعندما أصر أبناء داود على شرهم بعد العودة من السبي زالت مملكة داود الأرضية ، وتشتتت في أرجاء الأرض .

٢- بينما تعاقبت عدة عائلات على حكم مملكة إسرائيل الشمالية ، فإن ملوك مملكة يهوذا الجنوبية كانوا من نسل داود ، لمدة أكثر من ٤٠٠ سنة ، وأحياناً يكون المقصود من قول الكتاب "***إلى الأبد***" أي إلى زمن طويل ، مثل قول الكتاب عن العبد الذي لا يريد أن يتحرَّر في السنة السابعة ، فإن سيده يثقب أذنه "***فيخدمه إلى الأبد***" (خر ٢١ : ٦) والمقصود طبعاً طوال حياته ، لأن هذا العبد لن يعيش إلى الأبد ، والأمثلة عديدة وكثيرة في الكتاب المقدَّس .

٣- هناك جانب آخر لهذا الوعد وهو الخاص بالسيد المسيح إبن داود ، فإن مُلكه مُلكاً أبدياً ، فالسيد المسيح هو إبن داود بحسب الجسد ، وكثيراً ما نادوه : "***يايسوع ياإبن داود***" وفي دخوله أورشليم صرخ الشعب : "***أوصنا ياإبن داود***" وهذا ما أوضحه المزمور ٨٩ : "***لا أنقض عهدي ولا أغير ما خرج من شفتي . مرة حلفتُ بقدسي إني لا أكذب لداود . نسله إلى الدهر يكون وكرسيه كالشمس أمامي***" (مز ٨٩ : ٣٤ - ٣٦) وشرح بولس الرسول مملكة إبن الله فقال : "***وأما عن الأبن كرسيك ياالله إلى دهر الدهور***" (عب ١ : ٨) وقال بطرس الرسول عن داود : "***فإذ كان نبياً وعلم أن الله حلف له بقسمٍ أنه من ثمرة صُلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه***" (أع ٢ : ٣٠) وما جاء في سفر صموئيل من ثبات مملكة داود تردد صداه عبر صفحات الكتاب :

أ - "***لأنه يُولد لنا ولد ونُعطى إبناً . . لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن وإلى الأبد***" (أش ٩ : ٦ ، ٧) .

ب - "***ويخرج قضيب من جزع يسَّى . . ويحل عليه روح الرب والفهم . .***"

(أش ١١ : ١ ، ٢) .

ج – *" ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن برّ فيملك ملك وينجح ويجري حقاً وعدلاً في الأرض "* (أر ٢٣ : ٥) .

د – *"وأقيم عليها راعياً واحداً فيرعاها عبدي داود هو يرعاها وهو يكون لها راعياً . وأنا الرب أكون لهم إلهاً وعبدي داود رئيساً في وسطهم "* (حز ٣٤ : ٢٣ ، ٢٤) .

هـ – *"بعد ذلك يعود بنو إسرائيل ويطلبون الرب إلههم وداود ملكهم "* (هو ٣ : ٥) .

و – *"يسوع المسيح .. الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدَّسة . عن إبنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد "* (رو ١ : ١ – ٣) .

ز – *"وها أنت ستحبلين وتلدين إبناً وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيماً وإبن العلي يُدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه . ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لمُلكه نهاية "* (لو ١ : ٣٠ – ٣٣) .

ومملكة سليمان التي ساد فيها السلام وعم كانت رمزاً لمملكة السيد المسيح .

٤– أكد القرآن على مراحم الله وعطاياه لشعبه . ومن أمثلة النصوص التي تؤيد هذا :

أ – *"يا بني إسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وإني فضلتكم على العالمين "* (البقرة ٢ : ٤٧) ويتكرّر نفس النص في البقرة ١٢٢ .

ب – قال موسى لشعبه : *"أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضَّلكم على العالمين "* (الأعراف ٧ : ١٤٠) .

ج – *" ولقد أتينا بني إسرائيل الكتاب والحُكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين "* (الجاثية ٤٥ : ١٥) .

ورغم هذه النعم ، فأن القرآن يؤكد أن شعب بني إسرائيل تعرضوا للعقوبة :

أ - "*وضُربت عليهم الذلّة والمسكنة وباء وبغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق*" (البقرة ٢ : ٦١) ٠

ب - "*ضُربت عليهم الذلّة أين ما ثُقفوا إلاَّ بحبل من الله وحبل من النـــاس وبـــاءوا بغضب من الله وضُربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق*" (آل عمران ٣ : ١١٢) ٠

فلماذا يقبل الناقد ما جاء في القرآن ، ويرفض ما جاء في الكتاب المقدَّس ، رغم أن ما جاء في القرآن مطابق لما جاء في الكتاب المقدَّس في هذه الجزئية ٠

٥- الله بعلمه الأزلي الأبدي يعلم أن داود سيسقط في خطية عظيمة وينزلق إلى الزنا والقتل ولكنه يعلم أيضاً أنه سيؤدبـــه ، وأن داود سيقدم توبة قوية جبـــارة تـــصير مـــثلاً للأجيال ، ولو كان الله يقصر وعوده على الكاملين الذي لا يخطئون فأنه لن يجد إنـــساناً واحداً يستحق هذه الوعود ، لأنه لا يوجد مولود إمرأة بلا خطية ٠

س١١٨٤ : مادامت قصة إنتصارات داود التي وردت في (٢صم ٨) تتكرَّر في (١أي ١٨) فلماذا الخلاف في الأسماء ؟

ومن هذه الإختلافات ما يلي :

أ - "***وأخذ داود زمــــام القضية***" (٢صم ٨ : ١) بينما وردت في (١أي ١٨ : ١) "***وأخذ داود جتَّ وقراها***" ٠

ب - "***وضرب داود هدد عزر***" (٢صم ٨ : ٣) وتكرَّر الأسم "**هدد**" في (٢صم ٨ : ٥ ، ٨) بينما جاء في (١أي ١٨ : ٣) "***وضرب داود هدر عزر***" وتكرَّر الأسم "**هدر**" في (١أي ١٨ : ٥ ، ٨)٠

جـ- "***ومن باطح ومن بيروثاي مدينتـــي هدد عزر***" (٢صم ٨ : ٨) بينما وردت في (أي ١٨ : ٨) "***ومن طبحة وخُون مدينتي هدر عزر***" ٠

د - "***توعي ملك حمـــاه ٠٠ يـــورام إبنـــه***" (٢صم ٨ : ٩ ، ١٠) بينما وردت فـــي (١ أي ١٨ : ٩ ، ١٠) "***توعو ملك حماة ٠٠ هدورام إبنه***" ٠

هـ - "***من أرام ٠٠ من أرام في وادي الملح***" (٢صم ٨ : ١٢ ، ١٣) بينما وردت في (أي ١٨ : ١١ ، ١٣) "***من أدوم في وادي الملح ٠٠ وجعل في أدوم***" (البهريز جـ١ س٩١)٠

و - "***ونصب داود تذكاراً عند رجوعه من ضربه ثمانية عشر ألفاً***" (٢صم ٨ : ١٣) بينما جاء في (١أي ١٨ : ١٢) "***وابشاي بن صروية ضرب من أدوم وادي الملح ثمانية عشر ألفاً***"٠

ج : أ - جاء في سفر صموئيل الثاني : "***وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين وذلّلهم وأخذ داود زمام القصبة من يد الفلسطينيين***" (٢صم ٨ : ١) وجاء في سفر أخبار الأيام : "***وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين وذلّلهم وأخذ جت وقراها من يد الفلسطينيين***" (١أي ١٨ : ١) فذكر سفر صموئيل "***زمام القصبة***" والمعروف أن "**زمام الحصان**" هو اللجام الذي يمسك به الجوّاد ، و"**القصبة**" هي العاصمة أو المدينة الرئيسية ، فزمام القصة أي زمام أو لجام العاصمة ، والمقصود بها مدينة "**جت**" الفلسطينية أقوى المدن الفلسطينية ، وهي مجاورة لأرض إسرائيل ، وفيها كان يجتمع ملوك الفلسطينيين الخمسة ليدبروا المكائد ضد بني إسرائيل ، وبعد أن أعتاد الفلسطينيون على مهاجمة إسرائيل ، ضربهم داود وملَكَ عاصمتهم ، فأصبح في يده زمام الأمور ، فإن كان كاتب سفر صموئيل ذكر العاصمة "***زمام القصبة***" فأن كاتب سفر الأخبار دعاها بأسمها "***جت وقراها***" ٠

ويقول "**القمص تادرس يعقوب**" : "***أخذ زمام القصبة من يد الفلسطينيين ٠٠*** *أي أخذ جت وقراها ، بكونها قصبتهم وزمام دولتهم المتسلطة على يهوذا ودان ، إذ كانت جت على تُخم يهوذا وبالقرب من دان ٠ جاءت الكلمة العبرية لزمام القصبة Meth – eg – ammah تعني حرفياً " لجام الأمة " إذ كان جت عاصمتهم تمثل من يمسك بلجام يحرك إسرائيل كيفما شاء ٠ لقد أمسكهم داود بهذا اللجام وقبض عليه في يده ليستخدمه للتحكم فيهم عوض تحكمهم هم فيه* " [1] ٠

---

[1] تفسير سفر صموئيل الثاني ص ٥٦ ، ٥٧

ب – ورد في سفر صموئيل الثاني أسم " **هدد عزر** " (٢صم ٨ : ٣ ، ٥ ، ٨) بينما ورد الأسم في سفر الأخبـار " **هدر عزر** " (١أي ١٨ : ٣ ، ٥ ، ٨) وسواء " **هدد** " أو " **هدر** " فهما قراءتان أو نطقان مختلفان لأسم نفس الشخصي ، والدليل على ذلك :

(١) ورد فـي هامش الكتـاب المقدَّس طبعـة فانديك عن " **هدد** " أنه قُرئ فـي بعض النسخ " **هدر** " .

(٢) أن سفر صموئيل الثاني الذي ذكر إسم " **هدد** " عدة مرات ، ذكره فـي موضـع آخر على أنه هدر "***وأرسل هدر عزر***" (٢صم ١٠ : ١٦).

وجاء في " **كتاب الهدايـة** " جـ ١ ص ١٩٠ : "*أما هدد عزر وقوله في محـل آخر هدر عزر فقد تقدم أنه كثيراً ما يُقرأ الإسم الواحد بأوجه شتى مثل إبراهيم وإبراهـام وإبراهم وإسماعيل وإسماعين ومنه ذو اليدين فهو كما في كتاب المعـارف لإبـن قتيبـة صحيفة (١٠٩) عمير بن عبد عمرو من خزاعة ويكنى أبا محمد وقيل له ذو اليدين لأنه كان يشتغل بيديه ويقال له ذو الشمالين أيضاً ويقال أن إسمه الخرباق وأنه كـان طويـل اليدين وهو الذي قال لمحمد لما نسى فـي الصـلاة وأقصرت الصلاة أم نسيت يارسـول الله ؟ ومن ذلك أيضاً أبو هريرة فقال الواقدي هو عبد الله بن عمرو ، وقال غيره هو عبد الرحمن ، وقال غيره عبد عمر بن عبد غنم ويقال عبد الشمس ويقال عمير بـن عـامر ويقال بسكين أما هدد عزر فيقال له هدر عزر بإبدال الدال راء فقط* " .

جـ – جاء في سفر صموئيل الثاني : "***ومن باطح ومن بيروثاي مدينتي هدد عزر***" (٢صم ٨ : ٨) بينما جاء إسمي باطح وبيروثاي في سفر أخبـار الأيـام الأول طبحـة وخُون : "***ومن طبحة وخُون مدينتي هدر عزر***" (١أي ١٨ : ٨) والحقيقـة أن بـاطح وبيروثاي هما طبحة وخُون مع أختلاف اللغة المستخدمة ، فصموئيل النبي دعاهما باطح وبيروثاي باللغة العبرية ، أما كاتب سفر الأخبار فدعاهما طبخة وخُـون بحـسب اللغـة الأشورية ، وهـذا أمـر متعـارف عليه فمصر بالعربيـة دُعيـت باللغـة المـصرية القديمة " كيمي " ، وفي الأنجليزية " إيجيبت " Egypt ، ومدينـة عكـا بالعربيـة هـي بتولمايس باليونانية .

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*وردت مدينتا (باطح وبيروثاي) في (١أي ١٨ : ٨) باسمي (طبحة وخُون) لأن بعض البلاد كانت تُسمى بأكثر من أسم كما تُسمى (القاهرة) مصر المحروسة ، و (الأقصر) بأسمها القديم طيبة وهكذا ٠٠ ويرجح أن (باطح وبيرثاي) كانا إسمي المدينتين لدى بني إسرائيل وشعب صوبة ، و (طبحة وخُون) كانا أسميهما لدى الأشوريين* " (١) .

د - جاء في سفر صموئيل الثاني : "***توعى ملك حماة ٠٠ يورام إبنه*** " (٢صم ٨ : ٩ ، ١٠) وجاء في أخبار الأيام : "***توعو ملك حماة ٠٠ هدورام إبنه*** " (١أي ٨ : ٩ ، ١٠) وسواء توعي وتوعو أو يورام وهدورام فهذا يمثل إختلاف في النطق لذات الأسم ، وواضح التقارب الشديد بين النطقين ، وعلى أكثر تقدير نقول أن توعي وتوعو هما إسمان لشخص واحد وكذلك يورام وهدورام ، وهناك أسماء عديدة نجد لها أكثر من نطق ، فمثلاً إبراهيم بالألف أحياناً تكتب إبرهيم بدون الألف ، كما ذُكر أبراهام ، وأبرام ، وإسماعيل ينطق أحياناً إسماعين ، وإيليا يُنطق إيلياس ، والياسين ، وأخيمالك يُنطق أحياناً أبيمالك ، وسرايا ذُكر شوشا ٠٠ إلخ ٠

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*لأن بعض الأشخاص كانوا يسمون بأكثر من أسم ولأن لهجات النطق عند بعض الشعوب قد تجعل للأسم الواحد أكثر من نطق مثل ميخائيل في العبرية ويُنطق العرب ميكائيل والفرنسيون ميشيل والأنجليز مايكل وهكذا ٠٠* " (٢) .

وجاء ف " **كتاب الهداية** " جـ ١ ص ١٩٢ : "*إختلاف القراءات في القرآن : ومن تأمل في تنوع قراءآتهم وجد في إختلافها ليس قاصراً على الأعلام بل يعمها ويشمل غيرها ، مثاله لفظة " أرجئة " بالأعراف والشعراء ، ففيها ست قراءات ، الأولى : " أرجه " بترك الهمزة ، والثانية : " أرجهي " ، والثالثة " أرجئهوا " ، والرابعة " أرجئه " ، والخامسة " أرجئِه " بالهمزة وكسر الهاء ، والسادسة " أرجه " (أنظر إبن قاصح ص ٥٨ جزء ١) وقوله في سورة الحجرات " فتبينوا " قُرئت " فتثبتوا " من*

---
(١) تفسير الكتاب المقدس – سفر صموئيل الثاني ص ٨٦
(٢) المرجع السابق ص ٨٦

التثبيت ، وفي سورة سبأ وخاطر " يخسف بهم الأرض " قُرئت يسقط ، وفي سورة الفاتحة ذكروا الصراط بالسين وغيره ، فلا تخلو عبارة من السور من جملة قراءات حتى أوصلوها إلى جملة ألوف ، أما في التوراة الشريفة فلا يوجد شئ من هذا ، غاية الأمر أن لبعض الأشخاص إسمين أو ما شاكل ذلك ، وهو أمر معهود في إصطلاحات كل الدنيا "

هـ - ١- جاء في سفر صموئيل أن داود قدَّس الذهب والفضة والنحاس التي غنمها "*من أرام*" (٢صم ٨ : ١٢) ونصب تذكاراً بعد أن قتل "***ثمانية عشر ألفاً من أرام***" (٢صم ٨ : ١٣) بينما جاء في أخبار الأيام بدلاً من " أرام " في الموضعين " أدوم " وذلك لأن الجيش الذي ضربه أبيشاي ثم يوآب كان خليطاً من الأراميين والأدوميين ، وأيضاً لأختلاط الشعبين معاً (راجع نيافة الأنبا أيسيذورس • مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب ص ١٤١) كما جاء في سفر صموئيل أن داود جعل محافظين في أدوم : "***ونصب داود تذكاراً •• من أرام في وادي الملح***" (٢صم ٨ : ١٣) ثم أكمل "***وجعل في أدوم محافظين ووضع محافظين في أدوم كلها وكان جميع الأدوميين عبيداً لداود وكان الرب يخلص داود حيثما توجه***" (٢صم ٨ : ١٤) وجاء في سفر الأخبار : "***وجعل في أدوم محافظين فصار جميع الأدوميين عبيداً لداود وكان الرب يخلّص داود حيثما توجه***" (١أي ١٨ : ١٣) فلا يوجد أي تناقض •• لقد كانت منطقة أرام ممتدة الأطراف وتشمل " أرام صوبة " وعاصمتها صوبة (حمص) وأرام النهرين وعاصمتها دمشق •

وجاء في " **كتاب الهداية** " جـ ١ ص ١٩٢ : "*إدعى المعترض أنه يوجد تناقض بين قوله من آرام وبين قول وجعل في أدوم محافظين وكأنه لم يعرف أنه يلزم لتحقيق التناقض إتحاد الموضوع والمحمول والزمان والمكان •• إلخ وهنا لا يوجد شئ من ذلك ، والحقيقة هي أنه ورد في سفر (١أي ١٨ : ١٣) هذه العبارة وهي قوله "* ***وجعل في أدوم محافظين*** *" وورد في سفر (٢صم ٨ : ١٤) ما نصه "* ***ووضع محافظين في أدوم كلها*** *" ، فليخبرنا أين التناقض ؟!!* " •

٢- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : " *آرام وقد مرَّ بنا أن داود حارب آرام صوبة وأرام دمشق (ع ٣ ، ٦) وقد ورد في (١أي ١٨ : ١١) إسم (آدوم) بدلاً من*

آرام ، ولا مناقضة بين النصين ، وللتعليق على هذا يجب أن نتذكر أولاً : أن كـلا مـن الأراميين والأدوميين أبناء عمومة لأن الأراميين من نسل أرام إبن سام (تك ١٠ : ٢٢) والأدوميين من نسل أدوم (عيسو) إبن إسحق من نسل أرفكشاد بن سام أيضاً ، كمـا أن أسلاف الأراميين سكنوا في أرام النهرين ثم تفرق الكثيرون منهم في أنحاء كثيرة أطلـق عليها أسم أرام كما عرفنا مثل أرام دمشق وأرام صوبة وأرام معكة .. إلـخ ، وكـذلك أسلاف أدوم سكنوا في أرام النهرين فترة من الزمان ثـم دعـا الله أرام ليتـرك أرضـه ويتغرَّب في أرض كنعان (تك ١٢ : ١) .

ولذلك فكون سفر صموئيل يذكر أسم أرام بينما سفر الأخبار يذكر أسم أدوم قد يرجع إلى أحد أمريـن :

(أولاً) أن الشعـوب أحياناً تُنسَب إلى الشخص الذي خرجت منه مثلما دعى شـعب أدوم (عيسو) أدوميين ونسل أرام بن سام أراميين ، وأحياناً تُـدعى الـشعوب بأسـماء الأماكن التي نشأت فيها أولاً مثلمـا ندعو شخصاً ما إنجليزيـاً أو أمريكيـاً .. رغـم تغربهم عن بلادهم ، وقد دُعي أبرام (أرامياً) وكذلك دُعي يعقوب وشعب إسرائيل عامة (أراميين) مـع أنهم ليسوا من نسل أرام بن سام ، ولكن لأن أسلافهم أستوطنوا في أرام النهرين فترة من الزمان . وبناء عليه فقد يكون داود قد حارب أدوم وأخذ منـه غنيمـة وذكره سفر الأخبار بأسم جده أدوم (عيسو) بينما ذكره سفر صـموئيل بأسـم (أرام) البلد التي عاش فيها أسلافه ثم نزحوا منها .

(ثانياً) والعامل الثاني ولعله الأرجح أن أرام في محاربته لداود ربما تحـالف مـع أدوم كما رأينا مثلاً في تحالف أرام دمشق مع هدد عزر ملك صـوبة (ع ٧) ، ولمـا إنتصر داود على الحلف المؤلف من أدوم وأرام ذكر كاتب سفر صموئيل أسم أرام نيابـة عن الحلف لأنه في نظره الأكثر أهمية ، وذكر كاتب أخبار الأيام أسم أدوم لأنه في نظره الأكثر أهمية " [1] .

٣- هناك بحث قيم على موقع " Holy – Bible " بشبكة الأنترنـت خـاص بهـذا

[1] تفسير الكتاب المقدس – سفر صموئيل الثاني ص ٨٧

الموضوع ، وورد في البحـث الترجمـات العربية التي جاء فيها أسم أرام أو الأراميـين (٢صم ٨ : ١٢ ، ١٣) مثل فانديك ، واليسوعية ، والكاثوليكية ، بالإضافة إلـى عـدد ضخم من التراجم الأنجليزية وغيرها ، وكذلك النص المـازوري ، وترجمـة المؤسـسة اليهودية ، وأيضاً مخطوطات " لينجراد " التي ترجع إلى سنـة ١٠٠٨م ، و " اليبـوا " التي ترجع للقرن العاشر الميلادي ، و " برلين " (680) ، والقاهرة ، وغيرها ، ونسخة الفولجاتا ، ومخطوطات وادي قمران بحسب قول الباحث إيمانيول توف ٠٠ إلخ ٠ بينمـا جاء إسم أدوم أو الأدوميين (٢صم ٨ : ١٣) في الترجمات العربية الحياة ، والـسارة ، والمشتركة وغيرها وبعض الترجمات الأنجليزية القليلة ، وأقدم الترجمات التي جاء فيهـا أدوم هي الترجمة السبعينية ، وسبب أختلاف السبعينية عن العبرية أن الفرق هو حـرف واحد متشابه في الشكل وهو حرف " ريش " وحرف " داليت " وكليهما قريب مـن رقـم (٦) والفرق هو شرطة صغيرة في المقدمة ، مما سبب لبثاً للمترجم لليونانية ٠

كما جاء في هذا الموقع : " *عندما إنتهى داود من حرب موآب وأنشغل بـالحرب مع هدد عزر في الشمال ومع أرام دمشق أيضاً في الشمال كانت الفرصة ملائمة جداً لأن ممالك أرام مع أدوم في الجنوب يهجموا على يهوذا ، مركز قوة داود ، ويـضربوه فـي مقتل أثناء وجود جيش جبابرة داود في الشمال ٠٠ ولكن أرسل داود سريعاً جـزء مـن جيشه بقيادة أبيشاي إلى بحر الملح ليحاربهم ، وترك بقية جيشه بقيادة يوآب في الـشمال حتى أنتهى من حربه مع أرام دمشق وأنطلق بقية جيش داود بقيادة يوآب ولحق بأبـشاي وأكمل الحرب ضد أتحاد أرام مع أدوم ، وبقى هناك ستة أشهر حتى قـضى علـى كـل جيش أدوم تماماً ٠٠ أن الجيش هو خليط بين أرام وبين أدوم كما هو واضح فـي سـفر المزامير ، ولهذا إذا ما أُطلق على هذا التحالف أسم " أرام " فهذا صـحيح وبخاصـة أن أرام هي الدولة الأكبر التي حاربت داود أولاً ، أو أسم " أدوم " فهذا أيـضاً صـحيح لأن الحرب كانت في وادي الملح داخل أرض أدوم* " (من موقع Holy – Bible – 1) ٠

و – ١– جاء في سفر صموئيل الثاني أن داود ضرب ثمانية عشر ألفاً (٢صم ٨ : ١٣) بينما جـاء في سفر أخبار الأيام أن أبيشاي أبن صروية هو الذي ضرب الثمانيـة عشر ألفاً (١أي ١٨ : ١٢) والواقعة واحدة ، فالذي قاد الجيش وحقّق النصر هو أبيشاي

وبقية الجيش ، فأبيشاي بمفرده لم يقتل كل هذا العدد ، ولكن العمل نُسب له بصفته قائد الجيش ، وأيضاً نسب هذا العمل لداود بصفته الملك ، وهذا أمر متعارف عليه ، فمثلاً قولنا أن الأسكندر الأكبر هو الذي أنشأ مدينة الأسكندرية لا يتعارض مع قولنا أن المهندس دينوقراطيس هو الذي أنشأها ، فالعمل يُنسب للأسكندر الأكبر بأعتباره صاحب القرار ، فهو الذي قرر إنشاء هذه المدينة حتى يسهل إرتباط مصر بالغرب عوضاً عن طيبة التي تقع في عمق البلاد ، وأيضاً العمل يُنسب لدينوقراطيس لأنه هو الذي خطط المدينة وأشرف على العمل •

٢- بينما كان داود منشغلاً بالحرب مع أرام في الشمال ثار الأدوميون مع الأراميين ضده في وادي الملح ، فأرسل داود أبيشاي بن صروية ، فاشتبك معهم وقتل منهم ستة آلاف شخص خلال ستة أشهر وأفنى كل ذكر في أدوم (١مل ١١ : ١٦) ثم لحقهم داود ويوآب ، فقتل يوآب منهم أثنى عشر ألفاً ، وهذا ما جاء ذكره في المناسبة التي قيل فيها المزمور (٦٠) فكان إجمالي العدد ١٨٠٠٠ ، نُسب تارة لداود بصفته الملك ، ونُسب تارة لأبيشاي لأنه بدأ الحرب •

س١١٨٥ : كيف يرتكب داود النبي هذه المجازر الفظيعة والقسوة المتناهية فيقتل ثلثي الأسرى من موآب (٢صم ٨ : ٢) ويضع الأسرى من بني عمون تحت المناشير والنوارج والفؤوس (٢صم ١٢ : ٣١) ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : *"بعد أن إنتصر ملك إسرائيل ويهوذا على العمونيين أذاق أسراه ضروباً من التعذيب لا تخطر إلاَّ لقاطع طريق مثل داود •• {* ***وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرّهم في أتون الآجّر • وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون ••*** *} (٢صم ١٢ : ٣١) لا ينتابني أي شك في أن كلاًّ منا يتمنى أن تكون هذه البربرية مجرد خزعبلات •• فالتاريخ لا يعرف حتى الآن مثل هذه الوحشية المبتكرة ، التي تتحدث التوراة عنها بفخر وإعتزاز •• وعندما قال البعض مثل " كالميت " أن هذا السلوك كان يعبر عن قوانين الحرب التي إعتادوا عليها ، رد عليه " هيوي " قائلاً : يمكن أن يكون هذا الغدر مقبولاً في قصة النمور والفهود ، لكن*

إنساناً واحداً لن يستطيع إيجاد أي شكل من أشكال التبرير لمثل هـذه الوحـشية . ومـن الجدير ذكره هنا ، أن هذا الوحش هو ، حبيب الله نفسه ، وإن كانت هذه القصة صـحيحة أو مجرد إختلاق فإن مثل هذه المواعظ الدينية يجب أن تُذم وتَرمى " [1].

ج : ١- كانت علاقة داود مع موآب علاقة حسنة لأن جدته الفاضلة " راعوث " موآبية ، وعندما وجد داود الخطر يحيق بوالديه من جراء إضطهاد شاول له ، أسرع بهما إلى ملك موآب ليجدا عنده الحمايـة والملاذ ، والكتاب لم يذكر الخطأ الذي أرتكبه أهل موآب مما دعى داود لهذه الثورة العارمة ، إلاَّ أن التقليد اليهودي يخبرنا بأن ملك موآب لم يكن أميناً على والدي داود ، بل ذبحهما ذبح الشاه ، مما أخرج داود عن شعوره ففعل بهم ما فعل ، وفيما كان يفنيهم كانت نبوءة بلعام تتحقق عندمـا قال : "***يقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفي موآب ويهلك كل بني الوغا*** " (عد ٢٤ : ١٧) .

٢- كانت الأعراف في تلك العصور المظلمة تبيح للظافر في الحـرب قتـل جميـع الأسرى الذين أشهروا السلاح في وجهه ، أما الشريعة فكانت تقضي بالعفو عن المدينـة التي تُسلّم ، أما المدينة التي تقاوم فيقتل كل رجالها ويصير نساءها وأطفالها عبيداً ، وبهذا تظهر رحمة داود الذي سمح بأستحياء ثلث الرجال بالإضافة للأطفال الذكور والنـساء ، فهو لم يتجاوز الأعراف التي كانت سائدة حينذاك ولم يخالف الشريعة .

٣- شملت هذه العقوبة الجنود الذين خرجوا للحرب فقط ، فهم الذين أضـجعهم داود وقاسهم بالحبل وليس كل رجـال مـوآب ، ولـم يكـن بينهم نساء ولا أطفال ، ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "***وقاسهم بالحبل*** *. . جعلهم ينامون أو يجلسون علـى الأرض بنظام وقاس (* ***بحبلين للقتل وبحبل للأستحياء*** *) أي قاس مقـدار الثلثـين وأمـر بقتلهم وأبقى الثلث أحياء ، أي أنه أستعمل معهم الرحمة فلـم يقـتلهم جميعـاً . وربمـا المقصود بهؤلاء وأولئك كل الأسرى الذين أسرهم من الجنود أو الأشخاص الخطيرين جداً الذين عُرف أنهم سبب الفتنة والإساءة ، ولم يعتاد داود أن يعاقب أعداءه بهـذه الطريقـة ولكن يظهر أن أساءتهم إليه وإلى شعب الله كانت إساءة خطيرة وكبيرة للغاية "* [2] .

---

(١) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٤٩ ، ٣٥٠

(٢) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الثاني ص ٨٤

٤- هناك إحتمال أن داود قاس بحبلين للقتل ، ولكنه عفا عنهم ولم يقتلهم فهؤلاء محكوم عليهم بالموت ولكن ربما يكون داود منحهم الحياة ولذلك قيل في نفس الآية "***وصار الموآبيون عبيداً لداود يقدمون هدايا***" (٢صم ٨ : ٢) وجاء في سفر أخبار الأيام : "***وضرب موآب فصار الموآبيين عبيداً لداود يقدمون هدايا***" (١أي ١٨ : ٢) ولم يذكر قصة القياس بالحبل .

٥- عندما حارب داود ربَّة بني عمون "***أخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونواريج حديد وفؤوس حديد وأمرَّهم في آتون الآجر وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون***" (٢صم ١٢ : ٣١) ولم يقل الكتاب أنه نشرهم بالمناشير أو درسهم بالنوارج كما فعل جدعون مع أهل سكوت تنفيذاً لوعيده : "***عندما يدفع الرب زبح وصلمنّاع بيدي أدرس لحمكم مع أشواك البرية بالنوارج***" (قض ٨ : ٧) ولم يقل الكتاب أيضاً أنه قطعهم بالفؤوس أو أحرقهم في أفران الطوب ، فالذي حدث أن داود وضع رجال بني عمون تحت السخرة لنشر أخشاب الأشجار ، والعمل بالنوارج ، وفلاحة الأرض ، وتصنيع الطوب وشيّه في الأفران ، ولذلك جاءت الآية في ترجمة الحياة بالكتاب المقدَّس الدراسي ، وفي التفسير التطبيقي : "***وأستعبد أهلها وفرض عليهم العمل بالمعاول والمناشير والفؤوس وأفران الطوب . وعامل جميع أهل مدن العمونيين بمثل هذه المعاملة***" (٢ صم ١٢ : ٣١) .

٦- حتى لو كان داود قد قتل ثلثي أسرى موآب ، وفعل ما فعل مع بني عمون ، فأن هذا مجرد تصرف شخصي ، فداود إنسان غير معصوم من الخطأ ، والله لم يشر عليه بهذه الأفعال ، ولا ننسى مدى الفارق الزمني بيننا وبين تلك الأحداث التي مرَّ عليها آلاف السنين ، فأحد ملوك أشور الذي أُشتهر بالقسوة ، كما ذكرنا من قبل ، كان يقطع أيدي وأرجل وأذان الأسرى ويفقأ أعينهم ويضعهم أكواماً في الشمس حتى يلقوا حتفهم ، وبنو إسرائيل كانوا يفعلون مع بعضهم البعض مثل تلك الأمور الوحشية ، فيفتاح يقتل من سبط أفرايم أثنين وأربعين ألفاً ، وبسبب فضيحة جبعة بنيامين كاد السبط كله يتعرض للفناء .

س١١٨٦ : هل أخذ داود من هدد عزر ملك صوبه "*ألفاً وسبع مائة فارس*"

(٢صم ٨ : ٤) أم " ***سبعة آلاف فارس*** **" (١أي ١٨ : ٤) ؟ وبينما لم يتكلم في (٢صم ٨ : ٣ ، ٤) عن أسر مركبات ، فأنه يذكر في (١أي ١٨ : ٤) أنه "*أخذ داود منه ألف مركبة* ".**

ولم يقنع " **علاء أبو بكر** " برد الدكتور القس " **منيس عبد النور** " في كتابه " **شبهات وهمية** " بأن المقصود بما جاء في (٢صم ٨ : ٤) "***فأخذ داود منه ألفاً وسبع مائة فارس*** " الألف هي ألف مركبة وهذا ما جاء في (١ أي ١٨ : ٤) والـ ٧٠٠ فارس هم ٧٠٠ صف من الفرسان ، كل صف يشتمل عشرة ، فيكون الإجمالي ٧٠٠٠ فارس ، وراح " **علاء** " يورد عدة ترجمات مؤكداً أن المقصود بما جاء في (٢صم ٨ : ٤) ١٧٠٠ فارس " a thousand and seven hundred horsemen " وقال "*لقد أجمعت كل التراجم إذاً على أنهم فرسان ، وليسوا صفوفاً من الفرسان ، بكل صف عشرة ليتطابق الرقم مع الآخر المذكور في أخبار الأيام الأول ١٨ : ٤ ، وعلقت الترجمة الألمانية الكاثوليكية على ذلك عند أخبار الأيام الأول ١٨ : ٤ أنه في صموئيل كان الحديث عن ١٧٠٠ فارس فقط .. كم من الجنود والمركبات أسرها داود حين كان يسترد سلطته على نهر الفرات ؟ .. فتبعاً لسفر صموئيل الثاني : ١٧٠٠ فارس ولم يأسر مراكب ، بينما يقول أخبار الأيام الأول : أنه أسر ١٠٠٠ مركبة و ٧٠٠٠ فارس* " (راجع البهريز جـ ١ س٩٢ ، س٤٠٢).

ج : ١- جاء في سفر صموئيل أن داود أنتصر على هدر عزر ملك صوبة : "***فأخذ داود منه ألفاً وسبع مائة فارس*** (٢صم ٨ : ٤) بينما جاء في أخبار الأيام : "***وأخذ داود منه ألف مركبة وسبعة آلاف فارس*** " (١أي ٨ : ٤) ونلاحظ هنا إشكاليتين بالنص :

الإشكالية الأولى : الخاصة بالمركبات ، فقد كان جيش هدد عزر يتكون من مركبات وفرسان ومشاة ، وحيث أن الكتاب المقدَّس يُفسّر نفسه ، فأن ما جاء في سفر صموئيل "***ألفاً وسبع مئة فارس*** " يُفسر على : ألفاً + سبع مائة فارس ، والمقصود بالألف المركبات ، أي أن داود أخذ ألف مركبة ، والدليل الدامغ على هذا أن صموئيل يتكلم في نفس الآية عن المركبات التي أخذها من هدد عزر : "***فأخذ داود منه ألفاً وسبع مئة***

فارس وعشرين ألف راجل . وعرقب داود جميع خيل المركبات وأبقى منها مئة مركبة " (٢صم ٨ : ٤) فلو كان قصد كاتب سفر صموئيل ١٧٠٠ فارس فأين عدد المركبات ؟! .. أنه أخذ ١٠٠٠ مركبة تخلّص من ٩٠٠ وأبقى مئة مركبة ، والترجمة الحرفية للنص العبري : " ألفاً وأيضاً سبع مئة فارس " ، وهذا ما أكد عليه سفر أخبار الأيام عندما قال "***وأخذ داود منه ألف مركبة*** " .. إذاً هذه الإشكالية قد حلت ، وما حدث فيها من لبس لأن صموئيل النبي ذكر العدد (ألفاً) ولم يذكر النوع أنها مركبة .

وجاء في " **كتاب الهداية** " جـ ١ ص ١٩١ : "*وفي القرآن كثير من حذف المضافين ، مثال حذف مضافين " فأنها من تقوى القلوب " أي فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب ، " فقبضتُ قبضة من أثر الرسول " أي من أثر حافر فرس الرسول ، و " تجعلون رزقكم " أي بدل شكر رزقكم ، ومثال حذف ثلاث متضايفات فكان " قاب قوسين " أي فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب .. إلخ وحذف المضاف هو كثير في القرآن جداً ، حتى قال " إبن جنى " في القرآن منه زهاء ألف موضع وقد سردها الشيخ عز الدين في كتابه المجاز على ترتيب السور والآيات ، فالسبعة آلاف الواردة في سفر الأيام هي ذات السبعمائة صف الواردة في سفر صموئيل أي سبعة آلاف فارس كما قال (سكوت) المُفسّر الشهير* " .

الإشكالية الثانية : الخاصة بعدد الفرسان ، فسفر صموئيل ذكر سبع مئة فارس بينما ذكر سفر أخبار الأيام سبعة آلاف فارس ، ومرجع هذا الأمر أن صموئيل النبي ذكر العدد بأختصار شديد فذكر "***ألفاً*** " ولم يذكر مركبة ، وذكر "***سبع مئة فارس*** " ولم يذكر صف ، فقد كان قصد كاتب سفر صموئيل سبع مئة صفاً كل صف يشمل عشرة جنود فيكون العدد سبعة آلاف ، وهذا ما أوضحه سفر أخبار الأيام عندما ذكر ألف مركبة وسبعة آلاف فارس ، وهذا ما يتمشى مع المنطق والعقل ، فليس من المعقول أن يكون عدد المركبات (ألف) أكثر من عدد الفرسان (٧٠٠) ولكن المنطقي أن عدد الفرسان (٧٠٠٠) هو الأكثر من عدد المركبات (١٠٠٠) . وحتى لو أفترضنا جدلاً أن هناك خلاف وقع بين ٧٠٠ و ٧٠٠٠ في عدد الفرسان ، فأن هذا لا يمثل مشكلة كبيرة ، لأنه

من المعروف أن الأعداد يعبر عنها الكاتب العبري بالحروف ، وهناك حروف متشابهة ، وهذا ما نلاحظه في اللغة العربية أيضاً ، فالنقطة تفرق بين الدال والذال ، والراء والزاء ، والصاد والضاد ٠٠ إلخ فلا يتوقع الناقد أن خلافاً بسيطاً مثل هذا سيهدم ذلك الصرح الشامخ (الكتاب المقدَّس) الذي تضرب جذوره في أعماق التاريخ وتمتد فروعه نحو السماء ، وبسبب الأمانة الكبيرة للنساخ لم يجرؤ أحدهم أن يُعدّل في رقم أو عدد مكتوب ٠

س١١٨٧ : هل الإنتصارات الساحقة التي حقَّقها داود النبي (٢صم ٨ : ١ – ٤) حقيقية ؟ ولماذا لم يستغل المركبات الحربية في تسليح جيشه وتحديثه ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : "*ولكن إنتصارات داود هذه ، في سوريا وحتى الفرات لم تُذكر لدى أي مؤرخ أو أي وثيقة ، ولم يسمع أحد بالملك هدد عزر أيضاً ، ولو أن سلطة داود إمتدت حتى الفرات ، لكان هذا الرجل أقوى ملوك عصره ، ولذلك فإن النجاحات المزعومة التي نُسبت إلى زعيم جماعة اليهود الذي لم يملك سوى مدينة واحدة لم يكتمل بناؤها ، هي في واقع الحال مجرد كذب وحسب* " (١).

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " عن داود : " *لم يجرِ أي تعديلات على تسليحه الذي أساسه المشاة المسلحون بالرماح والدروع والسيوف ، فلسبب ما لم تعجب عربات القتال ، سلاح الفلسطينيين الجبار ، داود ، مع أن الفرصة كانت مهيأة له لتسليح جيشه بتلك العربات دون أية خسارة ، وذلك لأنه غنم من الأراميين ألفاً وسبعمائة عربة لحاجات القصر ، فصار أولاده وقادته يركبونها في طرقات أورشليم ٠ أما نواة الجيش فبقيت من العصابة المكوَّنة من ستمائة قاطع طريق الذين تزعمهم أثناء صعلكته ٠٠ وبقيت في جيشه فصيلتان ضخمتان من المرتزقة ، وبقي يوآب يقود الجيش أثناء الحرب وتحت إمرته ثلاثة قواد كبار وثلاثون قائداً صغيراً يشكلون المجلس الحربي للجيش الخاضع مباشرة لداود* " (٢).

---

(١) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص٣٤٤

(٢) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٥٣

ج : ١- لم نعتاد من الكتاب المقدَّس المبالغة والتهويل ، إنما أعتدنا منـــه الــصدق كــل الصدق ، والأمانة كل الأمانة ، ولذلك فأن ثقتنا في كتابنا المقدَّس لا نهاية لها ، وكل مـــا ذكره عن إنتصارات داود أو غيره فهي حقيقة لا جدال فيهـا ، ولا تنـسى مهـــارة داود القتالية العالية جداً ، منذ أن كان زعيماً لبضع مئات من الرجال إلى أن صار لـــه جـيش عظيم صد به كيد جميع الأعداء ، وقد أخذ يحرز النصر تلو النصر ، ولا يمكن أن نتغافل مساندة الله له ، وهذا ما ركز عليه الكتاب أكثر من مرة عندما قال "***وكان الربُّ يخلّــص داود حيثما توجَّه*** " (٢صم ٨ : ٦ ، ١٤) ولولا إنتصارات داود المتوالية علـــى جميـــع الأعداء ما كان يعيش سليمان إبنه في سلام وهدوء ، لا يجرؤ أحد علـى الهجـوم علـــى مملكته .

٢- كان داود يُقدّس الشريعة ، وعيناه على الوصية : "***أن قلت أجعـل علـــيَّ ملكـــاً كجميع الأمم . لا يكثّر له الخيل .. ولا يكثّر له نساء لئلا يزيغ قلبه وفضة وذهبـاً لا يكثر له كثيراً*** " (تث ١٧ : ١٤ - ١٧) ولذلك عرقب الخيل حتى لا يصلح للأســتخدام العسكري ثانية ، ولذلك تخلص من ٩٠% من المركبات التي أخذها من هدد عزر ، كمـــا أكتنز كل ما غنمه من ذهب وفضة ونحاس لأبنه سليمان لبناء بيت الرب .

ويقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : "*كان العبرانيون يرفضون اللجوء إلـــى الخيل والمركبات في الحرب (تث ١٧ : ١٦) وإن كانت قد دخلت المركبات إســرائيل بعد ذلك (١٥ : ١) لكن لم يكن مسموحاً لرجال داود في الحرب إســتخدام المركبـــات والخيل وكان عليهم أن يواجهوا جيوش الأعـداء ويحاربوهـــم بواسـطة جـيش مـن المشاة* " [١] .

س١١٨٨ : كيف يقيم داود رئيسين للكهنة "*وصادوق بن أخيطوب وأخيمالك بن أبياثار كاهنين وسرايا كاتباً* " (٢صم ٨ : ١٧) ؟ وهل هو أخيمالك والكاتب سرايا أم "*أبيمالك بن أبياثار .. وشوشا كاتباً* " (١أي ١٨ : ١٦) ؟

يقول " **زينون كوسيدوفسكي** " عن داود : "*نظم أيضاً الأمور الدينية إذ وضـــع*

---

[١] دراسات في سفر صموئيل الثاني ص ٨٧ ، ٨٨

للكهنة سلماً وظيفياً محدداً ، لكنه واجه بعض المشاكل عند تعيينه للكاهن الأعلى ٠٠ كان يشغل منصب الكاهن الأعلى صادوق الذي من نسل إليعازر ، وقد عينه شاول بعد مذبحة الكهنة في نوب ، لكن أبياثار صديق داود المُخلص قـدم إلى أورشليم فوقـع داود بـين نارين ، فهو لا يستطيع عزل صادوق خوفاً من غضب القبائل الشمالية ، ولا يقدر أن يرد المعروف لأبياثار الذي أخلص له أيام صعلكته ، ولذلك قرر إبقاء الشخـصين بمنـصب الكاهن الأعلى " [1].

ج : ١- كانت مملكة داود ملكة منظمة ، أسماء الرؤساء معروفة ، وإختصاص كل منهم واضح ، فيوآب هو الرئيس العام للجيش كله ، ويهوشافاط مـسجّلاً ، و "***صـادوق بـن أخيطوب وأخيمالك بن أبياثار كاهنين وسرايا كاتبـاً*** " (٢صم ٨ : ١٧) وفي سفر أخبار الأيام ذكر أبناء هرون الأربعة ، فناداب وأبيهو ماتا قبل أبيهما ، أما العازار وأيثامار كانا كاهنين في حياة أبيهما وبعد موته ، ومن نسل العازار جاء صادوق بن أخيطوب ، ومـن نسل أيثامار جاء أخيمالك بن أبياثار (راجع ١أي ٢٤ : ١ - ٣) وعندمـا نظـم داود شئون المملكة العسكرية والدينية أقام كلٍ من صادوق وأخيمالك رئيساً للكهنـة ، فـصار هناك رئيسان للكهنة ، كان صادوق ما زال يخدم خيمة الأجتماع ومـذبح المحرقـة فـي جبعون ، ولم يكن هناك تابوت العهد لأنه أستقر به المقام في أورشليم ، وأخيمالـك كـان يخدم مع أبيه أبياثار أمام تابوت العهد ، وكان أبياثار قد نجا مـن مذبحـة الكهنـة التـي أرتكبها شاول لكهنة مدينة نوب (١صم ٢٢ : ٢٠) ٠ إذاً كل من صادوق وأخيمالك كان يمارس عمله الكهنوتي ، أحدهما في خيمة الأجتماع والآخر أمام تابوت العهد ٠٠ فمـن منهما يصير رئيساً للكهنة ؟! ٠٠ لم يرد داود أن يظلم أحدهما ، كذلك أعتـرف بـالأثنين كرئيسين للكهنة ، ولم يفعل داود هذا من قبيل الخوف من الأسباط الـشمالية التـي تؤيـد صادوق ، ولا شراء لخاطر أبياثار (والد أخيمالك) الذي تمرَّر مـع داود مـن خـلال مطاردات شاول ، ولكنه فعل هذا إحقاقاً للحق ، لأن كليهما من نسل هرون ، وكل منهما كان يتولى منصباً هاماً ، ونجحت فكرة داود ، وتعاون الأثنان في العمل الكهنوتي ٠

٢- يقول " **نيافة المتنيح الأسقف إيسيذورس** " : "*لا فرق يعتد به في النطـق بـين*

---

[1] الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٥٤

أبيمالك وأخيمالك ، وكثيراً ما يأتي الأسم الواحد على جملة صور كايليا وإليا وإلياس وإلياسين ، وإبراهيم وإبرهيم وأبراهام ، وإسماعيل وإسماعين ، بل توجد ألفاظ عربية كثيرة تكتب بحرفين معاً وقد جمعها بعضهم بقوله :

إن شئت بالسين فاكتب ما أبينه   وإن تشأ فهو بالصادات يكتبُ

• • فالمغسي أو المغصي وجمع يعترض الجوف ، والفقس أو الفقص خروج ما في البيضة من الطائر وكسره إياها ، والمسطار أو المصطار الخمرة المزة • • والسراط والصراط الطريق • • والسقر أو الصقر طائر • • " (1) •

س بدون : كيف يصير بنو داود كهنة وهم من سبط يهوذا وليس لاوي "*وبنو داود كانوا كهنة*" (٢صم ٨ : ١٨) ؟

ج : ١- سبق الإجابة على هذا التساؤل فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٧ س ٧٦٩ •

٢- لم يكن بنو داود كهنة يقومون بأعمال الكهنوت ، لأن الكهنوت أختص به سبط لاوي لا غير ، ولكن المعنى أنهم كانوا كهنة مجازاً ، أي شابهوا الكهنة في النزاهة والتقوى والكرامة ، حتى نظر إليهم الشعب على أنهم كهنة وهم ليسوا بالكهنة بالمعنى الحرفي ، فعندما أقول عن فلان أنه أسد ، فلا أقصد أنه تحوّل إلى أسد يمشي على أربع ، لكن المقصود أن لديه شجاعة تشابه شجاعة الأسد •

س١١٨٩ : هل إكرام داود لمفيبوشث بن شاول "*فيأكل مفيبوشث على مائدتي كواحد من بني الملك*" (٢صم ٩ : ١١) كان هدفه سياسياً ؟

يقول " **الخوري بولس الفغالي** " عن داود : "*ما فعله من أجل مفيبوشث من تكريم إذ جعله يأكل على مائدته (٢صم ٩ : ١١) سيستميل إليه مُحازبي شاول ، يعتبر الكاتب أن ما فعله داود هنا ، وما سيفعله من أجل شمعي بن جيرا (٢صم ١٦ : ٥*

(1) مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب ص ١٤٢

- ١٢ ، ١٩ : ١٦ - ٢٣) وهو دليل على حلمه وكرم نفسه ، ولكننا نعرف أنه عمل سياسي وحيلة مؤقتة (١ مل ٢ : ٣٦ - ٤٦) " [1].

ج : ١- لا أحد يستطيع أن ينكر مدى تسامح داود مع شاول ، إذ تهيأت الفرصة لداود مرتين لقتل شاول ولم يفعل . أما علاقة داود مع يوناثان فكانت مثال الصداقة المخلصة الأمينة ، وهل ينسى داود اللقاء الأول مع يوناثان بعد قتل جليات و "***أن نفس يوناثان تعلقت بنفس داود وأحبه يوناثان كنفسه . . وقطع يوناثان وداود عهداً لأنه أحبه كنفسه . وخلع يوناثان الجبَّة التي عليه وأعطاها لداود مع ثيابه وسيفه وقوسه ومنطقته*** " (١صم ١٧ : ١ - ٤) . . وكيف تدخل يوناثان عدة مرات لينقذ حياة داود ، حتى عرَّض حياته للقتل ؟! .

٢- داود رجل الإيمان الذي أمضى السنين الطويلة مطارداً من شاول ، لم يسعى لكرسي الملك ، بل كان لديه الإيمان الكامل بأن الله سيدبر له هذا الأمر ، وهذا ما عبَّر عنه داود عندما منع أبيشاي من قتل داود : "***حي هو الربُّ أن الربَّ سوف يضربه أو يأتي يومه فيموت أو ينزل إلى الحرب ويهلك . حاشا لي من قِبل الرب أن أمدَّ يدي إلى مسيح الرب*** " (١صم ٢٦ : ١٠ ، ١١) .

٣- لو كان داود يخشى من ظهور أحد من نسل شاول يغتصب منه المُلك ، لفرح عندما قتل ركاب وبعنة منافسه مفيبوشث بن شاول ، وحكم عليهما بالأعدام ، فأنه لو كان هدف داود التخلص من نسل شاول لفرح بعمل ركاب وبعنة وكافأهما ، أو على الأقل يطلقهما أحراراً . . أما أن يحكم عليهما بالموت فهذا دليل على أن نوايا داود تجاه نسل شاول كانت نوايا حسنة .

٤- لو كان قصد داود أن يكسب رضى المتحزّبين لشاول ، فكان من المفروض أن يتخذه هذه الخطوة قبل أن يملك على إسرائيل (٢صم ٥ : ١ - ٥) حتى يستطيع أن يصل إلى سدة الحكم . أما كون داود يتخذ هذه الخطوة بعد أن أستتب الأمر ، ونال رضى كل أسباط الشمال الذين سعوا لتنصيبه ملكاً على كل إسرائيل ، ولم تكن هناك أية

(١) التاريخ الإشتراعي – تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص ٣٣٦

قلاقل ضد داود ‥ أليس هذا دليل قوي على صدق نوايا داود ، فهو فعلاً يريد أن يحسن إلى نسل شاول من أجل محبته ليوناثان ، وليس لأجل أي هدف سياسي ؟! ٠

٥- يقول الكتاب "***وقال داود هل يُوجد بعد أحد قد بقى من بيت شاول فأصنع معه معروفاً من أجل يوناثان*** " (٢صم ٩ : ١) ولم يشكك الكتاب المقدَّس على الإطلاق في نوايا داود ، ولو كانت نوايا داود لأشار الكتاب إلى هذا ، فهذا الأمر ليس شيئاً بجوار ما ذكره الكتاب عن خطيتي الزنا والقتل اللتان أرتكبهما داود ٠ ثم أن مفيبوشث كان رجل أعرج : "***فقال صيبا للملك بعد أين ليوناثان أعرج الرجلين*** " (٢صم ٩ : ٣) فهل داود الشجاع الذي قتل أسد ودب وواجه جليات الجبار في شبابه المبكر يخشى من رجل أعرج ؟! ‥ وهل يصلح رجل أعرج أن يكون ملكاً لإسرائيل ؟! ٠

٦- أنظر إلى قول داود لصبيا : "***ألا يوجد بعد أحد لبيت شاول فأصنع معه إحسان الله*** " (٢صم ٩ : ٣) فلم يقل إحساناً إنما قال "***إحسان الله*** " ، فهل الله عندما يُحسن للإنسان يكون بهدف نفعي ؟! ‥ قطعاً لا ، وهوذا داود يتشبه بخالقه في عمل الإحسان لنسل من كان يطلب نفسه ، أما النُقَّاد فيرون في هذا عمل سياسي بهدف إرضاء أسباط الشمال ، ولو كان هدف داود سياسي بأن يأمن شر مفيبوشث أو وضعه تحت المراقبة أما كان يكتفي بأن يعوله على مائدته ؟! وما الداعي لأن يدفع إليه كل ممتلكات شاول "***وأرد لك كل حقوق شاول أبيك*** " (٢صم ٩ : ٧) ؟! ٠

٧- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*من العادات القديمة أن يقتل الملك الجديد كل نسل الملك السابق لئلا يقاوموه ويطلبوا المُلك لأنفسهم (٢مل ١١ : ١) أما داود النبي فأدرك أنه لم يستلم المُلك من يد إنسان بل من الله ، ولأنه لم يضع قلبه على المجد الزمني بل على مجد الله لذا لم يخف على كرسيه ولا طلب قتل نسل شاول ، إنما على العكس إذ أستقر بدأ يبحث عمن بقى من نسل شاول ليصنع معه معروفاً (٢صم ٩ : ١)* " [1] ٠

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : " *هذا الإصحاح يرسم صورة من أنبل الصور في حياة داود ، لأنه بعد أن أستقرت أموره ، وأستتب الأمن في أرضه ، وأراحه*

---

[1] تفسير صموئيل الثاني ص ٦٢

الرب من أعدائه ، وأصبح تابوت عهد الرب في عاصمته ، مما يزيد إطمئنانه وفرحه بالرب وشرفه ، لم ينسَ أن يفتقد البقية الباقية من نسل شاول لكي يصنع معه معروفاً ، رغم أن شاول كان الرجل الذي طارده وطلب قتله وجعله يعيش في رعب وفي إضطراب وفي عدم إستقرار .. لقد أوفى داود بوعده مع بيت يوناثان ولو كان يوناثان حيَّاً لتضاعف سرور داود ولجعله ثاني مملكته ولأنزله في قلبه أسمى مكانة ***{ لأنه أحبه محبة نفسه }*** *(١صم ٢٠ : ١٧) . هذه هي القلوب النقية التي تذكر المحبة والصداقة وتنسى الإساءات ، بل تكافئ المسئ بالإحسان وتقابل الشر بالخير ، مثلما قال المخلص* ***{ أحسنوا إلى مبغضيكم }*** *(مت ٥ : ٤٤) "* [1] .

س١١٩٠ : قال داود ***" أصنع معروفاً مع حانون بن ناحاش كما صنع أبوه معي معروفاً "*** **(٢صم ١٠ : ٢) .. فما هو المعروف الذي فعله ناحاش مع داود ؟**

يقول " **محمد قاسم محمد** " : *" ذكر من قبل في (١صم ٢٢ : ٣ ، ٤) أن ملك موآب هو الذي صنع معروفاً مع داود حين إستضاف والدي داود ، أما " ناحاش " فقد ورد في (١صم ١١ : ١ ، ٢) أنه كان عدواً لإسرائيل وإشترط أن يقوّر عين كل إسرائيلي ليكون ذلك عاراً على جميع إسرائيل ، ولم يرد ما يدل على أنه عمل معروفاً مع داود "* [2] ويكرر " **علاء أبو بكر** " نفس القول السابق في كتابه البهريز جـ ١ س٤٠٣ .

ج : ١- قال سفر صموئيل : ***" أن ملك بني عمون مات وملَكَ حانون إبنه عوضاً عنه . فقال داود أصنع معروفاً مع حانون بن ناحاش كما صنع أبوه معي معروفاً "*** (٢صم ١٠ : ١ ، ٢) فداود الذي لجأ إلى مدينة جت الفلسطينية ، ذات مرة وتعرضت حياته للخطر ، لولا أنه أدَّعى الجنون ، وداود الذي عاود الإلتجاء إلى ذات المدينة وأحتمى بملكها أخيش وكان معه ستمائة رجل .. هل بعيد عليه أن يكون قد ذهب إلى ناحاش ملك عمون ، أثناء مطاردة شاول له ، وأن يكون ناحاش عمل معه معروفاً ؟! .. بالعقل

---

(١) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الثاني ص ٩١

(٢) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٨٨

والمنطق ليس هذا الموضوع أمر مستبعد ، ومادام داود قال أن ناحاش صنع معه معروفاً فهو أدرى بهذا وهو أصدق من أي ناقد يستنكر أن ناحاش صنع معروفاً لداود ·· حقاً أن ناحاش صنع معروفاً مع داود ، ولاسيما أن داود كان هارباً من شاول ، وكان شاول يطارد داود كعدو ، وأن هناك عداوة سابقة بين ناحاش العموني وشاول الذي حارب ناحاش وإنتصر عليه (١صم ١١ : ١١) فناحاش أعتبر داود الذي يعاديه شاول صديقاً له ، ولابد أن أسدى له معروفاً خلال هروبه ، وهذا هو الدافع الذي دفع داود لإرسال وفد ليعزي إبنه حنون في موت ناحاش ·

٢- عندما ذكر الكتاب أن ناحاش صنع معروفاً مع داود لم يكن هذا جوهر الحديث ، إنما كان جوهر الحديث هو الحرب التي أشتعلت مع بني عمون ، ولذلك لم يهتم الكتاب بتوضيح طبيعة هذا المعروف ، والزمن الذي حدث فيه ، لأن هذا الأمر ليس لـه أهمية تُذكر ، إنما الكتاب قصد أن يوضح أن داود قصد خيراً ولكن حانون رد الخير شراً ·

٣- لا أحد ينكر أن ملك موآب صنع معروفاً مع داود عندما أودع داود والديه لديه ، وهذا لا يمنع أن أخيش الملك الفلسطيني قد صنع أيضاً معروفاً مع داود ورجاله ، وهذا وذاك لا يمنع أن ناحاش ملك بني عمون قد صنع أيضاً معروفاً مع داود ، ولاسيما عندما كان داود في أرض موآب ، لأن موآب وعمون تقعان شرقي الأردن · وجاء في " **الكتاب المقدَّس الدراسي** " ص ٧٦٨ : "***لأصنعن خيراً ·· يلمح الأصل*** *العبري لهذا التعبير وجود معاهدة بين بني إسرائيل وبني عمون* "·

س١١٩١ : في مواجهة بني عمون لداود إستأجروا من أرام ٢٠ ألف راجل ومن معكة ألف ، ومن طوب ١٢ ألف أي ٣٣ ألف راجل (٢صم ١٠ : ٦) بينما جاء في سفر الأخبار أنهم إستأجروا ٣٢ ألف مركبة (١أي ١٩ : ٦ ، ٧) ·· أيهما الصواب وأيهما الخطأ ؟ وهل أستأجر بنو عمون جنوداً من أرام النهرين (١أي ١٩ : ٦) أم أنهم لم يستأجروا منهم لأن ذكرهم لم يرد في سفر صموئيل الثاني ؟

ج : ١- جاء في سفر صموئيل الثاني : "***ولما رأى بنو عمون أنهم قد أنتنوا عند داود أرسل بنو عمون وأستأجروا أرام بيت رحوب وأرام صوبا عشرين ألف رجل ومن ملك***

معكة ألف رجل ورجال طوب أثنى عشر ألف رجل " (٢صم ١٠ : ٦) وجاء في سفر أخبار الأيام أن بني عمون أستأجروا "***من أرام النهرين ومن أرام معكة ومن صوبة مركبات وفرساناً . فأستأجروا لأنفسهم إثنين وثلاثين ألف مركبة وملك معكة وشعبه*** " (١أي ١٩ : ٦ ، ٧) .

فإجمالي ما تم تأجيره من أرام بيت رحوب وأرام صوبا وملك معكة وطوب بحسب ما جاء في سفر صموئيل ٢٠٠٠٠ + ١٠٠٠ + ١٢٠٠٠ = ٣٣٠٠٠ وبحسب ما جاء في أخبار الأيام ٣٢٠٠٠ مركبة بالإضافة إلى ملك معكة وشعبه نحو ١٠٠٠ ، وحيث أن جيش بني عمون مكوّن من مركبات وفرسان ومشاة "***لكي يستأجروا لأنفسهم .. مركبات وفرساناً*** " (١أي ١٩ : ٦) فلو كان عدد المركبات ٣٢٠٠٠ فأين الفرسان ؟! .. وعندما نتذكر أن جيش فرعون الذي طارد بني إسرائيل كان به ٦٠٠ مركبة منتخبة (خر ١٤ : ٧) وجيش سليمان الضخم كان به ١٤٠٠ مركبة (١مل ١٠ : ٢٦) وجيش شيشق ملك مصر كان يضم ١٢٠٠ مركبة (٢أي ١٢ : ٣) .. فليس من المعقول أن يضم جيش بني عمون ٣٢٠٠٠ مركبة ؟ .. فكيف يمكن تفسير الموقف ؟

لقد أوضح سفر صموئيل أن جيش بني عمون شمل ٢٠ ألف "***راجل*** " تم إستئجارهم من أرام رحوب وأرام صوبا ، و ١٢٠٠٠ "***رجل*** " ثم إستئجارهم من أرض طوب ، وملك معكة وشعبه ألف "***رجل*** " ، ومعنى "***راجل*** " بحسب " **قاموس سترونج** " وكذلك " **قاموس برون** " أن "***الراجل*** " هو فرد مشاة ، أما كلمة "***رجل*** " فيحتمل أن يكون فارس أو راكب مركبة ، وجاء في موقع " Holy – Bible – 1 " : "*نجد أن التعبير الذي في ترجمة فانديك دقيق فهو يقول ٢٠٠٠٠ راجل و ١٢٠٠٠ رجل ، وهنا إختلاف بين معنى راجل ورجل ، فراجل هو المشاة ، ورجل هو محارب قد يكون من أي نوع كفارس أو رامي سهام أو غيره* ". فالأثنى عشر ألفاً الذين تم إستئجارهم من أرض طوب يمثلون جنود مركبات يستقلون ألف ومائتين مركبة ، بمعدل كل عشرة جنود على مركبة يجرها أربعة خيول ، والمركبة بها مستويان العلوي لحملة السهام والسفلي لحملة الرماح ، ويحيط بكل مركبة

عدد من المشاة كما يظهر في الصور الفرعونية القديمة ، وعدد ١٢٠٠ مركبة يتناسب تماماً مع مركبات الجيوش الأخرى كما رأينا من قبل ٠ إذاً بإختصار شديد أن جيش بني عمون شمل ألف ومائتين مركبة تحمل إثنى عشر ألفاً ، وإجمالي ما يحيط بهذه المركبات عشرون ألفاً من المشاة ، هذا بالإضافة إلى ملك معكة وجنوده وهم نحو ألف جندي يمكن أن يكونوا من الفرسان ٠

٢- جاء في سفر صموئيل أنهم "***أستأجروا أرام بيت رحوب وأرام صوبا ٠٠ ومن ملك معكة*** " (٢صم ١٠ : ٦) بينما جاء في سفر الأخبار أن بني عمون أرسلوا "***لكي يستأجروا لأنفسهم من آرام النهرين ومن آرام معكة ومن صوبة ٠٠ وملك معكة وشعبه*** " (١أي ١٩ : ٦) ٠٠ فهل أستأجر بنو عمون جنوداً من آرام النهرين أم لا ؟

الحقيقة أن بني عمون أرسلوا لآرام النهرين لإستئجار جنود منهم ، ولكن لم يخرج منهم أحد في هذه الحرب ، ولكن بعد إشتعال نيران الحرب وهزيمة جيش آرام إستجاروا بآرام النهرين : "***ولما رأى أنهم أنكسروا أمام إسرائيل أرسلوا رسلاً وأبرزوا آرام الذين في عبر النهر وأمامهم شوبك رئيس جيش هدر عزر*** " (١أي ١٩ : ١٦) ونفس المعنى ورد في (٢صم ١٠ : ١٥ ، ١٦) وجاء في موقع "Holy – Bible – 1" : "*بني عمون أرسلوا إلى آرام النهرين ولم يستجب فلم يُذكر إسمه في (٢ صم ١٠) وأرسلوا إلى معكة وطوب الخاضعة لمعكة ، فهي منطقة واحدة وملك واحد ، وأرسلوا لصوبا وبيت رحوب الخاضعة لصوبة الخاضعة أيضاً لملك واحد ٠ ولهذا يكون سياق الكلام أكثر وضوحاً عندما ذُكر في صموئيل والأخبار أيضاً أن آرام الذي أنهزم (معكة وصوبة) أرسل لآرام النهرين الذين لم يأتوا في هذه الحرب ، وهدر عزر ذو الجيش القوي حضر للحرب الثالثة مع داود* " ٠

مركبة حربية ذات مستويين يستقلها عشرة جنود

مركبة حربية ذات مستوى واحد يستقلها أربعة جنود

نقش أثري يوضح سير المشاة بجوار المركبة الحربية

س١١٩٢ : هل إجتمع جيش " هدر عزر " في " حيلام " للقاء داود (٢صم ١٠ : ١٦ ، ١٧) أم أنه أجتمع في " أليهم " (١ أي ١٩ : ١٧) ؟ وهل "*قتل داود من أرام سبع مئة مركبة* " (٢صم ١٠ : ١٨) أم "*قتل داود من أرام سبعة آلاف مركبة* " (١ أي ١٩ : ١٨) ؟ وهل قتل داود من أرام "*أربعين ألف فارس* " (٢صم ١٠ : ١٨) أم "*أربعين ألف راجل* " (١أي ١٩ : ١٨) ؟

يقول " **أحمد ديدات** " : "*ويثير التناقض أكثر من سؤال : أنها هي ذات المعركة. هل قتل داود أثناءها سبع مائة مركبة أم سبعة آلاف مركبة ؟ هل قتل داود أربعين ألف فارس أم أربعين ألف راجل ؟ .. أنها هي هي ذات المعركة ، ويثور سؤال لو كان هذا هو كلام الله ألا يعرف الله حقيقة ما حدث في المعركة على هذا النحو ؟ أم هو كلام بشر* " [1].

أما " **علاء أبو بكر** " فلم يقنع بإجابة الدكتور القس " **منيس عبد النور** " في كتابه " **شبهات وهمية** " ، وأورد عدة ترجمات وقال : "*قد علَّقت الترجمة الكاثوليكية الألمانية على هذا الخطأ المذكور في هامش أخبار الأيام الأول ١٩ : ١٨ قائلة : أن الحديث في صموئيل الثاني ١٠ : ١٨ عن ٧٠٠ فقط . أما الترجمة العربية المشتركة فقد غيرَّت في نص الكتاب الموحى به ليمرر ما يفهمه هو ، وحتى لا تبدو للقارئ أنها من الأخطاء ، فقد تركها في صموئيل الثاني : { فانهزموا من أمامه بعد أن أهلك لهم سبع مئة مركبة وأربعين ألف فارس } أما في أخبار الأيام الأول فقد ذكرها : { فانهزموا من أمامه بعد أن أهلك لهم سبعة آلاف سائق مركبة وأربعين ألف فارس } ووافقته ترجمة كتاب الحياة ، إلاَّ أنها غيرَّت في ترجمة أخبار الأيام الأول وذكرت أن القتلى هم قادة المركبات : { وقتل داود سبعة آلاف من قادة المركبات } أخبار الأيام الأول ١٩ : ١٨ ، وعلى ذلك فهي من الأخطاء البينة* " [2].

ج : ١- جاء في سفر صموئيل الثاني : "*وأرسل هدر عزر فأبرز آرام الذي في عبر*

[1] ترجمة علي الجوهري – عتاد الجهاد ص ١٩
[2] البهريز في الكلام اللي يغيظ جـ ١ س٩٣ ص ٧٤ ـ ٧٦

النهر فأتوا إلى حيلام ٠٠ ولما أخبر داود جمع كل إسرائيل وعبر الأردن وجاء إلى حيلام " (٢صم ١٠ : ١٦ ، ١٧) وجاء في أخبار الأيام : "***ولما رأى آرام أنهم قد أنكسروا أمام إسرائيل أرسلوا رسلاً وأبرزوا آرام الذين في عبر النهر ٠٠ ولما أخبر داود جمع كل إسرائيل وعبر الأردن وجاء إليهم وأصطفّ ضدهم*** " (١أي ١٩ : ١٦ ، ١٧) فواضح للعيان أن كاتب سفر صموئيل ذكر الموضع الذي جاء إليه جنود آرام النهرين ، وهو " حيلام " وجاء ذكر الأسم مرتين في الأيتين ١٦ ، ١٧ ٠ أما كاتب أخبار الأيام فأغفل أسم المكان تماماً لم يذكره لا مرتين ولا مرة ، بل قال أن داود جاء إليهم ، و " إليهم " ليست مكاناً ، إنما المقصود أن داود جاء إلى جنود آرام النهرين وأصطفّ للقائهم ، والوضع الصحيح وضع الهمزة في " إليهم " تحت الألف وليس فوقها حتى يتضح المعنى الصحيح ٠

٢- جاء في سفر صموئيل : "***قتل داود من آرام سبع مئة مركبة*** " (٢صم ١٠ : ١٨) وجاء في سفر أخبار الأيام : "***قتل داود من آرام سبعة آلاف مركبة*** " (١أي ١٩ : ١٨) ومن المعروف أن المركبة لا تُقتل ٠ هذه هي الحقيقة الأولى ، والحقيقة الثانية أن كلمة " مركبة " كانت تُطلق على مركبة أو على الجندي الذي يركب المركبة ، وبهذا يكون داود قد قتل سبعة آلاف جندياً كانوا يستقلون سبعمائة مركبة ، والمركبة التي تقل عشرة جنود كان بها مستويان ، بالمستوى الأعلى خمسة جنود يضربون السهام ، وبالمستوى الأسفل خمسة جنود يصوبون بالرماح ، وتجر المركبة أربعة خيول ، كما رأينا من قبل ٠

٣- جاء في سفر صموئيل الثاني أن داود قتل "***أربعين ألف فارس*** " (٢صم ١٠ : ١٨) وجاء في أخبار الأيام أنه قتل "***أربعين ألف راجل*** " (١أي ١٩ : ١٨) ومعنى "***راجل*** " أي جندي مشاه ، ولحل هذه الإشكالية هناك إحتمالان :

أ - أن هذا العدد الضخم كان يتكوَّن من الفرسان والمشاة ، وربما كانت أعدادهم متقاربة ، فكاتب سفر صموئيل غلَّب جانب الفرسان فقال أربعين ألف فارس ، وكاتب سفر أخبار الأيام غلَّب جانب المشاة فقال أربعين ألف راجل ٠

ب – جاء في موقع " Holy – Bible – 1 " أن كلمة " فارس " تعني الجنـدي الذي يمتطي الخيل ، أو الجندي الذي يركب المركبة ، أو الجندي الذي يسير بجـوار المركبـة الحربية ، وبهذا يتضح أن الأربعين ألفاً هم من المشاة الذين صاحبوا المركبات ، ولـذلك يصح أن نطلق عليهم فرسان أو مشاة ، وجاء في ترجمة الحيـاة : "***وقتـل داود سـبعة آلاف من قادة المركبات وأربعين ألفاً من المشاة*** " (١أي ١٨ : ١٨) وجاء في الترجمة العربية المشتركة : "***فأنهزموا من أمامه بعد أن أهلك منهم سبعة آلاف سـائق مركبـة وأربعين ألف فارس*** " (١أي ١٨ : ١٨) فهنا دعى جندي المشاة " فارس " لأنه يمثل مع زملائه المشاة الذين يسيرون على جوانب المركبة تشكيلاً حربياً ٠ وإنتـصار داود علـى هذه الترسانة الحربية يُظهر مدى مساندة السماء له ٠

٣- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*وقتل منهم :*

*(أ) " **سبعمائة مركبة** " وقد ذكرت في (١أي ١٩ : ١٨) " **سبعة آلاف مركبة** " وليس هناك أي تناقض والمقصود بالنص الأول والثاني أنه قتل رجال الحرب الذين في سبعمائة مركبة ، وكل مركبة كانت تحمل عشرة رجال فيكون المجموع سبعة آلاف ، وإسناد القتل إلى المركبات من باب المجاز المُرسَل كما نقول مثلاً : { سلمتُ على البيت أي على أهل البيت } وكما كان الرسل يرسلون سلامهم إلى بيوت المؤمنين ويقصدون سكانها ٠ وكان اليهود وعلماؤهم وجميع الشعوب يعرفون كل هذه الإصطلاحات الحربية القديمة ولذلك لم يجدوا أي تناقض بين نصوص الكتاب ٠ ولو وجدوا تناقضاً أو شبه تناقض لناقشوه فـي مؤلفاتهم الكثيرة ٠*

*(ب) " **وأربعين ألف فارس** " وجاءت في (١أي ١٩ : ١٨) " **وأربعين ألف راجـل** " أي من المشاة ، لأن الأربعين ألفاً كانت من الفرسان والمشاة ، وذكر أحد الكاتبين الفرسـان لأنهم في نظره الأكثر أهمية في الحرب بينما ذكر الثاني المشاة لأنه في نظـره الأكثـر أهمية ، وفي التعبيران مجاز أيضاً ذكر في كل منهما طرف وقصد الطرفان ، فقد يحضر شخص وأبوه ، فسواء قلت : حضر الأبن ، أو حضر الأب ، أو حضر الأبـن وأبـوه لا يكون في القول أي تناقض* " [1] .

---

[1] تفسير الكتاب المقدّس – سفر صموئيل الثاني ص ١٠٠ ، ١٠١

س١١٩٣ : ما إسم إمرأة أوريا الحثي ؟ هل هي "*بثشبع بنت اليعام*" (٢صم ١١ : ١٣) أم أنها "*بثشوع بنت عميئيل*" (١أي ٣ : ٥) ؟ (البهريز جـ١ س٤٠٦ ، س٤٠٧)٠

وهل بثشبع قصدت جذب نظر الملك إليها ؟

يقول " **جوناثان كيرتش** " : "*أن بثشبع أرادت بكل معنى الكلمة أن تجتنب عين الملك بعرض نفسها بوقاحة ، عارية ومبلّلة ، ضمن مجال الرؤية الواضحة من سطح القصر ، حيث كان معروفاً أن داود يستنشق نسيم الليل العليل من وقت لآخر ، والحق أنه لم يكن غير عادي لبعض الصبايا سريعات الإهتياج من أورشليم أن يتسكعن في الشوارع ويوجهن أحاديثهن إلى القصر ويصرخن منفعلات بإنتظار أن يظهر الملك الوسيم على الأسوار فوق رؤوسهن* " [١]٠

ج : ١- بثشبع ومعناها " الإبنة السابعة " أو " إبنة القسم أو الحلف " هي هي بثشوع أي " إبنة الوفرة أو الشبع " وهي أرملة أوريا الحثي وزوجة داود الذي أنجب منها أربعة أبناء منهم سليمان ، فكل من بثشبع أو بثشوع هما نطقان مختلفان لذات الشخصية ٠ أما " اليعام " ومعناه " الله عمي " والدها فهو " عميئيل " ومعناه " عمي الله " فالمعنى واحد مع إختلاف الترتيب ، وحتى لو كان بثشبع وبثشوع ، واليعام وعميئيل ، كل منهما إسماً مختلفاً عن الآخر ، فهذا ليس بالأمر الغريب ، لأننا تعودنا في الكتاب المقدَّس أن يكون لبعض الأشخاص إسمان ، وقد يمثل أحدهما إسمه والآخر لقبه أو كنيته ، فإبراهيم هو إبرآم ، ويربُّعل هو جدعون ، ويوحنا المُلقَّب مرقس ٠٠ إلخ ٠

٢- كانت بثشبع إمرأة جميلة جداً ، ولم تكن عاقراً ، لم تنجب من زوجها أوريا ، وربما زوجها أهملها لعدم إنجابه منها ، وربما لم يفكر أوريا أن يدخل إلى بيته عندما إستدعاه داود لهذا الغرض ، وربما شك في زوجته عندما أكرمه الملك وأرسل هدايا إلى بيته ، وما حدث لزوجته لا يُنقص من كونه بطلاً من أبطال داود ، أميناً لملكه ولتابوت العهد وقائد جيشه ٠ والحقيقة أن أحداً لا يعرف نية بثشبع ، هل كانت إنسانة شهوانية

---

[١] ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرَّمة في التوراة ص ٣٠٥

تشتهي المُلك والملك أم أنها كانت زوجة مخلصة وفيَّة لزوجها ، وأن ما حدث كان فخاً شيطانياً ، ولم تستطع أن تتحدى رغبة الملك ، ولكن على كلٍ فهي إمرأة تعوزها الحكمة ، لأنها تعرَّت لتستحم في مكان يمكن أن تُرى منه ، وأيضاً لم تعارض رغبة الملك الخاطئة ، ولم تتمسك بطهارتها كما فعلت سوسنة العفيفة أن قبلت الموت عن أن تضحي بطهارتها ، وبعد قتل أوريا قبلت بتشبع الزواج بالملك ، ويقول " أ . م **رينويك** " : *" القصة من أولها إلى آخرها هي وصمة عار لا يمكن لكر الأيام أو مرّ الأعوام أن تمحوها من حياته ، بل كانت بداية طريق شاق طويل على جانبيه الأحزان والآلام . وكانت بتشبع شريكة في أثمه ، وكان طموحها كبيراً لدرجة أنها سيطرت على داود إلى المنتهى (امل ١ : ١١ - ٣١)* " [١] .

٣- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : *" وكانت المرأة " **جميلة المنظر جداً** والجمال نعمة من نعم الخالق ولكن إذا أساء الناس النظر إلى الجمال سقطوا سقوطاً عظيماً ويكون الجمال سبب ويل لأصحابه ولغيرهم . ونحن إذا رأينا منظراً أو شخصاً جميلاً علينا أن نمجد الله الذي أبدعه ولا نسلم أنفسنا للطيش ونعثر بسبب هذا الجمال ، وإن كان أحد يملك الجمال فليمجد الله على عطيته ، ولكن لا يغتر بجماله أو يجعل نفسه عثرة للآخرين . كانت المرأة تستحم فوق سطح منزلها وكانت نيتها حسنة ، ولكن داود العظيم سقط بسبب وقوع نظره عليها من بعيد* " [٢] .

س١١٩٤ : لقد حضت الشريعة على رجم الزاني " *إذا وُجِد رجل مضطجعاً مع إمرأة زوجة بعل يُقتَل الإثنان الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة . فتنزع الشر من إسرائيل* " (تث ٢٢ : ٢٢) فكيف يزني داود النبي ولا يُرجم (٢صم ١١ : ٤) ؟ وكيف يكون داود زانياً ويدَّعي أنه إنسان بار وطاهر : " *يكافئني الرب حسب برّي . حسب طهارة يديَّ يردّ لي* " (مز ١٨ : ٢٠) ؟ وهل حاول كاتب سفر أخبار الأيام أن يغطي على خطايا داود ، حتى قال " يوليوس ويلهاوزن " : " *أنظر ما فعلت أخبار الأيام*

(١) مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ ٢ ص ١٣٧ ، ١٣٨

(٢) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الثاني ص ١٠٣

الأول بداود " (١).

يقول " **ليوتاكسل** " : " وقــد لاحظ فولتير أن الزوجة الخائنة لا تستطيع في مثل هذه الأحوال ، أن تتزوج عشيقها قاتل زوجهـا الشرعي ، إلاَّ إذا أفتى لها بذلك بابا روما " صاحب العصمة " فللبابا وحده مثل هذه السلطة ، لكن الذي لا ريب فيــه أن القاتــل لا يستطيع أن يتزوج أرملة ضحيته ، عند أي شعب من الشعوب المتحضرة.

وهناك صعوبة أخرى تتخفى هنا وهي : إذا إعتبرنا زواج داود من بثشبع زواجاً غير شرعي ، فهذا لا يعني بالضرورة أن يسوع المسيح حفيد غير شرعي لــداود ، وإذا أعتبرناه حفيداً شرعياً فإن هذا يعني أننا ندوس القوانين البشرية والدينية بنعالنا. وإذا كان زواج داود من بثشبع جريمة ، فإن يسوع المسيح يكون قد خرج من أكثر الينابيع قذارة ، لأن كتاب العهد الجديد يخرجه من ذرية سليمان " (٢).

ويتهــم " **ليوتاكسل** " الله بأنه كان يسهل لداود طريق الخطية ، ويطعن في توبة داود ، فيقول : " ولكن توبته لم تستمر طويلاً إذ ضم زوجة ضحيته إلى باقي نسائه ، أي أنه زاد إلى جريمته وزراً ثقيلاً آخر ، وأمام هذه الصعوبة الجديــدة التــي لــم يستطع اللاهوتيون تجاوزها ، لجأوا كالعادة إلى ضرورة الإيمان الأعمى بإرادة يهــوه العــصية على العقل البشري ، فليهوه سر أو شأن ، في مضاجعات داود ، والحرام منها على وجه الخصوص ، والحقيقة أنه يصعب علينا كثيراً أن ندرك كنه الإرادة الإلهيّــة فــي الحالــة المُعطاة ، فيهوه الذي أمات العجوز نابال كي يُسهّل أول عملية عهر لداود ، يحتدم غيظه فجأة عندما يقتل " مسيحه " الحبيب أوريا الحثي ، فهل كان على داود أن يطلب من يهــوه قتل الحثي وإعطاءه بثشبع دون عناء ، كما كان قد أعطى أبيجايل قبل ذلك ؟ ثــم أظهــر يهوه غضباً شديداً .. ولكن هذا لا يمنعه من مباركة زواج داود بأرملة ضحيته ، لأنــه أكتشف في اللحظة نفسها ميله لسليمان الذي ستلده بثشبع لداود فيما بعد. أما إثم القاتل فقد إنتقل إلى المولود منه سفاحاً من بثشبع ، أي أن يهوه أخرج داود من الماء غيــر مبلــل بفضل هذه التركيبة الإلهيّة " (٣).

---

(١) ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرَّمة في التوراة ص ١٣
(٢) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٤٨
(٣) المرجع السابق ص ٣٤٨ ، ٣٤٩

ويقــول " **علاء أبو بكر** " : " هل نبي الله داود قاتل ؟ هل يقتل نبي الله ليخفــي جريمة زناه ؟ هل نبي الله داود خسيس ليزني بجارته ؟ هل نبي الله داود خــان جنــوده ودفعهم للقتال والموت للتخلص من زوج جارته التي حملت سفاحاً مــن داود ؟ (٢صــم ١١ : ٢ – ١٧) يالها من خيانة عظمى أن يُضحي القائد بجنده من أجل خــسته ونذالتــه وزناه مع إمرأة أحد جنوده الشرفاء ، الذي ضنَّ على نفسه بالتنعم في فراشه ، وأبــى إلاَّ أن يبيت الليل على باب نبي الله وقائده الأعلى لحراسته ، ثم يتخلص منه نبي الله ويقتله ! .. أين القدوة التي أتى بها هذا النبيه (على زعمكم) لــشعبه ؟ .. وإذا كانــت هــذه تصرفات كل أنبياء بني إسرائيل – القتل أو الزنى أو عبادة الأوثــان – فــأين علــم الله الأزلي في إنتقاء أنبيائه ؟ .. وما غرض الرب من إنتقاء أرذأ خلقه ليمثلوا حكمه علــى الأرض وليبلغوا رسالته إلى الناس ؟ هل يريد من حرَّفوا الكتاب بــذلك أن يخبرونــا أن شرع الله غير مناسب للناس حتى أنه فشل في هداية الأنبياء أنفسهم ؟ .. ألا تدري أنه لو كان هذا الكلام صحيحاً لأقام الناس الحجة في الآخرة على خالقهم أنه هو الــذي أفــسدهم متعمداً عن طريق إرساله شرار خلقه ليكونوا قدوة لهم فاقتدوا بهم ؟ .. ألا تدري أن هذا الكلام يعتبر سبَّة وقدح في جلال الله وقدسيته ؟ .. ألا تتهمون الرب بذلك بالجهل وعــدم كفاءته في إدارة خلقه وإفساد خلقه متعمداً ؟ .. أليست هذه الأقاصــيص تعطــي الحــق للكفرة ألا يؤمنوا بالله ؟ فكيف يقيم عليهم ربهم الحجة يوم القيامة ؟ .. ألستَ معي أن الله لو حاسب عبداً زنى وألقاه في جهنــم ، لكــان الله بذلك قد ظلمه (على زعم كتابكم) ؟ أليست هذه هي القدرة التي إنتقاها الله له ؟ .. ألستَ معي أنكم بذلك تحكمون على نبــي الله داود بالقتل هو وإمرأة أوريا ؟ (تث ٢٢ : ٢٢) .. ألم يعلم الشعب بــذلك ؟ فلمــاذا أبقى الشعب عليه وحارب معه ؟ وإذا كان الرب وصفه ووصف عمله بالــشر ، فكيــف يكون الشر نبياً ؟ " [١].

كما يقول " **علاء أبو بكر** " : " هل داود من القديسين أم مــن عبــاد الله الزنــاة المخطئين ؟ يقول صموئيل الثاني الإصحاح الحادي عشر أن داود زنــى بــإمرأة جــاره وخان جيشه وتسبب في قتل جاره ليفوز بزوجته ويطمس معالم جريمتــه (٢صــم ١١)

---

[١] البهريز في الكلام اللي يغيظ جـ ١ س٤٠٥ ص ٢٨٧ ـ ٢٨٩

ويقول (١مل ١٤ : ٨) **{ ولم تكن كعبدي داود الذي حفظ وصاياي والذي سار ورائي بكل قلبه ليفعل ما هو مستقيم فقط في عيني }** " [١].

وأيضاً يقول " **علاء أبو بكر** " : " *هل زنى داود حقاً ؟ .. على الرغم من تحريف الكتاب ووضع هذه القصة المُلفقة فيه ، فأنك مازلت ترى الحقيقة فيه : فعلى الرغم من أنه قتل أبناءه من زوجته ميكال (٢صم ٢١ : ٨ – ٩) وأنه زنى (تبعاً للقصة المحرّفة) (٢صم ١١) وكان يبيت في أحضان إمرأة عذراء في آخر أيام حياته (١مل ١ : ١ – ٤) وما أستتبعه كل ذلك من غضب الله عليه ، حتى أن الرب أسلم نساءه للزنى (٢صم ١٢ : ١١ – ١٢) إلا أنك ترى أن الله يذكره بعد مماته بالتقوى والهوى :* ***{ وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه راء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه }*** *(١ مل ١١ : ٤) ..* ***{ إلاَّ أني لا أفعل ذلك في أيامك ، من أجل داود أبيك .. }*** *(١مل ١١ : ١٢ – ١٣) وربما يقول قائل : أن ذنب داود كان الزنى ، أما ذنب سليمان فهو الكفر . في الحقيقة فإن عقوبة الكافر عند الله ، هي نفس عقوبة الزاني ، حتى أن الرب يمثل زيغ بني إسرائيل وعبادتهم الأوثان بالزنى (حز ٢٣ : ١ – ٢) وحتى لو أختلفت ، فكيف يمدح الله داود على زناه ، بعد أن فضحه وأسلم نساءه للزنى ؟ ..* " [٢] .

ج : يمكن حصر أهم عناصر الإعتراض في الآتي :

١- مادامت الشريعة تحكم برجم الزاني (تث ٢٢ : ٢٢) فلماذا لم يُرجم داود ؟

٢- هل داود رجل زانٍ أم أنه إنسان بار وطاهر (مز ١٨ : ٢٠) ؟

٣- لو كان غير مسموح للعشيقة أن تتزوج قائد زوجها إلاَّ بعد تحليل بابا روما ، فكيف تزوجت بثشبع داود ؟

٤- مادام زواج بثشبع بداود زواج غير شرعي ، ألا يكون السيد المسيح حفيد غير شرعي لداود ؟ وألا يكون المسيح قد خرج من أكثر المنابع قذارة ؟

---

(١) البهريز في الكلام اللي يغيظ جـ ١ س١٠٣ ص ٨٣ ، ٨٤

(٢) المرجع السابق س ٤٨٤ ص ٣٣٦ - ٣٣٨

٥- إن كان يهوه يُسرع لإرضاء هوى داود ، فهو الذي قتل نابال ليسهل أول عملية عهر لداود ، فلماذا غضب عليه بسبب عهره مع بثشبع ؟

٦- هل محبة الله لسليمان تعني ضمنياً مباركة زواج داود من بثشبع ؟

٧- هل هذه القصة مُلفّقة ومدسوسة على الكتاب المقدّس ؟

٨- كيف يكون داود نبياً ويقتل ويزني ؟ وهل داود بهذه الخسة والخيانة حتى يخون أحد جنوده الأوفياء ؟

٩- إن كان الأنبياء قد سقطوا في الزنا والقتل وعبادة الأوثان فكيف أختارهم الله رغم علمه الأزلي بهم ؟ وهل فشل الله في هداية الأنبياء أنفسهم ؟

١٠- لو صحت هذه الرواية ألا يحتج الناس على خالقهم الذي أرسل لهم أنبياءً أشراراً زناة ؟ وألا يتهم البشر الله بالجهل وعدم الكفاءة في إدارة خلقه ؟

والآن دعنا ياصديقي نجيب على تلك التساؤلات :

١- مادامت الشريعة تحكم برجم الزاني (تث ٢٢ : ٢٢) فلماذا لم يُرجم داود ؟

ج : أ - هناك وصايا عديدة في الشريعة تقاعس الشعب عن تنفيذها ، ففي عصر القضاة كثيراً ما أرتدوا عن الله وسقطوا في الزنا الروحي والزنا الجسدي ، والزنا الروحي هو ترك عبادة الإله الحقيقية وعبادة الآلهة الغريبة ، وكانت عقوبة هذه المخالفة القتل (تث ١٣ : ٥ ، ٩ ، ١٥) وتقاعس الشعب عن تنفيذ هذا ولم يُقتل أحد ، وكانت عقوبة من يقدم إبنه ذبيحة بشرية لمولك القتل (لا ٢٠ : ٢) وكذلك من يمارس السحر والعرافة يُقتل (خر ٢٢ : ١٨) ، وكانت عقوبة الزنا الجسدي الرجم (لا ٢٠ : ١٠ ، تث ٢٢ : ٢٢) وكثيرون سقطوا في هذه الخطية ولم يُحكم عليهم بالرجم لأن هذه الخطية تمارس في السر ٠

ب - المفروض أن الملك هو الحارس على تنفيذ أحكام الشريعة ، فعندما يخطئ الملك من يجرؤ على الحكم عليه إلاَّ إذا كان في قامة يوحنا المعمدان ؟! ٠ كما أن خطية

الزنا التي أرتكبها داود مثل كثير من خطايا الزنا التي تتـم في طي الكتمان ولـيس فـي العلن ، بل أن داود أرتكب خطيته وحاول أن يتناساها ، إلاَّ أن الله المُحب لـداود أرسـل إليه ناثان الذي كشف خطيته وبكَّته عليها وأعلن عقوبة الله له ٠

جـ- صحيح كانت الشريعة تأمر برجم الزاني والزانية ، ولكن الله كان أحياناً يعامل الناس بالرحمة ويعفي عنهم ، كما عفا عن شعبه بتوسلات موسى النبي رغـم عبـادتهم للعجل الذهبي ٠

٢- هل داود رجل زاني أم أنه إنسان بار وطاهر (مز ١٨ : ٢٠) ؟

ج : أ - قال داود النبي : "***يكافئني الرب حسب برّي ٠ حسب طهـارة يـديَّ يردُّ لي***" (مز ١٨ : ٢٠) وقد صلى داود بهذا المزمور يوم أن أنقذه الله من أيدي أعدائه ومن يد شاول ، وهذا واضح من المناسبة التي قيل فيها المزمور ، كما ورد نفس المزمـور فـي سفر صموئيل الثاني : "***وكلَّم داود الربَّ بكلام هذا النشيد في اليوم الذي أنقذه فيه الرب من أيدي كل أعدائه ومن يد شاول***" (٢صم ٢٢ : ١) إذاً داود ترنَّم بهذا المزمور قبـل أن يسقط في خطيته مع إمرأة أوريا الحثي ٠

ب - حتى لو أفترضنا أن داود رنَّم مزموره هذا بعد سقوطه في تلك الخطية ، فمـن ينكر أن التوبة المقبولة تغفر جميع الخطايا والذنوب والآثام ، وتغسل الإنسان من جميـع الأدناس ، وتعيده إلى نقاوته الأولى ، وقال الرب في سفر أشعياء : "***هلمَّ نتحاجج يقـول الرب ٠ إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج ٠ إن كانت حمـراء كالـدودي تـصير كالصوف***" (أش ١ : ١٨) ٠٠ أنها التوبة التي تُحوّل الزناة إلى بتوليين ٠

٣- لو كان غير مسموح للعشيقة أن تتزوج قائد زوجها إلاَّ بعد تحليل بابا رومـا ، فكيف تزوجت بثشبع داود ؟

ج : أ - لم تكن بثشبع عشيقة داود ، ولم يكن بينهما قصة حب ، إنما الصدفة هي التـي جعلت داود يراها عريانة فأشتهاها ، ولو تقدم داود بعض الوقت أو تأخر بعض الوقت ما كان رآها في هذا المنظر ٠٠ أنه الفخ الشيطاني الذي نصبه عدو الخير بمهارة فاصـطاد

ذاك الرجل العظيم ، ولو كان قلب داود منشغلاً بالله كما كان في معظم الأوقات ما سقط في هذا الفخ ، ولو كانت له يقظة يوسف لنجا من هذا الفخ الشيطاني ، ولاسيما أنه كان متزوجاً ، ومتزوج بأكثر من سيدة ، ويعيش وسط شعبه ، وفي قصره ، وهو الملك المتحكم في كل الأمور ، وفي مرحلة عمرية متقدمة ، بينما كان يوسف شاباً صغيراً ، أُختطف من أحضان أبيه وتغرَّب في أرض مصر ، بل صار عبداً في بيت رئيس الشرطة ، والتي تطارده لتسقطه هي سيدته التي لها الأمر والنهي ، ومع ذلك فأنه نجا من الفخ بينما سقط داود .

ب – من هو بابا روما الذي سمح بزواج العشيقة من قاتل زوجها ؟ ولماذا فعل هذا ؟ .. وحتى لو صح هذا فأننا لا نعترف بعصمة أي إنسان على وجه الأرض ، فالعصمة كانت مرتبطة فقط بكتبة الأسفار المقدَّسة وفقط أثناء تسجيلهم كلمة الله ، فبابا روما مجرد إنسان يخطئ ويصيب ، وإن كان داود النبي العظيم ، ومرتل إسرائيل الحلو ، قد سقط في الخطية ، فليس من المستبعد أن يخطئ بابا روما في تصريحاته ، فليس مولود إمرأة بلا خطية ، وخطية بابا روما يتحملها هو ، ولا يُحاسب عليها الكتاب المقدَّس ولا المسيحية ولا الكنيسة .

جـ- كان زواج داود من بثشبع تصحيح للوضع الخطأ الذي حدث ، حتى إذا وُلِد الطفل يعيش في ظل أبيه الملك وأمه ، وأيضاً لكيما يعوض داود بثشبع عن قتل زوجها الذي كان سبباً فيه ، وكان هذا الزواج حماية لبثشبع حتى لا تصير مطمعاً للآخرين ولاسيما بسبب جمالها الأخاذ ، وكان نتيجة هذا الزواج أربعة أبناء أشهرهم سليمان حكيم حكماء الأرض .

٤- مادام زواج بثشبع بداود زواج غير شرعي ، ألا يكون السيد المسيح حفيد غير شرعي لداود ؟ وألا يكون المسيح قد خرج من أكثر المنابع قذارة ؟

ج : أ – يجب أن نفصل بين أمرين :

أولاً : الخطية التي سقط فيها داود : وهي خطية الزنا ، ثم خطية القتل بهدف إخفاء معالم الجريمة الأولى ، وهذه وتلك قدم عنهما داود توبة قوية نقية مقبولة ، وكل خطية

لها عقابان :

(١) **العقاب الأبدي** : وهذا العقاب الذي قال عنه ناثان لداود عندما أعترف بخطيته : " ***الرب أيضاً قد نقل عنك خطيتك ٠ لا تموت*** " (٢صم ١٢ : ١٣) فالعقاب الأبدي لا يوجد من يحمله سوى السيد المسيح فادي البشرية ، والذي حمل عقاب خطايا العالم كله منذ آدم للمجئ الثاني ، وقال أشعياء النبي : "***كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه أثم جميعنا*** " (أش ٥٣ : ٦) وقال عنه يوحنا المعمدان : " ***هوذا حمل الله الذي يرفع خطيّة العالم*** " (يو ١ : ٢٩) ٠

(٢) **العقاب الزمني** : وهذا الذي أشار إليه ناثان النبي عندما قال لداود : "***والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد ٠ ٠ هأنذا أقيم عليك الشر في بيتك وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس ٠ لأنك أنت فعلت بالسر وأنا أفعل هذا الأمر قدام جميع إسرائيل وقدام الشمس*** " (٢صم ١٢ : ١- - ١٢) وكما قتل داود أوريا قُتل إبناه أمنون وأبشالوم وفيما بعد أدونيا ، وكما زنا مع بثشبع زنا إبنه أمنون مع أخته ثامار ، بل وكما أستخدم داود يوآب لقتل أوريا ، أستخدم أمنون أبيه داود ليحضر له ثامار ، وكما زنا داود مع بثشبع أُخذت سراري داود العشرة وأعطين لقريبه ، ولم يقل ناثان لداود أن من سيفعل هذا إبنه أبشالوم حتى لا يحتاط للأمر ، بل قال له قريبك ، والأمر المدهش أن قريبه هذا الذي كان مجهولاً لداود يوم أن كلمه ناثان هو إبنه الخارج من أحشائه فيزني مع سراري أبيه اللاتي هن في وضع أمه - مع إختلاف الصفة الإجتماعية بين أم أبشالوم كزوجة وبين هؤلاء السراري - فنال داود العقاب الزمني بالكامل ، حتى أن زواجه من بثشبع كان هو الزواج الأخير في حياة داود ٠

ثانياً : زواج داود بأرملة أوريا الحثي : وكان هذا زواجاً شرعياً مُعلناً أمام الجميع ، لا يشوبه شيئاً من عدم الشرعية ، فلو كان زوجها على قيد الحياة مثلما كان زوج هيروديا التي تزوجها هيرودس ، لكان بلا شك زواج غير شرعي ، ولو كانت هناك صلة قرابة تمنع من إتمام هذا الزواج ، لكان هذا زواجاً غير شرعي ، فلا يوجد في هذه الزيجة ما يستدعي أن ندعوها أنه غير شرعية ٠

ب – يغض الناقد الطرف عن عقيدته في أمر ولادة السيد المسيح له المجد بدون زرع بشر ، فهذا أمر واضح ومفروغ منه في القرآن ، فإن كان السيد المسيح وُلِد من العذراء مريم أطهر نساء العالمين ، والتي إصطفاها الله على نساء العالمين ، ووُلِد بدون زرع البشر فهل نقول عنه أنه حفيد غير شرعي لداود ؟ .. لقد حلَّ الروح القدس على العذراء مريم فطهَّر وقدَّس مستودعها ولذلك فالجسد الذي أتخذه السيد المسيح هو جسد مقدس بلا أي خطية ، جديَّة أو فعلية .. لقد أخذ السيد المسيح طبيعتنا لكنه لم يأخذ خطيتنا .. شابهنا في كل شئ ما خلا الخطية وحدها .. هو وحده القدوس الذي بلا خطية ، وتحدى الجميع : "*من منكم يبكتني على خطية*" (يو ٨ : ٤٦) .. فهل يصح أن نقول عن السيد المسيح أنه خرج من أكثر المنابع قذارة ؟!!

٥- إن كان يهوه يسرع لإرضاء هوى داود ، فهو الذي قتل نابال ليسهل أول عملية عهر لداود ، فلماذا غضب عليه بسبب عهره مع بثشبع ؟

ج : أ – في قصة داود ونابال عندما جرَّد داود سيفه وأصطحب رجاله للقضاء على نابال وكل أهل بيته ، ألتقته إمرأة نابال " أبيجايل " الحكيمة وردته عن هذه المذبحة : "***فقال داود لأبيجايل . مبارك الرب إله إسرائيل الذي أرسلك هذا اليوم لإستقبالي . ومبارك عقلك ومباركة أنتِ لأنك منعتني اليوم من إتيان الدماء وإنتقام يدي لنفسي .. أصعدي بسلام إلى بيتك . أنظري . قد سمعت لصوتك ورفعت وجهك***" (١صم ٢٥ : ٣٢ – ٣٥) وكل ذي عين يلمح مدى قداسة هذا اللقاء ، وقد وضع داود الرب إله إسرائيل أمام عينيه ، ومدح رجاحة عقل أبيجايل وصرفها بسلام إلى بيتها ، ولم يشتهي داود هذه السيدة ولم ينظر إليها نظرة شهوانية ، ولم يمنعها من العودة إلى بيتها ، ولم يختلي بها .. فلماذا هذه النظرة الخاطئة لرجل الله ؟! . ثم بعد أن مات نابال أرسل داود رسلاً يستشيرها في أمر الزواج منها ، فقبلت المرأة بكل رضى قائلة عن نفسها : "***هوذا آمتك لغسل أرجل عبيد سيدي***" (١صم ٢٥ : ٤١) وتم الزواج ، وكان زواجاً عرفياً .. فهل نطلق عليه عهراً ؟!

ب – ما حدث بين داود وبثشبع هو خطية زنا ، فماذا يريد الناقد ؟ هل يريد أن الله

يبارك خطية الزنا ؟! ·· أنظر إلى تعبير الكتاب : "***وأما الأمر الذي فعله داود فقبح في عيني الرب*** " (٢صم ١١ : ٢٧) وكان على الناقد أن يُفرق بين " الزنا " و "العهر " ، فداود زنا مرة واحدة لم تتكرر ثانية ، أما " العهر " فهو تكرار لخطية الزنا مرات ومرات ·· سقط داود وبثشبع في خطية الزنا ، لكن لا داود كان عاهراً ولا بثشبع كانت عاهرة ؟

٦- هل محبة الله لسليمان يعني ضمنياً مباركة زواج داود من بثشبع ؟

أ - شتان بين نظرة الله للخاطئ التائب ونظرة الإنسان لهذا الخاطئ ، فالإنسان لا ينسى خطية أخيه مهما مرَّ الزمن ، ومهما تاب هذا الخاطئ وتنقى من هذه الخطية ، ويظل يدينه في فكره ، وربما في مواقف معينة يذكّره بخطيته هذه ، ولذلك أوصانا الله قائلاً : "***لا تدينوا لكي لا تدانوا*** " (مت ٧ : ١) · أما الله فعندما يغفر لنا فأنه ينسى تماماً خطايانا ، فهو الذي قال :

"***لأني أصفح عن أثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد*** " (أر ٣١ : ٣٤) ·

"***وخطية يهوذا فلا تُوجَد*** " (أر ٥٠ : ٢٠) ·

"***وتُطرَح في أعماق البحر جميع خطاياهم*** " (مي ٧ : ١١) ·

"***لأني أكون صفوحاً عن آثامهم ولا أذكر خطاياهم وتعدياتهم في ما بعد*** " (عب ٨ : ١٢) ·

ب - بعد موت الطفل إبن الزنا "***عزَّى داود بثشبع إمرأته ودخل إليها وإضطجع معها فولدت إبناً فدعا إسمه سليمان والرب أحبه · وأرسل بيد ناثان النبي ودعا إسمه يديديَّا من أجل الرب*** " (٢صم ١٢ : ٢٤ ، ٢٥) ومعنى إسم "***يديديَّا*** " أي " حبيب الرب " أو " محبوب الرب " ، وجاء في " **كتاب السنن القويم** " : "*كان الرب ضرب الولد الأول ولكنه سمَّى الولد الثاني بهذا الأسم ليعرف والداه أن خطيئتهما مغفورة وإبنهما هذا محبوب ·· وخلف سليمان أباه في المُلك وتسلسل منه المسيح رئيس السلام* " [1] ·

---

[1] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٤ (أ) ص ١٨٦

٧- **هل هذه القصة ملفّقة ومدسوسة على الكتاب المقدَّس ؟**

ج : عجباً لهؤلاء الذين يتكلمون بغير ما يعتقدون ليس إلاَّ بهدف نقض الكتاب المقدَّس . لقد تغافلوا تماماً أن قصة سقوط داود في الزنا مع بثشبع وردت في القرآن وكُتب التفاسير ، فجاء في القرآن : "*وهل آتاك نبأ الخصم إذ تسوَّروا المحراب . إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغىَ بعضنا على بعض فأحكم بيننا بالحق ولا تُشطط وأهدنا إلى سواء الصراط . أن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلينها وعزّني في الخطاب . قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه .. وظن داود إنَّما فتنَّاه فاستغفر ربه وخرَّ راكعاً وأناب . فغفر له ذلك*" (ص ٣٨ : ٢١ - ٢٥) فذات القصة التي قصها ناثان النبي لداود يتردد صداها في القرآن ، ثم ما هي الفتنة التي تاب عنها داود فنال المغفرة إلاَّ خطيته مع بثشبع ؟! ..

وجاء في كتب التفاسير أن داود : "*أبصر إمرأة في بستان على شاطئ ببركة تغتسل ، وقيل رآها على سطح لها ، فرآها من أجمل النساء خلقاً فعجب داود حسنها ، وحانت منها التفاتة فأبصرت ظله فنفضت شعرها فغطى بدنها فزاده إعجاباً بها ، فسأل عنها فقيل هي تشابع إمرأة أوريا وزوجها في غزاة البلقاء ، فكتب داود إلى رئيس الجيش أن إبعث أوريا وقدمه قبل التابوت وكان من قُدّم على التابوت لا يحل له أن يرجع وراءه حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد ، ففُتح له ، فأرسل داود إلى رئيس الجيش أن إبعثه إلى عدو أشد منه بأساً فبعثه ، فقتل في المرة الثالثة*" [1] .

وتحدث إبن عباس عن توبة داود فقال : "*فسجد فمكث أربعين ليلة ساجداً حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الأرض من جبهته وهو يقول في سجوده رب زلَّ داود زلة أبعد ما بين المشرق والمغرب ، ربّ إن لم ترحم ضعف داود ولم تغفر له ذنبه جعلت ذنبه حديثاً في الخلق من بعده ، فجاءه جبريل من بعد أربعين ليلة فقال ياداود أن الله تعالى قد غفر لك*" [2] .

"*قال وهب بن منبه أن داود لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا*

---

[1] كتاب الهداية جـ ١ ص ٤٩

[2] المرجع السابق ص ٤٩ ، ٥٠

يرفأ دمعه لا ليلاً ولا نهاراً .. فقسم الدهر بعد الخطيئة إلى أربعة أيام ، يوم للقضاء بين بني إسرائيل ، ويوم لنسائه ، ويوم يسبح في الجبال والفيافي والساحل ، ويوم يخلو في دار له فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع إليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه في ذلك ، فإذا كان يوم سياحته يخرج إلى الفيافي ويرفع صوته بالمزامير فيبكي وتبكي الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل مع دموعهم مثل الأنهار ، ثم يجيئ إلى الجبال ويرفع صوته ويبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الأودية ، ثم يجئ إلى الساحل فيرفع صوته ويبكي فتبكي معه الحيتان ودواب البحر .. (جاء في القرآن في سورة الأنبياء ٢١ : ٧٩ وسخَّرنا مع داود الجبال يُسَبّحن والطير وكنا فاعلين) فإذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه أن اليوم يوم نوح داود على نفسه فيدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط فيها ثلاث فرش مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجئ أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي أيديهم العصي فيبكي داود مع الرهبان حتى تغرق الفرش من دموعه ، ويقع داود مثل الفرخ يضطرب فيجيئ إبنه سليمان فيحمله . وعن الأوزاعي .. أن مثل عيني داود كالقربتين ينقطان ماء ، ولقد خدَّت الدموع في وجهه كخديد الماء في الأرض "[1] .

وفي إحدى الروايات "قال وهب أن داود أتاه نداء إني قد غفرت لك قال يارب كيف وأنت لا تظلم أحداً قال أذهب إلى قبر أوريا فناداه وأنا أسمعه نداءك فتحلَّل منه . قال فأنطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى : ياأوريا . فقال من هذا الذي قطع عليَّ لذتي وأيقظني . قال : أنا داود . قال : ما جاء بك يانبي الله . قال : أسألك أن تجعلني في حل مما كان مني إليك . قال : وما كان منك إليَّ ، قال : قد عرَّضتك للقتل ، قال : بل عرضتني للجنة ، فأنت في حل .

فأوحى الله تعالى إليه ياداود ألم تعلم إني حكم عدل لا أقضي بالتعنت ألاّ أعلمته أنك قد تزوجت إمرأته ، قال فرجع فناداه فأجابه ، فقال من هذا الذي قطع عليَّ لذتي وأيقظني . قال أنا داود .قال : ما جاء به يانبي الله . أليس قد عفوت عنك . قال : نعم ، ولكن أنا فعلت ذلك بك لما كان من إمرأتك وقد تزوجتها . قال : فسكت ولم يجبه ،

---

[1] كتاب الهداية جـ١ ص ٥٢

ودعاه مرة فلم يجبه ، وعاوده فلم يجبه : فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل لداود إذا وُضعت الموازين بالقسط ، سبحان خالق النـــور . الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يُسحب على وجهه مع الخاطئين إلى النار ، ســبحان خالق النور ، فآتاه نداء من السماء ياداود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك وأســتجبت دعاءك وأقلت عثرتك . قال : يارب كيف وصاحبي لم يعفُ عني . قال ياداود أعطيـــه يوم القيامة من الثواب ما لم ترَ عيناه ولم تسمع أذناه فأقول له : رضيتَ عبدي ، فيقول : يارب من أين لي هذا ولم يبلغه عملي ، فأقول : هذا عوض عن عبدي داود ، فأســتوهبك منه فيهبك لي . قال : يارب الآن قد عرفت أنك غفرت لي . فذلك قوله (فــي صــورة ص ٣٨ : ٢٤ ، ٢٥ فأستغفر ربه وخرَّ راكعاً وأناب . فغفرنا له ذلــك وأن لـــه عنـــدنا لزُلفىَ وحسن مآب) " (١) .

وفيما يخص نقاط الإعتراض الثلاث الأخيرة وهي :

٨- كيف يكون داود نبياً ويقتل ويزني ؟ وهل داود بهذه الخسة والخيانة حتـــى يخـــون أحد جنوده الأوفياء ؟

٩- إن كان الأنبياء سقطوا في الزنا والقتل وعبادة الأوثان فكيــف أختـــارهم الله رغـــم علمه الأزلي بهم ؟ وهل فشل الله في هداية الأنبياء أنفسهم ؟

١٠- لو صحت هذه الرواية ألا يحتج الناس على خالقهم الذي أرسل لهم أنبياءً أشراراً زناة ؟ وألا يتهم البشر الله بالجهل وعدم الكفاءة في إدارة خلقه ؟

فنجمل التعليقات في النقاط الآتية :

١- سبق الحديث عن أخطاء الأنبياء فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقـــد جـــ ٥ ص ٤٣٤ .

٢- عندما نتحدث عن داود النبي والملك ، مسيح الرب ، مرنم إسرائيل الحلـــو ، لا نغفل أنه إنسان تحت الآلام مثلنا ، غير معصوم من الخطية ، لأنـــه لـــو كـــان

---

(١) كتاب الهداية ص ٥١ ، ٥٢

معصوماً من الخطية ولم يخطئ فأي فضل له ؟! وعلى أي شئ يكافئ ؟! ولكن النبي له ضعفاته وشهواته وسقطاته وإشتياقاته ، وأيضاً لا يجب أن نتغافل توبة داود الجبارة ، ونغض البصر عن فضائله الكثيرة ٠

يقول " **الأب متى المسكين** " : *"لقد أحب داود الله حبًّا يعجز عن أن يدانيه أعظم متصوفي العالم ، وبالرجوع إلى مزامير داود نرى داود على حقيقته عملاقاً في الصلاة والتسبيح ٠ يقوم لينشد مزاميره في نصف الليل وقبل الفجر وسبع مرَّات في النهار مع السهر والصوم ٠ وها هي مزامير التوبة كلها بكاء ودموع وحسرة وتوجُّع على الخطية ، مع رجاء لا ينقطع في رحمة الله ولطفه وإحسانه ، بتواضع ملك يُخجل الأطفال الصغار ، وتوسل منسحق لا يدانيه أخطى الخطاة ٠*

وبالنهاية ، كان داود رائداً لجيله ولأجيال كثيرة قادمة في كل شئ ! لقد سخَّر موهبته الشعرية منذ صباه لتأليف المزامير التي صارت كنز الصلاة العالمي ، وسخَّر موهبته الموسيقية لتسبيح القدير بالنغم مع الكلمة إلى مستوى الإلهام ! وسخَّر رقة حبه للتعبير عن أسمى علاقات الإنسان مع الله ! ٠٠ وكأنما أعاد الله تشكيله لداود مرات ومرات ليلائم كل المواقف " [1]٠

٣- في إيماننا المسيحي ليس مولود إمرأة بلا خطية إلاَّ السيد المسيح له المجد ، وما أكثر الآيات التي توضح هذه الحقيقة :

قال داود النبي : " ***الكل قد زاغوا معاً فسدوا ٠ ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد*** " (مز ١٤ : ٣) ٠

قال سليمان الحكيم : "***لأنه ليس إنسان لا يخطئ*** " (١مل ٨ : ٤٦) ٠

" ***لأنه لا إنسان صديق في الأرض يعمل صلاحاً ولا يخطئ*** " (جا ٧ : ٢٠) ٠

---

(١) تاريخ إسرائيل ص ٨٥

قال يوحنا الحبيب : " *إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا* " (١يو ١ : ٨) ٠

وما أجمل صلوات الكنيسة في أوشية (طلبة) الراقدين : " *وإن كان لحقهم توانٍ أو تفريط كبشرٍ ، وقد لبسوا جسداً وسكنوا في هذا العالم ٠ فأنت كصالح ومُحب البشر اللهم تفضل أغفر لهم ٠ فأنه ليس أحد طاهراً من دنس ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض ٠٠* " ٠

٤- لم يتهاون الله ولم يتساهل مع الأنبياء عندما أخطأوا ، بل ربما كانت عقوبتهم أشد من عقوبات الآخرين ، لأن من يعرف أكثر يُطالب بالأكثر ، فداود النبي الذي أرتكب خطية الزنا في السر ، وتستر عليها بذكائه البشري فأرتكب جريمة القتل ليخفي معالم خطيته ، وإذ بخطاياه تعلن على العالم أجمع عبر الأجيال المتتالية ٠

٥- سجل الكتاب المقدَّس عن قصد خطايا الأنبياء ، فبينما يميل الإنسان إلى تمجيد من يحبهم وينزّههم عن الخطأ ، فإذ بالكتاب يذكر الأحداث كما حدثت بالضبط ، فيحدثنا عن إيمان وعظمة هؤلاء الأنبياء ، وأيضاً لا يغفل ضعفاتهم وسقطاتهم ، ولو سجل الكتاب النقاط البيضاء فقط في حياة الأنبياء لأصابنا هذا بصغر نفس ، وكأن هؤلاء الأنبياء من كوكب آخر وليسوا من نفس عجينة البشرية ، ولذلك قصد الوحي الإلهي أن يسجل خطايا الأنبياء ، ولكن كان هدف الكتاب من ذلك :

أ - إعلان الضعف البشري ، ومهما إرتفعت قامة الأنسان الروحية فأنه يظل معرضاً للإنزلاق والسقوط٠

ب - إعلان مراحم الله المتسعة ، فالله الذي يبغض الخطية جداً يحب الخاطئ جداً ويسعى لخلاصه ، فهو لا يشأ موت الخاطئ مثلما يرجع وتحيا نفسه ٠

ج - أخطاء الأنبياء جرس إنذار يدوي محذراً القائم لئلا يسقط ، ومنادياً الساقط لكيما ينهض ، فأخطاء الأنبياء خير موعظة ، للكل للقائم ليحذر ، وللخاطئ لينهض ولا يهلك في يأسه ، فأن باب التوبة مفتوح على مصراعيه طالما في الإنسان نفس ٠

د – لن تجد النفس شبعها إلاَّ في الله نفسه ، فتعدد الزوجات لم يحصن الإنسان من السقوط في خطية الشهوة ، والغنى العظيم لا يمنع الإنسان من السقوط في خطية الطمع ·· وهلمَّ جرا ·

هـ – لا غنى أبداً عن المُخلص الذي يحمل عقاب خطايانا فلا نهلك ·

و – عندما نسمع بسقوط إنسان لا نشمت فيه ، بل نشكر الله أنه حفظنا إلى هذه الساعة ·· إلخ·

٦- خطية داود لم تغيّر نظرة الله الحلوة له ، وليس معنى هذا أن الله يسر بالخطية ، ولكن معناه أن الله يعظم التوبة ، فتوبة داود حافظت على سراج داود ليبقى مضيئاً عبر نسله الملكي في أورشليم لمئات السنين ، ومن نسله جاء السيد المسيح ، الذي من ألقابه "*إبن داود*" الوارث مُلك داود "*ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ·· ويملك على بيت يعقوب ولا يكون لمُلكه نهاية*" (لو ١ : ٣٢) ·

س١١٩٥ : هل نسى الله جميع خطايا داود ولم يذكر له إلاَّ خطية الزنا والقتل ، فقال الكتاب المقدَّس : "*لأن داود عمل ما هو مستقيم في عيني الرب ولم يَحِد عن شئ مما أوصاه به كل أيام حياته إلاَّ في قضية أوريا الحثي*" (١مل ١٥ : ٥) ؟

ويتساءل " **علاء أبو بكر** " هل نسى الله خطية داود عندما أحصى بني إسرائيل إحساساً منه بالكبرياء حتى يستطيع أن يفتخر بقوة جيشه (١أي ٢١ : ١ – ١٤) وكان نتيجة هذه الخطية إنتقام الرب من ٧٠ ألف رجلاً من بني إسرائيل ؟ ·· وهل نسى الرب أن داود حاد عن الشريعة عندما عفا عن إبنة أمنون الذي زنا بأخته ثامار (٢صم ١٣ : ١٤) وهذا ضد ما جاء في (لا ١٨ : ٩ – ١١ ، ٢٠ : ١٧ ، تث ٢٢ : ٢٢ – ٢٧) فكان يجب أن يقتل إبنه ولكنه لم يفعل ؟ ·· وهل نسى الرب قتل داود لمائتي فلسطيني وقطع غُلفهم مهراً لميكال إبنة شاول (١صم ١٨ : ٢٧) ؟ ·· وهل نسى الرب نوم داود في حضن إمرأة عذراء (١مل ١ : ١ – ٤) ؟ ·· وهل نسى الرب خطية داود عندما قتل خمسة من أولاد زوجته ميكال لإرضاء الرب (٢صم ٢١ : ٨ ، ٩) ؟ ··

فكيف لم يدرك الرب علام الغيوب كل هذه المخالفات الشرعية من نبيه داود ويصفه أنـه لم يقترف إثماً إلاَّ زناه مع إمرأة أوريا الحثي ؟ (راجع البهريز جـ ١ س ٤٨٩) •

ج : أ – هل نسى الله خطية داود عندمـا أحصـى بني إسرائيل إحساساً منه بالكبريـاء (١أي ٢١ : ١ – ١٤) ؟

لم يتساهل الله مع خطايا داود ، وعندما تكبَّر وأحصى الشعب عاقبه الله عقوبـة شديدة ، إذ ضرب شعبه الذي أفتخر به بالوباء ، فمات منهم سبعون ألفـاً (٢صـم ٢٤ : ١٥) وأعترف داود بخطئه الشخصي : "***وقال هاأنا أخطأت وأنا أذنبـت وأمـا هـؤلاء الخراف فماذا فعلوا • فلتكن يدك عليَّ وعلى بيت أبي*** " (٢صـم ٢٤ : ١٧) وسـيأتي الحديث عن هذا الأمر في حينه •

ب – هل حاد داود عن الشريعة عندما عفىَ عـن إبنه أمنون الذي زنا بأخته ثامار (٢صم ١٣ : ١٤) ؟

نعم حاد داود عن الشريعة ولم ينفذ حكم الشريعة في الزانـي ، ويرجـع ذلـك لضعف إرادته بعد سقوطه في الخطية مع بثشبع ، فكيـف يمكـن لزاني أن يحاسـب زانياً ؟!! •• كما أنه كان يعلم أن هذه العقوبة سمح بهـا الله لتأديبه شخصياً ، فأنـصب كل إهتمامه على تبكيت نفسه أكثر من الأنتقام من إبنه أمنون الذي أجرم في حـق أختـه وحق أبيه ، وحق الشريعة أولاً ، وربما ترأف داود بأبنه البكر أمنون ولي العهـد الـذي سيملك بعده ، ولا أحد يستطيع أن ينكر أن داود رغم نجاحـه الخـارجي كقائـد حربـي وملك ، لكنه فشل في تربية أولاده ، ولم يتعامل في قضية أمنون وثامار بعدالة كاملة كأب وملك •• أن منظر ثامار البريئة التي فقدت بكوريتها فمزقت ثوبهـا الملـون وعفَّـرت رأسها بالتراب ، ووضعت يدها على رأسها وراحت تصرخ منظر يمزق الأحشاء ، وكان يوجب توقيع العقوبة على الجاني ، ولكن كل ما فعله داود أنه "***أغتـاظ جـداً***" ، وبعـد سنتين عندما رأى أبشالوم أن الملك لم يعاقب أخيه أمنون على جريمته دبر مكيدة إغتيالـه ليقتص ممن أغتصب أخته ، وأيضاً ليضمن أن يؤول العرش إليه بعد أبيه •

جـ – هل أخطأ داود عندما قتل مائتي فلسطيني وقطع غلفهم (١صم ١٨ : ٢٧) ؟

سبق الحديث عن هذا الأمر فيُرجى الرجوع إلى س ١١٣٤ ٠

د – هل أخطأ داود عندما نام في حضن فتاة عذراء (١مل ١ : ١ – ٤) ؟

لم يفعل داود هذا من أجل الشهوة ، إنما إذ فقد قوته ونضارته وطاقتـه ، أفتقـر للدفء ، وكان ما فعله داود بحسب مشورة من حوله أمر متعارف عليه ، وسيأتي الحديث عن هذا الأمر بالتفصيل في حينه ٠

هـ – هل أخطأ داود عندما دعى إبنه " بعلياداع " تيمناً بالبعل ؟

كما رأينا من قبل في الحديث عن " بعل فراصيم " (٢صم ٥ : ٢٠) فأن معنى كلمة " بعل " أي " رب " أو " سيد " أو " مالك " وعندما دعى داود إبنه " بعلياداع " لم يقصد البعل الإله الوثني ، أنما قصد الرب الإله الحقيقية سيد كل أحد ومالك الكل ٠

و – هل أخطأ داود عندما قتل خمسة من أولاد ميكال (٢صم ٢١ : ٨ ، ٩) ؟

فعل داود هذا إرضاء للجبعونيين الذين قطـع لهم يشوع بن نون عهداً ، فجـاء شاول ونكل بهم ، فغضب الله على شعبه ، وأمتنع المطر لمدة ثلاث سـنوات ، وطالـب الجبعونيين بسبعة رجال من نسل شاول يُقتَلوا ، وسيأتي الحديث عن ذلك في حينه ٠

والآن يأتي السؤال الرئيسي : هل تغاضى الله عن جميع هذه الخطايا ولم يـذكر لداود غير خطية الزنا والقتل ؟

قال الكتاب : ***"لأن داود عمل ما هو مستقيم في عيني الرب ولم يَحد عن شـئ مما أوصاه به كل أيام حياته إلاَّ في قضية أوريا الحثي*** " (١مـل ١٥ : ٥) ٠٠ فلمـاذا ركز الكتاب المقدَّس على هذه الخطية هكذا ؟

١– جسامة هذه الخطية التي بها حطم داود ثلاث وصايا من الوصايا العشر وهي ***"لا تشته إمرأة قريبك*** " (خر ٢٠ : ١٧) و ***"لا تزن*** " (خـر ٢٠ : ١٤) و ***"لا تقتل*** " (خر ٢٠ : ١٣) ٠

٢– لقد نالت هذه الخطايا من كيان داود وشخصيته وتركت وصمتها على حياته فـلا أحد ينكر بشاعة إشتهاء إمرأة القريب ، وعندما يرتكب هذه الخطية ليس إنـساناً

عادياً محروماً ، بل الملك ذاته ، الذي له عدة زوجات ، ويستطيع أن يزيد من النساء زوجات كا يشاء ، فأن الخطية تزداد بشاعة ، ولا أحد ينكر بشاعة خطية الزنا : "*أهربوا من الزنى • كل خطية يفعلها الإنسان هي خارجة عن الجسد • لكن الذي يزني يخطئ إلى جسده* " (١كو ٦ : ١٨) وعندما تمتزج هذه الخطية بالقتل فأنها تزداد بشاعة ، ولا أحد ينكر بشاعة خطية القتل ، وعندما تُوجّه إلى جندي برئ وفيّ مُخلصٍ مُطيع شجاع بطل من أبطال الحرب فأنها تزداد بشاعة ، وبعد أن أرتكب داود هذه الخطية المركَّبة التي تعكس عدم أمانة الراعي تجاه قطيعه ، وإطلاق العنان للشهوة ، والإستهانة بمشاعر الغير ، ومصادرة حق الحياة ، وهدم كيان الأسرة ، وقل ما شئت في هذه الخطية المركَّبة ، فأن داود أجتهد أن يصرف نظره عن هذه الخطية متحاشياً التطلع إلى بشاعتها ، مجتهداً أن يحتفظ بها في طي الكتمان ، ولمحبة الله لداود أرسل إليه ناثان النبي وضرب له مثل النعجة والمائة نعجة ، وداود كراعي يدرك جيداً مدى قيمة النعجة الوحيدة لصاحبها ، فأنفعل داود جداً وأصدر حكمه بالموت على هذا المغتصب ورد النعجة أربعة أضعاف ، متجاوزاً حكم الشريعة التي أمرت برد الشاه المسروقة بأربعة أضعاف (خر ٢٢ : ١) ولم تأمر بقتل السارق ، وبهذا حكم من داود ذاته على مقدار بشاعة هذه الخطية •

٣- ربما نلتمس الأعذار لخطايا داود الأخرى ، فعندما أحصى الشعب كان الدافع لهذا معرفة عدد وقوة جيشه ، وعندما تخاذل عن معاقبة أمنون كان ذلك بسبب ما أصابه من ضعف الشخصية وبدافع العطف الخاطئ على إبنه البكر ، وعندما قتل مائتي فلسطيني فطالما فعل الفلسطينيون ما هو أشنع مع شعبه ، والمبدأ الذي كان يحكمهم حينذاك " ***عين بعين وسن بسن*** " •• إلخ لكن من يجرؤ أن يتلمس لداود العذر في خطيته مع أسرة أوريا الحثي ؟!! ••

ويقول " **القص مكسيموس وصفي** " : " *إن كان داود حسب الظاهر قد أخفى عمله القبيح وظن أن الأمر أختفى في طيات الزمن ، ولم يدرك أن صوت دم أوريا المظلوم يصرخ (تك ٤ : ١٠) وليس من يسأل عن ظلمه •*

أن إمرأته قد ندبته ثم أنضمت إلى بيت الملك فمن ذا الذي يتجاسر أن يستذنب الملك • ولكن هل يسكت الله والخطية موجهة ضد الله نفسه وهو ما قاله الرب على فم النبي : " ***لأنك أحتقرتني*** *" (٢صم ١٢ : ١٠) ؟ أن الله هو الذي يستذنب داود وقد جاء وقت التأديب ، فلو سكت الرب لظهر أنه لا فرق عنده بين الأمانة والشر • وجاء الوقت الذي يقف فيه داود في مواجهة الحقيقة التي ظن أن الستار قد أسدل عليها بمرور الزمن •• وأنكشفت الحقيقة ولأول مرة يواجه داود إدانته أنه سقط وأخفى فعلته الدنيئة الدنسة وأحس داود بعظم خطيته وأنها موجهة ضد الله نفسه ، فأنسحق وأعترف بها أمام النبي وهو يقول : "* ***أخطأت إلى الرب*** *" وأنفجر من قلبه صرخات الندم وأنهمرت الدموع من عينيه ونطق رجل الله بأروع صلوات التوبة التي تعبر عن مشاعر الإنسحاق والندم "* [١] •

س١١٩٦ : هل أعطى الله داود نساء سيده شاول "*وأعطيتك بيت سيدك ونساء سيدك*" (٢صم ١٢ : ٨) ؟ وهل إضطجع داود مع نساء شاول ؟ وهل يُسلِم الله نساء داود البريئات للزنى بسبب خطية لم يرتكبوها (٢صم ١٢ : ١١ ، ١٢) ؟ (البهريز جـ ١ من س٣٨٣)•

يقول " **جوناثان كيرتش** " : *"ومن الطبيعي ألا يتمكن داود من إبداء دهشة كبيرة أمام فعل أبشالوم الجنسي الجرئ جداً (عندما أغتصب سراري داود أبيه العشرة على مرأى من كل إسرائيل كإعلان لإغتصاب العرش) ذلك أن داود نفسه ، بعد كل ما جرى نام مع زوجات سلفه شاول كرمز للملكية* ***{ فقال ناثان لداود أنت هو الرجل• هكذا قال الرب إله إسرائيل• أنا مسحتك ملكاً على إسرائيل وأنقذتك من يد شاول • وأعطيتك بيت سيدك ونساء سيدك في حضنك •• }*** *(٢صم ١٢: ٧ ، ٨) وبذلك ضرب (داود) مثلاً لأبنائه المغتلمين (الشهوانيين) والمتمردين وعندما تُوّج سليمان كملك لإسرائيل بعد موت داود ، سأل أحد أبنائه أدونيا بأدب جم السماح له بالنوم مع محظية أبيه المفضّلة الممتعة •• وأعتبر سليمان ذلك بمثابة إشارة للمطالبة بالعرش ، فأرسل*

---

(١) دراسة في سفر صموئيل الثاني ص ١٠٢

فاتكاً لكي يغتال أخاه الوقح (١مل ٢ : ٢٤ ، ٢٥) .. إن جريمة هؤلاء الرجال الجريئيين والطامحين – داود وأبشالوم وأدونيا وغيرهم الذين سُجلت مغامراتهم في الكتاب المقدّس – إنما كانت خيانة أكثر منها إتصال جنسي بالأقرباء الأدنيّن " [1].

ويقول " **علاء أبو بكر** " : *" الرب يعاقب داود على زناه ، فيعطي نساءه للزنا ؟ الرب يأمر بالزنى إنتقاماً من الزاني ؟ أيفعل ما ينهى عنه ؟ أي إله هذا ؟ وهل سيحاسب هؤلاء النساء في الآخرة على زناهم وهو المتسبب فيه ؟ فكان يجب ألا يُنسب إتيان الفعل إلى الله ! " [2].*

ج : كانت من عادات الحرب في ذلك الزمان أن الملك الظافر يغتصب زوجات الملك المُنهزم علامة على أن كل ما يخص الملك المُنهزم قد آل إليه ، وفيما يبكت الله داود على خطيته العظيمة مع بثشبع وأوريا ، ذكر كثرة إحساناته له : " ***وأعطيتك بيت سيدك ونساء سيدك في حضنك وأعطيتك بيت إسرائيل ويهوذا وإن كان ذلك قليلاً كنت أزيد لك كذا وكذا*** " (٢صم ١٢ : ٨) فقد كان من حق داود الزواج بنساء شاول حسب الأعراف السائدة ، ولكنه لم يفعل ، وعندما قال الله له ذلك فكان تعبيراً عن أن داود ملك كل ما يخص شاول ، والدليل على ذلك أن داود عندما بحث عن نسل لشاول فوجد مفيبوشث بن يوناثان قال له داود "***لأعملنَّ معك معروفاً من أجل يوناثان أبيك وأرد لك كل حقول شاول أبيك*** " (٢صم ٩ : ٧) .

وقد أخبر الله داود بما سيحل به من عقوبة ، فقال له : "***آخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهنَّ لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس*** " (٢صم ١٢ : ١١) وتم ما أخبر به الله داود "***فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح ودخل أبشالوم إلى سراري أبيه أمام جميع إسرائيل*** " (٢صم ١٦ : ٢٢) .

ونأتِ هنا إلى السؤال المطروح : **كيف يُسلّم الله نساء داود البريئات للزنى بسبب خطية لم يرتكبوها ؟**

---

[1] ترجمة ندير جزماتي – حكايا محرّمة في التوراة ص ٥٩

[2] البهريز في الكلام اللي يغيظ جـ ١ س١٩٩ ص ١٣٤

١- ثمار الخطية من ذات نوع الخطية ، وسراري داود يمثلن شرف وعرض داود الملك ، والتعدي عليهن هو في حقيقته تعدي على داود شخصياً ، فداود أخطأ في السر ورد الله العقوبة في العلن •

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : *"يبدو أن هذا التأديب كان قاسياً للغاية لكنه كان ضرورياً لخلاص نفسه وخلاص الآخرين :*

*أ - أوضح أن هذا التأديب هو الثمر الطبيعي للخطية ، فما يجتنيه داود إنما القليل من ثمار فعله • لقد قتل سراً فأفاض القتل قتالاً ، وزنى خفية وأفاض ذلك فساداً • أما كون التأديب يتحقق داخل بيت داود ، فمن جهة مات إبنه الذي من بثشبع ، وأغتصب أمنون بن داود ثامار أخته (٢صم ١٣ : ١ - ٢٢) فقتله أخوه أبشالوم (٢صم ١٣ : ٢٣ - ٣٨) وقام أبشالوم على أبيه داود ليغتصب منه المُلك ، وإضطجع مع سراريه أمام جميع إسرائيل (٢صم ١٦ : ٢٢) وطلب قتل والده (٢صم ١٧ : ٢) فقُتل هو (٢صم ١٨ : ١٤ ، ١٥) وقُتل أدونيا بأمر أخيه سليمان (١مل ٢ : ٢٥) •• **هذه جميعها تمت داخل بيت داود لكي يؤكد الله أن ما تم إنما هو غير طبيعي داخلي للفساد الذي قبله داود بإرادته •***

ب - خلال تأديبات داود التي حلت ببيته أوضح الكتاب المقدَّس خطورة دور الأسرة وقدسيتها ، فما أرتكبه داود أثمر في حياة أولاده ، وإن كانوا لا يعاقبون على خطئه ، إنما يذوقون هنا مرارة ما ورثوه عن أبيهم • الآباء الفاسدون يقدمون لأبنائهم فساداً ، والمباركون يقدمون لهم البركة •

ج - كانت العقوبة قاسية بالنسبة لداود لأنه قائد ، كان يليق به أن يكون مثالاً حيًّا لشعبه ، لذا صارت عقوبته مضاعفة • فالعقوبة ليست ثمناً معادلاً للخطية ، لكنها تأديب لإصلاح المخطئ ومن هم حوله ••

د - لتأكيد أنه ليس عند الله محاباة ، فأنه وإن كان قد أقامه نبيًّا وملكاً وقاضياً ،

وله تاريخ مجيد في حياة مقدّسة لكنه متى أخطأ يستوجب التأديب " [1] .

٢- كانت هذه الخطية نتيجة مشورة أخيتوفل الرديئة لأبشالوم ، بقصد أن يعلم الشعب أن العلاقة بين أبشالوم وأبيه داود قد أنقطعت أواصرها تماماً ، وبذلك يضمن أبشالوم ولاء الشعب له ، فيحمونه ويحموا أنفسهم : "***فقال أخيتوفل لأبشالوم أدخل إلى سراري أبيك . . فيسمع كل إسرائيل أنه قد صرت مكروهاً من أبيك فتتشدَّد أيدي جميع الذين معك*** " (٢صم ١٦ : ٢١) وقد أشار أخيتوفل بهذه المشورة بالرغم من أنها تخالف الشريعة وتغضب الله ، ومات أخيتوفل منتحراً عندما رُفضت مشورته الثانية .

٣- عندما قال الله لداود "***آخذ نساءك . . وأعطيهنَّ لقريبك*** " ليس معنى هذا أن الله هو السبب والدافع لخطية الزنا هنا ، إنما معنى هذا أن الرب سمح بهذا ، فقد تخلت نعمة الله الحارسة لداود وزوجاته وأولاده وسراريه فلحق بهم الشر ، وهرب داود باكياً حافي القدمين قبل أن يحل عليه غضب إبنه الجامح ، وتعرضت سراريه للأغتصاب من قِبل إبنه الخارج من أحشائه . . وقول الرب "***آخذ نسائك . . وأعطيهنَّ لقريبك*** " علامة على تأكيد ما سيحدث ، ويسبِّب آلاماً نفسية حادة لداود "***لا تضلوا . الله لا يُشمخ عليه . فأن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً*** " (غل ٦ : ٧) وما حدث هنا يشبه ما حدث مع شاول : "***وذهب روح الرب من عند شاول وبغته روح ردئ من قِبل الرب*** " (١صم ١٦ : ١٤) وكما رأينا من قبل أن مفارقة روح الرب لشاول يعني بالتبعية إفساح المجال للروح الردئ أن يبغته ، وقوله "***من قِبل الرب*** " أي بسماح من الرب مثل قوله "***آخذ نسائك . . وأعطيهنَّ لقريبك*** " ومثلهما قول الله عن فرعون : " ***ولكنني أشدد قلبه حتى لا يطلق الشعب*** " (خر ٤ : ٢١) وتتكرَّر العبارة "***ولكن شدَّد الرب قلب فرعون*** " (خر ٩ : ١٢ ، ١٠ : ٢٠ ، ٢٧) والحقيقة أن فرعون هو الذي قسى قلبه مرات ومرات لأن نعمة الله تخلت عنه (راجع مدارس النقد جـ ٦ س ٥٩٥) . فالله لم يأمر أبشالوم بالزنا ، ولم

---

(1) تفسير سفر صموئيل الثاني ص ٨١ ، ٨٢

يكن هو الدافع إليه ، إنما ترك هؤلاء يخطئون ولم ينقذهم تأديباً لداود ، ما فعله الله أنه رفع حمايته وحجب عنايته عن داود ونساءه فحدث ما حدث • وأيضاً يجب أن لا نغفل أن داود لم يحسن تربية أولاده ، فشابه سلوكهم سلوك السفهاء •

٤- أُخذت هذه السراري بجريرة داود ، مثلما يُؤخذ الشعب بجريرة الملك ، وكان هذا عقاباً قاسياً على نفس داود ، وهذا لا يمنع أن هؤلاء السراري كانت لهن خطيتهنَّ الشخصية التي أدت لتخلي نعمة الله عنهنَّ ، وهنَّ بكل تأكيد ليست بريئات ، فلم يذكر الكتاب أن واحدة منهنَّ قد أعترضت على هذا الفعل الفاضح ، ولم تقاوم أحداهنَّ حتى الدم ، ولم تسلك أحداهنَّ سلوك سوسنه العفيفة التي أسلمت نفسها للموت عن أن تخطئ مع الشيخان •

س١١٩٧ : إن كان الله دعى إبن داود " يديديا " وقد أحبه (٢صم ١٢ : ٢٤ ، ٢٥) فكيف يذكر إسمه في الكتاب المقدَّس بعهديه مئات المرات بأسم سليمان ؟ (البهريز جـ ١ س٤٢٦) وعندما يحب الله سليمان ألا يعد هذا إستخفاف بخطية داود ؟

ج : ١- عندما ولدت بثشبع لداود إبناً ثانياً بعد موت إبن الزنا دعاه داود سليمان وأطلق عليه الرب إسم يديديًا : "***فدعا (داود) إسمه سليمان والرب أحبه • وأرسل بيد ناثان ودعا إسمه يديديًا من أجل الرب*** " (٢صم ١٢ : ٢٤ ، ٢٥) وقال الرب لداود : "***لأن إسمه يكون سليمان فأجعل سلاماً وسكينة في إسرائيل في أيامه*** " (٢ أي ٢٢ : ٩) فالرب كان موافقاً على إسمه " سليمان " ، وهو الأسم الذي عُرف به ، ولذلك ذُكر في الكتاب المقدَّس مئات المرات بهذا الأسم • أما أسم " يديديًا " أي " محبوب الرب " فهو يحمل بالأكثر صفة هذا الشخص أنه حبيب ومحبوب من الله ، ومن المحتمل أن الذي دعاه " يديديا " هو " ناثان النبي " •

٢- عندما أخطأ داود نال العقاب العادل ، وجنى من وراء خطيته أشواك مُرة ، فقُتل إثنان من أولاده ، وأغتصبت إبنته ، وسراريه ، فهل بعد كل هذا نستكثر معاملة الله الحسنة لداود التائب النادم إذ عامله بمحبة وأكرمه في شخص إبنه سليمان ، وليس الله

مثل الإنسان ، فالإنسان قد يغفر الإساءة ظاهرياً ولكنه لا ينساها ، أما الله فعندما يرى توبة الإنسان الصادقة يغفر له وينسى تماماً ما صنعه من شر وآثام وجرائم ، فالإبن الضال الذي أخطأ وطلب ميراثه في حياة أبيه ، وبدّد هذا الميراث بعيش مُسرف ، وعندما عاد نادماً لم يقبله أبوه فحسب ، بل رده إلى مرتبته الأولى ووفر له كل الإمكانيات ، وأقام له حفلاً كبيراً ، وأيضاً بطرس الرسول بعد أن أنكر المسيح وندم وبكى بكاءً مرّاً رده الله إلى رسوليته وعامله بمنتهى الحب والعطف ، فهذه هي طبيعة الله .

٣- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*أختار داود النبي هذا الأسم ربما لكي يعلن أنه وإن كانت الخطية قد أثارت زوابع كثيرة في حياته ، لكنه بالتوبة الصادقة والإتكال على مراحم الله إستعاد سلامه الداخلي بنواله المغفرة وإن حلّت به التأديبات من كل جانب . أحب الله هذا الطفل ، وأرسل ناثان حيث دعاه " يديديًا " أي " محبوب الله " ليؤكد الله لوالديه أنه وإن مات الطفل الأول للتأديب فالثاني يعلن محبة الله لهما وغفرانه خطيتهما* " [1] .

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*والرب أحبه .. أحب سليمان بمجرد مولده ، وقبل مولده لأنه يعلم بعلمه السابق أنه سيعمل أعمالاً كثيرة ترضي الله وتمجّده مثلما أحب يعقوب وأبغض عيسو قبل أن يولدا .*

وأرسل الرب بيد ناثان النبي *.. أرسل رسالة شفاهية على يديه ليعلن فيها حبه لسليمان ورضاه على عبده داود وربما لكي يعلن الأسم الجديد للمولود (يديديًا) ولاشك في أن داود أعتبر رسالة الرب إليه تهنئة عظيمة وشرفاً رفيعاً له ولبيته* " [2] .

س١١٩٨ : هل إستطاع داود أن يحمل على رأسه تاج ملك عمون (٢صم ١٢ : ٣٠) ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : "*كان يوآب يحارب ربَّه بني عمون ، فاستولى عليها ، وجاء داود إلى هناك ليتسلم المدينة ، وأخذ داود تاج ملك ربَّه من على رأسه ، وكان في*

---

(١) تفسير سفر صموئيل الثاني ص ٨٦

(٢) تفسير الكتاب المقدّس – سفر صموئيل الثاني ص ١٢٠

التاج تالانت من الذهب مع حجر كريم ، ثم وضعه على رأسه ٠٠ وإذا علمنا أن التالانت يساوي ستة وثلاثين كيلو غراماً ، لأدركنا عظمة قوة رأس ذلك الملك ٠ ليس جليات وحده عملاقاً ياصديقي ! " (١).

ج : ١- جاء في سفر صموئيل عن داود : ***"وأخذ تاج ملكهم عن رأسه ووزنه وزنة من الذهب مع حجر كريم"*** (٢صم ١٢ : ٣٠) وجاء في أخبار الأيام : ***"وأخذ داود تاج ملكهم عن رأسه فوجد وزنه وزنةً من الذهب وفيه حجر كريم فكان على رأس داود "*** (١أي ٢٠ : ٢) ٠ كان هذا التاج مرصَّعاً بالذهب والأحجار الكريمة ، ومن المعروف أن الأحجار الكريمة أغلى جداً من الذهب ، فقيمة الأحجار الكريمة والذهب المرصَّع بهما التاج في قيمتهما يساويان وزنة من الذهب أي نحو ٣٤ كجم من الذهب ، فالتاج في قيمته يساوي قيمة ٣٤ كجم من الذهب ، ولكن ليس كله ذهب ، بل الجزء الأكبر منه أحجار كريمة ، ولذلك فأن وزنه أقل من ٣٤ كجم ، وهذا التاج لو كان كله مرصع بالذهب فقط لبلغ وزنه ٣٤ كجم ٠

ويقول " **المطران يوسف الدبس** " : *"قال دوكلو (في تفسير سفر الملوك الثاني في طبعة الأب مين) أن الآية معضلة إذا أقتصرنا على الترجمة اللاتينية العامة ٠ ولكن قال كثير من العلماء : أنه إذا روعي النص العبراني في سفر الملوك وفي سفر أخبار الأيام الأول (١أي ٢٠ : ٣) كان المفهوم **قيمة التاج أو ثمنه** ، لا وزنه ، لأنه كان مرصَّعاً بجواهر كريمة فيساوي بالذهب ، وهذه الجواهر قيمة وزنه من الذهب ٠٠ لا يُخفى على كل ذي إلمام بالتاريخ أن القدماء كانوا يتعاملون بالمعادن وغيرها موزونة ٠ وأستمر المتأخرون **يعبّرون عن القيم والأثمان بأسماء الأوزان** من ذلك المثقال والدرهم وغيرها "* (٢) .

٢- حتى لو كان وزنه فعلاً ٣٤ كجم فأن داود له قدرة أن يحمله لفترات قصيرة ، وهذا ما كان يحدث ، ونظرة لفتيات الريف اللاتي يعملن في مجال المعمار فالواحدة منهن تحمل على رأسها شيكارة الأسمنت ووزنها ٥٠ كجم وتسير بها بخفة ورشاقة ، وجاء

(١) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٤٩
(٢) تاريخ الشعوب المشرقية في الدين والسياسة والإجتماع جـ ٢ ص ٢٧٧

بالكتاب المقدَّس الدراسي ص ٧٢٥ : "*على الأرجح أن تاجاً بهذا الوزن وحوالي ٣٤ كجم ، لم يكن يُلبس إلَّا لوقت قصير وفي المناسبات الخاصة جداً ، ربما كان الغرض الوحيد من إرتدائه أن يرمز إلى إنتقال السيادة على بني عمون إلى داود* "٠

س١١٩٩ : كيف يصف الكتاب المقدَّس " يوناداب " بالحكمة ، وهو الذي خطط لأمنون ليزني مع أخته (٢صم ١٣ : ٣ – ٥) ؟ وهل خطايا الزنا بالمحارم عرفت طريقها في قصر داود ؟

يقول " **علاء أبو بكر** " : "*كيف يصف الرب (يوناداب) إبن أخي داود (شمعي) حكيم جداً ، على الرغم من أنه نصح وخطط لأمنون إبن داود ليزني بأخته (ثامار ابنة داود) وأخت أبشالوم ، وبهذا العمل تسبَّب في إشعال الحرب بين أبشالوم وداود أبيه ؟ (٢صم ١٣ : ٣ – ١٤) فهل يريد الرب أن نقتدي بمثل هذه الشخصية القذرة التي تدعونا لزنى المحارم ، وإشعال الفتن بين الإبن وأبيه لدرجة تصل إلى تجييش الجيوش والحرب ؟ أم هل فقد رشده ولا يستطيع التمييز بين الصالح لتعليم البشر وهدايتهم وبين الغث الذي يُفسد البشرية ؟ وهل نسى الرب ما قاله في جزاء من يزني بابنة أبيه (لا ٢٠ : ١٧)* " (١).

ويقول " **ليوتاكسل** " : "*لقد عرف التاريخ كثرة من حوادث سفاح القربى التي تماثل سفاح أمنون ٠٠ فقد كانت هذه الظاهرة منتشرة عند الشعوب القديمة كلها ، ولكن ما يثير الدهشة في عملية إغتصاب أمنون لأخته هو ، أن هذا الأخير صرَّح عن شهوته الدنيئة لإبن عمه يوناداب ، وهذا يعني أن عائلة داود مسيح الرب المقدَّس ، كانت على درجة كبيرة من الإنحلال الخلقي ، إذ سعى واحد من أبنائه ، الذي يستطيع أن يملك من القحبات ما شاء ، إلى مضاجعة أخته سعياً لا مرد له ، وقد ساعده في ذلك إبن عمه* " (٢).

ج : ١– قال الكتاب : "***وكان يوناداب رجلاً حكيماً جداً*** " (٢صم ١٣ : ٣) ولكن حكمته

---

(١) البهريز في الكلام اللي يغيظ جـ ١ س٣٩٢ ص ٢٧٤ ، ٢٧٥
(٢) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٥١

هذه ليست من الله ، إنما هي حكمـــة شيطانية ، فيوناداب من أشر الشخصيات التي جـــاء ذكرها في الكتاب المقدَّس ، فمشورته الشريرة أثمرت قتل أخين من أبناء داود ، وتـــدمير حياة أختهم ثامار ، ولم يأت ذكـــره في الكتاب إلاَّ مرتين ، في هذه المرة عنـــدما رســـم الخطة الشيطانية لصديقه أمنون للإيقاع بأخته ، والمرة الثانية في ذات الإصحاح عنـــدما طمأن داود أن ليس كل أبنائه قتلوا بل أمنـــون فقـــط هـــــو الـــذي قتل (٢صـــم ١٣ : ٣٢ ، ٣٥) .

ولا أحد ينكر أن أبناء الظلمة لهم حكمتهم المظلمة ، فقال السيد المـــسيح : "*لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور في جيلهم* " (لو ١٦ : ٨) ومثل حكمة يونـــاداب هي التي تحدث عنها أرميا النبي قائلاً : "*خزى الحكماء إرتاعوا وأخـــذوا . هـــا قـــد رفضوا كلمة الرب فأية حكمة لهم* " (أر ٨ : ٩) وقال بولس الرسول "*لأن حكمة هـــذا العالم هي جهالة عند الله لأنه مكتوب الآخذ الحكماء بمكرهم* " (١كو ٣ : ١٩) .. فما أبعد حكمة يوناداب الشريرة الشيطانية عن الحكمة السمائية ؟! : " *.. ليست هذه الحكمة نازلة من فوق بل هي أرضية نفسانيَّة شيطانية .. وأما الحكمة التي من فوق فهي أولاً طاهرة ثم مسالمة مترفِّقة مذعنة مملوءة رحمةً وأثـــماراً صالحة عديمة الريب والرياء* " (يع ٣ : ١٥ ، ١٧) والحكمة الأرضية لابد أن تُباد : "*لأنـــه مكتـــوب ســـأبيد حكمـــة الحكماء وأرفض فهم الفهماء* " (١كو ١ : ١٩) .

٢- هل الكتاب المقدَّس يدعونا للتمثل بحكمة يوناداب الشيطانية ؟! .. من يقول هذا إلاَّ الشيطان ؟! .. متى يفهم النُقَّاد أنه ليس من الضروري أن الكتاب يُقيّم كـــل تـــصرف ويحكم عليه سواء كان صحيحاً أم خاطئاً ؟! .. من الواضح أن الكتاب يخاطب أناس ذو عقول تزن الأمور ، فالكتاب عندما أوضح حقيقة هذه الحكمة ونهايتها المأساوية وثمارها المُرة لا يحتاج أن يقل لنا يجب أن نتجنب مثل هذه الحكمة ، ولا يحتاج الكتـــاب أن يقـــل عن الظلمة أنها ظلمة والنور أنه نور ، وقد أوضح الله لنأمن من خلال هـــذه القـــصة أن للخطية حلقات ، ومن حلقاتها حلقة الحكمة الشريرة ، لكيما نحذرها ، ونلتمس الحكمة من الله نفسه ومن رجاله الأتقياء ، وليس من الأشرار مثل أخيتوفل ، وإيزابل ، ويونادات .. إلخ ، ولا يصح أيضاً أن أحداً يتساءل بأسلوب ساخر عن العزة الإلهيَّة قائلاً : " *هل فقـــد*

الله رشده ؟ ٠٠ هل نسى الله ؟ " فمن اللباقة أن ينتقي الإنسان الألفاظ عندما يتحدث عن الله ٠

٣- لم يصرح أمنون لأبن عمه يوناداب عن رغبته الدنيئة ، ولكن يوناداب هو الذي لاحظ تغيُّر حالته النفسية ، لأنه كان يلتقي به من صباح إلى صباح ، فسأله : "***لماذا يابن الملك أنت ضعيف هكذا من صباح إلى صباح ٠ أما تخبرني*** " (٢صم ١٣ : ٤) ولا يؤخذ هذا دليلاً على أن عائلة داود ، مسيح الرب القدوس ، أنها كانت على درجة كبيرة من الإنحلال الخلقي ٠

٤- قد يتساءل البعض : لماذا ذكر الكتاب هذه القصة المخجلة ؟ وما هو الهدف التربوي من ذلك ؟ ٠٠ نقول أن خطية الزنا بالمحارم منتشرة في كل عصر ، ولاسيما في المناطق العشوائية التي ينام فيها الأولاد ملاصقين لأخواتهم ، فذكر الكتاب هذه القصة المخجلة لكيما يُعلّم الشباب التمسك بالنقاوة وضبط النفس ، والبُعد عن مصادر الشهوة ومشورات أصدقاء السوء ، والإعتبار من نتائج هذه الخطية المآسويَّة التي ضاع ضحيتها أثنين من أجمل الشباب بالإضافة للدمار النفس الذي لحق بثامار ، وعظم حزن داود وزوجتيه والدتا أمنون وأبشالوم وبقية أفراد الأسرة ، التي لحق بها العار والدماء ٠ وأيضاً وجود مثل هذه القصص المخزية في الكتاب المقدَّس تُعدُّ دليلاً قوياً على عدم تعرض الكتاب المقدَّس للتحريف ، لأنه لو تعرض للتحريف لكان بالأولى حذف مثل هذه القصص المشينة ٠

س١٢٠٠ : كيف تقول ثامار لأخيها أمنون : "*كلم الملك لأنه لا يمنعني منك*" (٢صم ١٣ : ١٣) مع أن هذا ضد الشريعة (لا ١٨ : ١١) ؟ وهل كان داود شريكاً في جريمة إغتصاب ثامار ؟

يقول " **محمد قاسم محمد** " : " *حسب شريعة التوراة فإن الأخت من الأم أو الأب تكون محرَّمة ، فقد ورد في (لا ٢٠ : ١٧) { **إذا أخذ رجل أخته بنت أبيه أو بنت أمه ورأى عورتها ورأت هي عورته فذلك عار يُقطعان أمام أعين بني شعبهما ٠ قد كشف عورة أخته ٠ يحمل ذنبه** } فكيف تقول أخته أن أباها لا يمنعها عنه ؟ إلاَّ أن يكون كاتب*

هذه القصة قد نسى الشريعة أو لا يعرفها " [1].

ج : نعم جاء في الشريعة : " ***عورة بنت إمرأة أبيك المولودة من أبيك لا تكشف عورتها أنها أختك*** " (لا ١٨ : ١١) كما قيل أيضاً : "***وإذا أخذ رجل أخته بنت أبيه أو بنت أمه ورأى عورتها ورأت هي عورته فذلك عار . يُقطعان أمام أعين بني شعبهما . قد كشف عورة أخته . يحمل ذنبه*** " (لا ٢٠ : ١٧) وجاء في سفر التثنية : " ***ملعون من يضطجع مع أخته بنت أبيه أو بنت أمه ويقول جميع الشعب آمين*** " (تث ٢٧ : ٢٢) .

وهنا نقف أمام إحتمالين :

الإحتمال الأول : أن ثامار تجهل حكم الشريعة تجهل حكم الشريعة في هذا الأمر ، ولاسيما أن مثل هذا الزواج كان منتشراً بين الأمم الوثنية التي تحيط بشعب الله ، كما أنها قد تكون سمعت قصة جدها إبراهيم وكيف تزوج أخته من أبيه سارة (تك ٢٠ : ١٢) ولم تدرك أن هذا الأمر كان مباحاً قبل إعطاء الشريعة ، وصار محرَّماً بعد إعطاء الشريعة . وأيضاً كلام ثامار ليس إنجيلاً يلتزم به الناس الذين يعلمون جيداً أن الشريعة تحرّم مثل هذا الزواج .

الإحتمال الثاني : أن ثامار تعرف أحكام الشريعة ، ولكنها كانت في مأزق ، وهي تجتهد لكيما تنجو بطهارتها ، ولذلك توسلت لأخيها : "***فقالت له لا يا أخي لا تذلني .. لا تعمل هذه القباحة . أما أنا فأين أذهب بعاري وأما أنت فتكون كواحد من السفهاء في إسرائيل . والآن كلم الملك لأنه لا يمنعني عنك . فلم يشأ أن يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها وإضطجع معها*** " (٢صم ١٣ : ١٢ – ١٤) .. أن هذه الفتاة الشريفة الطاهرة حاولت قدر إستطاعتها أن تهرب من هذه القباحة وتلك السفاهة حتى لو لجأت إلى الخداع ، وهذا موقف مشرّف يُحسب لها .

ويقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*سألته أن يطلبها من الملك زوجة . لعلها بهذا أرادت أن تفلت من يديه ، أو لأنها* حسبت *الزواج بأخ من أم أخرى أهون من*

---

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٩٣

السقوط في الزنا • لم يستمع أمنون لصوت أخته ، إذ أفسدت الشهوة تفكيره ونزعت عنه إنسانيته فأغتصبها عنوة " [1] •

س١٢٠١ : كيف يزني " أمنون " إبن داود النبي بأخته من أبيه " ثامار " (٢صم ١٣ : ١٤) ؟ (البهريز جـ ١ من س ٣٨٣)•

كما يقول " **علاء أبو بكر** " : "*يقول سفر صموئيل الثاني (١٣ : ١ – ٢١) أن إبن داود عليه السلام قد زنى بأخته ! فهل تحدث مثل هذه الفواحش في بيوت الأنبياء وهي لا تحدث في بيوت الصالحين ولا حتى العوام ؟ فما فائدة نبي الله داود إذاً ؟ أيهدي الناس ويترك بيته خراباً ؟ وما الفائدة الأخلاقية التي تعود على قارئ هذا الهراء ؟ هل تُعلّم الشباب كيف يزني الأخ بأخته ؟ أم تعلمه الإقتداء بشخص فاسد ؟ فيفكر الإنسان العادي قائلاً : إذا كان نبي الله مصطفاه ومختاره فعل ذلك في بيته فلماذ لا نستنُّ بسنته ؟! •• فإذا كان هذا حال النبي المصطفى الذي حفظه الله ، وحال آل بيته ، فأي شئ يحدث في بيتي يكون إذاً طبيعي "* [2]• وأخذ " **علاء أبو بكر** " أيضاً يتخيل وقوع مثل هذه الحادثة بين أخ وأخته إقتداء بما حدث في الكتاب المقدَّس (راجع البهريز جـ ١ س ٢٢)•

ج : ١- الإصحاحات ١١ – ١٣ من هذا السفر يمكن أن نطلق عليها عنوان " الفساد والعنف " وهذا هو طابع العالم منذ بدء الخليقة وإلى أيامنا هذه ، ولكن المُرعب في الأمر أن يظهر هذا الفساد وذلك العنف في بيت رجل الله داود !! •• على كلٍ لم يكن بيت داود بيت دعارة ، وما حدث هو أمر عارض بدأ بالفخ الشيطاني الذي سقط فيه داود ، فكان مردوده إغتصاب أمنون لأخته ثامار ، ومن توابعه إغتصاب أبشالوم لسراي أبيه العشرة •• هل كانت مثل هذه الأمور هي كل شئ في حياة داود وبيته ؟! •• بالقطع لا ، فطالما عاين هذا البيت دموع داود وتوسلاته وبكائه ، وطالما أهتز بمزاميره وألحانه • والعبرة دائماً بالنهاية ، فقد أراد عدو الخير أن يصطاد داود ويدمر حياته الزمنية والأبدية ، ولكن

---

[1] تفسير سفر صموئيل الثاني ص ٩٠

[2] البهريز في الكلام اللي يغيظ جـ ١ س٢٠٥ ص ١٣٦ ، ١٣٧

الله أنقذه من هذا وذاك ، فملك على بني إسرائيل ، وأبقى الله له ذكراً من نسله على كرسي يهوذا لمئات السنين ، وأيضاً أنقذ حياته الأبدية ، إذ تعهده بمراحمه ، وشفاه من جراحات الخطية ، وأستمع طلبته : "***أرحمني ياالله حسب رحمتك • حسب كثرة رأفتك إمح معاصيَّ • أغسلني كثيراً من أثمي ومن خطيتي طهرني • • أغسلني فأبيضَّ أكثر من الثلج • أسمعني سروراً وفرحاً • • أستر وجهك عن خطاياي وأمح كل آثامي*** " (مز ٥١ : ١ – ٩) ووهبه الله السرور والفرح والبهجة : "***أسمعني سروراً وفرحاً • فتبتهج عظام سحقتها • • رُدَّ لي بهجة خلاصك*** " (مز ٥١ : ٨ ، ١٢) •

٢- إسم أمنون عبري معناه " أمين " وهو الإبن الأكبر لداود من أخينوعم ، وهو ولي العهد (٢صم ٣ : ٢) ومعنى إسم ثامار " نخلة " وهي أخت أبشالوم من معكة بنت تلماي ، وتظل قصة أمنون وثامار عبرة للأجيال للتمييز بين الحب والشهوة كانت واقعة زنا أمنون مع ثامار هي بداية عقوبات الرب لداود لأن الله لا يحابي أحداً حتى لو كان محبوبه ونبيه داود والإنسان لا يمكن أن يرى شرور نفسه إلاَّ عندما تعود إلى الظهور في إبنه فقد رأى داود شهوته الجامحة في خطية إبنه ولعل خطية داود نحو بتشبع شجعت أمنون على الإندفاع في هذه الشهوة الرديئة في كل العصور وعلى مدى الأجيال نسمع كثيراً في وسائل الإعلام والمجتمع من حولنا عن زنا المحارم ولاشك أن ذكر الكتاب لهذه الحادثة هو للتعليم وأخذ العبرة والموعظة ونتعرف على نتائج هذه الخطية فقد قتل أمنون وفقدت ثامار نقاوتها وإنتشر الدم في بيت داود •

ولماذا لم ينظر الناقد (الأحادي النظرة) إلى إيجابية ذكر هذه القصة لماذا لا ينظر أنها تعلم الشباب ضبط النفس والنقاوة والبُعد عن مصادر الشهوة وأصدقاء السوء أصحاب المشورات الباطلة "***لأن كلَّ ما سبق فكُتب كُتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعذية بما في الكتب يكون لنا رجاء*** " (رو ١٥ : ٤) •

٣- رداً على قول علاء أبو بكر : "*فهل تحدث مثل هذه الفواحش في بيوت الأنبياء* " نقول له طبعاً لا يصح حدوث مثل هذه الأمور في بيوت الأنبياء ، ولكن من جانب آخر من قال أن بيوت الأنبياء معصومة من الخطأ ؟! • • لم يقل أحد بهذا سواء كان يهودياً أو مسيحياً أو مسلماً ، فاليهودية والمسيحية لا تعترف بعصمة بيوت الأنبياء ولا بعصمة

الأنبياء أنفسهم إلاّ في حالة تسجيلهم الأسفار المقدَّسة ، والقرآن في الوقت الذي قال فيه : " *ووهبنا له إسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب* " (العنكبوت ٢٩ : ٢٧) فأنه أقرَّ حسد أولاد يعقوب لأخيهم يوسف والتفكير في قتله ، وإلقائه في الجُب ، وبيعه كعبد ، والكذب على أبيهم وإدعاءهم بأن ذئباً قد أفترسه (سورة يوسف) والإسلام لا يعترف بعصمة زوجات النبي وأولاده وبناته ، بل يعترفون فقط بعصمة النبي ، وحتى عصمة النبي فيه عدة آراء ، فالبعض قال أن النبي معصوم عصمة مطلقة لا يخطئ قط لا في الأمور الدينية ، ولا في الأمور الدنيوية ، من المهد إلى اللحد ، بينما قال آخرون أنه معصوم منذ أن بلغته الرسالة الإلهيَّة ، أما قبل ذلك فلم يكن معصوماً ، وأستدلوا في هذا أن القرآن ذكر خطايا الأنبياء :

فذكر خطية إبراهيم عندما قال : " *والذي أطمع أن يغفر لي خطيتي يوم الدين* " (الشعراء ٢٦ : ٨٢) .. " *وعن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال لم يكذب إبراهيم إلاّ ثلاث كذبات أثنتين منهم في ذات الله قوله أني سقيم ، وقوله فعله كبيرهم ، وقوله لسارة هذه أختي حين أراد الجبار القرب منها* " (رواه البخاري ومسلم) .

وذكر خطية موسى بعد أن قتل الرجل المصري إذ قال له ربه : " *وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين . قال فعلتها إذاً وأنا من الضالين* " (الشعراء ٢٦ : ١٩ ، ٢٠) وقال عن داود : " *وظن داود إنما فتنّاه فاستغفر ربه وخرَّ راكعاً وأناب . فغفرنا له ذلك* " (ص ٣٨ : ٢٤ ، ٢٥) .

وذكر خطية سليمان : " *أن عُرِض عليه بالعشي الصافنات الجياد . فقال أني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب .. قال ربي أغفر لي* " (ص ٣٨ : ٣١ - ٣٥) .

وذكر خطية يونان (يونس) : " *فالتقمه الحوت وهو مُليم . فلولا أنه كان من المسبحين . للبث في بطنه إلى يوم يبعثون* " (الصافات ٣٧ : ١٤٢ - ١٤٤) .

كما قال عن محمد : " *واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات* " (محمد ٤٧ : ١٩) .. " *ألم يجدك يتيماً فآوى . ووجدك ضالاً فهدى* " (الضحى ٩٣ : ٦ ، ٧) .. " *ألم*

نشرح لك صدرك • ووضعنا عنك وزرك • الذي أنقض ظهـرك " (أشرح ٩٤ : ١ – ٣) وفي صلواته كان يسكت بين التكبير والقراءة ويقول : " *اللهـم باعـد بينـي وبـين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب • اللهم نقنـي من الخطايـا كمـا يُنقـى الثوب الأبيض من الدنس • اللهم أغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد* " [١] .

وقال آخرون أن عصمة النبي خاصة بأستقبال الرسالة وأبلاغها فقط ، أمـا فـي الحياة العادية فهو غير معصوم ، معتمدين في ذلك على قول محمد لقومه أن لا يُـذكّروا النخيل ، وعندما فسد محصول البلح وراجعوه قال لهم أنتم أدرى بشئون دنياكم •

٤- رداً على قول علاء أبو بكر : " *ما الفائدة الأخلاقية التي تعود على قـارئ هـذا الهراء ؟ هل تُعلّم الشاب كيف يزني الأخ بأخته* •• " نقول أن الفائدة الروحيـة واضـحة وأكيدة ، لأن الكتاب عندما ذكر هذه الجرائم لم يمتدحها ، ولم يوضح أن الذين أرتكبوهـا عاشوا بعد ذلك في سلام وهدوء ونمو وإزدهار روحي ، إنما أوضح بكل شفافية ما جرته هذه الخطايا على أصحابها ، ولم يسكت عن ذكر النتائج المأسوية التي ترتبت على تلـك الآثام •• إن الكتاب لم يسجلها لكيما يتعلم الأخ كيف يزني بأخته ، إنما سجلها حتى يحذر الإنسان مرة وألف مرة من هذه الخطايا التي تحدر غضب الله على الإنسان •• أنها عظة للأجيال وليست دعوة للفساد كقول النُقّاد •• ألم يذكر الكتاب مصرع الأخين ودمار حيـاة الأخت ؟! •• ألم يوضح الكتاب أن هذه الخطية قباحة وسفاهة ؟!

س١٢٠٢ : لماذا تقاعس داود في عقاب إبنه أمنـون وكل ما فعله أنه " *إغتاظ جداً* " (٢صم ١٣ : ٢١) ؟ تُرى هل كان داود شريكاً في جريمة إغتصاب ثامـار ؟ ولمـاذا تقاعس في عقاب أبشالوم الذي قتل أمنون (٢صم ١٣ : ٢٨ ، ٢٩) ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : " *أما داود فقد غضب غضباً شديداً عندما أدرك قصد أمنون بوجبة ثامار الشهية ، بيد أن ثورته سرعان ما هدأت ، لأنه نفسه كان قد عرف مثل تلـك الآثام* " [٢].

---

(١) صحيح البخاري جـ ١ ص ١٣٦
(٢) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير س ٣٥٢

ويقول " **جوناثان كيرتش** " : " *وحتى دور داود في إغتصاب ثامار الذي أعدّ من دون " تلفيق " يمكن توقعه من مؤرخ القصر ، وعرض الملك على أساس أنه شريك في الجريمة ، ربما كان غير متعمد ، ولكنه كان شريكاً ، وهو لم يفعل شيئاً لمعاقبة المغتصب ، أو حماية الضحية بعد أن أرتكبت الجريمة ، في الحقيقة عكس الكاتب التوراتي بفن رفيع أعمال داود مع بتشبع في روايته عن إغتصاب أمنون لثامار : فكلاً القصتين يستهلان بنظرة شهوانية ، تتصاعد إلى ممارسة جنسية محرّمة ، وتبلغ الذروة بجريمة دموية يمكن أن يتم تجاهلها ، ولكن لا يمكن محوها من صفحات الكتاب المقدّس* " (١).

كما يقول " **جوناثان كيرتش** " : " *فإن الملك لم يمنع ثامار من أمنون – فقد كان الملك هو الذي أمر ثامار بالذهاب إلى غرفة نوم أمنون في المقام الأول – ولم يفعل داود أي شئ لكي يعاقب أمنون بعدئذ .. ربما كان السبب أن الملك أصرّ على تدليل إبنه البكر ووريثه الظاهر ، والتساهل معه .. بلغ بعض النُقّاد حد إتهام داود بالإشتراك في الجريمة وحتى بالتآمر على إغتصاب ثامار ..*

هل كان داود يعرف حقاً ما يريد أمنون من ثامار ؟ والأمر بالنسبة إلى الحجة ضد الملك داود يتمثل بنفس الكلمات المستخدمة من قبل أمنون في وصف الطعام الذي طلب أخته لكي تعده له. ويُقال أن أمنون بوصفه " العجين العزيز القلبي " الذي يُشتهى في مثل هذه اللغة الشهوانية ، يطلب (أمنون) بخبث السماح من داود أن يفعل ما يريد مع أخته ، وبموافقته (موافقة داود) على إرسال ثامار إلى بيت أمنون ، فإن الملك لا يستحسن ضمنياً لقاءً جنسياً من نوع ما بين الأخ والأخت ، وحسب ، بل { سلمها إلى يدي إبنه ، فغتصبها } ويجد الأدباء بالفعل أن من { الصعب الإعتقاد أن داود ، وهو نفسه خالق مكائد خبيثة أكثر بكثير ، أن يُؤخذ بمثل هذه الخطط الواضحة } .. أن ثامار أكتشفت أن حتى الملك الأكثر تمجيداً وقوة في تاريخ إسرائيل لم يفعل شيئاً لكي يمنع أو يندد بالهجوم الذي تعرضت له هي من قبل أخيها .. فإن داود فشل في الأمتحان بصورة بائسة حين فشل في معاقبة أو حتى لوم إبنه المقامر . والدرس الذي تعلمه أمنون وباقي

---

(١) ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرّمة في التوراة ص ٣٢٦

القصر من العمل الخسيس بمجمله أن بإمكان ولي العهد أن يفعل أي شئ يطرأ على باله ، ولا يهم كم الفعل عدوانياً ووحشياً ، لأن الملك كان سلبياً جداً ، ومتردداً جداً ، ومتساهل جداً ، إزاء وريثه مهما فعل ، ومن لحظة إغتصاب ثامار تميز الملك داود الذي كان ذات مرة قوياً كملك بانحداره إنحداراً حاداً ، وأثار ضعفه الجلي مطامع أولاده الآخرين " [1].

ويقول " **ليوتاكسل** " : "*يقول فولتير : لا ريب في أن فعلة أمنون كانت شنيعة وخسيسة ، وقد زادها دناءة طرده لها بعد الذل الذي لحق بها ، ولكن قتل الأخ لأخيه غدراً بعد دعوته إلى وليمة ، هو أمر ليس أقل جرماً* " [2].

ج : ١- الذي يظن أن داود سلَّم إبنته ثامار إلى أخيها أمنون وهو يعرف ما سيحدث ، كقول " **جوناثان كيرتش** " بأن داود "*سلمها إلى يدي إبنه مغتصبها* " ·· الذي يظن هذا يتهم داود إتهاماً ظالماً قاسياً ، بل أنه يتحدث بلسان الشيطان الذي لا يطيق إسم داود ولا مزاميره ·

٢- تقاعَسَ داود في عقاب أمنون ، ربما لأنه أراد التستر على تلك الجريمة حتى لا يشوّه سمعة إبنته وإبنه الوريث الشرعي للعرش ·· الحقيقة لو أن داود أنتهر إبنه الذي يستحق القتل لأنه أغتصب أخته قهراً ، وحكم عليه بالسجن لأنقذه من الموت ، ولكن إذ طبعت خطيته مع بتشبع صورة الضعف على شخصيته ، عجز داود عن عقاب إبنه ، وبهذا فتح باباً للغل والنقمة في صدر أبشالوم الذي خطط لإغتياله ، أما بالنسبة لأبشالوم فبعدما أغتال أخيه هرب وإلتجأ إلى جده " تلماي بن عميهود " ملك جشور ، وأيضاً لم يشأ داود الذي فقد إبنه الأول أمنون أن يفقد أيضاً إبنه الثاني أبشالوم ·

ويقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : "*ولكن ما هو موقف الملك من هذه المصيبة التي حدثت في بيته " **ولما سمع الملك داود بجميع هذه الأمور إغتاظ جداً** " (٢صم ١٣ : ٢١) لقد قابل داود ما حدث بالغضب وإنتهى الأمر عند حد أنه إغتاظ جداً لكنه لم يعمل شيئاً ، ربما لم يستطيع داود معاقبة إبنه أمنون عن إغتصاب ثامار في الوقت الذي أعفى فيه نفسه من العقاب في خطية مماثلة ، وحتى لم يعاتبه ، فقد كان*

---

(١) ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرَّمة في التوراة ص ٣٢٩ - ٣٣٢

(٢) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٥٣

أمنون هو الأبن البكر المحبوب إلى قلبه . ويعتبر داود مقصر في أن يأخذ موقفاً إيجابياً تعبيراً عن غضبه وحفاظاً على كرامة إبنته ثامار وأخيها أبشالوم ، ولكن هذا الموقف من داود أظهر أن الملك القوي أب ضعيف (امل ٦ : ٦) وإن كان داود قد أتخذ موقفاً لتأديب أمنون ربما حال ذلك بين قتل أمنون وتمرد أبشالوم بعد ذلك . وقد وصف بعض دارسي الكتاب المقدَّس موقف داود بالنسبة لأولاده أنه يشبه إلى حد كبير ضعف عالي الكاهن تجاه إبنيه (اصم ٢ : ٢٢ - ٢٥) " [١].

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " عن موقف داود النبي : "*وصلته الأنباء المحزنة فأغتاظ غيظاً شديداً من طياشة إبنه أمنون ولكنه لم يردعه الردع الكامل لأنه كان يحب أولاده محبة كبيرة ولا يحب أن يجرح شعورهم أو أن يشيع مثل هذا الأمر المخجل رحمة بإبنته ثامار ، ومراعاة لسمعة إبنه البكر وولي عهده . ولعله خاف أن ينتقده الناس في عدم محاكمة إبنه والقضاء عليه بالعدل بحسب الشريعة لأن الشاب الذي كان يغتصب فتاة قهراً كان يُقتل . وعلى أي حال فقد وقع داود في نفس خطأ عالي الكاهن الذي تساهل مع أولاده الأشرار بما لا يرضي الله " [٢] .*

٣- لم يرسل داود إبنته ثامار إلى غرفة نوم أمنون كقول جوناثان كيرتش ، لأن الكتاب يقول بمنتهى الوضوح ودون أي مواربة : "***فأرسل داود إلى ثامار إلى البيت قائلاً أذهبي إلى بيت أمنون أخيك وأعملي له طعاماً*** " (٢صم ١٣ : ٧) فثامار الماهرة في الأعمال المنزلية ، وهي أميرة عندما طلب أبوها منها أن تذهب لتعد طعاماً لأخيها المريض أطاعت وأسرعت إلى بيت أخيها ، ولم يكن أخيها بمفرده : "***وأخذت العجين وعجنت وعملت كعكاً أمامه وخبزت الكعك وأخذت المقلاة وسكبت أمامه . فأبى أن يأكل . وقال أمنون أخرجوا كل إنسان عني . فخرج كل إنسان عنه*** " (٢صم ١٣ : ١٨ ، ١٩) أما ما تصوَّره النُقَّاد أن في كلمة العجين معنى جنسي في ذهن أمنون ، وقد وافقه أبوه على هذا ، فما هو إلاَّ تصوُّر مريض لا وجود له إلاَّ في أذهان هؤلاء النُقَّاد ، وليس له أي سند كتابي من قريب ولا من بعيد ، ومن قال أن " العجين العزيز لقلبي "

---

[١] دراسة في سفر صموئيل الثاني ص ١٠٩ ، ١١٠

[٢] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الثاني ص ١٢٨

يعني الشهوة الجنسية ؟! وما علاقة هذا بذاك ؟

س١٢٠٣ : هل كان لأبشالوم ثلاثة بنين وبنت تُدعى ثامار (٢صم ١٤ : ٢٧) أم أنـه ليس له أولاد ولذلك أقام نصباً تذكارياً قائلاً "*ليس لي إبن لأجل تذكير إسمي*" (٢صم ١٨ : ١٨) ؟ وهل إبنه أبشالوم هي "*ثامار*" (٢صم ١٤ : ٢٧) أم أنها "*معكة بنت أبشالوم*" (٢ أي ١١ : ٢٠) ؟ (البهريز جـ ١ س٤٠٨ ، س٢٢٢).

ج : ١- قال سفر صموئيل الثاني : "***وَوُلِد لأبشالوم ثلاثة بنين وبنت واحدة إسمها ثامار وكانت إمرأة جميلة جداً***" (٢صم ١٤ : ٢٧) ففعلاً وُلِد لأبشالوم ثلاثة بنين ، أسماؤهم غير معروفة ، وماتوا وهم بعد صغار ، ولذلك يقول كاتب سفر صموئيل في ذات السفر : "***وكان أبشالوم قد أخذ وأقام لنفسه وهو حي النصب الذي في وادي الملك لأنه قال ليس لي إبن لأجل تذكير إسمي***" (٢صم ١٨ : ١٨) .

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*وُلِد له (**ثلاثة بنين**) ولكنهم للأسف ماتوا جميعاً ربما في الفتنة التي قام بها ضد أبيه (ص ١٥) وولدت له إبنة واحدة أسمها ثامار بأسم عمتها التي كان يحبها كثيراً وكانت على جانب كبير من الجمال مثلها . ويظهر أن نسل داود بوجه عام كانوا على جانب كبير من الجمال بعامل الوراثة لأنه هو نفسه كان جميلاً " **أشقر مع حلاوة العينين** " (١صم ١٦ : ١٢) ويرجح أن نساءه كانوا من النساء الجميلات أيضاً*" [1] .

٢- إبنة أبشالوم هي " ثامار " التي أسماها أباها أبشالوم على إسم عمتها ثامار التي أغتصبها أمنون ، وثامار إبنة أبشالوم تزوجت وأنجبت إبنة دعتها " معكة " على إسم جدة أمها وهي معكة إبنة تلماي ملك أشور زوجة داود وأم أبشالوم (٢صم ٣ : ٣) . إذاً فأبشالوم هو جد معكة وليس أبيها ، ولكن بسبب شهرته نُسبت معكة إليه ، فدُعيت معكة بنت أبشالوم ، وقد تزوجها رحبعام بن سليمان : "***وأحب رحبعام معكة بنت أبشالوم أكثر من جميع نسائه وسراريه***" (٢أي ١١ : ٢١) وولدت معكة أبيام الذي خلف أبيه رحبعام على عرش يهوذا ، فجاء في سفر الملوك "***مَلَكَ أبيام على يهوذا .***

---

[1] تفسير الكتاب المقدس – سفر صموئيل الثاني ص ١٤١

مَلَكَ ثلاث سنين في أورشليم • وإسم أمه معكـــة إبنـــه أبشالوم " (١مــل ١٥ : ١ ، ٢) (راجع دائرة المعارف الكتابية جـ ٧ ص ١٨٤) •

إذاً هناك أثنتان بأسم " ثامار " الأولى هي إبنة داود وشقيقة أبشالوم ، والثانية هي إبنة أبشالوم ، وأيضاً هناك إثنتان بأسم " معكة " الصغرى هي بنت ثامار بنت أبشالوم ، وقــد دُعيت بإبنة أبشالوم جدها ، وقد تسمَّت على إسم " معكة " الكبرى إبنة تشاي ملك أشور ، والتي تزوجها داود وأنجب منها أبشالوم وشقيق ثامار الكبرى ، ووالد ثامـــار الـــصغرى وجد معكة الصغرى •

س١٢٠٤ : هل أمضى أبشالوم في أورشليم بعد عودته من جشور أربعين سنة (٢صم ١٥ : ٧) أم أنه أمضى فقط أربع سنوات كما جاء في النسخ السريانية والسبعينية ؟ أم هل المقصود بقول الكتاب : "*وبعــد نهاية أربعين سنة قال أبــشالوم للملــك* •• " أي عندما بلغ عمر أبشالوم أربعين سنة ؟

يقول " **علاء أبو بكر** " : "*تقول دائرة المعارف الكتابية : { ولا ندري بالتحديـد كم من الزمن مضى بين عودته من جشور وتمرده على أبيه• بعض الدارسين يــرى أن الأصح أن نقرأ (٢صم ١٥ : ٧) على أنها أربع سنوات كما جاءت في النسخ السريانية والسبعينية وليست أربعين سنة } فأين الروح القدس الــذي مـــن شــأنه ضــبط هــذا التاريخ* " [1].

ويقول " **محمد قاسم محمد** " أن داود صار ملكاً في عمر الثلاثين عاماً (٢صــم ٥ : ٤) وبعد أن صار ملكاً تزوج من معكة (أم أبشلوم) وأنجب منها أبشالوم بعد توليه الحكم بما لا يقل عن سنة أو أكثر ، وكل ما ملكه داود ٤٠ سنة (٢صم ٥ : ٤ ، ١مل ٢ : ١١) •• إذاً عندما أتم أبشالوم الأربعين من عمــره كان داود قد مات منــذ ســنة أو أكثر ، كما أن هذا الحادث ، وهو حادث إختطاف أبشالوم الحكم من أبيــه ، لــم يحــدث عندما كان داود في أيامه الأخيرة حيث كانوا يدثرونه بالثياب ولا يدفأ (١مــل ١ : ١)• (راجع التناقــض فــي تواريخ وأحداث التوراة ص ٣٩٤ ، ٣٩٥)•

---

(١) البهريز في الكلام اللي يغيظ جـ ١ س٤١٠ ص ٢٩٠ ، ٢٩١

ج : جاء في سفر صموئيل الثاني : "***وفي نهاية أربعين سنة قال أبشالوم للملك دعني فأذهب وأوفي نذري الذي نذرته للرب في حبرون*** " (٢صم ١٥ : ٧) ونحن هنا أمام إحتمالين :

الإحتمال الأول : أن المدة أربع سنين وليس أربعين ، ولأن الأرقام في العبرية كان يُعبَر عنها بحروف ، والحروف التي تعبر عن أربعة ، وأربعين متقاربة فالناسخ ظنها أربعين ، وللأمانة الكاملة لم يجرؤ أحد على تغييرها ، وقال بهذا الرأي المؤرخ اليهودي يوسيفوس ، ولذلك جاء في بعض الترجمات مثل السبعينية والسريانية واللاتينية وكذلك ترجمة الحياة العربية "***وفي نهاية أربع سنوات*** " • ولكن هذا الإحتمال هو الأضعف •

الإحتمال الثاني : إذ كان الكاتب مزمعاً أن يتكلم عن طرد داود من المُلك رجع بالذاكرة إلى بداية مُلك داود عندما "***قال الرب لصموئيل حتى متى تنوح على شاول •• إملأ قرنك دهناً وتعال أرسلك إلى يسى البيتلحمي لأنه قد رأيتُ لي في بيته ملكاً •• فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه في وسط أخوته*** " (١صم ١٦ : ١ ، ١٣) وكان قد مرَّ بين مسح داود ملكاً في بيت لحم وبين حادثة طرده من المُلك في أورشليم أربعين عاماً ، ولذلك قال الكتاب "***وفي نهاية أربعين سنة*** " • وعندما ذكر الكاتب مدة الأربعين سنة هنا لم يقل منذ عودة أبشالوم إلى أورشليم ، لأنه لو قال هذا لكان الخبر خاطئاً ، ولكنه ذكر الأربعين سنة وتركها مُطلقة ولم يربطها برجوع أبشالوم إلى أورشليم ، لأنها في الحقيقة ترتبط ببداية مسح داود ملكاً ، وهذا حدث هام في تاريخ شعب الله ، ولذلك من قام بوضع شواهد الكتاب المقدَّس وضع في الطبعة العربية لفانديك حرف (ح) ١ صم ١٦ : ١ وهو الشاهد الخاص بمسح داود ملكاً بيد صموئيل • وإذا إحتج أحداً قائلاً ، ولكن مدة مُلك داود كلها أربعين سنة ، وثورة أبشالوم على داود لم تحدث قبيل وفاته ، إذاً المدة من بداية مُلك داود وحتى ثورة أبشالوم تبلغ أربعين عاماً ، نقول له أن كلامك صحيح ، ولكن الكتاب لم يحتسب المدة منذ بداية مُلك داود ، ولكن منذ مسحه ملكاً ، وبلاشك أن داود مُسح ملكاً ولم يتسلم المُلك إلاَّ بعد مرور سنوات طويلة وبعد موت شاول ، وهذا هو الإحتمال الأقوى •

س١٢٠٥ : هل هروب داود من وجه أبشالوم كان نوعاً من الجبن (٢صم ١٥ : ١٤ – ١٨) لا يتفق مع طبيعة داود المغامرة ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : *"يروي اللورد بولينغبروك أنه بينما كان أحد الكهنة يقرأ في هذا المقطع التوراتي لأحد الجنرالات الأنكليز ، أنتزع الجنرال الكتاب من يد الكاهن وقذف به بعيداً وقال : ألف صاعقة تنزل على رأس داودك الجبان هذا ! أيهرب ومعه لواء كامل من المقاتلين ؟ لو كنت مكانه لسرت بالإتجاه المعاكس وطاردت ذلك الأبشالوم حتى أدركه فأعلقه كأي كلب أجرب ! .. يشير النُقَّاد بصدد هذه القصة إلى أنه لو كان المؤلف شخصاً عادياً لساق لنا بعض تفاصيل عصيان أبشالوم ، مثل : ما هي القوات التي سارت خلفه ؟ لماذا فرَّ داود هارباً من أورشليم قبل أن يصلها أبشالوم ؟ وهل يُعقل أن يفر الملك داود من مدينته كطفل باكٍ دون أن يبدي أي مقاومة ، وهو الرجل الصارم الذي نشر أجساد خصومه ، وطحنها تحت المرج (النوارج) ، وألقى بها في أتون الأجر ؟ وهل كانت أورشليم محصنة أم لا "* [1].

ج : ١– لم يكن هروب داود من وجه أبشالوم نوعاً من الجُبن ، لأن داود الذي تَمَيَّز بالشجاعة في مواجهة الأسد والدب وجليات الجبار ، لم يكن يوماً يعرف الجُبن ، ولكن هروب داود من أورشليم كان نوعاً من الحكمة والتخطيط العسكري ، وكان رأياً صائباً لكيما يكتسب بعض الوقت لإعادة ترتيب أوراقه ، وحتى لا يعطي فرصة لأبشالوم ومشايعيه لمحاصرة المدينة ، كما أن أبشالوم لن يتورع عن ذبح كل من في المدينة فتجري أنهار الدماء لكيما يقضي على أبيه ويستولي على عرشه ، وليس ببعيد عنه أن يحرق المدينة بالكامل ، فلكيما يجنب داود المدينة المحبوبة أورشليم مدينة داود ويلات الحرب وحمامات الدماء رأى أن ينسحب من موقعه إنسحاباً إستراتيجياً ، وفعلاً أنسحب داود مع أخصائه ، ودبر الأمر حسناً ، ثم أرسل جيشه ليحارب إبنه أبشالوم وجيشه .

وجاء في " **التفسير التطبيقي** " ص ٦٧٠ : *"لو لم يهرب داود من أورشليم ، ربما كان القتال الذي نشب قد دمرها وأهلك سكانها الأبرياء ، وبعض المعارك التي نظنها*

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٥٦

ضرورية ، قد تكون مكلفة ومدمرة لمن حولنا ، وفي مثل هذه الحالات ، قد يكون من الحكمة أن نتراجع ونترك القتال ليوم آخر ، حتى وإن كان في ذلك حرج لكبريائنا • أن الوقوف والقتال يستلزمان شجاعة ، كما أن التراجع يستلزم شجاعة متى أقتضى الأمر ذلك من أجل الآخرين •

لماذا لم يستطع داود أن يخمد الثورة في الحال ؟

كانت هناك عدة أسباب أختار من أجلها أن يهرب :

(١) كانت الثورة قد إنتشرت (١٥ : ١٠ – ١٣) ولم يكن من السهل إخمادها •

(٢) لم يشأ داود أن تتدمَّر مدينة أورشليم •

(٣) ظل داود يهتم بأبنه ولا يريد إيقاع الضرر به • ونعرف أن داود كان يتوقع عودته إلى أورشليم سريعاً لأنه ترك عشراً من نسائه لحفظ القصر " •

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : " وصلت الأنباء إلى داود من أحد رجاله المخلصين أن أبشالوم قد نادى بنفسه ملكاً والتف حوله الكثيرون من الشعب • وداود كرجل سياسة وحرب محنَّك قدر خطورة الموقف وأشار على رجاله بأن يستعدوا للهرب معه لئلا يفاجئهم أبشالوم وهم على غير إستعداد تام فيضربهم جميعاً ويضرب مدينة أورشليم بالسيف • ولقد فكر داود في الهرب :

(أ) خوفاً على مدينته التي فيها تابوت العهد •

(ب) وخوفاً على رجاله الذين كانوا ملتفين حوله •

(ج) وحتى تكون لديه فرصة للتفكير السليم في معالجة موقفه وجميع رجال الحرب الموالين له وتنظيم جيشه لمواجهة الخطر المحدق به " [١] •

٢- لو كان من هاجم داود شخص غريب عنه لأختلف الوضع ولكان لداود تصرف آخر ، أما كون الذي هاجمه هو إبنه الخارج من أحشائه ، فهذا وضعه في صراع نفسي بين إقرار العدل والإنتقام من أبشالوم وبين حنان الأبوة المتدفق في أشد الظروف قسوة ،

---

(١) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الثاني ص ١٤٩

فلا يمكن أن يدمره ويقهره ويعلقه ككلب أجرب كما تصوَّر ذاك الجنرال .. أرسل داود صفوف الجيش الثلاثية بقيادة القادة الثلاث يوآب وأبيشاي وأتَّاي ، وأراد أن يُخرج الملك معهم فمنعوه لئلا يُقتل فينطفئ سراج إسرائيل ، كما أن خروجه للحرب سيركز الهجوم نحوه ، فطلبوا أن يبقى في المدينة نجدة لهم : "***فوقف الملك بجانب الباب وخرج الشعب مئات وألوفاً . وأوصى الملك يوآب وأبيشاي وأتَّاي قائلاً ترفقوا بالفتى أبشالوم*** " (٢صم ١٨ : ٤ ، ٥) .. هذه هي قسوة الأبن الجاحد الذي يشتهي ويسعى لقتل أبيه الذي سامحه ولم يعاقبه على قتل أخيه أمنون ورده إلى أحضانه ، وهذه هي محبة الأب التي دعت الناقد للتعجب قائلاً : " *هل يُعقل أن يفر الملك داود من مدينته كطفل باكٍ دون أن يبدي أي مقاومة ، وهو الرجل الصارم الذي نشر أجساد خصومه ؟!* " .

٣- لم يكن الهدف من ذكر القصة توثيق المعركة بمراحلها ، ولذلك لم يهتم الكاتب ببعض التفصيلات ، مثل عدد القوات التي تبعت أبشالوم ، ولا الأسباب التي دعت داود للهرب من أورشليم ، ولكن كان هدف الكاتب هو توضيح النتائج المرعبة التي ترتبت على خطية داود ، حتى كاد يفقد عرشه ، بعد أن فقد أثنين من أبنائه وتحطمت حياة إبنته ، وتوالت الأحداث المأسوية .

س١٢٠٦ : كيف يصدق داود وشاية صيبا بسيده مفيبو شت (٢صم ١٦ : ١ - ٣) دون أن يتحرى عن حقيقة الأمر ، ويهبه كل أملاك مفيبوشث (٢صم ١٦ : ٤) ؟ وعندما عاد داود إلى أورشليم ولاقاه مفيبوشث وعرف الحقيقة (٢صم ١٩ : ٢٩) لماذا لم يعاقب صيبا ، بل إكتفى بتوزيع الأملاك بينهما ؟

ج : ١ - عندما سمع صيبا بثورة أبشالوم ضد أبيه داود أراد أن يستغل الفرصة لأغتصاب أرض مفيبوشث فأخذ حمارين ووضع عليهما مئتا رغيف خبز ومئة عنقود زبيب ومئة قرص تين وزق خمر وقدمهما للملك "***فقال الملك وأين إبن سيدك . فقال صيبا للملك هوذا هو مقيم في أورشليم لأنه قال اليوم يرد لي بيت إسرائيل مملكة أبي . فقال الملك لصيبا هوذا لك كل ما لمفيبوشث*** " (٢صم ١٦ : ٣ ، ٤) .. لقد

كان داود في حالة نفسية سيئة ومحنة شديدة لم تمكنه من تحري الأمر بدقة ، ومعرفة الحقيقة ، ولاسيما أن مفيبوشث من المستبعد جداً أن يطمع في العرش وهو أعرج ، وفي الوقت الذي يجمح فيه أبشالوم نحو العرش بكل قدرته ، وهل ينسى مفيبوشث مقدار ما فعله داود معه إذ أستحياه وأعاد إليه أملاك شاول أبيه ، ولكن ماذا تقول والأمور قد أختلت ، فهوذا داود يبصر إبنه الخارج من أحشائه يسعى بكل قوته لينهي حياته ، فكم وكم المنافس الأول له على العرش ؟! ٠٠ ولذلك صدق داود ما قاله صيبا ، وعزَّ عليه جحود مفيبوشث ، فأمر صيبا بأن يستولي على ممتلكات مفيبوشث ٠

٢- عند عودة داود إلى أورشليم خرج مفيبوشث لإستقباله ، ولم يعتني بنفسه منذ أن ترك داود أورشليم ، فلم يعتني برجليه وهو أعرج ، ولم يهتم بلحيته التي يهتم بها الرجل اليهودي ويهندمها ، ولم يغسل ثيابه ، فقد زهد الدنيا بعد أن حدث لسيده داود ما حدث من جانب ، وأيضاً بسبب الموت الذي يتهدده من قبل داود بعد أن وشى به صيبا ، وعندما إلتقى بداود "***قال له الملك لماذا لم تذهب معي يامفيبوشث ؟*** " (٢صم ١٩ : ٢٥) وكان هذا تصرف حكيم من الملك ، إذ لم يتعجل بعقابه بنفيه من أورشليم أو قتله ، قبل أن يسمع دفاعه ، أما مفيبوشث "***فقال ياسيدي الملك أن عبدي قد خدعني لأن عبدك كان أشدُّ لنفسي الحمار فأركب عليه وأذهب مع الملك لأن عبدك أعرج ٠ ووشى بعبدك إلى سيدي الملك ٠ وسيدي الملك كملاك الله فأفعل ما يحسن في عينيك*** " (٢ صم ١٩ : ٢٦ ، ٢٧) وهنا ذكر مفيبوشث الحقيقة ، وترك الحكم لسيده داود ، وقد أعتبره كملاك الله يميز الصدق من الكذب ، ويعرف الحق ويحكم بالعدل ، فيحكم عليه بالحياة أو الموت ، يعيد إليه أملاك أبيه وحده أو يحرمه منها ٠

٣- كان من الواجب أن داود يحقق في الأمر ، ويعاقب المخطئ ، ولكنه إذ صار متقلاً بأمور عديدة أكتفى بتقسيم الأرض بين مفيبوشث وصيبا ، وربما قصد داود أن نتاج الأرض يُقسم بينهما ، لكن الأرض تكون ملكاً لمفيبوشث ، وهذا أمر عادل فصيبا وأولاده وعبيده يعملون الأرض ويحصلون على نصف الإنتاج ، وقد يكون داود تغاضى عن معاقبة صيبا ، لأنه صاحب الفضل في تعريف مفيبوشث بداود ، وبهذا إنتقل مفيبوشث من إنسان فقير يعيش عالة على " ماكير " إلى رجل غني صاحب أملاك ، وأيضاً لم ينسَ

داود ما قدمه صيبا له من معونات أثناء هروبه من وجه أبشالوم ، وكان من الممكن أن يلتقي صيبا بداود ويشي بسيده ولا يقدم شيئاً لداود ، لكنه لم يفعل هكذا ٠ وفي النهاية سرَّ مفيبوشث بهذا الحكم جداً ، بل أنه أبدى مشاعر رقيقة رائعة صادقة "***فقال مفيبوشث للملك فليأخذ الكل أيضاً بعد أن جاء سيدي الملك بسلام إلى بيته*** " (٢مل ١٩ : ٣٠) ٠

٤- جاء في كتاب " **الغوامض المتعلقة بالعهدين** " أن داود "*بعد تأكده أن في الأمر كذباً وأنه تسرع في حكمه رجع إلى قراره الأول بأن تكون الأرض مناصفة بينهما بحسب الإتفاق السابق وهذه هي العدالة بأكمل معناها ، فلا غبار عليه من الوجهة الشرعية ، ولقائل : ولماذا يمنح هذا الخائن هبة لا يستحقها ، نقول لأنه كان من عبيد شاول ، وقد أراد داود أن يعمل خيراً لهذا البيت ، وثانياً : لأن صيبا أمده بالطعام حين كان في شديد الإحتياج إلى من يسعفه ، ولذلك رأى من الواجب إبقاءه في وظيفته الأولى من قبيل المكافأة على معروفه* " [(١)] ٠

س١٢٠٧ : هل خشى داود التصدي لشمعي بن جيرا الذي سبَّه لئلا تسوء علاقته بالأسباط فقال لأبيشاي : "*دعوه يسبَّ لأن الرب قال له سُبَّ داود* " (٢صم ١٦ : ١٠) ؟ أم أن هذه القصة مُختلَقة لتظهر تسامح داود الشرس مع أعدائه ؟

يقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : "*فلما سمع أبيشاي غلام الملك المخلص هذا الكلام ، قال للملك : { لماذا يسبَّ هذا الكلب الميت سيدي الملك ؟ دعني أعبر وأقطع رأسه } لكن الملك أوقفه لأنه لم يرغب بإيصال علاقته مع القبائل الشمالية إلى أسوأ ما وصلت إليه٠ تابع داود طريقه وتابع شمعي مرافقته بالسباب وقذف الحجارة حتى إضطر المقاتلون لحماية الملك بدروعهم* " [(٢)]٠

ويقول " **ليوتاكسيل** " : "*أما قصة ذلك الشمعي الذي كان يقذف الملك بالحجارة ويذر التراب في وجهه ، بينما الملك محاطاً بجيش مسلَّح ، ومعه سكان أورشليم كلهم ، فهي أيضاً واحدة من كذبات " الروح القدس " الكثيرة* " [(٣)]٠

---

(١) الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهدين القديم والجديد جـ ١ ص ١٥٢
(٢) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٥٩
(٣) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٥٦

ج : هنا نقف أمام إتهامين ضد داود النبي والملك ، أولهما : أن داود صفح عن شمعي بن جيرا الذي سبَّه تخوفاً من أن تسوء علاقته بالأسباط ، وثانيهما : أن قصة شمعي أكذوبة ، والآن دعنا ياصديقي نمحص الأمرين :

أولاً : هل عفا داود عن شمعي تخوُّفاً من غضب الأسباط ؟

١- لم تكن المشكلة بين داود وقبائل (أسباط) الشمال كما تصوَّر الناقد ، إنما كانت بينه وبين إبنه أبشالوم ، وكان من حق داود معاقبة من تعدى عليه بالسب والقذف والرشق بالأحجار ، فالتعدي على الملك هو تعدي على المملكة بأثرها ، ولكن إذ كان داود يشعر أنه تحت التأديب الإلهي لم يشأ أن يرفض هذا التأديب ، وأيضاً لم يستخدم سلطته للإنتقام لنفسه كما رفض من قبل الإنتقام من شاول الذي طارده ليقتله .

٢- عندما هرب داود من أورشليم سبَّه شمعي وأخذ يرشقه هو ومن معه بالحجارة ، وربما لم تصب الحجارة داود لأن كان بينهما وادٍ ، أما شتيمته وسبه فقد كان مسموعاً ، وكان يقول : "***أخرج أخرج يارجل الدماء ورجل بليعال***" (٢صم ١٦ : ٧) ولعل هذه العبارة وضعت داود أمام خطيته وسفكه دماء أوريا الحثي ، وقال أبيشاي : "***لماذا يسب هذا الكلب الميت سيدي الملك . دعني أعبر فأقطع رأسه***" (٢صم ١٦ : ٩) .. ماذا كان رد داود عليه ؟ .. لقد قال : "***دعوه يسبَّ الملك لأن الربَّ قال له سُبَّ داود ومن يقول لماذا تفعل هكذا . وقال داود لأبيشاي ولجميع عبيده هوذا إبني الذي خرج من أحشائي يطلب نفسي . فكم بالحري الآن بنياميني . دعوه يسبّ لأن الرب قال له . لعل الرب ينظر إلى مذلّتي ويكافئني الرب خيراً عوض مسبَّته بهذا اليوم***" (٢صم ١٦ : ١٠ - ١٢) وتأمل كم مرة يكرر داود فكرته ، فهو مقتنع تماماً أن كل هذه الأحداث هي التأديبات الإلهيَّة التي سبق ونطق بها ناثان النبي ، لقد نظر إلى شمعي كمجرد أداة في يد الرب الذي يؤدبه ، وتحمل داود التأديبات برضى ، لعل الرب ينظر إلى مذلته ويعفو عن آثامه .. لقد كانت أفكار داود مُنحصرة تماماً بينه وبين الله ، فالله هو المتحكم في جميع الأمور كبيرها وصغيرها ، ومادام سمح لشمعي بأن يشتم داود فمن يرد قضاءه ؟! .. لقد نظر داود بعمق لطرفي القضية وهما الله وهو ، أما شمعي فهو مجرد أداة تأديب ، مثله مثل أخيتوفل ، ولذلك قال لمن معه عن شمعي "***دعوه يسبَّ الملك لأن الرب قال له***

سبُّ داود " ونظر إلى الله "***فقال داود حمّق ياربُّ مشورة أخيتوفل*** " (٢صم ١٥ : ٣١) فكل الأمور هي في يد الله القادر على كل شئ ، ولهذا عندما أراد صادوق أن يحمل معه تابوت العهد "***قال الملك لصادوق أرجع تابوت العهد إلى المدينة فأن وجدت نعمة في عيني الرب فأنه يرجعني ويريني إياه ومسكنه ٠ وإن قال هكذا إني لم أسرَّ بك فهأنذا فليفعل بي حسبما يحسن في عينيه*** " (٢صم ١٥ : ٢٥ ، ٢٦) ٠

٣- خطية شمعي بن جيرا متعددة الجوانب :

أ - أعتبرها داود أنها ضمن تأديبات الرب له ، ولذلك قال لأبيشاي الذي أراد أن يقطع رأس شمعي : "***مالي ولكم يابني صروية ٠ دعوه يسبَّ لأن الرب قال له سُبَّ داود ومن يقول لماذا تفعل هكذا ؟*** " (٢صم ١٦ : ١٠) ٠

ب - كانت تمثل أعتداء على شخصية داود ، ولذلك عندما عاد داود إلى أورشليم وأراد أبيشاي أيضاً أن ينتقم من شمعي ، قال له داود أيضاً : "***مالي ولكم يابني صروية ٠٠ اليوم يُقتل أحد في إسرائيل ٠٠ ثم قال الملك لشمعي لا تموت ٠ وحلف له الملك*** " (٢صم ١٩ : ٢٢ ، ٢٣) ٠

جـ- خطية ضد ناموس الرب الذي أوصى بأن لا يسب أحد رئيس شعبه : "***لا تسبَّ الله ٠ ولا تلعن رئيساً في شعبك*** " (خر ٢٢ : ٢٨) ولعل سليمان الحكيم عندما قال : "***لا تسبَّ الملك ولا في فكرك*** " (جا ١٠ : ٢٠) كان أمام عينيه خطية شمعي هذه ، وبسبب هذا الجانب من خطية شمعي أوصى داود إبنه سليمان لكيما يعاقب شمعي عقاباً رادعاً بحسب حكمته ، ومنح سليمان الفرصة لشمعي في الحياة بشرط أن يلتزم بسكنى أورشليم (١مل ٢ : ٣٦ ، ٣٧) ، وفي تحديد إقامته العمر كله يعد تبكيتاً على خطيته ، ولكن عندما ضل أتان شمعي أغمض عينيه عن وصية الملك ، وهذا يعكس جانب الإستهتار واللامبالاة والجنوح في حياة شمعي ، ولولا هذه الأمور ما كان يتجرأ ويسب ملكه مسيح الرب ، في ظروف صعبة وقاسية ٠

٤- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : "*يكرر الملك داود العبارة* " ***لأن الربَّ قال له*** " *أن يسبَّه ، ليس لأن أمراً صدر من قِبل الرب لشمعي كي يسب داود ، وإنما الله سمح*

لإرادة شمعي الشريرة أن تتمم ذلك فيتحقق العدل الإلهي • مرة أخرى يقول القديس أغسطينوس أن الله يستخدم الأشرار حتى الشيطان نفسه لأجل إمتحان الصالحين وتزكية إيمانهم وتقواهم •

لم يكن ممكناً لهذه الشتائم أن تؤذي داود بل هي بالنسبة له دواء يتقبله برضى وشكر كي يغتصب المراحم الإلهية • كلمات التملق التي نطق بها صيبا أضمرت داود فأصدر حكماً خاطئاً وتعجلاً في غضب ضد مفيبوشث ، أما كلمات شمعي المملوءة إهانة فأعطته فرصة ليصدر حكماً صادقاً على نفسه " (١) •

ويقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : *" ولكن داود قَبِل الأهانة واللعن من شمعي ، وأحتمل التجربة بصبر لأنه كان ينظر إلى الأحداث أنها ليست وليدة الصدفة أو بسبب حقد أبشالوم ، لكن داود رجل الإيمان يدرك تماماً أن هذه الأحداث كلها التي تمر به هي بسماح من الله فهي ليست بعيدة عن عيني الله ، وبينما أعتبر رجال داود أن تلك الإهانات هي سفاهة وشماتة من شمعي لداود ، لكن داود أعتبرها صدرت من السماء لفائدته وهي ليست قصاصاً منه ، لكنها تأديب الأب لأبنه "* (٢).

ثانياً : هل قصة شمعي أكذوبة ؟

١- قال ليوتاكسل أن قصة شمعي أكذوبة من أكاذيب الروح القدس ، فهل يدرك أن الروح القدس هو روح الله القدوس ، وأنه هو الله ذاته ؟ •• وإن كان يدرك هذا فكيف يجدف على روح الله ؟! •• كيف ينسب للروح القدس الكذب ويقول عن قصة شمعي أنها *" واحدة من كذبات الروح القدس الكثيرة "* •• ألا يصدق قول الكتاب المقدس : ***" ليس الله إنساناً فيكذب ولا إبن إنسان فيندم • هل يقول ولا يفعل • أو يتكلم ولا يَفِي "*** (عد ٢٣ : ١٩) •• ***" الله المنزه عن الكذب "*** (تي ١ : ٢) ؟! •• وهل إنسان بهذه الصفات نصغى لأرائه دون أن نفندها ونرد عليها حتى لا يقع في أحابيله البسطاء ؟! •

٢- ما الدافع لإختلاق هذه القصة ؟ وأي دليل يشير إلى أن القصة ملفّقة ؟ •• أن

(١) تفسير سفر صموئيل الثاني ص ١١٣ ، ١١٤

(٢) دراسة في سفر صموئيل الثاني ص ١٢٥ ، ١٢٦

قصة شمعي ليست قصة مشرّفة أراد الكاتب أن يلصقها بداود المحبوب لكيما يرفـع مـن قدره ، إنما هي قصة مخزية ، تظهر صفاقة شمعي وطول أنـاة داود ، وصبره على تأديبات الرب له .

س١٢٠٨ : هل قصة زنا أبشالوم بسراري أبيه (٢صم ١٦ : ٢٢) أدخلها الكاتب على النص ؟

يقول " **أحمد ديدات** " : "*نكاح محرّم جماعي بين الإبن وزوجات أبيه* ***{ فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح ودخل أبشالوم إلى سراري أبيـه أمـام جميع إسرائيل }*** *(٢صم ١٦ : ٢٢) ودخل أبشالوم إلى سراري أبيه أمام جميـع إسـرائيل . يالفظاعـة المعاني مهما تحايل مُترجم الإنجيل إلى اللغة العربية أو غير العربية من اللغات لإختيـار ألفاظ تقلل الصدمة ! .. هوذا أخيتوفل يعطي مشورته (٢صم ١٦ : ٢١) .. ويالهـا من مشورة فاسقة قام أبشالوم بتنفيذها ، إذ يخبرنا الكتاب المقدّس عن إنـصياع أبـشالوم لتنفيذ النصيحة الداعرة .. وهكذا أدخلوا الإعتداء على العرض ضمن أعمال الحرب بين إبن وأبيه ، يعتدي الإبن على عرض نساء أبيه نكاية في أبيه !* " [1].

ويقول " **ليوتاكسل** " : " النُقّاد لا يرون من مضاجعة سراري الملـك ، الخطـوة الصحيحة لكسب تأييد الناس ، وهم لا يصدقون أيضاً أنه كانت لأبشالوم القـدرة – مهمـا كان فتياً – على مضاجعة قحبات أبيه العشر أمام سكان أورشـليم كلهـم ، واحـدة أثـر الأخرى دون توقف . ومن الـواضح تماماً هنا أن المؤلف " المقدَّس " كان يحب كثيـراً كثيراً الغوص في القصص الجنسية القذرة ، وهو يضع أسس الدين المسيحي .. إننـا لا نكاد نخرج من قذارة حتى نُقاد إلى أخرى أشد إنحطاطاً " [2].

ج : ١- لم يسجل الكاتب سوى الحقيقة وحسب ، دون أن يزيـد عليها أو يـنقص منهـا شيئاً ، والكاتب كتب بوحي إلهي ، فالوحي كان يعصمه من الخطأ ويرشده وينير ذهنـه ، ويساعده في إنتقاء الألفاظ ، فهذه القصة ليست دخيلة على النص بدليل أنـه كـان هنـاك

---

(١) ترجمة علي الجوهري – عتاد الجهاد ص ٣٤

(٢) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٣٥٧

إشارة لها قبل أن تحدث ، فعندما أخطأ داود وأرسل الله ناثان النبي يبكته على خطيته ويُعلمه بتأديب الرب له ، قال له ناثان : " ***هكذا قال الرب هأنذا أقيم عليك الشر من بيتك وأخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهنَّ لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين الشمس*** " (٢صم ١٢ : ١١ ، ١٢) فلأن خطية داود كانت الزنا بزوجة أوريا الحثي ، ولأن عقوبة الخطية من نفس نوع الخطية ، لذلك هذا هو ما حدث تماماً ، وما سجله الكاتب من قصة مخزية هنا تُعد دليلاً على عدم تحريف الكتاب المقدَّس ، فلو أن الكتاب تعرَّض للتحريف والتبديل والتزوير لكان الأجدى لليهود والمسيحيين حذف مثل هذه القصص التي تعبر عن الفضيحة والعار للأنبياء .

٢- ما يعترض عليه ليوتاكسل من قصص بذيئة يصفها بالقذارة ، هي في واقع الأمر صورة الطبيعة البشرية الساقطة ، وما آلت إليه بعد السقوط ، وهذا يُظهر مدى إحتياج هذه البشرية التي أنحدرت إلى الحضيض إلى مخلص قوي جبار يرفعها من أوحال الخطية ويسكنها ملكوته السماوي ، ونشكر الله أن الكتاب المقدَّس بعهديه يحكي لنا قصة هذا الخلاص العجيب ، وقليلون هم الذين يقبلونه ويعيشون بمقتضياته فيخلصون ، وكثيرون هم الذين لا يكفون عن توجيه النقد واللوم إلى كل حدث من أحداثه وكل آية من آياته ، فيعثرون ويُعثِرون الآخرين .

٣- أخيتوفل ومعنى إسمه " أخو الحق " هو جد " ***بثشبع بنت أليعام*** " (١صم ١١ : ٣) لأن " ***أليعام بن أخيتوفل*** " (٢صم ٢٣ : ٣٤) وكان أخيتوفل إنساناً حكيماً مستشاراً : " ***وكانت مشورة أخيتوفل التي كان يشير بها في تلك الأيام كمن يسأل بكلام الله*** " (٢صم ١٦ : ٢٣) وقد أراد أخيتوفل الإنتقام من داود الذي زنا مع حفيدته بثشبع وأن ينتقم لشرف العائلة ، ولذلك أشار بهذه المشورة القبيحة على أبشالوم ، وقد سمح الله بهذا التأديب القاسي لداود ، لكيما يتجرَّع من نفس الكأس التي سقاها لأسرة بثشبع بما فيهم أخيتوفل ، ولذلك فأن هذه القصة مترابطة مع بقية الأحداث منطقياً ..

س١٢٠٩ : هل يثرا أبو عماسا " *إسرائيلي* " (٢صم ١٧ : ٢٥) أم أنه " *إسماعيلي* " (١ أي ٢ : ١٧) ؟ (البهريز جـ ١ س٢٣٧).

وأيضاً يقول " علاء أبو بكر " : "*إبن من عماسا ؟*

إبن أبيجايل إبنة داود من يثر الإسماعيلي (١أي ٢ : ١٥ – ١٧).

إبن أبيجايل بنت ناحاش من يثر الإسرائيلي (٢صم ١٧ : ٢٥).

تقول دائرة المعارف الكتابية تحت كلمة أبيجايل : { وكان إسم زوجها يثرا الإسماعيلي (١أي ٢ : ١٦ ، ١٧) أو يثرا الإسرائيلي كما في (٢صم ١٧ : ٢٥) وحيث أن " الإسماعيلي " أو " الإسرائيلي " يمكن أن تكون إشارة إلى الموطن الذي عاش فيه ، أو القوم الذين ينتسب إليهم ، فكلاهما إذاً صحيح } فهو هنا لا يحلُّ المشكلة حيث يُنسب إلى ذاك أو تلك ، لكنه نفس الشخص ، إلاَّ أن دائرة المعارف تراجعت في كلامها وجعلتهما شخصين :

تقول دائرة المعارف الكتابية تحت كلمة عماسا : { عماسا بن أبيجايل (أخت غير شقيقة لداود) ويثرا (٢صم ١٧ : ٢٥) ، أو يثر الإسماعيلي (١أي ٢ : ١٧) ويرى البعض أنه هو نفسه عماساي (١أي ١٢ : ١٦ – ١٨) }.

فهل نسى الرب الإنسان التي خلقها هو أم هي من أخطاء الكتاب المقدَّس ؟ " [١].

ج : ١– في هذا التساؤل يخلط الناقد الأمور معاً سواء عن قصد أو جهل ، فيخلط بين أمرين "

أ – يثرا أبو عماسا وهل هو إسرائيلي (٢صم ١٧ : ٢٥) أم إسماعيلي (١أي ٢ : ١٧) وهذا ما تناولته دائرة المعارف الكتابية في الجزء الأول ، حيث أكدت أن يثرا شخص واحد .

ب – عماسا بن يثرا وهذا ما تناولته دائرة المعارف في الجزء الخامس ، وقالت أنه من المحتمل أن يكون هو عماساي الوارد ذكره في (١ أي ١٢ : ١٦ – ١٨) .

وإدعى الناقد أن دائرة المعارف تناقض نفسها وهذا غير حقيقي ، وللأسف من لا يبحث ويدقق يصدق ببساطة ساذجة أقوال النُقَّاد .

٢– جاء في سفر صموئيل الثاني : "***وكان عماسا إبن رجل إسمه يِثْر الإسرائيلي*** "

---

[١] البهريز في الكلام اللي يغيظ جـ ١ س٣٩٠ ص ٢٧٣ ، ٢٧٤

(٢صم ١٧ : ٢٥) ٠

وجاء في سفر أخبار الأيام : "***وأبو عماسا يثر الأسمعيلي*** " (١أي ٢ : ١٧) ٠

ويثرا أبو عماسا كان رجلاً أممياً من نسل إسماعيلي ، ولذلك دُعي يثر الإسماعيلي ، ثم آمن بإله إسرائيل فدُعي يثر الإسرائيلي ، ودعنا نُلقي الضوء قليلاً علـــى الشخـــصيات الثلاث :

أ – **يثرا أبو عماس** : جاء في " **دائرة المعارف** " عن أبيجايل أخـــت داود وليســـت شقيقته أنها : "*أخت داود وأم عماسا ٠٠ وكان إسم زوجها يثرا الإســـماعيلي (١أي ٢ : ١٦ ، ١٧) ، أو يثرا الإسرائيلي كما في (٢صم ٧ : ٢٥) وحيث أن "* ***الإسماعيلي*** *" أو "* ***الإسرائيلي*** *" يمكن أن تكون إشارة إلى الموطن الذي عاش فيه ، أو القوم الذي ينتـــسب إليهم فكلاهما إذاً صحيح* " [1] ٠

كما جاء في " **دائرة المعارف** " : "*يثر أبو عماسا قائد جيش أبشالوم (١مل ٢ : ٥ ، ٣٢) ويُوصف في سفر الأخبار بأنه " إسمعيلي " (١أي ٢ : ١٧) بينمـــا يُوصـــف بأنه " إسرائيلي " في سفر صموئيل الثاني فيُقال عنه " يثرا الإســـرائيلي " (٢صـــم ١٧ : ٢٥) ٠ ويرى أحد المفسرين (كمكي) أنــــه فـــــي بلاد إسماعيل كان " يثر " يُسمى " الإسرائيلي " بناء على جنسيته ، وفي أرض إسرائيل كان يوصف بأنه " إسمعيلي " لأنه كان يقيم في بلاد إسماعيل ، وقد تزوج " يثر " هذا " أبيجايل " أخت داود وولـــد منهـــا " عماسا " ٠٠* " [2] ٠

ب – **عماسا بن يثرا** : وجـــاء فـــي " **دائرة المعارف الكتابية** " : "*إسم عبري معناه " حِمّل " أو " ثقل " ولعله مختصر عماساي وهو :*

(١) عماسا إبن أبيجايل (أخت غير شقيقة لداود) ويثرا الإسرائيلي (٢صـــم ١٧ : ٢٥) أو يثر الإسماعيلي (١أي ٢ : ١٧) ٠ ويرى البعض أنه هو نفسه عماساي (١أي ١٢ : ١٦ – ١٨) وعندما قام أبشالوم بالثورة ضد أبيـــه داود ، عـــيَّن " عماســـا " إبـــن

---

(١) دائرة المعارف الكتابية جـ١ ص ٦٢ ، ٦٣

(٢) دائرة المعارف الكتابية جـ٨ ص ٢٤٧ ، ٢٤٨

عمته ، قائداً لجيشه (٢صم ١٧ : ٢٥) بينما ظل يوآب ابن صروية (أخت أخرى لداود) موالياً للملك داود " [١] .

جـ- **عماساي : وجاء في " دائرة المعارف الكتابية " :** " إسم عبري معناه " الرب قد حمل " وهو :

(٢) عماساي رأس الثوالث ، وأحد رجال داود الأبطال الذين جاءوا إليه من بني بنيامين ويهوذا إلى الحصن وهو في صقلغ في أيام هروبه من وجه شاول الملك (١أي ١٢ : ١٦ – ١٨) وهناك حل عليه روح الرب ، وقال : " **لك نحن ياداود . ومعك نحن يابن يسى . سلام سلام لك . وسلام لمساعديك . لأن إلهك معينك** " (١ أي ١٢ : ١٦ – ١٨) ويظن البعض أنه هو نفسه عماسا بن يثر ، وابن أبيجايل أخت داود " [٢] .

س١٢١٠ : إن كان داود فشل في هداية إبنه أبشالوم الذي أرتكب جرائم عدة إنتهت بقتله (٢صم ١٨ : ١٥) ، فكيف كان سينجح في هداية بقية شعبه ؟

يقول " **علاء أبو بكر** " : "لقد فشل نبي الله في هداية إبنه ، فكيف سينجح إذاً في هداية باقي الشعب الذين أرسل لهم ؟

لقد قتل أبشالوم أخيه أمنون كما يقول سفر صموئيل الثاني (١٣ : ١ – ٢٩) كما قام بعمل مؤامرة ضد أبيه وجيَّش جيشاً ضده مات هو فيها ، ومات معه أكثر من عشرين ألف من بني إسرائيل ، كما زاد الذين أكلهم الوعر من جيش أبشالوم عن الذين أكلهم السيف في ذلك اليوم (٢صم ١٨ : ٧ ، ٨) وكان من بين أولئك أبشالوم نفسه ، إذ كان راكباً على بغل فدخل تحت أغصان البطمة العظيمة الملتفة ، { فعلق بين السماء والأرض والبغل الذي تحته مرَّ } (٢صم ١٨ : ٩) فرآه رجل على هذه الصورة فجري وأخبر يوآب ، الذي لم يتردَّد لحظة – رغم كل توصيات داود – بل أخذ ثلاثة سهام بيده وأنشبها في قلب أبشالوم ، وأحاط به عشرة غلمان من رجال يوآب وضربوا أبشالوم وأماتوه (٢صم ١٨ : ١٥) ثم طرحوه في الجب العظيم بالقرب من المكان الذي قُتل فيه

---

(١) دائرة المعارف الكتابية جـ٥ ص ٣١٠ ، ٣١١

(٢) المرجع السابق ص ٣١١

وأقاموا عليه رجمة عظيمة جداً من الحجارة (٢صم ١٨ : ١٧) " [1].

ج : ١ – عندما رفض الله شاول من المُلك بسبب عصيانه ، أرسل صموئيل النبي إلى بيت يسَّى قائلاً له : "***تعالَ أرسلك إلى يسَّى البيتلحمي لأني قد رأيتُ لي في بنيه ملكاً*** " (١صم ١٦ : ١) • فهل نجح داود كملك ؟! •• بلاشك أن داود نجح نجاحاً بارعاً ، حيث أكمل العمل الذي بدأه يشوع بن نون في الإستيلاء على أرض الموعد ، الذي توقف على مدار مئات السنين خلال فترة القضاة وحُكم شاول ، فحصن يبوس الذي ظل عصياً على بني يهوذا وبني بنيامين إستولى عليه داود بحيلة ، وأقام من أورشليم عاصمة لمُلكه ، ونقل إليها تابوت العهد فصارت مركزاً للعبادة وصارت لها الصدارة الدينية ، وجاء بعده إبنه سليمان فبنى الهيكل العظيم الذي هيأ له داود كل شئ ، وتصدى داود الملك للفلسطينيين فهزمهم خلال عدة معارك "***ضرب الفلسطينيين وذلَّهم وأخذ زمام القصبة من يد الفلسطينيين*** " (٢صم ٨ : ١) وأخضع الموآبيين وعندما هبَّ جيش أرام لنجدتهم أنتصر عليه ، كما أخضع العمونيين والأدوميين والعمالقة "***وكان الرب يخلص داود حيثما توجه*** " (٢صم ٨ : ٦ ، ١٤) •

٢– أظهر داود تسامحاً كبيراً مع شاول الملك السابق ، فبينما كان هو الملك الحقيقي الممسوح من صموئيل النبي بأمر إلهي ، لكنه ظل مُطارَداً من الملك المرفوض ، وتحمل هذا بصبر كبير ، وحتى عندما سقط شاول تحت يديه أكثر من مرة وكان يمكنه القضاء عليه ، رفض أن يمد يده إليه ، داعياً إياه مسيح الرب ، وبعد قتل شاول وبنيه على أيدي الفلسطينيين رثاه داود مع إبنه يوناثان بدمع غزير ، وبعد أن أستقر المُلك به بحث عن ذرية له ليصنع معه إحساناً ، وفعلاً عثر على مفيبوشث بن يوناثان ، فرد إليه حقول شاول جده ، ودعاه ليأكل على مائدته كل يوم كأحد أفراد عائلته •

٣– تعلَّق قلب داود بإلهه وأحبه من كل قلبه ، فمزاميره وتسابيحه وألحانه تشهد بهذا الحب العجيب •

٤– إن كان داود أخطأ في لحظات من حياته ، فقد أمضى في زمن التوبة سنوات

---

[1] البهريز في الكلام اللي يغيظ جـ ١ س٤٠٩ ص ٢٩٠

طويلة ، حتى صارت توبته ودموعه وإنسحاقه مضرب الأمثال ٠

٥- كان داود قديساً وباراً وكون إبنه يضل ويهلك ، فهذا أمر وارد ، لأنه كامل السن ، مسئولاً عن تصرفاته ، وله حرية الإرادة ليفعل ما يشاء سواء خيراً أو شراً ، وداود النبي لم يغصب إبنه على فعل الخير ، وقال الله : " ***ها كل النفوس هي لي ٠ نفس الأب كنفس الأبن ٠ كلاهما لي ٠ النفس التي تخطئ هي تموت*** " (حز ١٨ : ٤) ٠٠ " ***النفس التي تخطئ هي تموت ٠ الإبن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الإبن ٠ برُّ البار عليه يكون وشرُّ الشرير عليه يكون*** " (حز ١٨ : ٢٠) كان عالي رئيس الكهنة شيخاً وقوراً صالحاً ولكن كان إبناه فاسدين ، وصموئيل العظيم عوج إبناه القضاء ، وطالما رأينا العكس أباء فاسدين وأبنائهم قديسون ، وسفر الملوك خير شاهد على هذا ٠

وجاء في " **دائرة المعارف الكتابية** " : "***تقييم داود*** *: أن داود - بصفة عامة - هو أكثر شخصيات التاريخ الإسرائيلي مواهب وبروزاً ، ولا يفوقه في العظمة المثالية والأهمية التاريخية سوى موسى ٠ وقد أكمل ما بدأه موسى ، وخلق من إسرائيل أمة وأرتفع بها إلى قمة العظمة برغم كل ضعفاته البشرية ، فقد كان في حقيقته رجلاً تقياً أصيلاً ، وحاكماً مثالياً ، ومُحباً للبر والسلام ٠ ويرى " دين ستانلي " :{ أن داود كان عدة شخصيات في شخص واحد ، فقد كان جندياً وراعياً وشاعراً ورجل دولة ورجل دين ، ونبياً وملكاً ، وصديقاً وفياً رقيقاً ، وقائداً مقداماً ، وأباً محباً ، ولعل يعقوب هو أقرب الشخصيات إليه في تعدد عناصر الشخصية ، ويقول " كورنيل " وهكذا يمكننا أن نتفهم بسهولة كيف نظر إليه بنو إسرائيل في تقدير وإحترام ، وكيف صار حلمهم هو أن يروا شخصاً آخر مثل داود } ٠*

أسّس داود أسرة مالكة ، ووضع أسس المملكة ، كما كان وطنياً ، سخياً ، طيباً ، وملكاً ذا مشاعر رقيقة وإيمان راسخ ، سياسياً شجاعاً ومتسامحاً ، وقد وضع علاقته بالله فوق كل إعتبار ، فكان شديد الإتكال على الله ، ولقد تاب بأخلاص عن خطيئته الشنيعة ، وهو " ***مرنم إسرائيل الحلو*** *" (٢صم ٢٣ : ١) وليس ثمة سبب قوي يمنع من أن يكون الكثير من المزامير البالغ عددها ٧٣ مزموراً والمنسوبة إليه ، من كتابته فعلاً ٠*

ويقول " موري " Mwrray في كتابه " أصل وتطوُّر المزامير " : { إن المؤرخ يمكنه أن يصف شخصية داود ٠٠ فإن كتاباته الأصلية تشهد له في كل العصور على أنـه أعظـم كاتب للأناشيد الغنائية ٠ لقد تغلغل إلى قلب الطبيعة وعبَّر عنها كما لم يفعل آخر ، وحلَّق في السماء ورفع البشرية نحو الألوهية } ٠ وبإختصار فأن أقل ما يمكن قوله فـي مـدح داود هو أنه خلَّص بـلاده من الأعداء ، ووحَّد الأمة ، وجعل أورشليم عاصمة للمملكة ، وأقام العبادة ، وهيأ لبناء الهيكل ، وأصبح - كحاكم وطني غيور - مثلاً أعلى للأجيـال التالية ، ورمزاً للمسيا ، وقال عنه الله : " **وجدتُ داود بن يسَّى رجلاً حسب قلبـي** " (أع ١٣ : ٢٢ ، أنظر ١صم ١٣ : ١٤) ٠

وبين العديد من الفضائل التي تميَّز بها ، تبرز عبقريته الشعرية ، فكل شاب من الرعاة يحمل قيثارة ، إلاَّ أن قيثارة داود وحدهـا كانت كفيلة بـأن تـشفي عقـل رجـل مريض ٠ لقد كان الموسيقي الموهوب صاحب الأذن الموسيقية ، والقلب المرهف ، الذي جعل موسيقاه تبهج قلوب الآخرين ، كما أن الطبيعة الإلهية فيه هي التي جعلت موسـيقاه موسيقى سماوية ٠

ولكن كانت هناك أوقات ، نحَّى فيها داود قيثارته جانباً ، فقد كان خاطئاً كـسائر البشر ، فهو " الأبن الضال " في العهد القديم ، فبعـد جريمته المزدوجـة ضـد أوريـا وبثشبع ، ظل داود سنة كاملة أو أكثر ، دون أن يعترف بخطيته ، إلى أن تجاسر ناثـان النبي على الذهاب إليه وتوبيخه على خطيته ٠ فالمزمور الحادي والخمسون هو إعتراف بذنبه ٠ وفيما بعد عندما أدرك أن الله قد قبل إعترافه وغفر له ، كتب ترنيمـة الخـلاص التي نقرأها في المزمور الثاني والثلاثين ، فنجده يترنم بالغفران ، فيبدأ بتطويـب " مـن غُفر إثمه وسُترت خطيته " وينتهي بالفرح والبهجة لأن الله قد غفـر لـه ٠ وقـد كتـب أوغسطينوس هذا المزمور على حائط غرفته أمام سريره ٠٠

فلم يكن عمل داود الرئيسي هو الحرب ولا الإنهماك في شئون الدولة ، بل فـي كتابة المزامير تعبيراً عن تمجيده وشكره العميق للرب ٠٠ ولما كانت المزاميـر تعبديَّـة أساساً ، فأنها تسمو بفكر العابد إلى الله ، وعلى هذا فسوف تبقى طالما كان هناك ما يدفع الناس إلى التسبيح والصلاة ٠ وكان معلموا اليهود يقولون : { مـع أن جميـع التقـدمات

سوف تبطل في المستقبل ، إلاَّ أن تقدمة التسبيح لن تتوقف ٠ ومع أن جميع الصلوات ستتوقف فأن الشكر لن يتوقف } [1] ٠

س١٢١١ : كيف يرفض داود الإنتقام من " شمعي بن جيرا " الذي سبه ، وقال لأبيشاي "*دعوه يسبّ لأن الربّ قال له سُبَّ داود ومن يقول لماذا تفعل ذلك* " وعند عودة داود إلى عرشه قدم شمعي الإعتذار والإكرام اللائق للملك ، فأراد أبيشاي قتله ولكن داود رفض قائلاً "*آليوم يُقتل أحد في إسرائيل ٠٠ ثم قال الملك لشمعي لا تموت ٠ وحلف له الملك* " (٢صم ١٩ : ٢٢ ، ٢٣) ثم يحنث الملك في حلفه ويوصي سليمان أن يقتله (امل ٢ : ٨ ، ٩) ؟

ج : ١- في هروب داود من وجه إبنه أبشالوم رشق شمعي بن جيرا البنياميني داود ومن معه بالحجارة وشتمه قائلاً : "***أخرج أخرج يارجل الدماء ورجل بليعال*** " (٢صم ١٦ : ٧) فطلب أبيشاي الأذن من داود ليقطع رأسه : "***فقال الملك مالي ولكم يابني صروية ٠ دعوه يسبّ لأن الرب قال له سبّ داود ومن يقول لماذا تفعل هكذا*** " (٢صم ١٦ : ١٠) ٠ وفي عودة داود إلى أورشليم أسرع إليه شمعي مصطحباً معه ألف رجل ، وأخذ يستعطفه "***وسقط شمعي بن جيرا أمام الملك ٠٠ وقال للملك ٠ لا يحسب لي سيدي إثماً ٠ ولا تذكر ما أفترى به عبدك يوم خروج سيدي الملك من أورشليم ٠٠ لأن عبدك يعلم إني قد أخطأت*** " (٢صم ١٩ : ١٨ - ٢٠) ٠٠ "***ثم قال الملك لشمعي لا تموت ٠ وحلف له الملك*** " (٢صم ١٩ : ٢٣) وقبيل وفاة داود وقد ملك سليمان عنه وبرضاه ، أوصاه داود من جهة شمعي قائلاً : " ***هو لعنني لعنة شديدة ٠٠ وقد نزل للقائي إلى الأردن فحلفت له بالرب قائلاً لا أميتك بالسيف ٠ والآن فلا تبرره لأنك أنت رجل حكيم فأعلم ما تفعل به وأحدر شيبته بالدم إلى الهاوية*** " (امل ٢ : ٨ ، ٩) وتصرف سليمان بحكمة إذ إستدعى شمعي وطلب منه أن يبني له بيتاً في أورشليم ولا يخرج ولا يعبر وادي قدرون "***فقال شمعي للملك حسن الأمر كما تكلم سيدي الملك كذلك يصنع عبدك*** " (امل ٢ : ٣٨) وبعد ثلاث سنوات هرب عبدان لشمعي فسعى خلفهما إلى جت

---

[1] دائرة المعارف الكتابية جـ ٣ ص ٤٠٦ ، ٤٠٧

وأحضرهما ، فاستدعاه الملك قائلاً : " ***أما أستحلفتك بالرب . فلما لم تحفظ يمين الرب والوصية التي أوصيتك بها*** " (امل ٢ : ٤٢ ، ٤٣) وحكم عليه بالموت .

٢- أرتكب شمعي خطية شنيعة ضد داود شخصياً كأي إنسان عادي ، كما أخطأ أيضاً خطية شنيعة ضد داود كملك ونبي ، وحطم الوصية : "***لا تسبَّ الله . ولا تلعن رئيساً في شعبك*** " (خر ٢٢ : ٢٨) ومن سبَّ النبي فقد سبَّ مُرسِله ، كقول السيد المسيح لتلاميذه : " ***الذي يسمع منكم يسمع مني . والذي يرذلكم يرذلني . والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني*** " (لو ١٠ : ١٦) .. فماذا فعل شمعي بعد سقوطه في تلك الخطية المزدوجة ؟ .. عندما رأى داود رجع بقوة إلى مُلكِه أسرع يستعطفه وحصل منه على الصفح عن خطأه في شخص داود . أما شمعي فلم يشعر بأي ندم تجاه خطيته التي أرتكبها ضد الله الذي أختار داود وأقامه ملكاً ونبياً ، ومنح داود شمعي سنين طويلة ولم يذكر الكتاب أن شمعي تاب عن خطيته الأخيرة هذه .

٣- يقول " **القس منسى يوحنا** " : "*أن الله كثيراً ما أستخدم الأشرار لإتمام أغراضه في إنتقام وغيره . إلاَّ أنهم لا يُبرَّرون من العقاب لأنهم فعلوا ما فعلوا مدفوعين بعامل فسادهم . وهكذا كان أمر شمعي ويهوذا ، فلم يأمرهما الرب أن يرتكبا ما فعلا لتتميم إرادته ولكنه تركهما يصنعان مشتهى قلبيهما ككل أثيم يتركه الرب لفساد ذهنه . أما قول داود {* ***فإن الرب قال له أن يسبني*** *} فقد قال الشيخ إبن المكين { فليس معناه أن الله أستخدم رجلاً صالحاً لسب داود بل رجلاً شريراً . فهذا الرجل له خطايا متقدمة تقتضي قصاصه وهي تتكامل بسب داود وشتمه فمقدماته وملكاته الردية أوجبت أن الله سمح له أن يسبَّ داود ليستحق عظيم القصاص }* .

أما كون داود أقسم أنه لا يموت وحنث في يمينه فذلك لأن داود كان مسيح الرب . فمن حيث شخصة فقد سامحه ولكن من حيث كونه ممثلاً للرب وإهانته للرب كما في (خر ٢٢ : ٢٨ ، لا ٢٤ : ١٥ ، ١٦) فقد رآه مستحقاً العقاب ، فقوله " ***لا تموت*** *" أي من جرى أهانتك لي لا من جرى أهانتك لله . وجرى مثل ذلك في تجديف مريم أخت موسى عليه ، فمع كونه سامحها وصلى لأجلها إلاَّ أن الله لم يلتفت لصلاته كما طلب ، وأجرى عليها عقابه (عد ١٢) هذا على أن إستعطاف شمعي داود لم يكن*

ناشئاً عن شعوره بذنبه بل نشأ من الخوف من بطش داود وسلطانه " [1] .

٤- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : " *أسرع شمعي وصيبا لمقابلة داود ، الأول سبَّه عند هروبه من أورشليم (٢صم ١٦ : ٥ - ١٣) والثاني كذب عليه حينما أدعى أن مفيبوشث يطمع في الكرسي الملكي (٢صم ١٦ : ١ - ٤) خرج الأول معه ألف رجل من بنيامين وجاء الثاني معه بنوه الخمسة عشر وعبيده العشرون خاضوا الأردن ليلتقوا بالملك . رأى أبيشاي أن الوقت مناسب للإنتقام من شمعي ، أما داود فحسب أن الوقت هو وقت فرح وتضميد جراحات وإتساع قلب للجميع . وقت حب وسماحة وعفو ! . ما أعجب شخصية داود ، مع كل نجاح أو نصرة لا يطلب سلطة وإن نالها لا يسئ إستغلالها ، بل يحوّل السلطة إلى حب ورعاية . يرى في الكرسي الملوكي مجالاً للجمع والمصالحة والإتحاد لا لإثارة تصديع وإنشقاقات . بعفوه عن شمعي كسب كل سبط بنيامين بل وأستراحت قلوب الأسباط الأخرى من أجل هذه الروح السمحة "* [2] .

س١٢١٢ : كيف نتصوَّر أن الله يحفظ في ذاكرته قتل شاول للجبعونيين (٢صم ٢١ : ١) مع أنهم شعب وثني ، والرب أمر بإبادة الشعوب الوثنية ؟ وكيف كان الله يكظم الإنتقام في نفسه كل هذه السنين بينما يطالبنا بأن لا تغرب الشمس على غيظنا ؟

يقول " علاء أبو بكر " : " *عجيبة هذه القضية ، فكيف ينتقم إله إسرائيل من بني إسرائيل بسبب شعب وثني غير إسرائيلي ؟ .. أليس هذا هو نفس الإله الذي وعدهم بإفناء الشعوب التي تسكن في أرض الميعاد ومنهم الأموريين ؟ .. ألم يفطن نبي الله داود إلى غضب الله على شعبه إلاَّ بعد ثلاث سنوات من الجوع ، حتى يسأل داود بعد ثلاث سنوات عن سبب هذه المصيبة ؟ ألم يدرك نبي الله لمدة ثلاث سنوات أن الله غاضب على شعبه ؟ ولماذا لم يفصح الرب إله المحبة لداود عندما غضب ؟ ألا يعلم أن عدم معرفة داود وإستمرار غضبه على شعبه ينفي عنه صفة المحبة والرحمة ؟*

أيغضب إله إسرائيل من قتل أعدائه ، ولم يغضب من قتل أكثر من ٤٠٠٠٠ من

---

[1] ردود كتابية منطقية على مزاعم وإفتراءات خيالية عن الكتاب المقدَّس ص ٦٢

[2] تفسير سفر صموئيل الثاني ص ١٣٢ ، ١٣٣

بني إسرائيل في قتال بين داود وإبنه أبشالوم ؟ .. أيغضب إله إسرائيل من قتل أعدائه ، ولم يغضب من قتل بعض جنود جيشه بسبب خيانة داود لجاره أوريا الحثي ؟ .. لم يغضب إله إسرائيل لزنى أنبيائه ، ولم يغضب لعبادتهم الأوثان ، لكنه غضب من أجل قتل عُبَّاد الأوثان أنفسهم ، الذي وعد هو نفسه قاتليهم برقابهم ! .. والأعجب أن غضب الله زال بعد أن قُتل سبعة أشخاص أبرياء ! هل هذا عدل إله المحبة ، أم وهم مزوري الكتاب ..

ثم ما الفائدة التربوية التي تعود على أبناء هذا الكتاب عند قراءة هذه القصة ؟ ولماذا إنحاز هذا الإله للجبعونيين بالذات دون غيرهم من الشعوب التي أفناها بنو إسرائيل ؟ .. ألم يقتلهم يشوع من قبل ؟ " [1].

ويقول " **محمد قاسم محمد** " : " *هل هذا يعني أن إله إسرائيل ينتقم من بني إسرائيل بسبب شعب غير إسرائيلي ؟!! رغم أن الرب هو الذي وعدهم بإفناء الشعوب التي تسكن في أرض الميعاد ومنهم الأموريين "* [2].

ج : ١- نعم كان الجبعونيون شعباً وثنياً ولكن عندما حلَّ يشوع بأرض كنعان جاء وفد من سكان جبعون "***وأخذوا جوالق بالية لحميرهم وزقاق خمر بالية مشقَّقة ومربوطة . ونعالاً بالية ومرقَّعة في أرجلهم وثياباً رثَّة عليهم وكل خبز زادهم يابس قد صار فتاتاً . وساروا إلى يشوع إلى المحلة في الجلجال وقالوا له ولرجال إسرائيل من أرض بعيدة جئنا والآن أقطعوا معنا عهداً .. من أرض بعيدة جداً جاء عبيدك على إسم الرب إلهك*** " (يش ٩ : ٤ - ٩) وسقط يشوع في خداع هؤلاء القوم "***فعمل يشوع لهم صلحاً وقطع لهم عهداً لإستحيائهم وحلف لهم رؤساء الجماعة*** " (يش ٩ : ١٥) ثم أكتشفوا أن الجبعونيين يسكنون في وسط الأرض ، وأراد البعض نقض العهد ، ولكن رؤساء الجماعة قالوا : "***قد حلفنا لهم بالرب إله إسرائيل . والآن لا نتمكن من مسّهم .. يحيون ويكونون محتطبي حطب ومستقي ماء لكل الجماعة*** " (يش ٩ : ١٩ ، ٢١) فيشوع رجل الله أبرم معهم عهد سلام ، فلا يصح أن يأتي شاول وينتقم منهم دون أن

(١) البهريز في الكلام اللي يغيظ س ٤١٦ ص ٢٩٣ - ٢٩٦
(٢) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٤٠٢

يخطئوا في شئ ، ولم يكتفِ يشوع بحفظ العهد معهم ، بل عندما هجم ملوك الأموريــون الخمسة على الجبعونيين لأنهم صنعوا عهداً مع يشوع أنجدهم يــشوع وأنقــذهم ، وظــل الجدعونيون يخدمون بيت الرب وعُرفوا فيما بعد بأسم " النثنييم " فكانوا يساعدون الكهنــة واللاويين في خدمة بيت الرب ٠ (راجع مدارس النقد جــ ٨ س ٩٤٢ ، س ٩٤٣) ٠

٢- نقض شاول الملك هذا العهد مع الجبعونيين وقتل منهم الكثيرين ، فغضب الــرب على شعبه لأن الشعب كان متعاطفاً مع شاول في قتل الجبعونيين ، فحدثت مجاعة ، وظن داود أنها حدثت مصادفة في بداية عهده ، ولكن عندما طالت وأمتدت إلى ثلاث ســنوات تضرع داود للرب ليرفع هذه المجاعة عن شعبه ويرسل مطــراً علــى وجــه الأرض ، فأعلمه الرب سبب المجاعة : "***فقال الرب له لأجل شاول ولأجل بيت الدماء لأنــه قتــل الجبعونيين*** " (١صم ٢١ : ١) ولم يذكر الكتاب المقدَّس متى قتل شــاول الجبعــونيين ، ولماذا قتلهم ؟ ٠٠ وغالباً فعل شاول ذلك في أواخر أيام مُلكه عندما قتل كهنة الرب فــي نوب ، ولذلك أمتنع المطر في بداية ملك داود ، وقبل أن يبدأ داود هروبه ، ولكن قــصة هرب داود من وجه أبشالوم ذُكِرت أولاً لأهميتها ، ولعل شمعي بن جيرا وهو من ســبط بنيامين عندما قال لداود "***أخرج أخرج يارجل الدماء*** " (٢صم ١٦ : ٧) كــان يقــصد السبعة رجال من نسل شاول الذين سلَّمهم داود للجبعونيين فصلبوهم ترضية للجبعــونيين وإستجلاباً للمطر ، وأيضاً ما جاء في سياق القصة عن داود "***فأصعد من هنــاك عظــام شاول وعظام يوناثان إبنه وجمعوا عظام المصلوبين*** " (٢صم ٢١ : ١٣) وقام بــدفنهم في قبر قيس أبي شاول ، يشير إلى أن هذا الحدث حدث في بداية مُلــك داود ، وتجــاوز الكاتب الترتيب الزمني لهذا الحدث ، وهذا أمر وارد في الكتاب المقدَّس ، فمــثلاً عنــدما ذكر موسى النبي وضع المن في القسط كان المن لم ينزل بعد على بني إسرائيل ، فكتَّاب الأسفار المقدَّسة لم يلتزموا أحياناً بالتسلسل الزمني ، بل أحياناً ما يؤخرون حــدث معــين ويقدمون حدث آخر بهدف معين٠

٣- مما زاد في جريمة شاول في قتل الجبعونيين بشاعة أن والد جده " يعوئيل " مــن رؤساء جبعون "***وفي جبعون سكن أبو جبعون يعوئيل وإسم إمرأته معكة*** " (١ أي ٩ : ٣٥) وأيضــــاً (١أي ٨ : ٢٩) وإبن يعوئيل هو نير جد شاول (١أي ٩ : ٣٦) ،

"*ونير والد قيس وقيس والد شاول*" (١ أي ٨ : ٣٣) (راجع الخوري بولس الفغالي – المدخل إلى الكتاب المقدَّس جـ ١ ص ٣١٢) .

٤- رداً على قول الناقد : *كيف يكظم الله الإنتقام في نفسه كل هذه السنين* ؟ .. نقول أن الله لا ينتقم من البشر جبلة يديه ، ولكن الله عادل يقرُّ عدله ، ولا يجابي بالوجوه ، ويقول " **الأستاذ جاردنر** " : "*يعترضنا في هذه الحادثة سؤالان (١) لماذا تأخر قصاص خطيئة شاول بهذا المقدار ؟ (٢) لماذا وقع هذا القصاص على داود وشعبه وهم لم يشتركوا في إرتكاب هذه الخطيئة ؟ . والجواب على السؤالين هو أن إسرائيل أخطأ وحل عليه القصاص كشعب متضامن جميع أفراده لأن شاول لم يذبح الجبعونيين بصفته ابن قيس بل بأعتباره ملكاً على إسرائيل . ولذلك يعتبر ممثلاً للشعب كله في إرتكاب هذه الجريمة . والشعب متضامن ومشترك معه في المسئولية ، ولهذا كان من المحتم أن يتحمل تبعة هذه الجريمة إلى أن ينتقل عنهم الشر بنفاذ الحكم على المجرم* " [١] .

ويقول " **متى هنري** " : "*لا يمكن للزمن أن يلاشئ جريمة الخطيئة ولا تأخير القضاء يدعونا إلى الأمل بعدم توقيع القصاص لأن الله حر في إجراء قضائه في أي وقت يريد وهو ليس مقيد بزمان أو مكان لتنفيذ أحكامه ، ويجب أن نميز بين الأعمال القضائية .. وبين أعمال الإنتقام .. والله في معاملته مع بني إسرائيل لم يكن شخصاً عادياً يكتفي بإظهار سخطه على الخطأ الفردي ، بل هو ملك يجري القضاء المحتوم تأييداً للعدالة والبر العام ، والذي نعرفه أن ما يجب على الملك الشرعي عمله لا يصح لأي فرد كان أن يعمله .. ومن حق الملك أن يصدر حكماً بالأعدام على أي مجرم ولا جناح عليه ولا ملام لأن ذلك من ضروريات ولوازم وظيفته* " [٢] .

٥- رداً على إعتراضات الناقد :

أ - أن الجبعونيين كانوا أصحاب عهد مع بني إسرائيل ، والله يحافظ على العهود المقدَّسة التي قُطعت بأسمه ، ومن يتعداها يصير مداناً أمامه ، فلا يمكن إحتساب الجبعونيين من الشعوب الوثنية التي حكم الله عليها بالفناء بسبب توغلها في الشر ، وذلك

---

(١) الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهدين القديم والجديد جـ ١ ص ١٥٣

(٢) المرجع السابق ص ١٥٤

لأنهم لجأوا لإسرائيل وإله إسرائيل يطلبون الحماية والعهد ، ولو عن طريق الخداع لكنهم أستصدروا أمراً من يشوع بن نون بأستحيائهم ، وقد حلف لهم بأسم الرب .

ب - هل داود لم يفطن إلى غضب الله إلاَّ بعد ثلاث سنوات ؟ .. يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : " *حقاً لقد أدرك داود النبي والملك أن وراء المجاعة سرًّا ، لهذا سأل الرب عن سببها ، لكنه تأخر في السؤال . لو أنه سأل في بداية المجاعة ، في السنة الأولى أو الثانية لعرف السبب وأنتهت المجاعة سريعاً . للأسف لا نلجأ سريعاً للرب بل ننتظر حتى تفرغ كل حيلنا وحكمتنا وتبيد كل قواتنا ولا نجد حلاً ، حينئذ فقط نلجأ إلى الله أبينا المهتم بنا* " [1] .

جـ - لماذا لم يفصح الله إله المحبة عن سبب غضبه ؟ .. لم يعلن الله غضبه بل أعطى الإنسان الفرصة للشعور بخطئه ، أو على الأقل أن يفتش ويسأل عن سبب هذه المجاعة التي حلت بالبلاد ، وليس من المعقول أن الإنسان كلما أرتكب خطأً يقف الله مقابله ويقول له أنت أخطأت في هذا أو ذاك ، فقد أعطى الرب الوصايا والشرائع والعهود وعلى كل إنسان أن يحكم على نفسه ، ومن يحكم على نفسه لا يحكم الله عليه ، ولكن من لا يحاسب نفسه ويتوب عن خطاياه فأنه يُحاسب أمام الله .

د - هل الجبعونيين أعداء الله ؟ .. الله ليس له أعداء من البشر ، فقط الله كامل في عدله ، ويجري العدل ، فالشعوب الوثنية التي توغلت في الشر ، فأن الشر يأكل نفسه ، ولابد أن هذه الشعوب التي سلكت في الظلم وقساوة القلب والإنحدار الخلقي وممارسة السحر والعرافة وتقديم أطفالها ذبائح بشرية للأصنام ومزج عباداتها بالزنا والعهر ، كان لابد لهذه الشعوب أن تخضع للعدل الإلهي ، أما الجبعونيين أصحاب العهد المقدَّس لا يمكن أن أحد يمسهم ويتبرر .

هـ - هل قُتل في الحرب بين داود وإبنه أكثر من أربعين ألف ؟ .. قتلى تلك الحرب كانوا عشرون ألفاً : "***فانكسر هناك شعب إسرائيل أمام عبيد داود وكانت هناك مقتلة عظيمة في ذلك اليوم . قُتل عشرون ألفاً*** " (٢صم ١٨ : ٧) وقوله : "***وزاد***

---

[1] تفسير سفر صموئيل الثاني ص ١٤٠

الذين أكلهم الوعر من الشعب على الذين أكلهم السيف في ذلك اليوم " (٢صـم ١٨ : ٨) لا يعني أن الذين قتلوا من الوعر خارج عدد العشرين ألفاً ، بل أن إجمالي الذين قُتلوا سواء بالسيف أو بالوعر كانوا عشرون ألفاً .

و - هل الله لم يغضب لقتل داود لأوريا الحثي وزنا الأنبياء وعبادة الأوثان ؟ .. أن هذا محض إفتراء ، لأن من يطالع الأحداث يدرك على الفور المآسي التي أصابت داود وأولاده وبيته جراء هذه الجريمة ، ومن يتجرأ ويقول أن الله القدوس يقبل الخطية من أي كائن كان ؟! .. أن تأديبات الله العادلة للأنبياء على أخطائهم تُكذب هذا الإفتراء .

ز - ما الفائدة الروحية التي تعود علينا من قراءة هذه القصة ؟ .. هذه القصة تعلمنا الحفاظ على عهودنا والإلتزام بها ، وأن الله يمهل ولا يهمل ، وأن الله لا يترك حق المظلومين ، وأنه ينصفهم عاجلاً أم آجلاً ، وأن عيني الله مفتوحة على الكل ، وأن أخطاء الأباء كثيراً تحل عقوبتها على الأباء والأبناء ، ولاسيما إذا كان الأبناء يسيرون في نفس طريق أبائهم "*لأني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيَّ* " (خر ٢٠ : ٥) . لقد أفتقد الله شر شاول في أولاده وأحفاده ، وقد رضى الله بقتل هؤلاء لكيما يُعلّم الأجيال عاقبة الظلم ، وهذا لا يؤثر على حياتهم الأبدية ، أي أنهم سيحاسبون على أعمالهم فقط خيراً كانت أم شراً ، ولا يعطون حساباً عن أعمال شاول الملك .

س١٢١٣ : كيف يقتل داود النبي أولاده الخمسة من ميكال (٢صـم ٢١ : ٨ ، ٩) ؟ وهل ميكال أنجبت خمسة أولاد أم أنها لم تنجب حتى ماتت (٢صم ٦ : ٢٣) ؟
(البهريز جـ ١ س٣٨٣ ، س٤١٦).

يقول " **علاء أبو بكر** " : "*أي هدف تعليمي أو تربوي أو أخلاقي نجده في أن داود يقتل أولاده الخمس ؟ في (٢صم ٢١ : ٨ ، ٩) نجد أن داود قد أخذ بني ميكال (زوجته) الخمسة وأرسلهم للصلب مع أثنين آخرين ، وهو مسجل هكذا في النسخة العربية وبعض النسخ الألمانية مثل Einheitsubersetzung لعام ١٩٨٢م إلاَّ أنها عُدّلت*

في النسخ الألمانية الحديثة إلى : { الأولاد الخمسة الذين ولدتهم ميراب ابنة شاول } وكان ذلك حتى يرضى الرب ويمنع إستمرار المجاعة التي دامت ثلاث سنوات• ومن المُسلَّم به أن ميكال زوجة داود وأخت ميراب الصغرى ، فعُدِّلت حتى لا يكون داود قد قتل أولاده ، بل أولاد ميراب ابنة شاول الذي أراد الإمساك به وقتله• ولنرى سوياً مقدار تلاعب المترجمين بهذا النص (وأورد علاء أبو بكر ستة ترجمات للنص منها ثلاث وهي (ASV) و (KJV) و (GEB) قالت أنهم أولاد ميكال ، وثلاث أخرى هي (BBE) و (CEV) و (GLB) قالت أنهم أولاد ميراب) *أعتقد أنه لا يوجد عذر يغفر هذا التحريف !! وبذلك تسقط أيضاً محاولة القس الدكتور منيس عبد النور لتوفيق هذا التحريف ، فقد أفترض أن ميراب أخت ميكال قد تزوجت أولاً ، ثم ماتت وتزوج زوجها أختها ، وأكرر أنه يفترض ذلك دون سند أو دليل كتابي • إلاَّ أن العلماء الغربيين كانوا أكثر جرأة وصراحة من الدكتور القس وأعترفوا أنه خطأ في الكتاب وقاموا بتصحيحه بأنفسهم " [1].*

ج : ١- غضب الله على شعبه لأن شاول الملك قتل عدد كبير من الجبعونيين ، فمنع المطر من السماء ، وحلت بالشعب مجاعة شديدة ، وعندما تضرع داود للرب وسأله عن سبب هذه المجاعة أخبره الرب أنها بسبب سفك شاول دماء الجبعونيين ، وإن قال أحد أن بني إسرائيل الذين حلَّت بهم المجاعة لم يحنثوا بالقسم ، لأنهم لم يقطعوا عهداً أساساً مع الجبعونيين • فما هو ذنبهم ؟ •• جاء في " **كتاب السنن القويم** " : "***لأجل شاول ••* *لماذا جوَّع الله أناساً لم يكونوا من الذين حلفوا للجبعونيين في القديم ولا من الذين خالفوا الحلف في زمان شاول • والجواب على هذا الإعتراض :***

(١) أن الشعب شعب واحد ، يموت أناس ويُولد أناس وأما شعب إسرائيل فيبقى قرناً بعد قرن •

(٢) أن الملك نائب الشعب والشعب يُعاقبون بسياسة الملك السيئة ويستفيدون من سياسته الصالحة •

---

[1] البهريز في الكلام اللي يغيظ جـ ١ س٢٤٢ ص ١٦٨ - ١٧٠

(٣) ربما أن الشعب في أيام داود أخطأوا إلى الجبعونيين أو غيرهم فاستحقوا تأديب الرب بسبب خطاياهم فضلاً عن خطايا شاول " [١] .

٢- عندما علم داود سبب المجاعة "***قال داود للجبعونيين ماذا أفعل لكم وبماذا أكفر فتباركوا نصيب الرب*** " (٢صم ٢١ : ٣) أي أن ترضوا عن شعب الله وتغفرون له ما أصابكم منه ومن ملكه شاول ، فقال الجبعونيين أن شاول لم يأخذ منا فضة ولا ذهب ، وليس لنا أن نميت أحداً في إسرائيل ، فقال لهم داود : مهما طلبتم أنا أفعله لكم ، فقالوا : " ***الرجل الذي أفنانا والذي تآمر علينا ليبيدنا لكي لا نُقيم في كل تخوم إسرائيل . فلنعطَ سبعة رجال من بنيه فنصلبهم للرب في جبعة شاول*** " (٢صم ٢١ : ٥ ، ٦) وأعطاهم داود داود إبني رصفة سرية شاول "***وبني ميكال إبنة شاول الخمسة الذين ولدتهم لعدرئيل بن برزلاّي المحولي*** " (٢صم ٢١ : ٨) .

٣- هؤلاء الأبناء الخمسة هم أبناء " ميرب " أخت ميكال الكبرى ، وكان شاول قد وعد داود أن يزوجه ميرب هذه ، ولكن بسبب عدم رضائه عن داود نقض وعده وزوجها لعدرئيل : "***وكان في وقت أعطاء ميرب إبنة شاول لداود أنها أُعطيت لعدرئيل المحولي إمرأة*** " (١صم ١٨ : ١٩) ثم تزوج داود بميكال ، غير أنها لم تنجب "***ولم يكن لميكال بنت شاول ولد إلى يوم موتها*** " (٢صم ٦ : ٢٣) وغالباً ماتت ميرب فتولت ميكال تربيتهم فدُعيت أمهم ، أو قد تكون أمهم ميرب ما زالت حيَّة ولكنها فضلت أن يتربى أولادها في بيت أختها ميكال زوجة الملك داود ، وقول الكتاب عن أبناء ميرب أنهم أبناء ميكال يشبه قول يوسف عن "***بلهة جارية راحيل*** " (تك ٣٠ : ٧) أو ليئة خالته أنها أمه ، في حلمه الذي رآه أن "***الشمس والقمر وأحدى عشر كوكباً ساجده له*** " (تك ٣٧ : ٩) والشمس إشارة لأبيه ، والقمر إشارة للأم ، مع أن أمه كانت قد ماتت ، وهذا الأمر معتاد حتى الآن حيث تتولى الخالة تربية أولاد أختها التي فارقت الحياة ، وأيضاً تتولى الخالة العاقر تربية أولاد أختها التي مازالت على قيد الحياة .

ويقول "***الأرشيدياكون نجيب جرجس*** " : "*وخمسة أبناء لميرب الإبنة الكبيرة لشاول التي كان أبوها قد زوجها لعدرئيل (١صم ١٨ : ١٩) وينسبهم الوحي هنا إلى*

---

[١] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٤ (أ) ص ٢٢٢

*ميكال لأن ميكال كانت قد تبنتهم لأنه لم يكن لها أولاد ، وربما كانت أمهم قد ماتت أو لم تزل على قيد الحياة ، وكان لهم شرف الإنتساب إلى ميكال لأنها زوجة للملك داود وفي مقام الملكة . وقد مرَّ بنا أن هناك مثلاً لهذا لأن يعقوب يقول ليوسف إبنه " **ما هذا الحلم الذي حلمت . هل نأتي أنا وأمك وأخوتك لنسجد لك إلى الأرض** " (تك ٣٧ : ١٠) مع أن أمه راحيل كانت قد ماتت وتبنته خالته ليئة أو بلهة جارية راحيل ودُعيت مربيته أماً له " (١) .*

٤- جاء في التفسير اليهودي " التنخ " Tanakh أن هؤلاء الأبناء الخمسة هم أبناء ميرب :

" 8 Instead, the king took Armoni and Mephibosheth, the two sons that Rizpah daughier of Aiah bore to Saul, and the five sons that Merab daughter of Saul bore to Adriel son of Barzillai the Meholathite " .

وجاء في الترجوم أن ميرب ولدتهم وميكال ربتهم :

وجاس في تفسير الراشي العبري :

" The five sons of Michal : Now did Michal bear them ? Did not Merab bera them ? We conclude that Merab bore them but Michal raised them and they therefore were coulled after her name ; fore one who raises an orphan in his house is as if he had begotten them and he is called after his name "

وترجمتها : " خمسة أبناء ميكال هل أنجبتهم ميكال ؟ ألم تنجبهم ميرب ؟ من هذا نستنتج أن ميرب ولدتهم وميكال أنشأتهم ولذلك دُعوا على أسمها لأن (ويتكلم عن تقليد يهودي) الذي يربي اليتيم في بيته كما لو كان ولده ولهذا يُلقَب بأسمه " (راجع موقع Holy – bible – 1) .

٥- الذين يحتجون بقول الكتاب عن هؤلاء الخمسة : "***وبني ميكال إبنة شاول الخمسة الذين ولدتهم لعدرئيل*** " ويقولون قول الكتاب "***ولدتهم*** " دليل كافٍ على

(١) تفسير الكتاب المقدَّس – تفسير صموئيل الثاني ص ٢٠٥

أنها أمهـم ، مع أن تعبير "*ولدتهم*" له معنى أوسع من الولادة الجسدية وتستخدم بمعنى مجـازي ، فجـاء في سفر أشعياء : "***أنهضي أنهضي قومي ياأورشليم ٠٠ ليس لهـا من يقودها من جميع البنين الذي ولدتهم وليس من يمسك بيدها من جميع البنين الـذين ربَّتهم***" (أش ٥١ : ١٧ ، ١٨) فهو يقول من أورشليم أنها تلد بنين وتربيهم ، كما جـاء في سفر أشعياء : "***من سمع مثل هذا ٠ من رأى مثل هذه ٠ هل تمخض بلاد في يـوم واحد ٠ أو تُلَد أمَّة دفعـة واحدة ٠ فقد مخضت صهيون بل ولدت بنيهـا***" (أش ٦٦ : ٨) وقال الله في سفر أشعياء : "***ربيت بنين ونشأتهم ٠ أما هم فعصوا عليَّ***" (أش ١ : ٢) وجاء في سفر صفينا : "***قبل ولادة القضاء كالعصافة عبر اليوم***" (صف ٢ : ٢) وجاء في سفر أيوب عـن الشريـر : "***حبل شقاوة وولد أثماً***" (أي ١٥ : ٣٥) ٠٠ "***صقيع السماء من وَلَدَه ؟***" (أي ٣٨ : ٢٨) فكلمـة ولادة أُطلقـت علـى أورشـليم وصهيون والأمة والقضاء والأثم والصقيع ٠٠ إلخ ٠

٦- الترجمات التي غيرت إسم " ميكال " إلى " ميرب " فعلت ذلك ظناً مـن الـذين قاموا بالترجمة أن الناسخ أخطأ في كتابة الأسم ، فأرادوا توضيح الحقيقـة بـأجلى بيـان والتأكيد على أن الأبناء الخمسة هم أبناء ميرب وليسوا أبناء ميكال ، وهذا يتفق تماماً مع الترجمات التي بين أيدينا أن هؤلاء الأبناء هم أبناء ميكال ، ولأنه في نفس الترجمة جاء : "***ولم يكـن لميكال بنت شاول ولد إلى يوم موتها***" (٢صم ٦ : ٢٣) فواضح أن ميكال أمهم بالتبني ، فميراب ولدتهم وميكال ربَّتهم ، إذاً المعنى في الترجمتين واحد ، أحـداهما أوضحت أن ميكال أمهم بالتبني والأخرى أوضحت أن ميراب أمهم التي ولدتهم ٠

س١٢١٤ : كيف يقدم شاول سبعة من أبناء شاول للصلب (٢صـم ٢١ : ٦ - ٩) ؟ وهل الله يقبل ذبائح بشرية ؟ أم أن الهدف الأساسي لدى داود هو القضاء علـى ذريـة سلفه شاول ؟ ٠٠ ولماذا لا يكون توقف المطر والمجاعة جاء مصادفة ؟!

يقول " **محمد قاسم محمد** " : "*رغم أن داود قد سأل الرب عن سبب الجـوع إلاَّ أنه لم يسأل الرب إذا كان يوافق على إقتراح الجبعونيين ؟*" [1].

---

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٤٠٢

ويقول الدكتور " **سيد القمني** " : "*ولو راجعنا الكتاب المقدَّس سنجد (داود) الملك النبي يقوم بذبح أولاد سلفه (الملك شاول) السبعة على الصلبان للإله (يهوه) فيستجيب الإله (يهوه) ويكتفي بالذبائح السبع ، ويرفع القحط ويُنزل الغيث (٢صم ٢١)*"[١].

ويقول " **ليوتاكسل** " : "*إذاً المجزرة التي أقامها داود في أبناء شاول ، ليست أكثر من إجراء إحترازي أتخذه الملك ليتخلص من آخر أحفاد خصمه على العرش .. أما بخصوص الجوع الذي أنهك البلاد على إمتداد سنوات ثلاث ، فمن المفيد أن نذكر أن شح المواسم كان ظاهرة معتادة في أرض الكنعانيين ، وقد تحدثت الكتب المقدَّسة نفسها عن الجوع في فلسطين غير مرة .. أن هذه الجريمة هي من أكثر الجرائم التي أرتكبها داود بشاعة وخسة ودناءة ، ولا يجوز لأحد أن يبادر إلى محاولة تبريرها . أنها نذالة محاطة بكم كبير من القذارة ، ولم يسلم من لطخاتها كل من يقترب منها ، فليس ثمة ما هو أكثر لا أخلاقية من أن يأمر داود بقتل أثنين من أبناء شاول غير الشرعيين ، أي لا يحق لهما في أي زمان ومكان أن يطالبا بعرش أبيهما ، أو حتى بتركته ، وبما أنه (داود) عاد إلى ميكال ، فليس ثمة سلوك أكثر وحشية من تسليم أبنائها الخمسة إلى الجلادين ، ويضاف إلى خسة هذا السلوك وشناعته ، كم لا بأس به من الغباء . لقد سلَّم داود سبعة من أبناء جلدته إلى شعب غريب ضعيف لا يمثل أي درجة من درجات الخطر على داود الرهيب الذي سحق أعداءه كلهم .. ويضيف داود إلى خسته هذه جريمة أخرى ، هي الحنث باليمين الذي كان قد أقسمه لشاول بألا يقتل أحد من ذريته (١صم ٢٤ : ٢١ ، ٢٢)*"[٢].

ج : ١- لا يقبل الله ذبائح بشرية وحذر مراراً وتكراراً الذين يتجرأون ويقدمون من فلذات أكبادهم ذبائح للأصنام ، فقال : "***لا يُوجد فيك من يجيز إبنه أو إبنته في النار***" (تث ١٨ : ١٠) .. "***لا تعمل هكذا للرب إلهك لأنهم قد عملوا لآلهتهم كل رجس لدى الرب مما يكرهه إذ أحرقوا حتى بنيهم وبناتهم بالنار لآلهتهم***" (تث ١٢ : ٣١)

---
(١) الأسطورة والتراث ص ١٠٥
(٢) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٦٠ ، ٣٦١

(راجع أيضاً مز ١٠٦ : ٣٧ ، ٣٨ ، أر ٧ : ٣١ ، ١٩ : ٥ ، حز ١٦ : ٢٠ ، ٢١) ٠ بل أمر الرب بقتل من يرتكب هذه الحماقة فأوصى موسى قائلاً : "***وتقول لبني إسرائيل ٠ كل إنسان من بني إسرائيل ومن الغرباء النازلين في إسرائيل أعطى من زرعه لمولك فأنه يُقتل يرجمه شعب الأرض بالحجارة ٠ وأجعل أنا وجهي ضد ذلك الإنسان وأقطعه من شعبه لأنه أعطى من زرعه لمولك لكي ينجس مقدسي ويدنس إسمي القدوس***" (لا ٢٠ : ٢ ، ٣) ، وأمر الله بالقضاء على شعوب كنعان بسبب هذه الممارسات البشعة ، وأيضاً الذبائح البشرية كان لها طقوسها وإجراءاتها البعيدة عن التعليق على الصليب ٠

٢- لم يكن هدف داود يوماً ما القضاء على ذرية شاول قط ، لأن داود لو كان يهدف لهذا فكيف تفسر بحثه عن أحد من نسل شاول ليصنع معه إحساناً ؟ أو لماذا أكرم مفيبوشث ليأكل معه على مائدته كل يوم كأحد أفراد أسرته وردَّ له حقول شاول ؟! ٠٠ ولماذا لم يقتل مفيبوشث عندما وشى به صيبا ؟! ٠٠ إذاً فكرة أن داود دبَّر هذه المذبحة لكيما يخلص من ورثة شاول فكرة غير صحيحة ٠

٣- من الممكن أن يتوقف المطر وتحل المجاعة في عام ، ولكن من الصعب أن يتكرَّر هذا مصادفة في العام الذي يليه ، بل وفي العام الثالث ، وحتى لو أعتقدنا بأن إنقطاع المطر دام ثلاث سنوات متصلة ، فما هو موقفنا من التصريح الإلهي لداود بأن هذه المجاعة بسبب سفك دماء الجبعونيين "***فقال الرب هو لأجل شاول ولأجل بيت الدماء لأنه قتل الجبعونيين***" (٢صم ٢١ : ١) ؟! ٠٠ هل يطلب منا الناقد أن نُكذِّب الله ؟! ٠

٤- بعد أن عرف داود سبب المجاعة من الله ، لم يسأل الله عن طريقة الحل ، بل سأل الجبعونيين عما يرضيهم ، فطلب الجبعونيون سبعة رجال من نسل شاول لصلبهم ، ولبى داود رغبتهم هذه ٠

ويقول "**يوسف رياض**" : "*لكننا نتعجب : لماذا لم يسأل داود الرب من أول سنة تحدث فيها المجاعة ؟ أليس هذا دليلاً على ضعف الحالة الروحية ؟ وعندما سأل الرب وأجابه بأن هذه المجاعة بسبب قتل شاول للجبعونيين ، فأنه عوض أن يسأل الرب*

عن الحل ، فأنه سأل الجبعونيين الذين ليسوا من شعب الله • فلا غرابة أن تكون إجابتهم مخالفة لشريعة الرب (تث ٢٤ : ١٦) • ولقد تسرع داود بأن وعدهم بتنفيذ طلبهم ، وأعطاهم فعلاً سبعة رجال من نسل شاول ليُصلبوا • ومرة أخرى نجد أن بقاء الأجساد معلّقة لشهور طويلة كان مضاداً للشريعة (تث ٢١ : ٢٢ ، ٢٣) وتضمن واحدة من أبشع الصوُر وأقساها على الأطلاق • على أننا نعجب بتصرف الأم الرائعة التي فرشت مسحاً على الصخر من إبتداء الحصاد حتى أنصب الماء على جثث أولادها • كان في النهار يأكلها الحر الرهيب ، وفي الليل طار نومها بسبب الجوارح والوحوش • لكنها لم تدع لا طيور السماء ولا حيوانات الحقل تأتي إليهم ! وكان هذا التكريس العجيب من الأم الفاضلة محركاً لداود ليتحرك • ولم يدفن عظام هؤلاء المصلوبين فحسب ، بل قام بنفسه بدفن عظام شاول وبنيه أيضاً في قبرهم بأرض بنيامين • وبعد ذلك أستجاب الله من أجل الأرض " [1] .

٥- عندما كان داود مُطارداً من شاول ، ولم يستطع شاول النيل منه قال له علمت أنك تكون ملكاً "***فأحلف لي الآن بالرب أنك لا تقطع نسلي من بعدي ولا تبيد إسمي من بيت أبي • فحلف داود لشاول*** " (١صم ٢٤ : ٢١ ، ٢٢) وإلتزم داود بالحِلف ولم يحنث بالقسم الذي أقسمه لشاول ، أما ما حدث مع الجبعونيين فكان الأمر خارجاً عن إرادة داود ، لأنه كملك كان يجب عليه أن يجري العدل ، وهو لم يقتل أحداً من ذرية شاول ، إنما سلمهم ليد الجبعونيين فصلبوهم •

س١٢١٥ : لماذا أصر داود على عدم دفن جثث المصلوبين أبناء شاول السبعة ، ولم يوافق إلاَّ خشية من غضبة الشعب عليه (٢صم ٢١ : ١٠ – ١٤) ؟

يقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : *"كان إثنان من المشنوقين ولدين لرصفة ، عشيقة شاول ، ولما أُلقي بجسديهما في البرية ، قعدت والدتهما ليل نهار قربهما تطرد عنهما الطير والوحش ، وظلت مقيمة هناك من نيسان شهر الحصاد وحتى تشرين الأول شهر المطر •• وبقيت رصفة وحدها قرب جسدي ولديها المقتولين• ذاع صيتها في كل*

---
[1] من التكوين إلى الرؤيا جـ ٢ الأسفار التاريخية ص ٢٣٠

إسرائيل وخشي داود غضب الناس المتصاعد ، فأمر بدفن المشنوقين ، وتذكَّر بهذه المناسبة أن رفات شاول وأولاده مازالت في يابيش الجلعادية ، فقام لكسب ود الشماليين بنقل الرفات إلى مدافن العائلة ، وأقام مراسيم الدفن المهيبة " [1].

ج : ١- الذي صلب أبناء شاول السبعة ليس داود بل الجبعونيين ، فكان يجب عليهم دفن جثثهم ، وغالباً لم يُبلغ أحد داود بأن أجساد المصلوبين مازالت مُعلَّقة ، ولاسيما أن داود يعرف الشريعة جداً ويحرص عليها ، فالشريعة تأمر بدفن المصلوب في يوم دفنه ***"وإذا كان على إنسان خطية حقُّها الموت فقُتل وعلقته على خشبة • فلا تبت جثَّته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم • لأن المُعلَّق ملعون من الله • فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيباً "*** (تث ٢١ : ٢٢ ، ٢٣) •

٢- صلب الجبعونيين السبعة رجال من نسل شاول وتركوا أجسادهم ، ولم يجرؤ أحد على دفنهم ، فأخذت رصفة سرية شاول مسحاً وفرشته على الصخر لعدة أشهر وهي تحرس هذه الجثث من طيور السماء وحيوانات الحقل ***"فأخبر داود بما فعلت رصفة •• فذهب داود وأخذ عظام شاول وعظام يوناثان إبنه من أهل يابيش جلعاد • وجمعوا عظام المصلوبين "*** (٢صم ٢١ : ١١ – ١٣) ودفنوا جميع هذه العظام في صيلع في قبر قيس أبي شاول ، وما فعله داود هذا كان نابعاً من ذاته وليس خوفاً ولا مجاملة لأسباط الشمال وكسب ودهم ، لأنه كان قد أستقر في المُلك ولا يوجد من ينافسه على عرش إسرائيل ، وقد نجح في كل حروبه ، وقد أتسعت أرجاء المملكة على يديه ، وأخضع كل أعدائه ، ولاسيما ، هذه الحادثة قد حدثت قبل خطيته مع زوجة أوريا الحثي وقبل حلول العقوبات به وببيته ، فعندما ترك داود أورشليم من وجه أبنه أبشالوم وخرج شمعي من جيرا البنياميني يسبَّه ويقول له ***"أخرج يارجل الدماء "*** غالباً كان يشير لأولاد شاول الذين صُلبوا •

٣- يقول " **القمص تادرس يعقوب** " : *"سلَّم داود الملك سبعة رجال من بني شاول للجبعونيين لصلبهم لا كذبائح بل لتحقيق العدالة •• جاءت رصفة سرية شاول إلى ذلك الموضع وجلست على المسوح على الصخر ، غالباً ما نصبت خيمة مع خدمها هناك ،*

---

[1] الأسطورة والتراث في القصص التوراتية ص ٢٦١

وكانت تحرس الأجساد المصلوبة حتى لا تدع طيور السماء تنزل عليها ولا حيوانات الحقل تقترب إليها • بقيت هكذا من بدء حصاد الشعير أي شهر أبريل / مايو لتقضي الصيف كله ويحل موعد المطر في الخريف •• تأثر داود الملك جداً بما فعلته هذه الأم العجوز ، ولكي يظهر أنه لا يحمل حقداً أو كراهية ضد بيت شاول أخذ عظام شاول ويوناثان التي دُفنت خفية تحت شجرة (١صم ٣١ : ١٢ ، ١٣) في يابيش جلعاد حتى لا يُنكل بها الأعداء ، وقام بدفنها في قبر قيس في أرض بنيامين في صيلع " [١] .

س١٢١٦ : من الذي قتل جليات الجبار ؟ هل قتله "*داود*" (١صم ١٧ : ٥٠ ، ١٩ : ٥ ، ٢١ : ٩) أم أن الذي قتله هو "*الحانان بن يعري أرجيم البيتلحمي*" (٢صم ٢١ : ١٩) ؟ أم أن " داود " لقباً وليس إسماً ؟

يقول " **جوناثان كيرتش** " : "*إفترض بعض الأدباء أن " داود " لقباً أو إسم العرش أكثر من كونه إسم شخص ، مما قد يساعد على تفسير سبب قول صموئيل لنا أولاً أن شخصاً ما إسمه داود قتل جليات (١صم ١٧ : ٤) وفيما بعد نُسب إلى رجل إسمه " الحانان " نفس الفعل (٢صم ٢١ : ١٩) فهل كان داود والحانان شخص واحد وهو الشخص نفسه ؟ وإذا لم يكونا نفس الشخص ، فقد تعثرنا بغموض توراتي آخر بصدد فعل شئ ما حقيقي بآخر*" [٢].

ويقول " **زينون كوسيدوفسكي** " : "*فحسب سفر صموئيل الأول قُتل جليات خلال مبارزته مع داود ، أي أن داود هو قاتله ، لكننا نفاجأ عند قراءتنا لسفر صموئيل الثاني ، لأننا نعرف من هناك أن لا علاقة لداود مطلقاً بقتل جليات ، بل الذي قتله هو شخص من بيت لحم إسمه الحانان بن يعري أرجيم (٢ صم ٢١ : ١٩) حاول التوراتيون مراراً تفسير هذه المتناقضات ، وتقريب بعضها مع بعض ، فاكتشف العلماء بشكل مفاجئ شيئاً جعلهم يمسكون بأيديهم خيوط الحل •• فداود كما في نصوص ماري (داودن) ليس إسماً خاصاً بأحد بل لقب يعني الزعيم أو الوصي ، لما أكتشف العلماء ذلك أستنتجوا أن داود والحانان شخص واحد لا شخصين ، وهكذا إذا ما إفترضنا أن قاتل*

---

[١] تفسير صموئيل الثاني ص ١٤٢

[٢] ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرَّمة في التوراة ص ٣٢٣

جليات هو الراعي البيتلحمي الحانان ، الذي سماه شعب إسرائيل بعدئذ داود فإن التناقض يزول ، كما لو أنه مُسح بعصا سحرية " [1].

ج : ١- ليس "*داود*" لقباً ، ولا إسم للعرش ، لأنه لم يُذكر أي ملك آخر من ملوك إسرائيل أو يهوذا باسم داود ، فأن " داود " إسماً لشخص بعينه هو داود بن يسَّى البيتلحمي النبي والملك ومرنم إسرائيل الحلو ، وهو الذي قتل جليات كما هو واضح تماماً من سفر صموئيل الأول "***فخرج رجل مبارز من جيوش الفلسطينيين إسمه جليات من جت طوله ست أذرع وشبر . . ومدَّ داود يدهُ إلى الكنْف وأخذ منه حجراً ورماه بالمقلاع وضرب الفلسطيني في جبهته فارتزَّ الحجر في جبهته وسقط على وجهه إلى الأرض . فتمكن داود من الفلسطيني بالمقلاع وضرب الفلسطيني وقتله*** " (١صم ١٧ : ٤ - ٥٠) وواضح كيف كان يتحدى جليات شعب الله ويعيّرهم أربعين يوماً ، فخاف الشعب وأرتعب منه ، وكيف كانت المواجهة بين داود وجليات ، والحديث الذي سبق المواجهة ، وكيف ضربه داود بالمقلاع فسقط على وجهه ، فاستل سيفه وفصل رأسه عن جسده ، وحمل رأسه ، وكيف فرح شاول والشعب بهذه النصرة ، وذكر الكتاب هذا الحديث بكل تفصيلاته ، بينما خبر قتل الحانان للحمى أخي جليات جاء كخبر عابر ، ولذلك من المؤكد أن هذا الحدث غير ذاك الحدث .

٢- قال يوناثان لأبيه شاول الذي كان يحاول قتل داود : "***فأنه وضع نفسه بيده وقتل الفلسطيني فصنع الربُّ خلاصاً عظيماً لجميع إسرائيل . أنت رأيتَ وفرحتَ*** " (١صم ١٩ : ٥) وقال أخيمالك الكاهن لداود : "***أن سيف جليات الفلسطيني الذي قتلته في وادي البطم ها هو ملفوف في ثوب خلف الأفود*** " (١صم ٢١ : ٩) وتغنَّى داود بهذه النصرة التي صنعها الربُّ على يديه من خلال المزمور (١٥١) : "***أنا الصغير بين أخوتي والحدث في بيت أبي . كنت راعياً غنم أبي . يدايَّ صنعت الأرغن وأصابعي ألفت المزمار الليلويا .***

من هو الذي يخبر سيدي ؟ هو الرب الذي يستجيب للذين يصرخون إليه . هو أرسل

---

[1] الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٢٨٣

ملاكه وحملني من غنم أبي ومسحني بدهن مستحته . الليلويا .

أخوتي حسان وهم أكبر مني والرب لم يسرّ بهم . خرجتُ للقاء الفلسطيني فلعنني بأوثانه . لكن أنا سللتُ سيفه الذي كان بيده وقطعت رأسه ونزعت العار عن بني إسرائيل الليلويا " .

وجاء في سفر يشوع بن سيراخ عن داود : "***ألم يقتل الجبار وهو شاب . ألم يرفع العار عن شعبه . إذ رفع يده بحجر المقلاع وحطَّ صَلَف جليات . لأنه دعا الرب العلي فأعطى يمينه قوة ليقتل رجلاً شديد القتال*** " (سي ٤٧ : ٤ – ٦) . بل أن الآثار لم تغفل هذا الحدث الهام ، فحجر موآب الذي نال شهرة كبيرة ويرجع تاريخه إلى القرن التاسع قبل الميلاد وُجد بين عباراته الكثيرة عبارة أن داود قتل جليات .

٣- جاء في سفر صموئيل الثاني : "***ثم كانت أيضاً حرب في جوبَ مع الفلسطينيين فالحانان بن يعري أرجيم البيتلحمي قتل جليات الجتي وكانت قناة رمحه كنول النساجين*** " (٢صم ٢١ : ١٩) وهذا الشخص الذي قتله الحانان هو " لحمي " أخي جليات الجتي ، ويبدو أنه كان ضخم الجسم ، لذلك أطلقوا عليه إسم أخيه الذي قتله داود " جليات " وفي سفر أخبار الأيام نجد توضيحاً لهذه الحقيقة : "***وكانت أيضاً حرب مع الفلسطينيين فقتل الحانان بن ياعور لحمي أخا جليات الجتي . وكانت قناة رمحه كنول النسَّاجين*** " (١أي ٢٠ : ٥) وهذا ما جاء في هامش طبعة فانديك في (٢صم ٢١ : ١٩) إذ أوضح أن الذي قُتِل هو أخا جليات . ولاسيما أنه في اللغة العبرية هناك تشابه كبير بين " أداة المفعول " التي تسبق جليات (حيث أن جليات مفعول به) وبين كلم " أخ " التي تسبق جليات أيضاً ، ولذلك جاء في الترجمة العربية المشتركة "***فقتل الحانان بن يائير الذي من بيت لحم أخا جليات الجتي . وكانت قناة رمحه سميكة كنول النُسَّاج*** " (٢صم ٢١ : ١٩) .

٤- جاء في سفر صموئيل الثاني (٢صم ٢١ : ١٨ – ٢١) خبر قتل أولاد رافا الأربعة ، فسبكاي الحوشي قتل ساف ، والحانان بن يعري قتل جليات (أي لحمي أخي جليات) ويوناثان بن شمعي قتل الولد الثالث الطويل القامة ذو الستة أصابع في اليدين

والرجلين ، فمن قتل الرابع وهو جُليات ؟ بلا شك أن الذي قتلــه هو داود ، ولهذا قــال : " *هؤلاء الأربعة وُلدوا لرافا في جت وسقطوا بيد داود وبيد عبيده* " (٢صم ٢١ : ٢٢) فقد قتل داود جليات وهو (داود) شاب حدث في نحو العشرين من عمره ، بينما قُتل بقية أولاد رافا عندما كان داود في نحو الستين من عمره ·

٥- جاء في موقع " Holy-bible-1 " : " *هل هناك ما يمنع أن إنسان آخــر غيــر جليات الذي قتله داود يُطلق عليه إسم جليات ؟ أعتقد الإجابة أنه لا يوجــد مــا يمنــع أن يُطلق على شخصين نفس الأسم · ثانياً لو هناك إنسان مشهور بصفة محددة مثل قوته أو طوله أو غيره ومات هل هناك ما يمنع أن يُطلق على أخوه الذي يشبهه في الصفة إســم أخيه المتوفي ؟ أعتقد أيضاً الإجابة أنه لا يوجد ما يمنع ذلك ··*

معنى كلمة جليات عبرياً هو " عظيم " أو " رائع " ولها معنى أيضاً " ينفي أعــداؤه " فهو إسم له معنى قوي يفتخر به الفلسطينيون ويتمنونه ، وهو كان قادراً على حمل رمــح في طول قناة النساجين ·· فعندما خرج واحد آخر من أولاد رافا يستطيع أن يحمل هــذا الرمح الضخم وإسمه لحمي ، ومعنى لحمي أي " خبزي " أو " ملئ بالطعام " لقبوه أيــضاً بجليات ذكرى لأخيه ، وأيضاً لأن صفاته الجسمانية تشابه أخيه ، فهو رائع وعظيم فــي نظرهم · وتأكيد ذلك أنه من معاني كلمة " أخ " أنها تعني أخ من نفــس الأب والأم ، أو من أحداهما ، وتعني أيضاً القريب ، كما تحمل معنى المثيل أو الشبيه ·· "·

٦- قال البعض أن كلمة " أخاً " التي وردت في (١أي ٢٠ : ٥) أُضيفت مــؤخراً ، لكن يُكذب هذا الإدعاء وجود الكلمة في أقدم المخطوطات العبرية ، وجاءت هكــذا فــي النص المازوري الذي يرجع للقرن السادس الميلادي ، وأيضاً وردت فــي مخطوطــات للنجراد والبيبوا والقاهرة وبرلين ·· إلــخ ، ووردت أيضاً فــي الترجمة ا لسبعينية فــي القرن الثالث قبل الميلاد ، وفي الترجمة اللاتينية (الفولجاتا) للقديس جيروم التي ترجــع للقرن الرابع الميلادي (راجع موقع Holy-bible-1 بالإنترنت)·

س١٢١٧ : هل يمتطي الله ملاكاً (٢ صم ٢٢ : ١١) ؟ وإذا كان الإصــحاح ٢٢ مــن سفر صموئيل الثاني هو هو المزمور ١٨ فلماذا وجدت خلافات بينهما ؟

يقول " **أحمد ديدات** " : " *هل يجوز أن يمتطي الله ملاكاً أو طفلاً جميلاً [في ضيقي دعوت الرب وإلى إلهي صرخت فسمع من هيكله صوتي وصراخي دخل أذنيه . فارتجت الأرض وإرتعشت .. طأطأ السموات ونزل وضباب تحت رجليه. ركب على كروب وطار ورُئي على أجنحة الريح] (٢صم ٢٢ : ٧ – ١١)* " [1].

ج : ١– عندما أنقذ الرب داود من شاول ومن جميع أعدائه تغنى داود بهذا النشيد (٢صم ٢٢ : ٢ – ٥١) ثم أنشده كمزمور جميل (المزمور ١٨) بعد تغيير بعض الكلمات بما يناسب القطع الموسيقية في الهيكل ، فقد سجل داود كلمات هذا النشيد أولاً في سفر صموئيل الثاني ، وعندما أراد أن ينشده كقطعة موسيقية أجرى عليه تعديلات بسيطة ، ولذلك جاء المزمور في خمسين عدداً تماماً كما جاء في سفر صموئيل ، ويبدو أن داود أنشد هذا النشيد في بداية حياته ، بعد النصرة على شاول وجميع أعدائه ، وقبل السقوط في الخطية مع إمرأة أوريا الحثي .

٢– جاء في النشيد صوُر تصويرية مثل القول : "***فارتجت الأرض وأرتعشت السماء . أسس السموات أرتعدت وأرتجّت لأنه غضب . صعد دخان من أنفه ونار من فمه أكلت . جمر أشتعلت منه . طأطأ السموات ونزل وضباب تحت رجليه . ركب على كاروب وطار ورُئي على أجنحة الريح*** " (٢صم ٢٢ : ٨ – ١١) وهذه الصوُر تعبر عن قوة الله العظيمة :

أ – القول "***فارتجت الأرض وارتعشت السماء*** " يذكرنا بترنيمة دبورة : "***يارب بخروجك من سعير بصعودك من صحراء أدوم الأرض أرتعدت . السموات أيضاً قطرت .. تزلزلت الجبال من وجه الرب*** " (قض ٥ : ٤ ، ٥) وقال أساف المرنم فيما بعد : "***صوت رعدك في الزوبعة البروق أضاءت المسكونة . أرتعدت ورجفت الأرض*** " (مز ٧٧ : ١٨) وقال المرنم أيضاً "***رأت الأرض وأرتعدت . ذابت الجبال مثل الشمع قدام الرب*** " (مز ٩٧ : ٤ ، ٥) .

ب – القول "***أسس السموات أرتعدت وأرتجّت لأنه غضب*** " وقال أيوب الصديق :

---

[1] ترجمة علي الجوهري – عتاد الجهاد ص ٢١

"***أعمدة السموات ترتعد وترتاع من زجـره • بقوته يزعج البحـر*** " (أي ٢٦ : ١١ ، ١٢) •

جـ- القول : "***صعد دخان من أنفه*** " أي صعد دخان " في سخطه " كما جاء في هامش الطبعة العربية فانديك ، تعبيراً عن شدة غضب الله ، والقـول "***ونار فـي فمه أكلت*** " يشابه قول المرنم : "***قدامه تذهب نار وتحرق أعداءه حولــه*** " (مـز ٩٧ : ٣) وعندما حلَّ الله على الجبل "***كان جبل سيناء كله يدخَّـن من أجـل الـرب نـزل عليـه بالنار • وصعد دخانه كدخان الآتون وإرتجف كل الجبل جداً*** " (خر ١٩ : ١٨) وقـال بولس الرسول : "***لأن إلهنا نار آكلة*** " (عب ١٢ : ٢٩) وقال يوحنا الرائي : "***عينـاه كلهيب نار*** " (رؤ ١ : ١٤) •

د - القول : "***طأطأ السموات ونزل*** " يشبه قول المرنم "***يـارب طـاطئ سـمواتك وانزل المس الجبال فتدخن*** " (مز ١٤٤ : ٥) وقال أشـعياء النبـي : "***ليتـك تـشقُّ السموات وتنزل • من حضرتك تتزلزل الجبال*** " (أش ٦٤ : ١) •

هـ- القول "***وضباب تحت رجليه*** " يذكرنا بموسى على الجبل : "***فوقف الشعب من بعيد وأما موسى فاقترب إلى الضباب حيث كان الله*** " (خر ٢٠ : ٢١) وصلى سـليمان الملك : "***قـال الـربُّ أنه يسكن في الضبـاب*** " (١مل ٨ : ١٢) وقـال المرنـم : "***السحاب والضباب حوله*** " (مز ٩٧ : ٢) •

و - القول : "***ركب على كاروب وطار ورُئى على أجنحة الريح*** " المقصود برُئـى على أجنحة الريح أي طار على أجنحة الريح ، فجاء التعبيـر فـي المزمور المقابل : "***ركـب علـى كروب وطار وهفَّ على أجنحة الريح*** " (مز ١٨ : ١٠) وقال المرنم : "***الصانع ملائكتـه رياحاً وخدامه نار ملتهبة*** " (مـز ١٠٤ : ٤) وجمـع " كـروب " كروبيم ، وكان على غطاء التابوت كاروبان ، وكان مجد الله يحل بين الكاروبين ، وهذه المسافة بينهما تُدعى " الشاكيناه " وكان الله يكلم موسى من بين الكروبين •

٣- يقول " **القمص مكسيموس وصفي** " : "*تنقلنا الكلمات إلى مظاهر حضور الرب على جبل سيناء فنقرأ عن دخان ، رعد ، نار ، ضباب •• إلخ (خر ١٩ : ١٦ - ١٩)*

ويتحدث النشيد عن مجد الرب وقوته وجبروته ، ركب على الكاروب وطار على أجنحة الرياح ، والكاروب هو الملاك الخادم وكان هناك كروبين فوق غطاء التابوت ، ويذكر هنا للتعبير عن حلول مجد الرب فنصرة داود كلها كانت بواسطة الرب " **لأني بك إقتحمت جيشاً وبإلهي تسورت أسواراً** " (٢صم ٢٢ : ٢٩) " [١] .

ويقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "أن الرب نزل وينزل لإنقاذ عبيده ، ونزوله مجازي لأن الله لا يحده الزمان أو المكان ، ومعنى (نزوله) الإسراع إلى تنفيذ مقاصده الإلهيَّة ، وفي نزوله :

(أ) **طأطأ السموات** : أي جعلها تنخفض وتنحني لينزل عليها والتعبير مجازي أيضاً معناه أن الرب رغم أنه الله العالي الساكن السموات لم يمنعه سموُّه وعلوه عن أن يستجيب لصلاته ، بل تنازل تبارك إسمه وجاء لنجدته .

(ب) **وضباب تحت رجليه** : لأن مجد الرب أحياناً يتجلى في ضباب ، وقد ظهر جبل سيناء محاطاً بالضباب (خر ١٩) لأن الضباب يشير إلى العلو والسمو والنقاء من جهة كما يشير أيضاً إلى أسرار الله الخفية عن الإدراك .

(ج) **ركب على كروب وطار** : والكروب هو الواحد من الكروبين وهم من طبقات الملائكة القريبين من العرش ، ورأى حزقيال الكروبيم تحت عرش الله يحملونه (حز ١) ولذلك دُعي الرب (**الجالس فوق الكروبيم**) ومجيئ الرب راكباً على كروب يكنى به عن سمو الرب وخضوع الملائكة تحت إرادته وتحركهم لكي يعلنوا مجيئه ويعدوا طريقه .

(د) **ورُئي على أجنحة الريح** : نظر الرب كأنه آتٍ على الرياح ، كناية عن مجيئه بسرعة عظيمة كسرعة الريح إستجابة لصلوات عبيده ، وشبه الريح بطير له أجنحة ليعبّر عن سرعة إنقاذ الرب له ، والمؤمنون وإن كانوا لا يرون الرب بعيونهم الجسدية ولكنهم يحسون بوجوده قريباً منهم بقلوبهم وإيمانهم ويرونه في حياتهم بإيمانهم وأرواحهم " [٢] .

---

[١] دراسة في سفر صموئيل الثاني ص ١٥١
[٢] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الثاني ص ٢١٥

س١٢١٨ : هل رئيس الثلاثة " يوشيب بشبث التحكوني " وقد هزَّ رمحه فقتل ٨٠٠ شخص دفعة واحدة (٢صم ٢٣ : ٨) أم أنه " يشبعام بن حكوني " وقد هزَّ رمحه فقتل ٣٠٠ شخص دفعة واحدة ؟ ولماذا ظهرت خلافات في قائمة أصحاب داود بين (٢صم ٢٣ : ٨ – ٣٩) ، (١ أي ١١ : ١١ – ٤٧) ؟ (البهريز جـ ١ س٢٦١).

كما يقول " **علاء أبو بكر** " : " *ضرب أحد أبطال داود المدعو التحكموني رمحه على ٨٠٠ شخصاً فقتلهم دفعة واحدة ؟!! (٢صم ٢٣ : ٨) ياله من إله يهوى الأفلام الهندية وأفلام بروسلي !! إلاَّ أنه عندما دخل الفيلم للمرة الثانية تأكد أن يشبعام بن حكموني هو الذي هزَّ رمحه ، وكان عدد القتلى ٣٠٠ شخصاً بدلاً من ٨٠٠ (١ أي ١١ : ١١) وهل تتخيل أنه من الممكن أن يهز إنسان رمحه فيقتل ٣٠٠ أو ٨٠٠ شخصاً ؟ أعتقد أن هذا مستحيل إلاَّ إذا كان الرمح عنقودي أو نووي ؟* " [1].

ج : ١– جاء في سفر صموئيل الثاني : " ***هذه أسماء الأبطال الذين لداود . يوشيب بشبث التحكموني رئيس الثلاثة . هو هزَّ رمحه على ثمان مئة قتلهم دفعة واحدة*** " (٢صم ٢٣ : ٨).

وجاء في سفر أخبار الأيام : " ***وهذا هو عدد الأبطال الذين لداود . يَشُبْعَام بن حكموني رئيس الثوالث . هو هزَّ رمحه على ثلاث مئة قتلهم دفعة واحدة*** " (١أي ١١ : ١١) .

والحقيقة أن " يوشيب " هو يَشُبْعَام " فالإثنان نطقان مختلفان لنفس الشخص ، وكذلك " التحكموني " و " حكموني " وسواء كان " التحكموني " و " الحكموني " فكليهما يعني " الحكيم " وكليهما نسبة إلى مؤسّس أسرة دُعيت بأسم " حكموني " ، كما نقول عن عاصمة الدولة العثمانية " أستانبول " أو " الأستانة " أما " بشبث " فمعناها " الجالس في مكانه " ولعل هذا المعنى يعني " الصامد في مكانه " لأن الفلسطينيين عندما أشتبكوا في قتال مع بني إسرائيل تقهقر رجال إسرائيل بينما ظل هو يهاجم حتى كلت يده ولصقت بالسيف ، وحقق نصراً كبيراً .

---

(١) البهريز في الكلام اللي يغيظ جـ ١ س٩٠ ص ٧١ ، ٧٢

٢- يقول " **نيافة الأنبا إيسيذورس** " : "*الأسم العلم في النص الأول (يوشيب بشبث التحكموني) مركَّب من إسم وإسم فاعل وقد يجوز ذلك في كل لغة ، يجوز أن يكون مركَّباً من مضاف ومضاف إليه مثل " عبد الله " ومن فعل وفاعل مثل " جاد الحق " ، ومن فعل ومفعول به مثل " تأبط شراً " ، ومن إسم وإسم فاعل ومضاف مثل " الحاكم بأمر الله " ، ومن إسم وإسم فاعل بغير المضاف مثل " المعتصم بالله " و " المتوكل على الله " . فأسم العلم في النصف الأول (يوشيب بشبث التحكموني) مُركَّب من إسم وإسم فاعل وظرف فأن " بشبث " معناه الجالس في مكانه . وهذا الأسم في النص الثاني (يَشُبعَام بن حكموني) يؤدي إلى المعنى ذاته .. المقصود من هذه اللفظة وهو (يَشُبعَام) المنسوب إلى " يشب " أو الذي هو من قبيلة أو شعب يشب* " [1] .

٣- من يستكثر عدد الذين قتلهم " يوشيب " بمفرده ، فأن هذه الحادثة ليست فريدة ، فقد سبق شمشون وقتل بمفرده ألف رجل ، وليس برمح ولكن بلحى حمار ، وقول الكتاب " ***هزَّ رمحه*** " أي أن المعركة لم تستمر وقتاً طويلاً .

٤- أما سر الخلاف في العدد بين ثلثمائة وثمانيمائة ، فهناك عدة إحتمالات :

أ - أن يوشيب قتل ذات مرة ثمان مئة ، وفي مرة أخرى قتل ٣٠٠ شخص .

ب - أن يوشيب قتل ثلاث مئة بمفرده ، والذين معه قتلوا الخمسمائة ، فما قتله بمفرده ثلاث مئة شخص نُسب له ، وما قتله مع جنوده ثمان مائة نُسب له أيضاً ، فعندما غنَّت النسوة قائلات : "***قتل شاول ألوفه وداود ربواته*** " فمن المعروف أن شاول لم يقتل ألوفاً بمفرده ، ولا داود قتل ربوات بمفرده .

ج - هناك معنى أشمل لفعل " قتل " وهو " ضرب " سواء أدى هذا الضرب إلى الموت أو الإصابة فقط ، فكاتب سفر صموئيل ذكر ٨٠٠ شخص وهم الذين قتلوا أو أصيبوا ، أما كاتب سفر أخبار الأيام فذكر عدد الذين ماتوا فعلاً وهم ٣٠٠ شخص .

ويقول " **نيافة الأنبا إيسيذورس** " : "*أن هذا البطل إذا كان جندي وصرع إلى*

---

[1] مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب ص ١٤٣ ، ١٤٤

الأرض ٣٠٠ فارساً يتخبطون بدمائهم ، فلابد أنه أثخن بالجروح وحمل على الهرب ٥٠٠ آخرين ، فذكر الكاتب للنص الأول جميع من قتل وفرَّ هارباً ، وأما الكاتب للنص الثاني فاقتصر على ذكر الذين قتلوا فقط . هذا إذا كانت الواقعة واحدة " [1] .

٥- سبب الإختلافات في الأسماء في قائمة أبطال داود بين سفري صموئيل وأخبار الأيام ، أنه جاء في قائمة أخبار الأيام ١٦ إسماً مختلفاً عما جاء في سفر صموئيل ، وذلك لأن كل قائمة كُتبت في وقت يختلف عن الآخر ، وخلال الوقت الفاصل بين كتابة القائمتين قد مات البعض ، وحلَّ محلهم آخرون .

وجاء في " **التفسير التطبيقي** " : *" تتضمن هذه الأعداد بعض الأعمال العظيمة التي قام بها بعض أبطال جيش داود . وكان هناك فريقان بارزان : " الثلاثون " و " الثلاثة " (٢صم ٢٣ : ١٨ – ٣٩ ، ١أي ١١ : ١١ – ٢٥) ولكي يصير الإنسان عضواً في هذه الجماعة ، عليه أن يُظهر شجاعة لا تُبارى في المعارك ، وكذلك حكمة في القيادة ، وكان " الثلاثة " هم أبرز جماعة . أما قائمة " الثلاثين " فتشمل في الحقيقة سبعة وثلاثين إسماً ، ولكنها تشمل بعض المحاربين الذين نعرف أنهم ماتوا من قبل (مثل أوريا ٢٣ : ٣٩) وواضح أن أعضاء جدداً قد عُينوا ليحلوا محل الذين سقطوا في المعارك "* [2] .

ويقول " **أ . م رينويك** " : *" والقائمة هنا (في سفر صموئيل) تختلف عن (١أي ١١ : ٢٦ – ٤١) ربما لأنها كُتبت في وقت مختلف ، وأوردت في (١أي ١١ : ٤١ – ٤٧) ستة عشر إسماً آخر ، وقد يجوز أنهم حلُّوا محل آخرين ماتوا ومجموع الأبطال سبعة وثلاثون إقرأ (ع ٣٩) ثلاثة في القسم الأول وثلاثة في القسم الثاني ، وواحد وثلاثون في القسم الثالث ويوآب لم يُحسب في القائمة لأنه كان القائد الأعلى "* [3] .

س١٢١٩ : في أي مكان قتل "*بناياهو بن يهوداع*" الأسد في يوم الثلج (٢صم ٢٣ :

---

(١) مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب ص ١٤٤

(٢) التفسير التطبيقي ص ٦٩٠

(٣) مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدس جـ ٢ ص ١٤٩

٢٠) ؟ هل في القطب الشمالي أم القطب الجنوبي ؟ وهل تعيش الأسود في الأماكن الحارة والمعتدلة أم في الأماكن المليئة بالثلوج ؟

يقول " **ليوتاكسل** " : "*أنه لمن دواعي الأسف أن ينسى مؤلف التوراة تحديد المكان الذي وقعت فيه مغامرة بناياهو الفريدة مع الأسد الذي قُتل في الثلج ، فالثلج نادر جداً في البلدان التي تعيش الأسود فيها ، وحسناً فعل بناياهو لما أسرع وقتل الأسد ، قبل أن يذوب ا لثلج تحت أشعة الشمس* " [1].

ج : جاء في سفر صموئيل الثاني : "***وبناياهو بن يهوياداع إبن ذي بأس كثير الأفعال من قبصئيل هو الذي ضرب أسدَي موآب وهو الذي نزل وضرب أسداً في وسط جبّ يوم الثلج*** " (٢صم ٢٣ : ٢٠) ويمكن تسجيل الملاحظات الآتية :

١- بناياهو بن قبصئيل جنوب يهوذا "***وكانت المدن القصوى التي لسبط بني يهوذا إلى تخم أدوم جنوباً قبصئيل*** " (يش ١٥ : ٢١) وكان بناياهو من الكهنة ، وأيضاً كان بطلاً في الحروب ، وقد ورث هذه البطولة عن أبيه يهوياداع ، فبناياهو "***إبن ذي بأس*** " أي إبن رجل قوي ذو بأس ، وشغل بناياهو منصب قائد الحرس الخاص لداود ، وحافظ على ولائه لداود إلى النهاية ، وقد أختاره داود للمشاركة في تنصيب إبنه سليمان عوضاً عن أدونيا ، وأستمر يعمل مع سليمان ، وكلفه سليمان بتنفيذ أحكام الإعدام لأدونيا ويوآب وشمعي بن جيرا (١مل ٢ : ٢٥ ، ٢٩ ، ٤٦) وقد تولى رئاسة الجيش عوضاً عن يوآب .

٢- ضرب بناياهو أسدَي موآب ، وربما المقصود بطلان من أبطال موآب ، وربما كان هناك أسدان يخرجان من أرض موآب ويفترسان الناس فتصدى لهما بناياهو وقتلهما .

٣- ضرب بناياهو أسداً كان في الجُب في يوم شديد البرودة ، وقد كان الأسد يحتمي بالجب من البرد الشديد ، وفي أرض فلسطين حينذاك كانت تكثر الغابات وتعيش فيها بعض الأسود ، فمن قبل قتل شمشون شبل أسد (قض ١٤ : ٥ ، ٦) وقتل داود أسداً

---

[1] التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٣٦٢

(١صم ١٧ : ٣٤) وعندما خالف رجل الله الوصية لاقاه أسداً وقتله (١مل ١٣ : ٢٤) وعندما ضرب رجل من بني الأنبياء من صاحبه أن يضربه ورفض لاقاه أسد فقتله (١مل ٢٠ : ٣٥ ، ٣٦) وهاجمت السباع مستوطني السامرة (٢مل ١٧ : ٢٥) وطُرح دانيال في جُب الأسود (دا ٦ : ١٦) ولا ننسى في قصة مارمرقس عندما كان يسير مع أبيه فوجئا بأسد ولبؤة ، وأراد الأب أن يفدي إبنه ، فأمره بالهرب وهو سيقف مكانه ليفترسانه ، ولكن مارمرقس صلى فمات كل من الأسد واللبؤة ٠

وجاء في " **دائرة المعارف الكتابية** " : "*لا يوجد الأسد في فلسطين في الوقت الحاضر ، ولكنه في العصور القديمة كان يسكن لا في سوريا وفلسطين فحسب ، بل أيضاً في آسيا الصغرى وبلاد البلقان ٠ وتدل الحفريات على أنه عاصر إنسان ما قبل التاريخ في شمال غرب أوربا وبريطانيا العظمى ٠ أما الآن فالأسد يعيش في كل أفريقيا كما يوجد فيما بين النهرين وجنوبي إيران حتى حدود الهند ٠ وهناك بعض الدلائل على وجوده في شبه جزيرة العرب ٠ والأسد الأسيوي ليس له عرف كبير مثل الأسد الأفريقي ، وإن كان كلاهما من جنس واحد هو المعروف باللاتينية بأسم " فيليس ليو " Felis Leo* " [١] ٠

س١٢٢٠ : ما الذي دفع داود وأهاجه وأغواه ليحصي الشعب ؟ هل هو الرب (٢صم ٢٤ : ١) أم الشيطان (١ أي ٢١ : ١) ؟ وما هي الخطية التي أرتكبها داود عندما أحصى الشعب حتى ينال وشعبه كل هذه العقوبة (٢صم : ١٢ ، ١٣) ؟ أليس الله هو الذي دفعه لإحصاء الشعب ؟

يقول " **محمد قاسم محمد** " : "*إذا كان الرب هو الذي قال لداود أمض وأحصي الشعب ، فما هو إثم داود وحمقه ؟ كما لم يرد أي نص يمنع إحصاء الشعب ، بل على العكس نجد أن الرب قد أمر موسى بإحصاء كل جماعة إسرائيل بعد خروجهم من مصر أكثر من مرة ، وشاهد على ذلك سفر العدد بكل ما فيه من إحصاءات* " [٢].

---

[١] دائرة المعارف الكتابية جـ١ ص ٢٢٢

[٢] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٤٠٤

ويقول " **علاء أبو بكر** " : "*في الحقيقة لا أفهم ما علاقة غضب الرب بالتعداد الذي يقوم به داود سواء بأمر الرب أم بإغواء الشيطان. فهل أفهمني أحد هذه العلاقة بين الغضب وتعداد الشعب ؟ فقد أمر الرب موسى من قبل أن يحصي بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر أكثر من مرة ، ويشهد على ذلك سفر العدد . كما أنه هنا في صموئيل الثاني هو الذي أمر داود أن يُحصي بني إسرائيل ، فما الذي أغضب الرب ودفعه لتعداد بني إسرائيل حتى نتجنب هذه العقوبة الفعالة ؟* " (١).

ويقول " **ليوتاكسل** " : "*أن التوراة لا تقول لنا ، لماذا جرَّ الإحصاء غضب يهوه على الملك ؟ فقد أكدت بأن غضب العجوز كان عظيماً جداً .. ثورة هذا العجوز الخرف ما لبثت أن إندلعت غايته لينزل بشعبه المختار عقوبة صارمة ، لأنه نفذ المهمة التي أرغم هو نفسه داود عليها ، وبهذا يقدم لنا " الكتاب المقدّس " يهوه عدواً لدوداً للجنس البشري* " (٢).

ويقول " **جيمس فريزر** " : "*ومن حكايتين مشهورتين بين حكايات سفر صموئيل وأخبار الأيام ، نعلم أن يهوه أبدى كراهيته في مناسبة من المناسبات ، نحو القيام بتعداد الشعب اليهودي ، ويبدو أنه كان يعد هذا العمل جريمة .. فنحن نقرأ أن " يهوه " أو ربما " الشيطان " قد أوحى إلى الملك داود بفكرة مشئومة ، وهو أن يقوم بتعداد قومه . ومهما يكن مصدر هذا الوحي على وجه التأكيد فإن نتيجة هذا العمل ، أو على الأقل عاقبته ، كانت حلول الكارثة ببني إسرائيل ، فقد تناقص عدد الإسرائيليين إثر ذلك التعداد مباشرة نتيجة إنتشار وباء الطاعون .. بل أن خيالهم المتهيج صور لهم ، وقد أحاط بهم شبح الطاعون من كل صوب ، شبح " ملاك الخراب " وهو واقف بين السحب مُشهراً سيفه فوق أورشليم* " (٣).

وراح " **جيمس فرزير** " يربط بين إحصاء داود للشعب وغضب الله عليه ، وبين ما إنتشر لدى القبائل البدائية ، فقال : "*ويبدو أن هذه الخرافة الغريبة ، إذ أنها تُعد كذلك بحق ، مألوفة لدى زنوج أفريقيا ، فعند قبيلة " أمباكونجو " التي تسكن أعالي نهر الكنغو*

---

(١) البهريز في الكلام اللي يغيظ جـ ١ س٤١٤ ص٢٩٢

(٢) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٣٦٢ ، ٣٦٣

(٣) ترجمة د. نبيلة إبراهيم – الفولكلور جـ ٢ ص ٣٦١

{ يكون الحظ العاثر حليف المرأة أن هي عدت أولادها عداً متتالياً ، لأن الأرواح الشريرة ترهف السمع إلى عددهم فتصيب عندئذ بعضهم بالموت ، وبالمثل فإن الناس لا يرغبون في إحصاء عددهم ، لأنهم يعتقدون أن هذا من شأنه أن يجتذب أنظار الأرواح الشريرة إليهم ، فيموت بعضهم كذلك . فقد حدث في عام ١٩٠٨م أن أراد حكام ولاية الكنغو أن يقوموا بإحصاء المواطنين بقصد جباية الضرائب ، فأرسلوا ضابطاً مع بعض الجنود ليقوموا بتعداد السكان ، فثار الأهالي وأوشكوا أن يشنوا حرباً ضده . . وذلك خوفاً أن تستمع الأرواح إلى عددهم فتقضي عليهم } ومثل هذا يحدث في قبيلة " بولوكا " و : بانجالي " التي تسكن أعالي الكنغو { فالمواطن يتطيَّر كل التطيُّر إذا عُدَّ أولاده ، بل أنه يعادي هذه الفكرة كلية ، لأنه يعتقد أنه إذا قام بعد أولاده أو إذا ذُكر عددهم على الوجه الصحيح ، فإن الأرواح الشريرة سوف تسمعه ، فتخطف بعض أولاده إثر ذلك . . } وبالمثل فإن قبيلة " ماساي " التي تسكن أفريقيا الشرقية لا تقوم بعد أفرادها أو حيواناتها خوفاً من أن يتخطف الموت رجالهم أو حيواناتهم وفقاً لتصورهم " (١).

ويذكر " **جيمس فريزر** " أيضاً عشرات القصص عن الذين يخافون إحصاء عددهم ، ومنها هذه القصة : "*وقد حدث أن قام الضابط الحاكم في " فورت سيمبسون " في كولومبيا البريطانية ، بعمل إحصاء لهنود المناطق المجاورة ، فتوفى عدد كبير منهم إثر ذلك مباشرة بتأثير وباء الحصبة . ومن الطبيعي أن يعزو الهنود هذه الكارثة إلى ما قام به الضابط في عد الزنوج ، تماماً كما عزا الملك داود إنتشار الطاعون إلى جريمة عده لقومه* " (٢).

ج : يمكن إجمال أهم الإعتراضات في موضوع إحصاء داود للشعب فيما يلي :

١- من الذي دفع داود لإحصاء الشعب ؟ هل هو الرب (٢صم ٢٤ : ١) أم أنه الشيطان (١ أي ٢١ : ١) ؟

٢- إن كان الرب هو الذي طلب من داود أن يحصي الشعب فلماذا يعاقبه ، ولاسيما أنه لا يوجد أي نص يمنع إحصاء الشعب ، بل أن الرب أمر موسى من قبل

---

(١) ترجمة د. نبيلة إبراهيم – الفولكلور جـ ٢ ص ٣٦٢ ، ٣٦٣

(٢) المرجع السابق ص ٣٦٧ ، ٣٦٨

بإحصاء شعبه ؟

٣- هل يصح أن يصف ليوتاكسل " الله " تبارك إسمه بالعجوز الخرف ؟ وهل يهوه عدو لدود للجنس البشري ؟

٤- هل قصة إحصاء داود للشعب ، والكارثة التي حلّت بالشعب نتيجة هذا مقتبسة من زنوج وقبائل أفريقيا والهند ؟

ودعنا ياصديقي نجيب على هذه التساؤلات واحدة فواحدة :

١- من الذي دفع داود لإحصاء الشعب ؟ هل هو الرب (٢صم ٢٤ : ١) أم أنه الشيطان (١أي ٢١ : ١) ؟

أ - جاء في سفر صموئيل الثاني : "***وعاد فحمى غضب الرب على إسرائيل فأهاج عليهم داود قائلاً أمض وإحصِ إسرائيل ويهوذا*** " (٢صم ٢٤ : ١) وبجوار هذا النص يجب أن نضع حقيقة هامة ثابتة أن الله القدوس لا يطيق الخطية ، ومن المستحيل أن يدفع إنسان لإرتكاب الشر ٠٠ إذاً كيف يمكن تفسير الموقف ؟

تفسير الموقف سهل وبسيط ، وله ما يقابله في الكتاب من مواقف مشابهة ، فعندما يرتكب الإنسان أخطاء ويتصرف تصرفات طائشة تستوجب العقوبة ، تتخلى نعمة الله عن هذا الإنسان إما وقتياً كما حدث مع داود ، وإما بصفة دائمة كما حدث مع شاول ، ويؤكد هذه الحقيقة ما جاء في سفر الأخبار : "***ووقف الشيطان ضد إسرائيل وأغوى داود ليحصي إسرائيل*** " (٢صم ٢١ : ١) ٠٠ فمن هو الذي أسقط داود في الغواية ؟ ٠٠ أنه الشيطان بسماح من الله ، وبعد أن تخلت نعمة الله عن داود مؤقتاً ٠٠ لقد وقف الشيطان في محضر الله يشتكي ويحتج على داود ، فسمح الله له بخداع داود الذي يستحق العقوبة هو وشعبه ، لكبرياء داود ومشايعة الشعب له ٠٠ الله لا يحرك الإنسان تجاه الشر ، إنما الشيطان هو الذي يغوي الإنسان ويدفعه تجاه الشر ، فداود أراد بغواية الشيطان أن يعدَّ الشعب لأغراض شخصية نفسية ، والشعب كان مشايعاً لداود في هذا ، فسار الملك ورعيته وراء غواية الشيطان ، فاستاء الرب من تصرفاتهم جميعاً ٠

ب - كان الله يريد أن يؤدب داود وشعبه بسبب خطاياهم من جهة ، ومن الجهة

الأخرى كان الشيطان حانقاً على داود الذي أصلح طريقه بالتوبة ، وفشل أن يصطاده باللذة ، فأغوى الشيطان داود ليحصي الشعب ، وهذا الأغواء لم يكن بدعوة مباشرة من الشيطان ، لأن الشيطان لم يخاطب داود ، إنما كان مجرد نداء داخلي في قلب داود بدأ يتردد صداه وترتفع نغمته ، وراق لداود ، فوجدت هذه الغواية الداخلية هوى في نفس داود ، وقد تركه الله لهذه الغواية ، وهذا يذكرنا بالتصريح الذي حصل عليه بلعام من الله للذهاب إلى بالاق ملك موآب ، بعد أن سحرته فضة بالاق وذهبه (راجع مدارس النقد جـ ٧ س ٨١٦) .

جـ - يقول " **نيافة الأسقف إيسيذورس** " : " *المقصود من النص الأول أن الرب هيج داود على قومه ، معناه تخلية العناية عنه وتركه لأهواء نفسه ولغواية روح الشر وأن العامل بالحقيقة في التهييج هو الشيطان ومثل ذلك قول الكتاب :* " ***وقسّى الرب قلب فرعون*** " *مراراً ، فأن المقصود من هذا ونظيره هو أن الله الحاكم العادل يدع الخاطئ الذي لا تنجح فيه العلاجات ولا تنفع النصائح لعواطفه الشريرة ليتوغل في المنكرات والكبائر جزاء لعصيانه وعدم طاعته وأرعوائه فيعظم عقابه كما جرى أخيراً بفرعون ، وكما جرى ببابل الذي عُولج جرحها بالبلسان ولما لم تشفَ سقطت إلى الحضيض ولم يبقَ فيها الأثر بعد العين* " (1) .

د - قال " **القديس يعقوب** " : " ***لا يقل أحد إذا جُرّب أني أجرَّب من قِبل الله . لأن الله غير مجرَّب بالشرور وهو لا يجرّب أحداً . ولكن كل واحد يُجرَّب إذا أنجذب وأنخدع من شهوته*** " (يع ١ : ١٣ ، ١٤) فالإنسان هو الذي يختار أن يسير وراء شهوته فتحل به العقوبة أو السير في الطريق الصحيح فيُكافئ ، ومن أسماء الشيطان المجرّب والمشتكي ، فهو الذي أشتكى على أيوب أكثر من مرة أمام الله وسمح الله له بتجربته في حدود معينة (أي ١ : ٨ - ١٢ ، ٢ : ٣ - ٦) وموقف داود هنا يشبه موقف فرعون الذي سبق مناقشته بالتفصيل (راجع مدارس النقد جـ ٦ س ٥٩٥) .

هـ - تدور الحرب سجالاً بين الشيطان والإنسان طالما في العمر بقية ، ويقول " **نيافة الأنبا إيساك** " : " *بعد أن عاش داود حياة حافلة منذ صباه ذاق فيها الكثير*

(1) مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب ص ١٥ ، ١٦

من الإنتصارات وفي نهاية أيامه لم يتركه الشيطان لتنتهي حياته بهدوء وسلام ، فالشيطان يحاول مع القديسين إلى آخر اللحظات ، وها هو يرى إنتصارات داود العظيمة طيلة حياته بعد الكثير من المكايد التي دبرها له ، فأراد أن يهلك داود ويدمر كل شئ بأسلوبه الخبيث (وبسماح من الله) فربما بإحصاء داود للشعب سيدخل الكبرياء إلى قلبه بأن الملايين رهن إشارته ، فيزهو بقوته وشعبيته وينسى الله الذي له كل الفضل فيما حقّقه داود " (١) .

و - الكلمة المترجمة هنا شيطان تُرجمت في مواضع أخرى بالخصم أو العدو ، فقد يكون هذا الخصم هو واحد من مستشاري الملك ، وهذا الخصم هو في يد الله يستخدمه لتتميم مشيئته ، ولا يجب أن نفصل الأحداث عن التدبير الإلهي ، وجاء في كتاب " **غوامض العهدين** " : "*فلا غرابة إذا قلنا أن ذات التجارب الشيطانية تكون من ضمن العوامل الفعالة التي يستخدمها الله لتربية النفس البشرية وتعليمها* " (٢) .

ز - يقول " **الخوري بولس الفغالي** " : "*الله هو الذي يحيي وهذا معروف ، ولكنه هو الذي يميت ولاسيما الشاب الذي يكون خاطئاً . تلك كانت طريقة تفكير ناقصة ، وأراد الكاتب أن يُحسّنها ، فنسب الخير إلى الله والشر والخطيئة إلى الشيطان ، وما نسبه سفر صموئيل الثاني لله حين تحدث عن خطية داود ، نسبه سفر أخبار الأيام الأول (أي ٢١ : ١ - ٦) إلى الشيطان :* " ***نوى الشيطان الشر لإسرائيل فحضّ داود على إحصاء شعبه*** " *.. في الواقع حين تصيبنا مصيبة ، سواء كانت فشلاً أو مرضاً أو موتاً أو خسارة ما ، قد ننسبها إلى الله ، وننسبها إلى الشيطان . ونظراتنا إليها لا تسبق حصولها ، بل تتبع حصولها* " (٣) .

ح - يقول " **جون جلكر إيست** " : "*أي شخص له معرفة معقولة بالكتاب المقدَّس والقرآن سيدرك في الحال أن " أحمد ديدات " لا يقدم شيئاً سوى فهمه الميئوس منه وغير السليم لصفة مميزة للفلسفة الدينية لكل من الكتابين ، ففي القرآن نجد فقرة مشابهة تُلقي ضوءاً على هذا الموضوع : " ألم ترَ أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تَـوزُّهم أزّاً* "

---

(١) تساؤلات الله في الأسفار التاريخية ص ١١٣

(٢) الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهدين القديم والجديد ص ١٥٦

(٣) في رحاب الكتاب - ١ - العهد الأول ص ٢٤٠ ، ٢٤١

(مريم ٨٣) ترى هنا أن الله يسلط الشياطين على الكافرين لإثارتهم في هذا الإتجاه ، وبنفس الطريقة عمل الله ضد داود وأستخدم الشيطان لحثه على إحصاء إسرائيل ، وعلى نحو مشابه نقرأ في سفر أيوب بالكتاب المقدَّس أن الشيطان قد أُعطي سلطاناً على أيوب ليؤنبه : " ***فقال الرب للشيطان هوذا كل ماله في يدك*** *" (أي ١ : ١٢) ولكن الله تكلم فيما بعد كما لو كان هذا الذي تحرَّك ضد أيوب "* ***فقال الرب للشيطان هل جعلت قلبك على عبدي أيوب . لأنه ليس مثله في الأرض . رجل كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر . وإلى الآن هو متمسك بكماله وقد هيجتني عليه لأبتلعه بلا سبب*** *" (أي ٢ : ٣) .*

وإليك ما قاله الزمخشري في الكشاف تفسيراً لسورة (البقرة ٧) " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة " .. فالشيطان هو الخاتم في الحقيقة أو الكافر ، إلَّا أن الله سبحانه لما كان هو الذي أقدره ومكَّنه ، أُسند إليه الختم كما يُسند الفعل إلى المسبب . أن أشخاصاً عديمي الخبرة مثل ديدات يجب أن يأخذوا دروساً في فقه وفلسفة القرآن من علماء مشهورين مثل الزمخشري ، قبل أن يعرضوا أنفسهم للسخرية بسبب هجومهم الذي لا مبرر له على الكتاب المقدَّس " (نعم الكتاب المقدَّس كلمة الله – موقع بشبكة الإنترنت) .

٢- إن كان الرب هو الذي طلب من داود أن يحصي الشعب فلماذا يعاقبه ، ولاسيما أنه لا يوجد أي نص يمنع إحصاء الشعب بل أن الرب أمر موسى من قبل بإحصاء الشعب ؟

أ – عندما أمر الله موسى إحصاء اشعب قائلاً : "***أحصوا كل جماعة بني إسرائيل بعشائرهم وبيوت آبائهم بعدد الأسماء كل ذكر برأسه*** " (عد ١ : ٢) كان يريد أن الشعب يشعر أنه خرج من عبودية فرعون ودخل في ملكية الله ، وأنهم دخلوا إلى مصر نحو سبعين شخصاً وخرجوا منها ستمائة ألف رجل من سن العشرين إلى سن الستين ماعدا النساء والأولاد ، وقد حقَّق الله وعده لإبراهيم بأن يجعل نسله كنجوم السماء ورمل البحر (تك ٢٢ : ١٧) والله هو المسئول عنهم يقوتهم ويعولهم ، فكل فرد منهم يشعر بإهتمام الله به شخصياً ، فأسمائهم جميعاً مكتوبة أمامه ، وأيضاً لكيما يعلم الشعب أن

الله "***ليس إله تشويش بل إله سلام***" (١كو ١٤ : ٣٣) إله سلام ونظام ، وكذلك لإعداد الجيش للإستيلاء على أرض الموعد ، فقال الرب لموسى والعازار : "***خذا عدد جماعة بني إسرائيل من إبن عشرين سنة فصاعداً حسب بيوت آبائهم كل خارج للجند في إسرائيل***" (عد ٢٦ : ٢) أما في أيام داود فبعد أن أنهى حروبه ، ونال توفيقاً كبيراً من الله ، وحلَّ السلام في البلاد ، أمر بإحصاء الشعب وألحَّ في هذا الأمر ليرضي كبرياءه قائلاً : "***فأعلم عدد الشعب***" (٢صم ٢٤ : ٢) حتى أن يوآب بالرغم من نصيحته لداود لم يجد إستجابة "***فقال يوآب للملك ليزد الرب إلهك الشعب أمثالهم مئة ضعف وعينا سيدي الملك ناظرتان . ولكن لماذا يسرُّ سيدي الملك بهذا الأمر***" (٢صم ٢٤ : ٣) أما من جهة داود فقد أصر على عناده : "***فاشتد كلام الملك على يوآب وعلى رؤساء الجيش***" (٢صم ٢٤ : ٤) وقد سبق الإجابة على هذا التساؤل بالتفصيل فيُرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٧ س ٧٦٣ .

ب – أعطت الشريعة تعليمات معينة بخصوص تعداد الشعب : "***وكلم الرب موسى قائلاً . إذا أخذت كمية بني إسرائيل بحسب المعدودين منهم يعطون كل واحد فدية نفسه للرب عندما تعدُّهم . لئلا يصير فيهم وبأ عندما تعدُّهم . هذا ما يعطيه كل من إجتاز إلى المعدودين نصف الشاقل بشاقل القدس . . كل من إجتاز إلى المعدودين من إبن عشرين سنة فصاعداً يعطي تقدمة للرب . الغني لا يكثّر والفقير لا يقلّل عن نصف الشاقل . . وتأخذ فضة الكفارة من بني إسرائيل وتجعلها لخدمة خيمة الإجتماع***" (خر ٣٠ : ١١ – ١٦) فواضح مدى التدقيق على هذه الفدية ، ولم تأتِ كأمر عابر ، بل هناك تأكيد عليها ، وأكثر من هذا أوضح الوحي الإلهي أن مخالفتها يجلب الوبأ على الشعب ، وهذا ما حدث مع داود النبي إذ حصد الوبأ ٧٠ ألف شخص ، وكان على داود أن يراعي قواعد ووصايا الشريعة حتى لا يسقط تحت سطوة الملاك المُهلك الذي مد يده لكيما يُهلك أورشليم . ولكن رحمة الله تداركت المدينة .

جـ – غضب الرب لأن داود أحصى الشعب للأسباب الآتية :

(١) لم يستشر داود الله في هذا الأمر .

(٢) أستشعر داود أن سر قوته في عدد رجاله ، ونسي كيف رفعه الله من مربض الغنم إلى عرش إسرائيل ، فاعتمد على ذراعه وجيشه ، وفعل مثل ملوك الأمم الذين يعتمدون بل يتفاخرون بعدد جيوشهم ، فأراد داود أن يفاخر ويباهي بما وصل إليه من قوة وسلطان ، وأنه مزمع أن يتوسع في مملكته دون أن يستشير الله ، وهذا يعكس كبرياء قلب داود ، والشعب قد شايعه في هذا ٠

(٣) تغافل داود أن الشعب هو شعب الله ، وليس شعبه الخاص ، وتغافل أن الله قادر أن يباركه ويقوده إلى طريق النصرة ٠

(٤) قال الكتاب : "*وعاد فحمى غضب الرب على إسرائيل*" (٢صم ٢٤ : ١) ولعل المرة السابقة التي غضب فيها الرب في عصر داود عندما حدثت المجاعة بسبب قتل شاول للجبعونيين ، ولم يذكر الكتاب هنا عن سبب غضب الرب على الشعب ، ربما لأنهم شايعوا أبشالوم في ثورته ضد أبيه الملك داود المختار من الله ، وكذلك تأييدهم لشبع بن بكري في ثورته أيضاً ضد داود ، أو على الأقل شعور الشعب بالغرور والإنتفاخ بعد أن حقق ملكه إنتصارات عظيمة ٠

وجاء في "*كتاب السنن القويم* : "*وأما خطية داود فلم تكن مجرد إحصاء الشعب لأن ذلك كان بحسب الشريعة (خر ٣٠ : ١٢) وموسى أحصى الشعب ثلاث مرات أو أكثر (خر ٣٨ : ٢٦ ، عد ١ : ٢ ، ٣ ، ٢٦ : ١ إلخ) ٠٠ بل كانت الخطية في غاية داود لأنه ربما قصد حروباً جديدة وقهر شعوب لتوسيع مملكته وإزدياد مجده ٠ أو قصد تسخير الشعب وظلمهم بوضعه جزية مالية ثقيلة ، فدخل فيه روح الطمع والإتكال على عظمة الجيش دون الإتكال على الرب ٠ فصار كملوك مصر وآشور ، ولاشك أن هذا الروح كان في الشعب كلهم فكانت الخطيئة خطيئتهم وليست خطية داود وحده ٠٠ لعله كان في داود وفي عموم الشعب خطيئة سابقة إلى خطيئة الكبرياء والطمع والإفتخار بالقوة الجسدية وترك الرب ٠ فحمى غضب الرب على هذه الخطيئة المستترة فعقاباً لخطيئتهم هذه تركهم زماناً وسمح للشيطان أن يغوي داود (١ أي ٢١ : ١) ٠٠ فالرب إذاً لا يهيج الناس على الخطيئة ولكنه يسلمهم أحياناً تسليماً وقتياً*

ليغويهم الشيطان لكي تظهر بالفعل خطيئتهم السرية "[1] .

٣- هل يصح أن يصف ليوتاكسل " الله " تبارك إسمه بالعجوز الخرف ؟ وهل يهوه عدو لدود للجنس البشري ؟

أسلوب حديث ليوتاكسل عن الله ليس فقط بعيداً عن اللباقة والأدب ، بل أنه يفيض بالكراهية المُرة ، والحقد الأسود ، والغيظ والغضب ، وفي الحقيقة هذه هي المشاعر الحقيقية لعدو الخير تجاه الله ، فقد سبق الشيطان وتكبر قلبه ، وأراد أن يرفع كرسيه إلى كرسي العلي فسقط في التشامخ والكبرياء وأنحط إلى أسفل السافلين ، وفقد رتبته وجماله وكماله ، وفشلت خطته فشلاً ذريعاً ، وقد أيقن أن العذاب الأبدي في إنتظاره ، فبحيرة النار والكبريت قد أُعدَّت من أجله خصيصاً هو وكل جنوده ، لذلك لا يكف عن أن ينفث سمومه في أخصائه ضد الله القدوس الطاهر العادل .

ويعلم ليوتاكسل أن الله لا يتغير للأفضل ولا للأدنى ، لأنه كمال مُطلق "***الذي ليس عنده تغيير ولا ظلّ دوران*** " (يع ١ : ١٧) .. "***أنت ياربُّ في البدء أسست الأرض والسموات هي عمل يديك . هي تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب تُبلى . وكرداء تطويها فتتغيَّر ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى*** " (عب ١ : ١٠ - ١٢) .. "***يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد*** " (عب ١٣ : ٨) ..

فمن يظن أن الله يتأثر بالزمن ، إلاَّ الإنسان الجاهل ؟!

وليس الله عدواً للجنس البشري .. إذ كيف يكون عدواً للإنسان وقد خلقه من العدم ليتمتع بالوجود في حضرته ؟! ..

كيف يكون عدواً للإنسان وقد خلقه بعد أن رتب له كل إحتياجاته ، وخلقه في أحلى وأجمل صورة ممكنة ، على صورته ومثاله في الخلود والإبتكار والقداسة .. إلخ ، وتوَّجه ملكاً للخليقة كلها ؟!

كيف يكون عدواً لدوداً للإنسان الذي سقط فتعهده بالناموس والأنبياء ، وأغدق عليه من مراحمه ورأفاته ؟!

---

[1] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٤ (أ) ص ٢٣٧

وكيف يكون عدواً لدوداً لجنس البشر وهو الذي تجسد من أجل خلاص جنسنا فرأينا فيه الأبوة والحنان ؟! ..
من يتجرأ ويدعي أن الله عدواً لنا ، كيف يتجرأ وينظر إلى صليب الجلجثة ، الذبيح من أجلنا ، الذي سلَّم نفسه للموت من أجل خلاصنا ... ؟!!

٤- هل قصة إحصاء داود للشعب ، والكارثة التي حلَّت بالشعب نتيجة هذا الإحصاء ، مقتبسة من زنوج وقبائل أفريقيا والهند ؟

الذي سجل هذه القصة هو من رجال الله القديسين سواء ناثان النبي أو جاد النبي ، ولم يذهب أحد منهما إلى أفريقيا ولا إلى الهند ، ولم يطلع أحد منهما على ثقافات وأساطير تلك الشعوب ، وإن كان هناك نقاط تشابه بسيطة بين تلك الأساطير وتلك القصة ، فأن نقاط الخلاف أوسع وأعمق وأكبر بكثير ، فمثلاً :

أ - أعتقدت هذه القبائل بآلهة وثنية لا وجود لها إلاَّ في أذهان الذين يعبدونها ، أما في هذه القصة فأننا نلتقي بالوحدانية المطلقة ، ولا يشتم في هذه القصة ولا غيرها من قصص الكتاب المقدَّس أي رائحة لتعدد الآلهة.

ب - خشيت هذه القبائل من التعداد لئلا تتعرض للحسد من الأرواح الشريرة ، فتقتل أولادها ، أما في تلك القصة فالأمور كلها في زمام الله وحده ، فلا توجد أرواح لها سلطة على قتل بني البشر وقبض أرواحهم .

جـ- أعتقدت هذه القبائل أن إحصاء أعداد البشر يمثل خطورة ضخمة ، لأن الذين تم إحصائهم يتعرضون لخطر الموت ، وهذه خرافة ، أما موت السبعين ألف من بني إسرائيل فهذه حقيقة .

د - لا يوجد لدى تلك القبائل قصة واحدة تخبرنا بأن الإله عرض عليهم عدة عقوبات ليختاروا منها عقوبة تقع عليهم .. إلخ .

س١٢٢١ : بالرغم من أن الإحصاء واحد ، فلماذا إختلفت الأعداد في الروايتين ، ففي (٢صم ٢٤ : ٩) أوضح أن عدد رجال بني إسرائيل ٨٠٠ ألف وبني يهوذا ٥٠٠

ألف ، بينما في (١ أي ٢١ : ٥) أوضح أن عدد رجال بني إسرائيل مليون ومائة ألف وبني يهوذا ٤٧٠ ألفاً ؟ (البهريز جـ١ س٨٢ ، س٨٣ ، س٤١٥)٠

ويقول " **ليوتاكسل** " : "*يسخر النُقَّاد كلهم من تأكيد التوراة من وجود مليون وثلاث مائة ألف مقاتل عند داود في بلاده الصغيرة ، وإذا إعتبرنا أن الجنود يؤلفون خُمس عدد السكان فقط ، فهذا يعني أن عدد اليهود وحدهم كان في فلسطين ستة ملايين ونصف المليون نسمة ، وكان يعيش في تلك البلاد إضافة إلى اليهود الكنعانيون والفلسطينيون* " [1].

ج : ١ – عندما خرج بنو إسرائيل من أرض مصر كان عددهم نحو مليونين أو أكثر في زمن موسى النبي ، وفي عصر داود كان قد مر على خروج بني إسرائيل من مصر أكثر من أربعمائة سنة ، فكون عددهم يصل إلى ستة ملايين ونصف ، فأن هذا أمراً لا يدعوا للتعجب ، بل العجب من ليوتاكسل الذي يستنكر وصول بني إسرائيل لهذا العدد في زمن داود النبي دون أن يذكر دليلاً كتابياً واحداً يعتمد عليه ٠

٢– جاء في سفر صموئيل الثاني : "***فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى الملك فكان إسرائيل ثمان مئة ألف رجل ذي بأس مستل السيف ورجال يهوذا خمسة مئة ألف رجل*** " (٢صم ٢٤ : ٩) ٠

وجاء في أخبار الأيام : "***فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى داود فكان كل إسرائيل ألف ألف ومئة ألف رجل مُستلّي السيف ويهوذا أربع مئة وسبعين ألف رجل مُستلّي السيف*** " (١ أي ٢١ : ٥) ٠٠ فكيف يمكن تفسير هذا الخلاف ؟

أولاً : بالنسبة لعدد أسباط إسرائيل :

عندما نطالع (١ أي ٢٧ : ١ – ١٥) نلاحظ أن "***الذين يخدمون الملك في كل أمور الفِرَق الداخلين والخارجين شهراً فشهراً لكل شهور السنة كل فرقة كانت أربعة وعشرين ألفاً*** " (١أي ٢٧ : ١) وحدَّد رئيس كل فرقة من الفِرَق الأثنى عشر ٠ إذاً هؤلاء الجنود كان عددهم معلوماً لذلك لم يدخلوا في التعداد ، وبلغ عددهم ١٢ فرقة وعدد

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص٣٦٣

كل فرقة ٢٤ ألفاً ، فيكون إجمالي العدد ١٢ × ٢٤ = ٢٨٨ ألفاً .

وعندما نطالع (١ أي ٢٧ : ١٦ – ٢٠) نجد أن داود النبي حدد ١٢ رئيساً للأسباط " ***هؤلاء رؤساء أسباط إسرائيل*** " (١أي ٢٧ : ٢٢) وكان مع كل رئيس ألف من الجنود فيكون إجمالي عددهم ١٢ ألفاً . وقد أستثنى من هذا التجنيد سبط لاوي حيث كان الكهنة واللاويون يقومون بالعمل الروحي ، فتم إعفائهم من أعمال الجندية .

إذاً المجموع الكلي الذين يمثلون الجيش النظامي الذين يحملون السلاح ٢٨٨ + ١٢ = ٣٠٠ ألف ، وهؤلاء عددهم معروف جيداً ، فما الداعي لإحصائهم ؟! .. فالعدد الذي جاء ذكره في سفر صموئيل وهو ٨٠٠ ألف لم يشمل عدد الجيش النظامي هذا وعدده ٣٠٠ ألف ، وإجمالي العددين ٨٠٠ + ٣٠٠ = مليون ومائة ألف وهذا ما جاء ذكره في سفر أخبار الأيام (١أي ٢١ : ٥) حيث يقول "***فكان كل إسرائيل ألف ألف ومئة ألف*** " فقوله "***كل إسرائيل*** " أي الشعب والجيش معاً فكاتب سفر أخبار الأيام بعد السبي لم يشأ أن يدخل في تفصيلات فذكر العدد الإجمالي ، وفي المفارقة بين العدد الوارد في سفر صموئيل عن العدد الوارد في سفر الأخبار أوضح بصورة رائعة الفارق بين الجنود الفعليين وبين الذين يصلحون للتجنيد ، فجاء عنهم في ترجمة الحياة : "***فكان عدد الإسرائيليين القادرين على حمل السلاح ثماني مئة ألف من إسرائيل*** " (٢صم ٢٤ : ٩) فهم قادرون على حمل السلاح لكن لم يحملوه بعد ، بل هم خارج الجيش النظامي الذي يتكون من ثلاث مئة ألف جندي .

ثانياً : بالنسبة لعدد سبط يهوذا :

جاء في سفر صموئيل الثاني "***وجمع داود أيضاً جميع المنتخبين في إسرائيل ثلاثين ألفاً*** " (٢صم ٦ : ١) وهم الذين شاركوا في إصعاد تابوت العهد ، وكان هؤلاء مكلفين بحماية حدود فلسطين ، وهؤلاء أدرجهم سفر صموئيل في التعداد ، فذكر العدد الإجمالي لسبط يهوذا ٥٠٠ ألف ، بينما أغفلهم سفر الأخبار فذكر أن العدد ٤٧٠ ألفاً ، مع ملاحظة أن الثلاثين ألف قد جمعهم داود من جميع أسباط إسرائيل ولكنهم أضيفوا إلى سبط يهوذا لأنهم كانوا يعسكرون على حدود سبط يهوذا ، بين يهوذا والفلسطينيين ،

ولذلك قال كاتب سفر صموئيل "*ورجال يهوذا خمس مئة ألف رجل*" (٢صم ٢٤ : ٩) ولم يقل " كل رجال يهوذا " ٠

س١٢٢٢ : هل من العقوبات التي إقترحها الله على داود "*سبع سني جوع*" (٢صم ٢٤ : ١٣) أم "*ثلاث سني جوع*" (١ أي ٢١ : ١٢) ؟ ٠٠ وهل الله علام الغيوب ينتظر أن يعرف عندما يبلغه جاد بإجابة داود ؟

يقول " **علاء أبو بكر** " "*يقول سفر صموئيل الثاني (٢صم ٢٤ : ١٢ ، ١٣) ويقول سفر أخبار الأيام الأول (١أي ٢١ : ١٢) فكم سنة حدَّدها الرب ؟ وقد أنهى جاد رسالته إلى داود الذي يخيّره الإله الرحيم بين ثلاثة أنواع من العقاب بهذه الجملة { فالآن أعرف وأنظر ماذا أردُّ جواباً على مرسلي } فأنظر إلى صورة هذا الإله الذي ينتظر رد جاد حتى يعرف ما قاله داود !! هل هذا هو الإله علاّم الغيوب ؟!* " [١].

ويقول " ليوتاكسل " : " يرى النُقَّاد أن إرسال النبي جاد إلى النبي داود ليختار إحدى العقوبات الثلاث ٠ عملاً صبيانياً لا يليق بالعظمة الإلهيَّة ٠٠ (ومن وجهة نظر أتباع مذهب الشك) أن الوباء الذي حصد سبعين ألف حبيب من أحباء يهوه خلال ثلاثة أيام ، هو عقوبة غير مفهومة ، ويبدو مبرّر تلك العقوبة أقل قبولاً إذا تذكرنا أنها حلَّت بسبب سلوك رجل واحد هو الملك داود ، أما فعلة داود الشنعاء فتتلخص في أنه أتخذ إجراءً ملكياً حكيماً أمره به يهوه نفسه " [٢].

ج : ١ – جاء في سفر صموئيل الثاني : "***فأتى جاد إلى داود وأخبره وقال له أتأتي عليك سبع سني جوع في أرضك أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتبعونك أم يكون ثلاثة أيام وبأ في أرضك ٠ فالآن أعرف وأنظر ماذا أردُّ جواباً على مرسلي***" (٢صم ٢٤ : ١٣) ٠

وجاء في أخبار الأيام : "***أما ثلاث سنين جوع أو ثلاثة أشهر هلاك أمام مضايقيك وسيف الأعداء يدركك أو ثلاثة أيام يكون فيها سيف الرب ووبأ في الأرض***

---

(١) البهريز في الكلام اللي يغيظ س٨٧ ص ٦٨

(٢) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٦٤ ، ٣٦٥

وملاك الرب يعثو في كل تخوم إسرائيل • فانظر الآن ماذا أردُّ جواباً لمرسلي " (١أي ٢١ : ١٢) •

ومما سبق يتضح أن سفر صموئيل الثاني حدد سني الجوع بسبع سنوات بينما حدَّدها سفر الأخبار بثلاث سنوات •• فكيف يمكن تفسير ذلك ؟

إن المجاعة الشديدة لا تأتي بين سنة وأخرى ، لأن المجاعة الشديدة يسبقها مجاعة أخف ، وقد يلحقها أيضاً مجاعة أخف ، فالمجاعة تأتي تدريجياً نظراً لما يُخزِنه الشعب من غلال في بيته قد تفيض عن إحتياجه السنوي ، كما أنه عندما تهل المجاعة يقتصد الناس في الغلال المتاحة لديهم ، وأيضاً تذهب المجاعة تدريجياً عندما تهطل الأمطار وتتم الزراعة والحصاد ، وربما تستغرق الأرض وقتاً لتسترد قوتها وعافيتها بعد أن أستمرت عدة سنوات لا تُزرع فكادت تتحوَّل للبوار ، وتستغرق وقتاً حتى تأتي بحصادها الكامل وثمارها ، فالمجاعة الشديدة القاسية مدتها ثلاث سنوات كما جاء في سفر الأخبار ، يسبقها ويلحقها مجاعة أخف فتصل أيام المجاعة ككل إلى سبع سنوات كما جاء في سفر صموئيل الثاني •

٢- لا ينبغي أن نغفل أن الجزء من العام في الحساب اليهودي يُحتسب عاماً كاملاً ، فعندما كان يترك اليهود الأرض في السنة السابعة بدون زراعة ، أو في سنة اليوبيل التي تأتي كل خمسين عاماً ، كان محصول السنة السادسة يكفي للسنة السابعة بالكامل ، وجزء من السنة الثامنة حتى يأتي الحصاد : "*وإذا قلتم ماذا نأكل في السنة السابعة إن لم نزرع ونجمع غلَّتنا • فآمر ببركتي لكم في السنة السادسة فتعمل غلة لثلاث سنين • فتزرعون في السنة الثامنة وتأكلون من الغلة العتيقة إلى السنة التاسعة* " (لا ٢٥ : ٢٠ – ٢٢) • ولو كانت المدة الإجمالية للمجاعة ثلاث سنوات فقط لكان الشعب يحتملها بسهولة •

٣- يقول " **نيافة المتنيح الأسقف إيسيذورس** " عن الجوع : "*يستحيل أن يحلَّ دفعة واحدة بل لابد أن يأتي بالتدريج ، ثم شدته حين لا يبقى في المخازن شيئاً من الحبوب حتى مخازن التجار ، ثم تنازله وقد يكون بالتدريج ، ولابد أن الظرف الأول يستغرق*

سنتين والظرف الأخير يستغرق مثل ذلك ، أي إبان ما يزرع الناس ويقلعون ولا تكثر الحبوب إلاّ المرة بعد المرة : أما الظرف الوسط وهو الثلاث سنين فهو الذي يكون الجوع بلغ نهايته وشدته ، وهي المدة التي أقتصر ذكرها لعظم ويليها الكاتب الثاني " [1] .

٤- يقول " **الدكتور القس منيس عبد النور** " عن كاتب أخبار الأيام : " *ما هي الحكمة في إقتصاره على ذكر ثلاث سنين ، قلنا أن الحكمة في ذلك هي المشاكلة ، فأنه قال "* ***ثلاثة أنا عارض عليك ، فاختر لنفسك واحداً . إما ثلاث سنين جوع ، أو ثلاثة أشهر هلاك .. أو ثلاثة أيام يكون فيها سيف الرب وبأ في الأرض*** *" فذكره الثلاثة في كل المواضع هو من باب المشاكلة (أي يكون لهم شكل واحد) وهو ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً . فكذلك عبر النبي هنا بلفظة ثلاثة في جميع الأماكن للمشاكلة ، وصرف النظر عن طرفي المدة وهما سنتان قبل القحط الشديد وسنتان بعده "* [2] .

٥- من البديهيات أن الله عالم بكل خفايا القلوب ، وكل شئ مكشوف أمامه ، المستقبل مثل الحاضر مثل الماضي تماماً ، يعرف جيداً بماذا سيجيب داود ، ولكن الله أراد له أن يختار العقوبة التي توقع عليه ، وهذا تعبير قوي عن محبة الله لداود وتقديره له ، فالله هو الطبيب الماهر الذي يعلم تماماً أن خطية داود والشعب تحتاج لإجراء عملية جراحية عاجلة ، ولكن هذا الطبيب الماهر يشرك المريض في إتخاذ القرار في أي مركز طبي يريد أن يجري العملية ؟ ومن الملاحظ أن الله لم يكلم داود مباشرة ، إنما كلمه عن طريق وسيط وهو جاد النبي ، وربما يرجع هذا إلى كثرة خطايا داود .. عرض الله على داود ثلاث عقوبات ليختار واحدة منها ، ولم يفرض عليه عقوبة بعينها ، وقد نجح داود في هذا الأمر ، واختار بذكاء روحي عقوبة الوبأ قائلاً : "***فلنسقط في يد الرب لأن مراحمه كثيرة ولا أسقط في يد إنسان*** " (٢صم ٢٤ : ١٤) فقد أختبر داود مراراً وتكراراً مراحم الله الفياضة ، وفعلاً تراءف الله على شعبه ولم يستمر الوباء لمدة ثلاثة أيام ، بل أستمر يوماً واحداً قُتل فيه سبعون ألفاً من دان إلى بئر سبع ، ثم "***بسط الملاك***

---

[1] مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب ص ١٤٤

[2] شبهات وهمية حول الكتاب المقدس ص ١٤٧

يده على أورشليم ليهلكها فندم الرب عن الشر وقال للملاك المُهلك الشعب كفى ٠ الآن ردَّ يدك " (٢صم ٢٤ : ١٦)

٦- لم تحل تلك الضربة بسبب خطية داود فقط ، بل أيضاً بسبب خطية الشعب ، سواء في تأييدهم لثورة أبشالوم الأبن العاق ضد أبيه الملك المختار ، أو تأييدهم لشبع بن بكري في ثورته ضد داود ، أو لمشايعتهم داود في كبريائه وإنتفاخه كما رأينا من قبل ٠

س١٢٢٣ : متى رفع الرب الضربة عن الشعب ؟ هل بعدما صلى داود وبنى مذبحاً وأصعد ذبائح (٢صم ٢٤ : ٢٥) أم أن الله عفا عن أورشليم لأنه يحب مدينته (١ أي ٢١ : ١٥) قبل أن يصلي داود ويبني مذبحاً ؟ أم أن القصة أُخذت من مصدرين ؟ وهل دفع داود ٥٠ شاقل لأرونه (٢صم ٢٤ : ٢٤) أم ٦٠٠ شاقل ذهب (١ أي ٢١ : ٢٥) ؟

يقول " **الخوري بولس الفغالي** " : "*كان داود قد إختار الوباء ، ولكنه رأى الكارثة تحل بالشعب ، فتراجع وطلب من الرب أن يعفو عن الشعب ، نحن هنا أمام تقليدين ، واحد يعتبر أن الرب كفَّ عن الضربة ، حين صلى داود وبنى مذبحاً على بيدر أرونا ، وآخر يعتبر أن الله عفا عن أورشليم ، لأنه يُحب مدينته* " [1].

ج : ١- ترتيب الأحداث في كل من (٢صم ٢٤) ، و (١ أي ٢١) واحد ، فقد أهلك الوباء في اليوم الأول من الصباح إلى الميعاد سبعين ألفاً (٢صم ٢٤ : ١٥ ، ١ أي ٢١ : ١٤) ، وبسط الملاك المُهلك يده على أورشليم ليهلكها فرده الرب وقال له كفى ، الآن رُدَّ يدك ، وكان ملاك الرب عند بيدر أرونه اليوسي (٢صم ٢٤ : ١٦ ، ١أي ٢١ : ١٥) ، ورأى داود الملاك المُهلك وصرخ وتضرع للرب معترفاً بخطيته وتشفع عن خرافه طالباً من الرب أن يرحم شعبه وأن توجه الضربة له ولبيت أبيه (٢صم ٢٤ : ١٧ ، ١أي ٢١ : ١٧) ، واستجاب الرب لصرخات داود ، وجاء جاد النبي يطلب من داود إصعاد محرقة في بيدر أرونه اليبوسي (٢صم ٢٤ : ١٨ ، ١أي ٢١ : ١٨) ، فبنى داود مذبحاً للرب وأصعد محرقات وذبائح سلامة فكفت الضربة عن إسرائيل

---

[1] التاريخ الإشتراعي – تفسير أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك ص ٣٥٨ ، ٣٥٩

(٢صم ٢٤ : ٢٥ ، ١أي ٢١ : ٢٦) .. وبالتالي فأن القول بأن القصة مستمدة من تقليدين (مصدرين) قول جانبه الصواب ، إنما نرى القصة متكاملة بين سفري صموئيل وأخبار الأيام ، وواضح أن الوباء لم يستمر ثلاثة أيام ، بل يوماً واحداً "***من الصباح إلى الميعاد***" (٢صم ٢٤ : ١٥) والمقصود بالميعاد وقت تقدمة المساء كقول دانيال "***عند وقت تقدمة المساء***" (دا ٩ : ٢١) .

٢- يقول " **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " : "*نفذ الرب عمله فجعل وبأ في بني إسرائيل أمات منهم سبعين ألفاً من جميع الأسباط .. وقد كان الوباء يعمل* ***(من الصباح إلى الميعاد)*** *، و* ***(الميعاد)*** *هو إصطلاح يعني وقت تقديم تقدمة المساء اليومية (١مل ٢٨ : ٢٩) والمقصود أن الرب سلط عليهم الوبأ نهاراً واحداً من صباح اليوم الأول إلى مسائه .. كان الملاك مزمعاً على الإستمرار في إهلاك الشعب ، وقد جاء دور أورشليم ليهلكها وقد وصل الملاك في تحركاته إلى* ***(بيدر أرونه اليبوسي)*** *ليهلك المدينة ولكن الرب بمراحمه* ***(ندم عن الشر)*** *وهو إصطلاح مجازي بلغتنا يعني أنه تعطَّف عليهم وغيَّر موقفه تجاههم ، بالنسبة لكثرة مراحمه ولتذللهم وتوبتهم ، فأمر ملاكه أن يكف عن عمله .. فتح الرب عيني داود ورجاله فرأوا الملاك المُكلَّف بإهلاك الشعب وبيده سيف مسلول ليمده على أورشليم (١ أي ٢١ : ١٦) .. حزن داود الراعي الأمين وأعترف بخطئه .. وأقرَّ ببراءة شعبه وإستحقاقه هو للموت .. وطلب من الرب أن يهلكه هو وبيته وعشيرته بدل شعبه .. أن داود يمثل الأب الأمين والحاكم المُحب لشعبه والراعي الصالح الذي يجب أن يقدم نفسه حتى الموت لأجل حياة شعبه .. نظر الرب إلى تذلل داود وعاد أيضاً ورحم شعبه ، فأرسل إليه جاد النبي ليأمره أن يصعد إلى جبل المريا ويبني مذبحاً للرب في البيدر ويقدم ذبائح للرب تكفيراً عنه وعن الشعب لأنه "* ***بدون سفك دم لا تحصل مغفرة*** *" (عب ٩ : ٢٢) .. بنى داود المذبح وأصعد للرب (محرقات) كعلامة لتكريس حياته وحياة شعبه للرب ، و (ذبائح سلامة) كعلامة على الشركة المقدَّسة مع الله والمصالحة والفرح والشكر . قبل الرب قرابينه واستجاب له .. ومن ثم كفَّ الوباء عن الشعب* " [1] .

---

(١) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر صموئيل الثاني ص ٢٤٣ ـ ٢٤٥

٣- جاء في سفــر صموئيل الثاني : "*فاشترى داود البيدر والبقر بخمسين شــاقلاً من الفضة* " (٢صن ٢٤ : ٢٤) .

وجاء في أخبار الأيام : "*ودفع داود لأرنان عن المكان ذهباً وزنه ســتة مئــة شاقل* " (١أي ٢١ : ٢٥) .

فقد أوضح سفر صموئيل أن الخمسين شاقلاً من الفضة دفعت مقابل البيدر ، أي الجرن وهو قطعة أرض صغير لدرس الحنطة ، بالإضافة للبقر فقط ، أما سفر الأخبـــار فأوضح أن الست مئة شاقل الذهب قد دُفعت " عن المكان " أي الحقل كله ، وهذا المكـــان هو الذي قدم فيه إبراهيم إبنه إسحق محرقة ، وهو المكان الذي ســيبني عليــه ســليمان الهيكل العظيم ، وليس من المقعول أن هيكل سليمان يكون قد بُني على البيدر فقط .

إلى هنا أعاننا الرب ، ملتمسين من محبته وتحننه إستكمال المــشوار خطــوات أخرى ، ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد أمين .

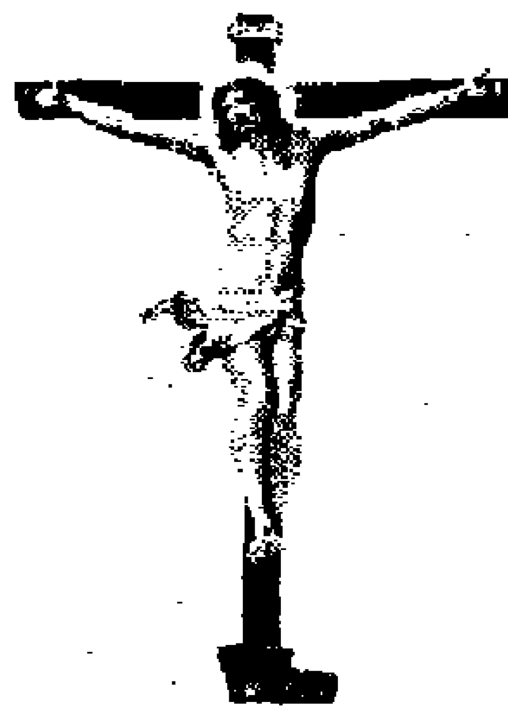
الإسكندرية في ١٥ أبريل ٢٠١٣م

٧ برمودة ١٧٢٩ ش

نياحة القديس يواقيم

نياحة القديس مقروفيوس

ملاحظة : تم إدراج العديد من المراجع بالهوامش ، وسيتمم إدراج قائمة المراجع فـــي نهاية الأسفار التاريخية ، إن شاءت نعمة الرب وعشنا .



الفهـــــرس

صفحـة

س١٠٧٤ : كيف تنذر حنه إبنها لخدمة الرب كل أيام حياته ولا يعلو رأسه موسى (١صم ١ : ١١) ؟ وأين مراعاة الحرية الشخصية والإرادة المستقلة لصموئيل ؟ وماذا لو أن صموئيل عندما بلغ سن الرشد رفض هذا النذر ؟ ٣٤

س١٠٧٥ : هل قول حنه : *"الرب يميت ويحي يُهبط إلى الهاوية ويُصعد الرب يُفقر ويُغني، يضع ويرفع"* (١صم ٢ : ٦ ، ٧) مقتبس من قول الآلهة لمردوخ في قصيدة الأينوماإيليش : *"أنت الأعظم شأناً بين الآلهة الكبرى .. أنت المُعز وأنت المُذل حين تشاء .. ؟* ٣٦

س١٠٧٦ : قول حنه : *"لأن للرب أعمدة الأرض وقد وضع عليها المسكونة"* (١صم ٢ : ٨) ألا يعتبر هراء ؟ .. وهل الوحي الإلهي يُعلّم الإنسان بأن الأرض قائمة على أعمدة مِلك للرب ؟ ٣٧

س١٠٧٧ : كيف ينصح عالي الكاهن أولاده ويوبخهم (١صم ٢ : ٢٣ – ٢٥) وعندما لم يسمعا النصيحة ويرتدعا يعاقبه الرب (١صم ٣ : ١٣) ؟ ٣٩

س١٠٧٨ : هل إبني عالي لم يسمعا لصوت أبيهما لأن الله أغلق ذهنيهما لأنه شاء أن يهلكهما (١صم ٢ : ٢٥) ؟ ٤٢

س١٠٧٩ : نَسَخَ الرب وعده لبيت عالي وأكد الله هذا النسخ لصموئيل (١ صم ٣ : ١٤) .. فكيف يعطي الله وعده لعالي بأنه هو ونسله سيظلوا يخدمونه إلى الأبد ، ثم يتراجع عن وعده ، وبالرغم من هذا تستمر الكهانة في نسل عالي لعدة أجيال ؟ ٤٤

١٠٨٠ : هل كان يهوه قابعاً في صندوق العهد وهو ينادي صموئيل (١صم ٣ : ٤ ، ٦ ، ٨) بصوت إنسان يميّزه عن أصوات الآخرين مثلنا نحن البشر ؟ ٤٩

س١٠٨١ : كيف تكلَّم الرب مع صموئيل (١صم ٣ : ١٠) مع أنه سبق وقال لهرون ومريم : *"إسمعا كلامي إن كان منكم نبي للرب فبالرؤيا أستعلن له في الحلم أكلمه . أما عبدي موسى فليس هكذا .. فماً إلى فم وعياناً أتكلم معه"* (عد ١٢ : ٦ – ٨) ؟ ٥٠

س١٠٨٢ : إذا كان الله يأخذ الإنسان بجريرة الآخر ، فعاقب عالي الكاهن بسبب شر أولاده (١صم ٣ : ١٢ – ١٤) فلماذا لم ٥١

يعاقب الله داود عندما زنى إبنه أمنون بأخته ثامار (٢صم ١٣ : ١٤) ؟
وأيضاً لم يعاقبه عندما قتل إبنه أبشالوم أخيه أمنـــون (٢صم ١٣ : ٢٩) ؟

س١٠٨٣ : بـدأ الإصحاح الرابع بقوله : "*وكان كـلام صموئيل إلى جميع إسرائيل*" (١صم ٤ : ١) وفـــي الآية التالية مباشرة بـدأ يحكـي عـن الحرب (١صم ٤ : ٢) .. فأين كلام صموئيـل إلى إسرائيل ؟ ٥٢

س١٠٨٤ : ما هو سبب الحرب بين بني إسرائيل والفلسطينيين ؟ .. لماذا لـم يذكـر الكتاب التفاصيل .. وكيف يهزم الفلسطينيون بني إسرائيـل ويسلبون منهم تابوت العهد (١صم ٤ : ١٠ ، ١١) الذي يمثل إلههم ؟ وكيف يسلم يهوه نفسه للوثنيين ؟ ٥٤

س١٠٨٥ : هل كان الفلسطينيون أكرم من بني إسرائيل إذ كرّموا إله إسرائيل ووضعوه في أقدس مكان في معبد إلههم داجون (١صم ٥ : ٢) ، غير أن الإله الطيب داجون ناله ما ناله ، وأُصيب الفلسطينيـون بالضربات من جراء إله إسرائيل الأسير الفظ ؟ ٥٨

س١٠٨٦ : هل الضربات التي أصابت الفلسطينيين قـــد حدثت مصادفة ، وربطها بتابوت العهد هو من قبيل الأساطير والوسواس الشعبي ؟ ٦٠

س١٠٨٧ : لماذا قدم الفلسطينيون خمسة بواسير ذهب وخمســة فئران ذهب قربان أثم لإله إسرائيل (١صم ٦ : ١٧ ، ١٨) مع أن الكاتب لم يذكر من قبل أنه كانت عليهم ضربة فئران ؟ ٦٢

س١٠٨٨ : كيف يأمر الـرب بصناعة أصنام وتماثيل البواسير و الفئران (١صم ٦ : ٤ – ٥) ؟ وما شكل هذه التماثيل ؟ وما الحكمة من صناعتها ؟ ٦٣

س١٠٨٩ : كيف يقتل إله إسرائيل سكان بيت شمس بهذه القســـــــوة (١صم ٦ : ١٩) ؟ وأين الرحمة الإلهيـة (مز ١٤٥ : ٨) ؟ أم أن هؤلاء القتلى سقطوا نتيجة حرب نشبـت مع الفلسطينيين أو حرب أهلية ؟ ٦٥

س١٠٩٠ : أليس عدد قتلى بيت شمس "*خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً*" (١صم ٦ : ١٩) عدد مُبالغ فيه ؟ ٧٠

س١٠٩١ : هل إختار داود بيت أبيناداب في قرية يعاريم لوضع التابوت (١صم ٧ : ١) تحسباً لما قد يحدثه التابوت من أحداث مأساوية ، وأيضاً لكراهية داود لأبيناداب ؟ ٧٤
وما معنى أن الشعب إستقى ماء وسكبه أمام الرب (١صم ٧ : ٦) ؟

س١٠٩٢ : كيف يُصعِد صموئيل حملاً رضيعاً محرقة (١صم ٧ : ٩) وهو ليس كاهناً ؟ فهل أغتصب صموئيل الكهنوت ؟ وإذا كان هذا قد حدث ، فلماذا لم يعاقبه الرب كما عاقب من قبل قورح وداثان وأبيرام ، وكما سيعاقب فيما بعد شاول ، وعزيًا ؟ وهل من الرحمة بالحيوان أن تذبحه وهو رضيع ؟ ٧٦

س١٠٩٣ : هل توقف الفسطينيون عن محاربة بني إسرائيل في أيام صموئيل (١صم ٧ : ١٣) أم أنهم لم يتوقفوا (١صم ١٣ : ١٥) ؟ وهل قضى صموئيل لإسرائيل كل أيام حياته (١صم ٧ : ١٥) أم قضى لإسرائيل حتى مسح شاول ملكاً (١ صم ١٢ : ١) ؟ ٧٩

س١٠٩٤ : هل إبن صموئيل البكر "*يوئيل*" (١صم ٨ : ٢) أم هو "*وشني*" (١أي ٦ : ٢٨) ؟ ولماذا تغاضى الله عن خطايا إبني صموئيل بينما عاقب إبني عالي وأبيهما بالموت (١صم ٤ : ١٧ ، ١٨) ؟ ٨١

س١٠٩٥ : عندما رفض بنو إسرائيل قضاء إبني صموئيل لأنهما عوجا القضاء ، وطلبوا تنصيب ملك عليهم (١صم ٨ : ١ – ٥) .. لماذا ساء الأمر في عيني صموئيل (١صم ٨ : ٦) ؟ ولماذا أعتبر الله طلب بني إسرائيل ملكاً ، رفضاً له (١صم ٨ : ٧) مع أنه أعطى شريعة الملك في (تث ١٧ : ١٤ – ٢٠) ؟ ٨٢

س١٠٩٦ : هل طلب الشعب ملكاً عليهم أحزن قلب صموئيل (١صم ٨ : ٦) لأن هذا يحد من سلطته ؟ وهل صموئيل أختار ملكاً بمواصفات متواضعة (١صم ٩ : ٢١) لكيما يظل هو محتفظاً بسلطته ؟ ٨٧

س١٠٩٧ : عندما قال الرب لصموئيل "*لأنهم لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا* ٨٩

حتى لا أملك عليهـــم " (١ صم ٨ : ٧) .. هل كان يستخف الله بعقل صموئيل ويواسيه أم أنه كان يكذب عليه ؟

كما وُضعت في عدة مواضع أخرى ؟

س١١١٠ : هل بكّت صموئيل الشعب لأنهم سحبوا السجادة من تحت قدميه ؟ ١١٧
.. وهـــل أراد بإستنزال المطـــــر أن يثبت قدرته الخارقة
(١صم ١٢ : ١٧) ؟ وهـــل إستقالة صموئيل هنا ما هي إلاَّ
مناورة سياسية ؟!

س١١١١ : كيف يتولى شاول المُلك وهو طفل رضيـــع عمـــره عام ١٢٠
(١صم ١٣ : ١) ؟ وهل إستمر مُلكه سنتين (١صم ١٣ : ١) ؟

س١١١٢ : ألم يكن شاول مضطـــراً لتقديم الذبيحة (١صم ١٣ : ٩) قبل ١٢٥
دخوله الحرب لأن صموئيـــل تأخـــر سبعـــة أيـــام
(١صم ١٣ : ٨) حتى تفرّق عنه الجيش ؟

س١١١٣ : هل إمتلاك الفلسطينيين ثلاثين ألف مركبـــة (١صم ١٣ : ٥) ١٢٧
نوع من المبالغة ؟ وكيف إفتقر بنو إسرائيل للســـلاح
(١صم ١٣ : ٢٢) وتثنى لهم النصرة على هذه الترسانـــة
الحربية ؟

س١١١٤ : كيف يقوى يوناثان وحامل سلاحه على جيش يملك ثلاثين ألف ١٣٠
مركبة حربية (١صم ١٤ : ٨ – ١٤) ؟ وهل قال شاول لأخيا
"*قدم تابوت العهد* " (١ صم ١٤ : ١٨) أم "*قدم الأفود* " ؟

س١١١٥ : ما معنى أن الشعب أكل الذبائح على الدم (١صم ١٤ : ٣٢) ؟ ١٣٣
ولماذا يعد هـذا خطيـة ؟ وكيف يصفح شاول عن هؤلاء الذين
أخطأوا ، وهو الذي أراد قتل إبنه لأنه أخطأ دون أن يعلم ؟

س١١١٦ : كيف يُصدّق الله على نذر شاول ، وهو نذر غير صحيح ، ولهذا ١٣٤
لا يجيب علـــى تساؤل شاول (١صم ١٤ : ٣٦ ، ٣٧) ؟

س١١١٧ : كيف يعلن الرب رفضه لشاول الملك (١صم ١٣ : ١٣ ، ١٤) ١٣٨
ثـــم يرسل بعد هذا صموئيل لشاول ليمسحه ملكاً (١ صم ١٥
: ١) ؟

س١١١٨ : هل تذكّر الله الإنتقام من عماليـــق بعـد مرور مئات السنين ١٣٩
(١صم ١٥ : ٢ ، ٣) ؟ ولماذا حرَّم علـــى شعبه الإستفادة من
المواشي والأغنام والجمال والحمير ؟

س١١١٩ : كيف ينـدم الرب على إختياره لشاول (١صم ١٥ : ١١) لمجرد ١٤٤
أنه عفا عـــن أجاج (١صم ١٥ : ١٩) ؟ فهـل مسرَّة يسرُّ الله

(١صم ١٧ : ٢٥ – ٢٧) ؟ وهل قتل داود للأسد والدب ما هو إلاَّ أسطورة ، ولاسيما أن الدببة لا تعيش في بلاد فلسطين ؟

الوثني لـداود قائلاً "*حي هو الرب*" (١صم ٢٩ : ٦) ؟

س١١٦٢ : تُرى هل العمالقـة كانوا أرحم قلباً من داود (١صم ٣٠ : ١٢) وهـل أرسـل داود مـن الغنائم لشيوخ يهوذا بهدف سياسي (١صم ٣٠ : ٢٦ - ٣١) ؟ ٢٦٠

س١١٦٣ : وضع الفلسطينيـون سـلاح شاول فـي "*بيت عشتاروت*" (١صم ٣١ : ١٠) وهي إلهة الخصب لدى الكنعانيين ، ووضعوا رأس شاول في "*بيت داجون*" (١أي ١٠ : ١٠) وهو إله الغلة لدى الفلسطينيين ، فكيف يتجاور المعبدان ؟ ٢٦٢

س١١٦٤ : كيف يحرق سكان يابيش جلعاد أجساد شـاول وبنيـه (١صم ٣١ : ١٢) وهو الذي سبق وأنقذهـم من ناحاش ملك عمون (١ صم ١١) ؟ ٢٦٣

س١١٦٥ : هل مات شاول منتحراً (١صم ٣١ : ٤) أم أن الرجل العماليقي قتله بحسب طلبه لأنه قد أصيـب وإعتـراه الـدوار (٢صم ١ : ٩ ، ١٠) ؟ ٢٦٥

س١١٦٦ : أين سفر ياشر الذي أشار إليه داود النبـي (٢صم ١ : ١٨) ؟ وهل لحق هذا السفر ببقية الأسفار المفقودة ؟ ٢٧٠

س١١٦٧ : هل ضرب داود رأسه بالجدار ومزق ثيابه حزنـاً علـى شاول ويوناثان حتى صار كالمعتوه ؟ ثم كيف يشبه داود محبة يوناثان له بمحبة النساء (٢صم ١ : ٢٦) ؟ وهل علاقة داود بيوناثان كانت علاقة مثليَّة جنسية ؟ ٢٧٤

١١٦٨ : هل مرثية داود ليوناثان (١صم ١ : ١٩ - ٢٧) مقتبسة من مرثية جلجامش لانكيدو في أسطورة جلجامش ؟ ٢٨٠

س١١٦٩ : المدَّة التي ملَكَ فيها داود في حبرون على بيت يهوذا سبع سنين وستة أشهر (١ صم ٢ : ١١) وهي نفس المدة التي ملَكَ فيها أيشبوشث ، فكيف يقول السفر "*وكان أيشبوشث بن شـاول إبن أربعين سنة حين ملَك على إسرائيـل وملَكَ سنتيـن*" (١صم ٢ : ١٠) فهل ملَكَ سبع سنين وستة أشهر أم سنتين ؟ ٢٨٥

س١١٧٠ : ما هذه الحماقة التي أرتكبها أبنير ويوآب ، إذ يدفع كل منهمـا بأثنى عشر رجلاً ، فيقتتل الرجال ويُقتلون جميعاً ؟ وهل شعـب إسرائيل لم يصدقوا أن الله وعد داود بخلاص إسرائيل إلاَّ بعـد ٢٨٧

حديث أبنير معهم (٢صم ٣ : ١٧ ، ١٨) ؟

س١١٧١ : لماذا أصرَّ داود على عودة ميكال إليه بعد أن ألقت بنفسها في أحضان رجل آخر أحبها من كل قلبه (١صم ٣ : ١٣) وهل إرتاح داود عندما أغتال يوآب أبنير (٢صم ٣ : ٢٧) ؟ ٢٩١

س١١٧٢ : كيف يقدم ركاب وبعنة خدمة عظيمة لداود بقتل عدوه أيشبوشث (٢صم ٤ : ٦) .. وإذ بداود يقتلهما ويمثل بجثتيهما ؟ ٢٩٤

س١١٧٣ : ما معنى قول اليبوسيين لداود : "*لا تدخل إلى هنا ما لم تنـزع العميان والعرج*" (٢صم ٥ : ٦) ؟ ٢٩٦

س١١٧٤ : لماذا أختلف أبناء داود في عددهم وفي بعض الأسماء ، فجاء في (٢صم ٥ : ١٤ – ١٦) ١١ إبناً وفي (١أي ٣ : ٥ – ٩) ١٣ إبن بالإضافة إلى ثامار وفي (١أي ١٤ : ٤ – ٧) ذكر ١٣ إبن ؟ ٣٠٠

س١١٧٥ : البعل هو إله الشمس الوثني ، فهل كان داود يؤمن به ، حتى أنه دعى إبنه " بعلياداع " (١أي ١٤ : ٧) كما دعى المكان الذي أنتصر فيه على الفلسطينيين "*بعل فراصيم*" (٢صم ٥ : ٢٠) ؟ ٣٠١

س١١٧٦ : هل أصعد داود تابوت العهد (٢صم ٦ : ١ – ١١) بعد حربه مع الفلسطينيين (٢صم ٥ : ١٧ – ٢٥) أم قبل حربه مع الفلسطينيين (١ أي ١٤ : ٨ – ١٦) ؟ ٣٠٢

س١١٧٧ : عندما إنشمصت الثيران مدَّ عُزَّة يده وأمسك بتابوت العهد لئلا يسقط على الأرض ، فكيف يتجاهل الله نيته الحسنة هذه ويميته (٢صم ٦ : ٦ ، ٧) ؟ ٣٠٥

س١١٧٨ : كيف يرقص داود النبي والملك أمام تابوت العهد (٢صم ٦ : ١٤) حتى يتعرض لإحتقار زوجته له (٢صم ٦ : ١٦ ، ٢٠) ؟ وهل عندما رقص داود تكشَّفت أعضاءه التناسلية ؟ وهل الرقص أمام الآلهة مقتبس من عبادات قدماء المصريين ؟ ٣٠٩

س١١٧٩ : هل ميكال لم تنجب لأن زوجها داود هجرها ، أم لأن الرب غضب عليها ؟ ٣١٦

س١١٨٠ : عندما أخبر داود الملك يوناثان النبي بأنه يريد أن يبني بيتاً للرب ، شجعه يوناثان (٢صم ٧ : ٢ ، ٣) وفي الصباح غيَّر ٣١٨

يوناثان رأيه .. فكيف يغير النبي رأيه بهذه السهولة ؟

س١١٨١ : ما هو إسم الذي سيبني بيتاً للرب ؟ في (٢صم ٧ : ١١ – ١٦) لم يذكر الأسم بينما ذكره في (١ أي ٢٢ : ٩) ؟ ومن هو الذي سيبني البيت ؟ هل الرب (٢صم ٧ : ١١) أم إبن داود (٢صم ٧ : ١٣) ؟ وهل تنطبق هذه النبوة (٢صم ٧ : ١٤ ، ١٥) على سليمان الذي ضل في أواخر حياته (١مل ١١ : ٣ – ١٠) ؟ ٣٢٠

س١١٨٢ : كيف يمدح الله سليمان (٢صم ٧ : ١٤ ، ١٥) مع أنه كان ثمرة زنا داود مع بثشبع إمرأة أوريا الحثي ؟ ٣٢٣

س١١٨٣ : كيف يعد الله داود بثبات مملكته (٢صم ٧ : ١٦) ثم تزول هذه المملكة بعد إنقسامها ؟ ٣٢٤

س١١٨٤ : مادامت قصة إنتصارات داود التي وردت في (٢صم ٨) تتكرَّر في (١أي ١٨) فلماذا الخلاف في الأسماء ؟ ٣٢٧

س١١٨٥ : كيف يرتكب داود النبي هذه المجازر فيقتل ثلثي الأسرى من موآب (٢صم ٨ : ٢) ويضع الأسرى من بني عمون تحت المناشير والنوارج والفؤوس (٢صم ١٢ : ٣١) ؟ ٣٣٤

س١١٨٦ : هل أخذ داود من هدد عزر ملك صوبه "*ألفاً وسبع مائة فارس*" (٢صم ٨ : ٤) أم "*سبعة آلاف فارس*" (١أي ١٨ : ٤) ؟ ٣٣٦

س١١٨٧ : هل الإنتصارات الساحقة التي حقَّقها داود النبي (٢صم ٨ : ١ – ٤) حقيقية ؟ ولماذا لم يستغل المركبات الحربية في تسليح جيشه وتحديثه ؟ ٣٣٩

س١١٨٨ : كيف يقيم داود رئيسين للكهنة (٢صم ٨ : ١٧) ؟ وهل هو أخيمالك والكاتب سرايا أم "*أبيمالك بن أبياثار .. وشوشا كاتباً*" (١أي ١٨ : ١٦) ؟ ٣٤٠

س بدون : كيف يصير بنو داود كهنة وهم من سبط يهوذا (٢صم ٨ : ١٨) ؟ ٣٤٢

س١١٨٩ : هل إكرام داود لمفيبوشث بن شاول (٢صم ٩ : ١١) كان هدفه سياسياً ؟ ٣٤٢

س١١٩٠ : ما هو المعروف الذي فعله ناحاش مع داود (٢صم ١٠ : ٢) ؟ ٣٤٥

س١١٩١ : في مواجهـــة بنــــي عمون لداود إستأجروا ٣٣ ألف راجل (٢صم ١٠ : ٦) بينما جاء في سفر الأخبار أنهم إستأجروا ٣٢ ألـــف مركبة (١أي ١٩ : ٦ ، ٧) .. أيهما الصواب وأيهما الخطأ ؟ ٣٤٦

س١١٩٢ : هل "*قتل داود من أرام سبـــع مئة مركبة*" (٢صم ١٠ : ١٨) أم "*قتل داود من أرام سبعة آلاف مركبــة*" (١ أي ١٩ : ١٨) ؟ وهل قتل داود من أرام "*أربعين ألــف فــارس*" (٢صم ١٠ : ١٨) أم "*أربعين ألف راجل*" (١أي ١٩ : ١٨) ؟ ٣٥٠

س١١٩٣ : ما إســم إمرأة أوريا الحثي ؟ هــــل هــــي "*بثشبع بنت اليعام*" (٢صم ١١ : ١٣) أم أنها "*بثشوع بنت عمّيئيل*" (١أي ٣ : ٥) ؟ ٣٥٣

س١١٩٤ : لقد حضــــــت الشريعة على رجم الزاني (تث ٢٢ : ٢٢) فكيف يزنـــي داود النبي ولا يُرجم (٢صم ١١ : ٤) ؟ وكيف يكون داود زانياً ويدّعي أنه إنسان بار وطاهر (مز ١٨ : ٢٠) ؟ ٣٥٤

س١١٩٥ : هل نسى الله جميع خطايــا داود ولم يذكر له إلاَّ خطية الزنا والقتل (١مل ١٥ : ٥) ؟ ٣٦٩

س١١٩٦ : هل أعطى الله داود نســـــاء سيده شاول (٢صم ١٢ : ٨) ؟ وهل إضطجع داود مع نساء شــــاول ؟ وهل يُسلم الله نساء داود البريئات للزنى بسبب خطية لم يرتكبوها (٢صم ١٢ : ١١ ، ١٢) ؟ ٣٧٣

س١١٩٧ : إن كان الله دعى إبن داود " يديديـــا " وقــد أحبــــــــه (٢صم ١٢ : ٢٤ ، ٢٥) فكيف يذكر إسمه في الكتاب المقدَّس بعهديه مئات المرات بأسم سليمان ؟ ٣٧٧

س١١٩٨ : هــل إستطـــاع داود أن يحمــل علــى رأسه تاج ملك عمـــون (٢صم ١٢ : ٣٠) ؟ ٣٧٨

س١١٩٩ : كيف يصف الكتاب المقدَّس " يوناداب " بالحكمة ، وهو الذي خطط لأمنون ليزني مع أخته (٢صم ١٣ : ٣ – ٥) ؟ وهل خطايا الزنا بالمحارم عرفت طريقها في قصر داود ؟ ٣٨٠

س١٢٠٠ : كيف تقول ثامار لأخيها أمنون : "*كلم الملك لأنه لا يمنعني منــك*" (٢صم ١٣ : ١٣) مع أن هذا ضد الشريعة (لا ١٨ : ١١) ؟ ٣٨٢

س١٢٠١ : كيف يزني " أمنون " إبن داود النبي بأخته مــن أبيــه " ثامــــار " (٢صم ١٣ : ١٤) ؟ ٣٨٤

س١٢١٣ : كيف يقتل داود النبي أولاده الخمسة من ميكال (٢صم ٢١ : ٨ ، ٩) ؟ وهل ميكال أنجبت خمسة أولاد أم أنها لم تنجب حتى ماتت (٢صم ٦ : ٢٣) ؟ ٤١٧

س١٢١٤ : كيف يقدم شاول سبعة من أبناء شاول للصلب (٢صم ٢١ : ٦ – ٩) ؟ وهل الله يقبل ذبائح بشرية ؟ أم أن الهدف القضاء على ذرية سلفه شاول ؟ ٤٢١

س١٢١٥ : لماذا أصر داود على عدم دفن جثث المصلوبين أبناء شاول السبعة ، ولم يوافق إلاَّ خشية من غضبة الشعب عليه (٢صم ٢١ : ١٠ – ١٤) ؟ ٤٢٤

س١٢١٦ : من الذي قتل جليات الجبار ؟ هل قتله *"داود"* (١صم ١٧ : ٥٠ ، ١٩ : ٥ ، ٢١ : ٩) أم أن الذي قتله هو *"الحانان بن يعري أرجيم البيتلحمي"* (٢صم ٢١ : ١٩) ؟ أم أن " داود " لقباً وليس إسماً ؟ ٤٢٦

س١٢١٧ : هل يمتطي الله ملاكاً (٢ صم ٢٢ : ١١) ؟ وإذا كان الإصحاح ٢٢ من سفر صموئيل الثاني هو هو المزمور ١٨ فلماذا وجدت خلافات بينهما ؟ ٤٢٩

س١٢١٨ : هل رئيس الثلاثة " يوشيب بشبث التحكوني " وقد هزَّ رمحه فقتل ٨٠٠ شخص دفعة واحدة (٢صم ٢٣ : ٨) أم أنه " يشبعام بن حكوني " وقد هزَّ رمحه فقتل ٣٠٠ شخص دفعة واحدة ؟ ولماذا ظهرت خلافات في قائمة أصحاب داود بين (٢صم ٢٣ : ٨ – ٣٩) ، (١ أي ١١ : ١١ – ٤٧) ؟ ٤٣٣

س١٢١٩ : في أي مكان قتل *"بناياهو بن يهوداع"* " الأسد في يوم الثلج (٢صم ٢٣ : ٢٠) ؟ هل في القطب الشمالي أم القطب الجنوبي ؟ ٤٣٥

س١٢٢٠ : ما الذي دفع داود وأهاجه وأغواه ليحصي الشعب ؟ هل هو الرب (٢صم ٢٤ : ١) أم الشيطان (١ أي ٢١ : ١) ؟ وما هي الخطية التي أرتكبها داود عندما أحصى الشعب حتى ينال وشعبه كل هذه العقوبة (٢صم : ١٢ ، ١٣) ؟ أليس الله هو الذي دفعه لإحصاء الشعب ؟ ٤٣٧

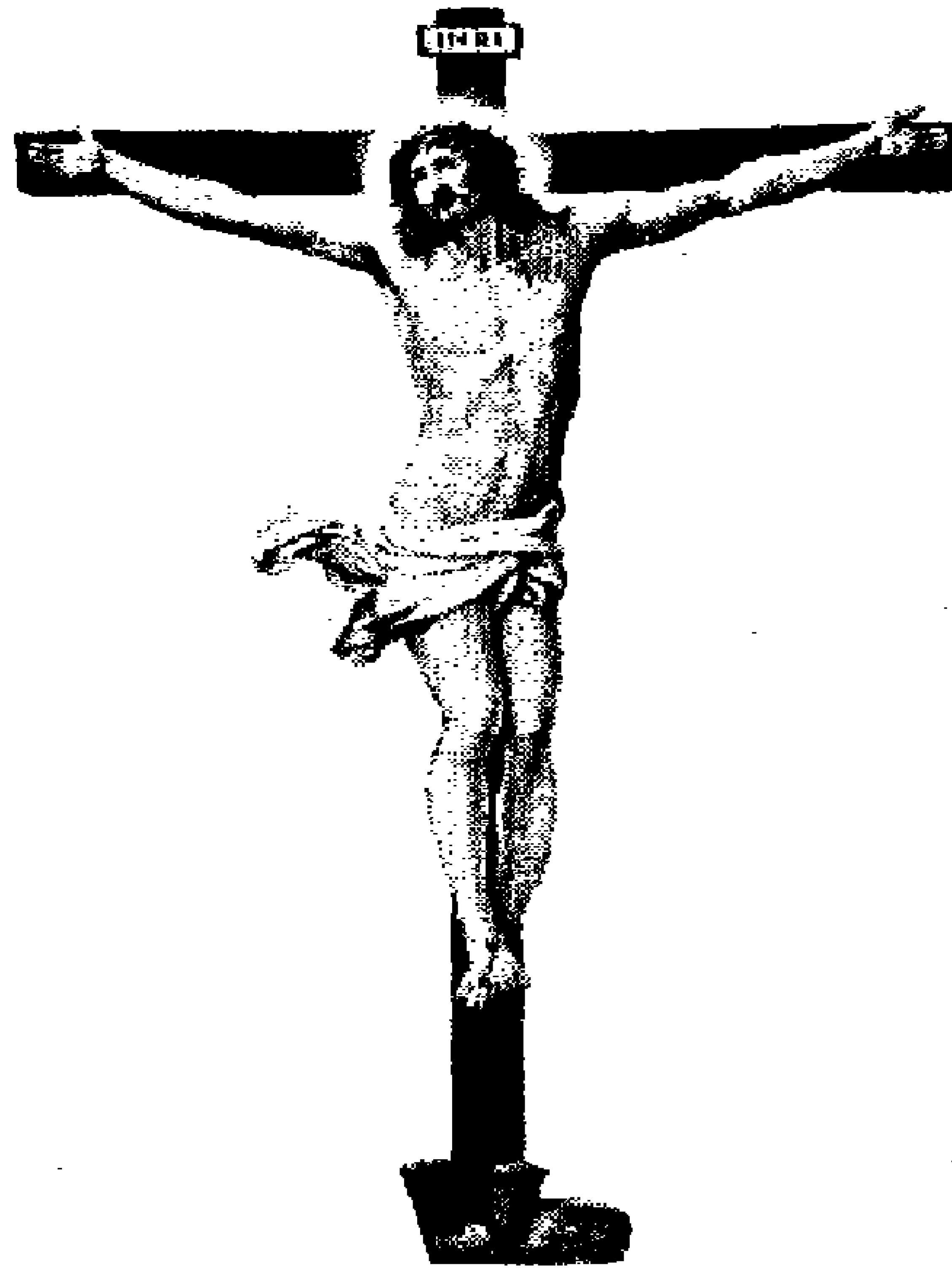
س١٢٢١: بالرغم من أن الإحصاء واحد ، فلماذا إختلفت الأعداد في الروايتين ، ففي (٢صم ٢٤ : ٩) أوضح أن عدد رجال بني إسرائيل ٨٠٠ ألف ٤٤٧

وبنـــي يهوذا ٥٠٠ ألف ، بينما في (١ أي ٢١ : ٥) أوضح أن عدد رجال بني إسرائيل مليون ومائة ألف وبني يهوذا ٤٧٠ ألفاً ؟

س١٢٢٢ : هــل من العقوبــــات التي إقترحها الله على داود "*سبع سني جوع* " (٢صم ٢٤ : ١٣) أم "*ثلاث سنى جوع* " (١ أي ٢١ : ١٢) ؟ .. وهــل الله علام الغيوب ينتظر أن يعرف عندما يبلغه جاد بإجابة داود ؟ ٤٥٠

س١٢٢٣ : متـــى رفع الرب الضربة عن الشعب ؟ هل بعدما صلى داود وبنى مذبحـــاً وأصعد ذبائح (٢صم ٢٤ : ٢٥) أم قبل أن يصلي داود ويبني مذبحاً ؟ ٤٥٣

أم أن القصـــة أخذت من مصدرين ؟ وهل دفـــع داود ٥٠ شاقل لأرونه (٢صم ٢٤ : ٢٤) أم ٦٠٠ شاقل ذهب (١ أي ٢١ : ٢٥) ؟



رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠١٣/١٣٣٥١
الترقيم الدولي : 978-977-6439-15-3



الثمن :